

الأوائل

لأبى هلال العسكرى

- أوائل الأعمال ومتقدمات الأسماء والأفعال
- أوائل الوقائع والحوادث بحسب المواطن والتسب

دار الثقافة  للطباعة والنشر

٢ شارع العباسية - القاهرة

٥٩١٦٠٧٦

الأوائل

لأبى هلال العسكري

- أوائل الأعمال ومتقدمات الأسماء والأفعال
- أوائل الوقائع والحوادث بحسب المواطن والنسب

تحقيق
محمد السيد الوكيل

دار الثقافة  للطباعة والنشر

٢ شارع المباسية - القاهرة

٥٩١٦٠٧٦ هـ



تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه ونهج نهجه واتبع هداه.

أما بعد، فإن أحياء التراث العلمى لكل أمة حتم واجب على أبنائها وأن تخليد آدابها فريضة لا يستطيع القيام بها إلا أهلها، كما أن العناية بإبراز هذا التراث العلمى الأدبى فى ثوب مقشيب شىء لا بد منه — لا سيما الكتب التى لم تزل تطوى عليها المكتبات العتيقة أجنتها وتوارىها بين أحشائها من المخطوطات التى لم يقدر لها بعد الخروج من مخابئها لترى النور ولم تهيا لها العقول التى تتناولها بالتحقيق والتصحيح والتعليق — وإن كتابنا — الأوائل — هذا الذى بين أيدينا هو أحد هذه الكتب وهو كتاب كما سيري القارىء فريد فى تبويبه ظريف فى عرضه تليد فى أحداثه وهو موق ذلك مزيج من الأدب الذى تستمتع العقول بتخصيله والتاريخ الذى تتوق النفوس الى الوقوف على حقائقه وقد عهد الى سعادة مدير الجوازات والجنسية بالمدينة المنورة السيد أسعد طرابزونى بتصحيحه وتحقيقه والتعليق عليه وقدم الى نسخة مخطوطة يرجع تاريخ نسخها الى سنة ١٢٦٧ هـ وعدد صفحاتها ثلاثمائة صفحة ومسطرتها واحد وعشرون سطرا وبالإطلاع على النسخة وجدت فى ذيلها ما يشير الى أنها أخذت من نسخة خطية موجودة فى مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة، وذهبت الى المكتبة ووجدت النسخة وليس فيها ما يشير الى تاريخ خطها ولكنى وجدت فى نهايتها تعليقا لأحد قرائها يدعوا لكتابها بطول العمر وأرخه بعام ١١٥٢ هـ ففهمت من ذلك أن كاتبها كان حيا حتى ذلك التاريخ ويتضح من ذلك أنها نسخت منذ مائتين وخمسة وثلاثين عاما تقريبا وعدد صفحاتها أربعمائة وثمانون صفحة ومسطرتها ثمانية عشر سطرا فاستخرت الله وعزمت أن أعتد عليها فى التصحيح والتحقيق رغم خطها الذى لا يقرأ إلا بصعوبة ومشقة، وذلك لعدم نقط الحروف أولا ولعدم الفوارق التى تميز بين الحروف ثانيا حتى يشتهه عليك الكاتب واللام كما يلتبس عليك الميم والراء فى آخر الكلمة، ومشينا خطوات فى التحقيق لا بأس بها رغم كل هذه الصعوبات ثم فوجئنا بسقوط فقرات اختلف لفقدها المعنى واضطرب لسقوطها التركيب

وأصبحنا كمن يقرأ الغازا لا يجد لها حلا ورحنا نفتش عن نسخة أخرى وفي اليوم التالي بشرنى الأستاذ عبد الحميد السناوى المفتش بمنطقة المدينة المنورة التعليمية بوجود نسخة مخطوطة بخط فارسي قديم يصعب قراءته والنسخة موجودة بمكتبة مدرسة دار الحديث بالمدينة المنورة وعدد صفحاتها ثلاثمائة وأربع وثمانون صفحة ومسطرتها سبعة عشر سطرا - ولا يفوتنى هنا ان أسجل ما للأستاذ عبد الحميد من فضل كبير فقد ساعدنى كثيرا بوقته وجهده وعلمه طوال فترة المتابعة التى قضاها معى فى المكتبات المختلفة - وأعانتنا النسخة الأخيرة على استكمال كثير من الفقرات والكلمات التى فقدت فى النسخة الأولى. ومع هذا فكنا نتعثر فى كلمات لا نستطيع قراءتها أحيانا وأحيانا لا نجد لها فى معجمات اللغة معنى لتحريف فيها وكثيرا ما كانت تواجهنا جمل غير مستقيمة المعنى لما فيها من تقديم وتأخير فاما الكلمات التى لم نستطع قراءتها فكنت أقرأ ما قبلها وما بعدها واضع مكانها كلمة مناسبة يستقيم بها المعنى دون خلل أو اضطراب واما الكلمات التى لم أقف على معناها فى المعجمات فقد أشرت إليها فى التعليق بقولى (هكذا وجدت فى الأصل ولعل المراد كذا) واما الجمل التى اختلف معناها لاختلال تركيبها فكنت أقدم ما يستحق التقديم وأؤخر ما مجله التأخير حتى يستقيم المعنى كما شرحت الكلمات الصعبة فى ذيل كل صفحة، ومع هذا فأنى أشعر أنه لا بد من هفوات يدركها ذوق البصائر والمعرفة. والامل التماس العذر عند المعثور عليها فقد بذلت جهد استطاعتى وما قصرت فى شيء أستطيعه. واما الناصر فأتى أسأل الله ان يجزيه خير الجزاء، فقد أخرج الى النور كتابا كاد الدهر ان يطوى صفحاته عليه فينسى .

نبذة تاريخية : قال صاحب كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون علم الأوائل علم يتعرف منه أوائل الوقائع والحوادث بحسب المواطن والنسب وهو من فروع علم التاريخ والمحاضرات وفيه كتب كثيرة منها كتاب الأوائل لأبى هلال الحسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة ٢٩٥ هـ. وهو أول من صنف فيه ولخصه الامام جلال الدين السيوطى وسماه بالوسائل والطبرانى ولأبى القاسم الراشدى وللجلال بن خطيب داريا رحمهم الله تعالى. وجاء فى هامش لطائف المعارف لمحققه الاستاذين ابراهيم الأبيارى وحسن كامل الصيرفى. أول من ألف فى هذا الفن - الأوائل - ابن قتيبة الدينورى سنة ٢٧٦ هـ فى كتاب المعارف وابن رسته أبو على احمد بن عمر فى القرن الثالث فى كتابه الاغلق النفيسة، والطبرانى سليمان بن احمد بن

يعقوب سنة ٦١٠ هـ وله كتاب الاوائل وأبو هلال الحسن العسكري بعده سنة ٦١٥ هـ وله كتاب الاوائل أيضا وقد اخصه الجلال السيوطي سنة ٩١١ هـ وسماه (الوسائل الى معرفة الاوائل) ومن قبل السيوطي وبعد العسكري القاضي بدر الدين محمد الشبلي سنة ٦٦٩ هـ وله كتاب (محاسن الوسائل في علم الاوائل) ثم ابن خطيب داريا محمد بن أحمد بن سليمان بن يعقوب سنة ٨١٠ هـ وكتابه لم يعرف اسمه. ويعدده الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر سنة ٨٥٢ هـ واسم كتابه (أثبات الدلائل على معرفة الاوائل) ثم القاضي علي بن دده سنة ٩٦٨ هـ واسم كتابه (محاضرة الاوائل ومسامرة الاواخر) ثم المولى عثمان بن محمد المعروف بدوفاكين زاده الرومي سنة ١٠١٢ هـ وله كتاب (ازهار الخصال في وصف الاوائل) ثم بعد هذا أرجوزة تسمى (وسائل السائل الى معرفة الاوائل) ونرى من هذا المرض ان صاحب كشف الظنون يقول ان العسكري أول من ألف في هذا الفن ومحقق لطائف المعارف يقولان ان ابن قتيبة هو أول من ألف في هذا الفن ولا خلاف بينهما عند التحقيق فان ابن قتيبة في كتابه المعارف تكلم عرضا ولم يفردها كتابا وهو متقدم على العسكري وأما العسكري فقد أفردها كتابا خاصا. وعلى هذا يكون ابن قتيبة أول من كتب في هذا الفن والعسكري أول من ألف فيه كتابا خاصا كما بين ذلك في مقدمة كتابه .

ومؤلف كتابنا : هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران أبو هلال اللغوي العسكري قال أبو طاهر السفلي وكان لأبي أحمد تلميذ وافق اسمه اسم أبيه واسم أبيه اسم أبيه وهو عسكري أيضا فربما اشتبه ذكره بذكره إذا قيل الحسن بن عبد الله العسكري الأديب فهو الحسن بن عبد الله ابن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران أبو هلال اللغوي العسكري. نسبة الى عسكر مكرم— وقد وجدت في شذرات الذهب كنية للأخرف تفاير كنية صاحبنا فهذا أبو هلال وذاك أبو أحمد —

قال أبو طاهر سألت الرئيس أبا المظفر محمد بن أبي العباس الإبيوردي رحمه الله بهذان عنه فأنشئ عليه ووصفه بالعلم والفقه مصفاً وقال : كمان يبرز (يتبرز) (١) احترازاً من الطمع والحناءة والتبذل وكان الثالب عليه الادب والشعر روى أبو القتائم بن حماد المقرئ أملاء قال : أنشدنا أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري لنفسه :

(١) يلبس الثياب الجميلة حتى لا يتم بالطمع والحناءة رغم فقره

قد تخطاك شباب وتفتشاك مشيب
فأتى ما ليس يمضى ومضى ما لا يؤوب
فتأهب لستام ليس يشفيه طبيب
لا نوعه بعيدا إنما الآتى قريب

ومن شعر أبى هلال فى تفضيل الشتاء على غيره من الأزمنة قوله :

وغيموما مطر زات الحوائش
بويض من البروق وخنفو (١)

كلما أرخت السماء عراها
جمع القطر بين سفل وعلو
وهى تعطيك حين هبت شمالا
برد ماء فيها ورقة جو

وترى الأرض فى ملاءة تلج
مثل ريط لبسته فوق فسرو

فاستعار المرار (٢) منها لباسا
سوف يبنى من الريح بنضو (٣)

فكان الكافور موضع ترب
وكان الجبان (٤) موضع قرو (٥)

وليسال اطلن مدة درس
مثلما قد مددن فى عمر لهمو

وقد روى عن أبى هلال أبو سعد السمان الحافظ بالرى وأبو الغنائم
بن حماد البقرى .

(١) الملعان الضعيف (٢) المرار بهار طيب الرائحة (٣) النضو الخلع
(٤) الجبان حب اللؤلؤ (٥) القرو حوض طويل مثل النهر ترده الأبل

مؤلفاته : ومؤلفاته كثيرة وفي فنون مختلفة فله في اللغة كتاب التلخيص، وكتاب صناعتى النظم والنثر وله في الادب جمهرة الامثال، ومعانى الادب، وكتاب التبصرة، وشرح الحماسة، والدرهم والدينار، واعلام المعانى في معانى الشعر والفرق بين المعانى، وديوان شعر، ونوادر الواحد والجمع، وله في التاريخ، من احتكم من الخلفاء الى القضاة، والاوائل، وله في تفسير القرآن الكريم كتاب المحاسن في خمسة مجلدات، وله في فنون مختلفة، العمدة، وفضل العطاء على العسر، وما تلحن فيه الخاصة وزاد صاحب البغية على هذه الكتب رسالة في العزلة والاستئناس بالوحدة .

ويبدو ان المؤلف رحمه الله كان رقيق الحال وكان يكتسب قوته بكده، نلمح ذلك في شعره الذى ضاق فيه بالحياة وتبرم بأهلها. روى ياقوت في معجم الادباء عن ابنى طاهر السلفى قال : وما انشدنا القاضى أبو احمد الموحد بتستر قال انشدنا أبو حكيم العسكري اللغوى قال انشدناه أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري لنفسه بالعسكر :

إذا كان مالى مال من يلفظ العجم
وحالى فيكم حال من حاك أو حجم

فأين انتقامى بالاصالة والحجى
وما ربحت كفى من العلم والحكم

ومن ذا الذى فى الناس يبصر حالتي
فلا يلعن القرطاس والجبر والقلم

كذلك تدل الابيات الآتية على انه كان يمارس البيع والشراء بنفسه وانه كان فى مجتمع لا يقدر العلماء والادباء استمع اليه يقول :

جلوسى فى سوق ابيع واشترى
دليل على ان الاتسام ضرود

ولا خير فى قوم تذل كرامهم
ويعظم فيهم نذلهم ويسود

ويهجوهم عنى رئاسة كوتى
هجاء تبيحها ما عليه مزيد

قال ياقوت في معجبه (واما وليلته فلم ييلفني فيها شيء غير اني وجدت
في آخر كتاب الاوائل من تصنيفه وفرغنا من املاء هذا الكتاب يوم الاربعاء
لعشر خلعت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة) وكتاب الاوائل هو
آخر ما صنف المؤلف ولم يثر على اثر في التصنيف بعد هذا العام ولهذا
فان ياقوت يرى انه توفي سنة ٣٩٥ هـ رحمه الله رحمة واسعة وقد مدحه
احد الشعراء بقوله :

واحسن ما قرأت على كتاب
بخط العسكري ابي هلال

ولو اني جعلت امير جيش
لها قتلت الا بالسؤال

فان الناس ينهزمون منه
وقد ثبتوا لاطراف الموالي

المحقق

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر واعن

الحمد لله الذي رفع رتبة الادب وذويه وأعلى منزلة العلم وحامليه وجعلهم للدين قواماً، وللمحاسن نظاماً، ففهم بهم الغيبى، وأطلق العيبى، وصيرهم ورثة انبيائه، وأئمة لاوليائه، وحججا على اعدائه والبسهم العز ما أبقاهم، وخلد ذكرهم حين افناهم. فاعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة، وذلك من اعظم النعم عليهم، وافضل المنن لديهم، ولما في بقاء الذكر من الجمال وفي خلود الاسم من الكمال، قال ابراهيم عليه السلام فيما حكى الله تعالى عنه (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين ١) وقال تعالى (بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ٢)

فقرعهم باعراضهم مما فيه ذكرهم. وتباهتهم (٣) عما فيه جميل فكسره (وانه لذكر لك ولقومك ٤) فامن عليهم بالقرآن لما لهم فيه من بقاء الذكر وجميل النشر وقد قال الاول : فكر الرجل عمره الثانى قال الشاعر :

لمعرك ان المرء تخلص بعمده
احاديثه والمرء ليس بخالد

وقال آخر :

وما الخير فى طول الحياة اذا امرؤ
مضى ثم لم تفكر بخير موافقه

وقال آخر :

ردت منائمه اليه حيلاته
مكائنه من نشرها منثور

-
- (١) الشعراء الآية (٨٤) (٢) المؤمنون الآية (٧١)
(٣) هكذا اثبتت فى الاصل ولعل المعنى مأخوذة من بهت أى دهش وتعير
(٤) الزخرف الآية (٤٤)

وقال آخر :

فان بك أفتته الليالى ومرها
فان له ذكرا سيفنى الليالىا

وقال آخر :

عرضت وجهى ونسا انطلاقى
والمال يبنى والثناء باقى

وقال آخر :

مائنوا علينا لاأبا لا بيبكم
باحساننا ان الثناء هو الخلد

ومما يقرب منه قول زهير

فلو كان حمد الناس يخلد لم يمت
ولكن حمد الناس ليس بمخلد

ولكن فيه باتيمات ورائة
فورث بنيك بعضها وتزود

تزود الى يوم الممات فاته
ولو كرهته النفس آخر معهد

وقال الاسدى :

فانى احب الخلد لو استطعته
وكالخلد عندى ان اموت ولم اسم

وقال آخر :

واذا بلغتكم اهلكم فتحدثوا
ومن الحديث مهالك وخلود

وقال بعضهم (لان اذكر فى شر خير لى من الا اذكر فى شر ولا خير)
وسمعت رجلا يقول : (لان اكون راسا فى الضلالة احب الى من ان
اكون ذنبا فى الهداية ٢)

(٢-١) هاتان العبارتان لا يليق أن يتصف بمضمونها عاقل لانهما مخالفتان
للعقل والشرع الا اننا اثبتناهما لامة النقل :

والنباة الباقية التي لا تدركها الايام والذكر العالي الذي لا يحطه مرور الزمان، نباة العلماء وفكر الحكماء، لانه يسير في الاوقات من غير دافع يرده، ولا مانع يصدده، وتؤمن عليه غارة الليالي والايام، وجناية السنين والاعوام في دروس آثاره، وطبوس أنواره، وقليل العلم كثير بل ليس من العلم قليل، وخير العلم ما ينفس وانفعه ما يحاضر به، ولا يمتاض عند مطلبه، واجل ما يعين على حفظه حسن تصنيفه، وبراعة تدوينه وتاليفه واولى ما يصنف منه ما تعظم الحاجة اليه، ويكثر تطلع النفوس الى معرفته والوقوف عليه، وان اغفل انتقائه الاولون، واغل باستقصائه المتقدمون، قال ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ايده الله، وقد رايت اكثر الخاصة وجل العامة لهجين بالسؤال عن اوائل الاعمال، ومقتضيات الاسماء والاعمال ولم يجدوا في ذلك كتابا يجمع فنونها ويحوى ضرورتها بأخبارها وشرح وجوها وابوابها الا نبذا متفرقة في تضاعيف الصحف وابتداء الكتب لم تفكر اسبابها ولم تشرح ابوابها لمصلي كتابي هذا مشتتلا على هذا النوع من الاخبار وحاولي لهذا الفن من الآثار، مشروحا ملخصا، ومهذبا مخلصا لا يشويه كدر ولا يرهق وجهه فتر ليكون عوننا على المذاكرة وقوة للمؤانسة، وجملته عشرة ابواب .

الباب الاول : في الاخبار عما كان من قريش وفيهم من اوائل الاعمال وابتداءات الامور في الجاهلية وما حدث بمكة منها .

الباب الثاني : فيما جاء من ذلك عن عامة اهل الجاهلية بعد قريش من العرب .

الباب الثالث : فيما جاء من ذلك منسوباً الى النبي صلى الله عليه وسلم .

الباب الرابع : فيما روى عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم .

الباب الخامس : فيما جاء عن الملوك في الاسلام .

الباب السادس : فيما جاء منه عن الامراء والرؤساء في الاسلام .

الباب السابع : فيما جاء منه عن القضاة والعلماء والادباء .

الباب الثامن : فيما جاء منه عن النساء خاصة .

الباب التاسع : في الاخبار عما جاء منه عن العجم خاصة .

الباب العاشر : في اشياء مختلفة رويت عن العرب والعجم ولم يتفرّد كل نوع منها بنفسه فجعلتها باباً واحداً وبالله التوفيق .

الباب الاول

محتوياته

- ١ - أول ما تحرك أمر قريش
- ٢ - أول من أخذ الإيلاف من قريش
- ٣ - أول من سن الكنية مائة من الإبل
- ٤ - أول من خضب بالوسمة
- ٥ - أول ما عظم أمر قريش فسميت آل الله
- ٦ - أول من أوقد النار بالمزدلفة
- ٧ - أول من سمى الجمعة جمعة
- ٨ - أول قسامة كانت
- ٩ - أول من هزم الخمر في الجاهلية
- ١٠ - أول من قطع في السرقة
- ١١ - أول من كسا البيت
- ١٢ - أول من خلع نعليه لدخول الكعبة
- ١٣ - أول من نسا النسيسة
- ١٤ - أول من سوب بمكة بابا
- ١٥ - أول من اتخذ بها بيتا
- ١٦ - أول من اتخذ بها روضنا
- ١٧ - أول من بنى بها بيتا مريعا
- ١٨ - خبر حلف الفضول
- ١٩ - أول من أهدى البدن الى البيت
- ٢٠ - أول من غير الحنيفة وعبد الاوثان

اول ما تحرك امر قریش

واخذ شأنهم يرتفع وذكرهم ينتشر حين قدم قصى مكة من عند امه فاطمة بنت سعد بن شبل الازدى ازد سنووه وكان كلاب ابو قصى تزوجها فولدت له زيدا (وهو قصى) وزهرة ثم هلك كلاب وزهرة قد شب وزيد صغير فقدم ربيعة بن خزام العذرى مكة فتزوج فاطمة وحملها الى قومه وحمل زيدا لصغره فولدت فاطمة لربيعة رزاحا وشب زيد فسمته قصيا لبعد داره - والقصو البعد - فنازع رجلا من عذرة فقال له العذرى الحق بقومك فليست منسا فأتى امه فسألها عن قومه فأخبرته بما كان من امرها وامره ففحص مع الحجاج الى مكة فلم يلبث ان اجتمع مع ابي غبشان سليم بن عمرو الخزاعى على شراب فلما سكر ابو غبشان اشترى منه قصى ولاية البيت بزق خمر وتعود ففعل أخسر من ابي غبشان وأحق من ابي غبشان وأنعم من ابي غبشان فحجرت أمثالا . قال بعضهم :

باعت خزاعة بيت الله اذ مكرت
بزق (١) خمر فبئست صفقة البسادی

باعت سدانتها بالخمر وانقرضت
عن المقام وظل البيت والناسی
وقال آخر :

أبو غبشان أظلم من قصى
وأظلم من بنى نهر خزاعة
ملا تلحوا (٢) قصيا فى شراره
ولوموا شيفكم اذ كان بامه

وقال آخر :

اذا فخرت خزاعة فى قديم
وجدنا نخرها شرب الخمر

(١) الزق جلد يجز ولا ينتف ويستعمل لحمل الماء والخبر ونحو ذلك .
(٢) لا تسبوا

وييسما كعبة الرحمن جمعا
ببزق بئس ما افتخر النجور

وقال آخر :

بناعت خزاعة بيت الله صاحبه
ببزق خمر فلا تباروا ولا ربحوا

فتحزيت خزاعة على قصى فاستنصر اخاه من امه رزاحا فاقبل بنين
معه وجمع قصى كثانة فنفوا خزاعة عن مكة وجمع قريشا من رؤوس
الجبال وشعابها فانزلهم الايطح فسمى مجعما قال مطرود :

قصى ابوكم كان يدمى مجعما
به جمع الله القبائل من فهر

ثم قال ابو تمام :

الدريس ضباع المجد بمعدك كله
ورأى الذى يرجوه بمعدك اذبيح

مثوا نى زوايا نعشه وكانها
قريش قريش يوم مات مجمع

وييسط كفا نى الخطوب كأنها
اتاملها فى الجود والبأس أذرع

ففتش قصى عن اجلة قومه فسمى قريشا والتقريش التفتيش قال
الحريث بن حطرة :

ايها البلغ المقرش عنا
عند عمرو وهل لذك بقاء

وقيل كان قريش اسما للنضر بن كثانة واشتقاق من القرش وهو
التكسب وكانت قريش تجارا، وقيل القرش التجمع، وكانت صوفة
تجيز الناس من عرفة الى جمع ومن جمع الى مقي، فاذا رمى الناس الجمار
اخذت ناحيتى العقبة، فيقولون اجيزى صوفة، فلا يجوز أحد حتى تجوز
صوفة، وكانوا يرون ذلك دينا، فاعترضهم قصى بن معاذ وانهزمته صوفة
وخلت مكة والموسم لقصى فكان اول من نال الملك من ولد النضر بن كثانة
فقال رزاح بن ربيعة :

جلبنا الخيل مغمرة تميلدى
 من الاعراف اعراف الجناب
 الى غورى تهامة قادرينا
 بنى الخفراء فى قاع يباب
 وقام بنو على اذ راونا
 على الاسياك كالابل الطراب (١)
 لما صوفة الخنثى فخلوا
 منازلهم محافرة الضراب
 وقال رزاح ايضا :

اجبنا قصيا على نايه
 على الخيل تردى رميلا رميلا (٢)
 نسير بها الليل حتى المباح
 ونكى (٣) النهار الى أن يزولا
 فمن سراعا كورد القطا
 يورعن (٤) ميلا ويمركضن ميلا
 بنابناء مستعد واسباعها
 نجوب الحزون ونطوى السهولا
 نمبحن حكة قبل العطاط (٥)
 فمن خزاعة دوسا وببلا
 خبطنهم بمصلاّب النسر
 كحبط المزيّر القوى الخبلا
 ومن قبل ذلك ما قد جملن
 لصوفة منهم يومنا طويلا

(١) الابل الطراب. التميرة الفليظة (٢) الرعيل الجماعة المتقدمة من الخيل
 او الرجال (٣) نكى نيتسر (٤) يحبس عن السير بالجم
 (٥) الشجاع العظيم

وكننا له جنة نسي اللغناء

وسيفنا بينى يديه متبلا

فلما استوى أمر مكة لقصى بنى دار الندوة فكانت قريش تقضى فيها
أمورها فلا تنكح ولا تتشاور في أمر ولا حرب الا فيها وهى دار الإمارة،
وبابها في المسجد حيال الكعبة .

ثم قال لقريش انتم جيران الله والحجاج زوار الله فمهم اضيافه واحق
الاضياف بالكرامة اضيافه فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج، ففرض
عليهم فرضا يدفعونه اليه، فيصرفه في اقامة الحجاج فجرى ذلك الى اليوم
الا ان الخلفاء هم الذين يقيمونها .

وكان قصى في زمن بهرام جور وهو بهرام بن يزجرد وقصى اول
من احتقر بالابطاح سقاية للحجاج وسماها العجول وقال :

سقى الله العجول برغم عباد

وكانت من زيادته العجولا

فلم يزل يشرب منها حتى سقط فيها رجل من بنى جعيل فعملت
وكانت زمزم زمن جرهم. وهو اول من ثرد الثريد يد ابراهيم عليه السلام
وعاب بعض الشعوبية العرب باتخاذ الثريد وقال: لا بد ان يفضل من العرب
اذا اكلوا فضلة مرق تجعل لمسكين قال: فارادت الغرب الا يبطل عليهم ذلك
فثردوا فيه قال: وليس من طعام العجم. واحتج بما اخبرنا به ابو احمد بن
الحسين بن عبد الله بن سعيد عن الجلسودى عن محمد بن زكريا عن محمد
بن عبيد الله بن محمد بن على قال: قال حصين لفيروز احب ان اتغذى عندك
قال فما تشتهى قال ثريدا قال انى اكره ان اضع على مائدة طعام الكلاب
ولكنى اتحمل ذلك لك .

قال ابو هلال ايده الله تعالى : لو كان الثريد طعاما خبيثا مكروها لكن
ما يقال فيه شائعا، فاما وهو طعام مشتهى طيب فلا اعتراض على العرب
في اتخاذ طعام طيب وليس ترك العجم اياه قدحا فيه فكم من شيء مختار
قد تركته العجم غفلة عنه او جهلا به، وليس تردهم في المرق يدل على انهم
أرادوا متع ما يفضل منه .

اول من اخذ الايلاف لقريش هاشم بن عبد مناف

والايلاف كتاب امان يؤمنهم بغير حلفه فأما الولاة فتدارك (١) لمعان البرق ولا يكاد يخلف. والآلاف بالقاف ان يلحق لمة بعد لمة وربما اخلف اخبرنا غير واحد عن ابن دريد وغيره عن أبي حاتم المبتنى ومحمد بن سلام قال : كانت قريش تجارا وكانت تجارتهم لا تعدو مكة وما حولها فخرج هاشم بن عبد مناف الى الشام فنزل بقيصر وكان يبيع كل يوم شاة ويصنع جفنة ثريد ويدعو من حوله. وكان من اثم الناس واجملهم مذكروا ذلك لقيصر فأحضره فلما رآه استجهره (٢) وكلبه فاعجبه فلما رأى مكانه عنده قال : أيها الملك ان قومي تجار العرب فان رايت ان تكتب لى كتابا تؤمنهم فيقدمون عليك بما تستظرف من امتعة الحجاز فيكون ارضى لكم، فكتب كتاب امان لمن يخرج منهم فخرج هاشم به فكلما مر بحى من العرب اخذ من اشراقتهم الامان حتى قدم مكة فأتاهم بأعظم شيء أوتوا به قط بركة، فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج معهم هاشم بجوزهم ويوليههم ايلانهم حتى ورد بهم الشام وفى ذلك يقول القائل :

تحمل هاشم ما ضاق عنه
وأعيا ان يقوم به ابن فيض

ثم خرج المطلب بن عبد مناف الى اليمن فأخذ من ملوكهم عهدا لمن اتجر اليهم من قريش وكان اكبر ولد ابيه ويسمى الفيض وهلك بردفان من اليمن. وخرج عبد شمس بن عبد مناف الى ملك الحبشة وأخذ لهم ايلانا ثم ورد مكة وهلك بها وتبره بالحجون، وخرج نوفل بن عبد مناف وكان اصغر ولد ابيه فأخذ لهم عهدا من كسرى ثم قدم مكة ورجع الى العراق فمات بسلامان فأتسعت قريش فى التجارة وكثرت أموالها فبنو عبد مناف أعظم قريش بركة فى الجاهلية والاسلام. وفيهم يقول الشاعر :

كانت قريش بيضة فتقلقت
فالمح (٣) خالصة لعبد مناف

وقال مطرود بن كعب يرثيهم :

(١) تتابعه (٢) استعظمه (٣) خلاصة كل شيء.

يا عين جودى وانزى (١) الدمع وانهللى
وابكى على البيض من سر المغيرات
وابكى لك الويل اما كتبت ناقدة
لعيد شمس بشرقى الثنيات
وهاشم فى ضريح وسط بلقمة
تسقى (٢) الرياح عليه وسط عيرات (٣)
تبيكن عين الملا اذ كان مصرعه
سمح السجينة بسلم العشيات

وكان هاشم يسمى ابا فضلة، واسمه عمرو وروى بعض الشيوخ عن
عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال خرجت وجماعة من قريش الى العراق
فى تجارة فلما دنونا من الارياف خرج قوم فقطعوا علينا فدخلنا المدائن مخفين
قال: فكنت اطوف بها اطلب رجلا يفهم عنى ما اتول فاسترشدته فى امرنا فلا
اجد حتى مررت بصائح سقطت مطرقته فقال بسم الله واخذها فدنوت منه
فذكر انه نصرانى من اهل الحيرة فشكوت اليه ما لقينا فقال سر الى بساب
الملك فان المتظلم لا يمنع منه فلما اخلت اليه وفكرت امرنا دفع لى الف درهم
واخرجت فعدت فى اليوم الثانى فتكلمت فمدفع الى الف درهم اخرى واخرجت
وكذلك فى اليوم الثالث فلما امرت بالخروج وقد دفع الى الف اخرى اومات
اليه انى لم احضر لطمع فعلم ان الترجمان يخون ويؤدى خلاف ما اورد عليه
فاحضر ترجمانا آخر فادى ما قلت فقال : لا تبرحوا البلد فلم نلبث الا قليلا
حتى ادخلنا اليه فاذا اللصوص والترجمان مكتومون بين يديه وامتعنا
موضوعة فقبل لنا هل تغدون شيئا منها قلنا مفرعة فطالبهم بها فقالوا لا
نعرف لها موضعا ونعوضهم عنها مفرعة فضة ثم اشترى منا تجارنا بربيع
وافر فذكرت ما اعطيت فى الايام الثلاثة فقبل هى لك لا يسترد ما اعطيناه
واقبنا حتى اصلحنا امورنا وخرجنا فاذا اللصوص والترجمان مصلوبون فى
المكان الذى قطعوا علينا فيه .

(١) صبي (٢) تحمل اليه التراب (٣) شديدة الاضطراب .

اول من سن الدية مائة من الابل عبد المطلب

اخبرنا جماعة من مشايخنا قالوا : لقي عبد المطلب من قريش اذى كثيرا حين اقام سقاية زمزم وحسدوه حسدا شديدا لانصراف الناس اليها عن غيرها لمكانها من المسجد الحرام ولانها بئر اسماعيل عليه السلام فنذر لئن ولد له عشرة نفر بلغوا معه حتى يمنعه ليذبحن اُحدهم لله عند الكعبة فلما توافى بنوه عشرة جمعهم ثم اخبرهم بنسبه ودعاهم الى الوفاء لله به فاطاعوه وقالوا : كيف نصنع؟ قال : لياخذ كل رجل منكم تحدا وليكتب عليه اسمه ثم ليأتني به ففعلوا فدخل بهم على هبل وكان اعظم اصنام قريش يضربون عندهم بقداحهم لحوائجهم فقال عبد المطلب للسادن : اضرب على بنى هؤلاء باقداحهم وادخل الكعبة فقام يدعو الله مضرب بها عليهم فخرج القصدح على عبد الله وكان احب ولده اليه وكان هو وابو طالب لفاطمة بنت عمرو ابن عبد المطلب المخزومي فآخذ عبد المطلب بيده وآخذ الشفرة ثم اتبل به الى اساف ونائلة وهما وثنا قريش اللذان تحجر عندهما ذبايحهم ليذبحه فقامت اليه قريش فقالوا : لا تذبحه ابدا حتى تغفر فيه ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه فما بقاء الناس على هذا ولو كان سداه اموالنا افدينا وانطلق الى الحجاز فان فيه عرافة فاستخرها فانطلق حتى قدم عليها فقالت : كم الدية فيكم؟ قال : عشر من الابل قالت : فارجع الى بلادك ثم قرب صاحبك وعشرا من الابل واخبرين عليه وعليها بالقداح فان خرجت عليه بمزده عشرا من الابل حتى يرضى ربك فان خرجت على الابل فاتحرها عنه فقد رضى ربك ونجى ولدك فخرج حتى أتى مكة ثم قرب عبد الله وعشرا من الابل وضرب فخرجت القداح على عبد الله بمزاد عشرا فما زال يزيد حتى بلغت الابل مائة فخرجت القداح على الابل فقالت قريش : قد انتهى رضى ربك فقال : والله ما اتصفت ربي خرجت على عبد الله تسع مرات فلم اذبحه وخرجت على الابل مرة فاذبحها لا والله حتى اضرب عليها ثلاث مرات فضربوا فخرجت القداح على الابل فخرجت ثم تركت لا يصد عنها بائس ولا سبع وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خمس سنين من هذه القصة .

اول من سن الدية كذاك النضر بن كنانة

وفلك انه قتل اخاه موداه مائة من الابل فخرجت سنة .

قال الكبيسي :

أبونا الذى سن المئين لقومه
 ديات وعداها ملونا (١) مئنها
 فسلها واستوثق الناس للذى
 تعلل لما سن فيها حروبها
 غنائم لم تجمع ثلاثا وأربعا
 مسائل بالالحاق شتى ضروبها

وقال أبو اليقظان : أول من سنها كذلك أبو سيارة العدوانى وهو الذى
 كان يفيض بالناس من المزدلفة الى منى على حمار أسود أربعين سنة
 فقالت العرب: أصح من غير (٢) أبى سيارة فجرت مثلا قال وكان من دعائه
 اللهم حبيب بين نسانا وبغض بين رعاتنا واجعل المال فى سمحاننا. وكان خالد بن
 صفوان والفضل الرقاشى يختاران ركوب الحمر ويجعلان أبا سيارة قدوة
 فيه. قال بعضهم لخالد وهو على حمار ما هذا الركب؟ قال: غير من نسل
 الكداذ (٣) أضم السربال مفتول الاجلاد (٤) محلح القوائم يحمل الرحلة
 ويبلغ العقبة ويقل داؤه ويخف دواؤه وينمئى ان أكون جبارا فى الأرض أو
 أكون من المفسدين ولولا ما فى الحمار من المنفعة ما امتطى أبو سيارة ظهر
 غير أربعين سنة .

وأما الفضل فإنه سئل عن ركوبه الحمار فقال : أقل الدواب مؤونة
 واسهلها جملا واسلمها صريحا وأحفظها مهوى وأقربها مرتعا يرى راكبه
 وقد تواضع بركوبه ويسمى مقتصدا وقد أسرف فى يمنه ولو شاء أبو سيارة
 ان يركب فى الموسم جملا ميريا (٥) أو فرسا أعوجيا (٦) لفعل فسمع كلامه
 أعرابى فقال: الحمار شئار والعير عار منكر الصوت بعيد الفوت متزلق
 فى الوحل متلوث فى الضحل (٧) ان وقفته أدلى وان أطلقته ولى مسايده مشرف
 وزاكبه مقرف كثير الروث قليل الفوت سريع الى الفواره (٨) بطيء فى الفاره
 لا ترقا به الدماء ولا تمهر به النساء ولا يحلب فى أثناء. وقال بعضهم فى وصف
 بغلة تطاطات عن خيلاء الخيل وارتفعت عن ذلة العير .

-
- (١). السلوف من الإبل التى تكون فى أوائل الأبل عند ورود الماء (٢) الحمار
 هكذا وجدت مكتوبة ولعل الأصل من نسل الكراز أى الماهر الإصميل
 (٤) أعضاء الجسم. (٥) نسبة الى مهره بن حيدان من عرب اليمن وكانت لا
 يضارعها شئ فى السرعة (٦) ضامرا (٧) المساء القليل (٨) ما يغور
 من العير .

أول من خضب باللوسمة (١) من قریش عبد المطلب

حدثنا الشيخ أبو أحمد قال حدثنا محمد بن يحيى عن الفضل بن الحباب عن الرياش عن العتبي قال وقد عبد المطلب على بعض ملوك اليمن قرآه قد شاب فأمر له بخضاب أسود فاختضب به فلما قرآه عبد المطلب حسنا قال :

فلو دام لى هذا الشباب حسنته
وكان بديلا من حبيب قد انصرم
تمتعت منه والحياة قصيرة
ولا بد من موت يليه أو هرم

أول ما عظم أمر قریش فسميت آل الله وقرآينه

حين هزم الله جيش الفيل وكان من أول حديثهم ان تبعنا دخل في اليهودية في أيام قباذ وكان لدوس رجل من يهود نجران ضيعة يخرج بنوه اليها ليلا فيجرون فيها من الماء أكثر مما يخصها فاجتمعت نصارى نجران يقتلوهم وطلبوا أباهم دوسا فأعجزهم فقالوا له أقبل بمقال: لا يقتل المرء على الموت فذهبت مثلا فقالوا: الى أين عن لهوك وغنائك؟ فقال الأحياء يعمون. فسار حتى دخل على ذى نواس وكان يهود فشكى اليه ما أصيب به فخرج الى أهل نجران محاصريهم ثم عاهدهم فلما تمكن منهم أوقع بهم وهم مفترون فلم ينج منهم الا الشريد، فلحق بعضهم بالنجاشي ومعه الانجيل قد أحرق أكثره فلما قرآه ساءه فكانت ملك الروم بذلك واستدعى من جهته سفنا يحمل فيها الرجال الى اليمن وبلغ ذاك ذانواس فصنع مفاتيح كثيرة فلما دنا منه جيش الحبشة أرسل اليهم بها، وقال هذه مفاتيح خزائن اليمن فخذوا المال والارض، وانا طوع لكم فاطمئناوا وتفرقوا في المخاليف (٢) يجيئون فإرسل ذو نواس الى المقولة اذا كان يوم كذا فاذبحوا كل ثور أسود فيكم فعملوا الذي أراد فقتلوهم فلم يبق منهم الا القليل وبلغ النجاشي ذلك فجهز اليهم سبعين الفا عليهم أبرهة ومولى بن حزام وأمرهم الا يقبلوا مسلحا فعمل ذو نواس انه لا قبل

(١) الوسمة شجر له ورق يتخذ خضابا ولعله الحناء أو الكتم

(٢) المراد بها اليتاع التي تجتمع فيها المساكن والقرى

له بهم، فركب حتى أتى البحر فأتهم غمره فيه فغرق وملك الحبشة اليمن. ونزل أبرهة صنعاء في قصر غمدان فكتب إليه النجاشي من نزل منزل الملوك تجبر فاهدم ما أشرف من حيطان غمدان حتى توازى به حيطان بلدك ففعل ثم انصرف عامة الجيش الى الحبشة وأقام بها أبرهة ملكا مستتبدا بالاموال فبعث إليه النجاشي بأرباط فلما نزل به دعاه الى المبارزة فطمع أرباط فيه وكان أقوى منه وكن له أبرهة عبدا من عبيده فلما بادره أرباط وشب العبد فطعمه فقتله وصفت اليمن لأبرهة وحكم العبد فقال: أريد الا تدخل امرأة على زوجها حتى ابتدء بها فقال: لك ذلك ففعل بذلك زمانا حتى ثارت به أهل اليمن فقتلوه فقال لهم أبرهة قد آن لكم ان تكونوا أحرارا. فلما عرف النجاشي عصيان أبرهة حلف على وطء بلاده وجز ناصيته وارقة دمه فحلق أبرهة شعره وأخذ جزءا من دمه وبعضا من تراب بلده وكتب الى النجاشي انما انا عبدك وقد بلغت عنى الكذب وقد جززت ناصيتي وبعثت بها اليك وبمضى لتزيقه وتراب ارضي لتطاه فثبر بيمينك فاعجبه ذلك وأمسك عن الاساءة اليه فاستجمع ملك اليمن لأبرهة وبني كنيسة صنعاء على علوة من غمدان فاشتغل بينائها عشر سنين فلما أتتها رأى الناس شيئا لم يروا مثله قط وأراد صرف حجاج العرب اليها حتى دخلها فسر من بنى كنانة من قسريش وأخذوا بها فغضب أبرهة وعزم على غزو مكة وهدم الكعبة فخرج بجيش كثيف وتبمه الفساق من خثعم عليهم نفيل بن حبيب وبنو أمه من بنى الحرث بن كعب فسار حتى نزل الطائف وفيها بيت يعبد فمزم على هدمه فقال له مسعود بن معتب ان رايت ان تمضى لقمصك فاذا رجعت رايت فينا رايسك فخرج نحو مكة فلما شارفها أخذ اموال قريش فاستاقها وهم بالمسير فخرج اليه ابو طالب (١) وكان له ولاهه فيها ابل فقال: خل عنها فلما من لسو أراد منعها منعها فأمر له بأبله وخرج حتى قام بفناء البيت يدمو الله تعالى ويقول :

لا هم ان المرء يمنع رحله فاستمع حبالك

لا يغلبن صليبههم ومحالهم أبدا محالك

ان كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدالك

ثم صار أبرهة فلما انتهى الى المخمس (٢) فكس النبل فزجروه وأدخلوا الحديد في أنفه حتى خزموه فلم يتحرك ثم طلعت عليهم طير أكبر من الجراد

(١) الاظهر انه عبد المطلب كما جاء في كتاب سبط النجوم الموالي

(٢) اسم مكان بين مكة والطائف ولكنه قريب من مكة

مقتذفتهم بحجارة في أرجلها فولوا هاربين ثم هلك أكثرهم وفيهم أبرهة فلما
حفع الله عن قريش شرهم قالت العرب قريش آل الله وقرايبه قال الحارث
بن أبي ظالم :

فإن يك منهم أصلى فمنهم
قراش للاله بنو قصى

وقال أبو الصلت (١) الثقفى في شأن الفيل :

إن آيات ريننا بإتقيات
ما تمارى بهن إلا الكفسور

حبس الفيل بالمغمس حتى
ظل يجبو كانه معقور

وقال أبو قيس بن الاسلت :

وعندكم منه بلاء مصدق
غداة أبى مكوم مهدى الكتائب

كتائبه بالسهل تمشى ورحله
على العدمان في رؤوس المراقب (٢)

فلما أجازوا بطن نعيان ردهم
جيش الاله بين ساف وحاصب (٣)

وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خمسين يوما من طارقة الفيل
تدم الفيل مكة يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من محرم وولد النبي يوم
الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الأول وهو اليوم العشرون من نيسان سنة
ثمانمائة واثنين وثمانين من سنَى ذى القرنين والشمس في الثور قال أبو
الحسن النسابة: رواء لنا أبو أحمد عنه ولد عليه السلام يوم الاثنين السابع
عشر من ذى ماه وهو اليوم العاشر من نيسان وقد مضت من ملك أنوشروان
أربع وثلاثون سنة وثمانية أشهر وكان صلى الله عليه وسلم يقول: (ولدت

(١) في سمط النجوم أن القائل أمية بن أبي الصلت (٢) المراقب جمع مراقب
وهو المكان العالي الذي يقف عليه الحارس لمراقب العدو (٣) الساف
الريح التي تحمل التراب والحاصب الطير التي رمته بالحجارة

في زمن الملك العادل أتوشروان) ومن أيام ملوك الروم على عهد قسطنطين (١) ومن أيام ملوك اليمن في أول سنة من ملك أبرهة كذا قال وهو مخالف لما تقدم ومن أيام ملوك العرب بالعراق لثمان سنين وثمانية أشهر من ملك أبي هند عمرو بن هند وملك الشام يومئذ أبو الريان الحارث الوهاب .

أول من أوقد النار بالمزدلفة حتى يراها من ينفع من عرفة فهى توقد الى الآن قصى

وهى إحدى نيران العرب، ونيران العرب هى نار الاستمطار ونار التحالف ونار الالهة للحرب ونار الطرد ونار الحرس ونار السعالى ونار الاسد ونار القرى ونار السليم ونار الحذاء ونار الوسم .

فاما نار الاستمطار فكانوا في الجاهلية الاولى اذا احتبس المطر يجتمعون البقر ويعتدون في اذنابها وعراقيبها السلح والعشر (٢) ويصعدون بها في الجبل الوعر ويشعلون فيها النار ويزعمون ان ذلك اسباب المطر .

قال أمية بن أبى الصلت :

سلح ما ومثلله عشر
ما عائل ما وغالب البيقورا

وقال الورك الطائي :

لا تدر رجاء خاب سميهم
يستطرون لذى الانساب بالعشر

أجامل أنت بيقورا مسلمة (٣)
فريضة لك بين الله والمطر

البيقور والباقر والبقر سواء .

واما نار الحلف : فانهم كانوا يوقدونها ويعتدون حلفهم عندها ويذكرون منافعها ويدعون بالحرمان والمنع من خيرها على من ينتقض العهد ويحل العقد ويهولون على من يخاف على القدر (٤) قال أبو هلال : وانما كانوا يخصصون

(١) لعله قسطنطين (٢) هما نوعان من الشجر (٣) أى معلق بها أغصان السلح (٤) المراد ويهولون على من يقدر

النار بذلك دون غيرها من المنافع لان منفعتها تختص بالانسان لا يشركه فيها شيء من الحيوان قال اوس بن حجر :

إذا استقبلته الشمس صد بوجهه
كما صد عن نار المهول حالف

وكانوا يقولون عند عقد الحلف الدم الدم الهمد الهمد يبالفتح ومابل بحر صوفة ومارسا ثبر او غيره من الجبال كل قبيلة كانوا ينكرون الجبال التي يعرفونها .

واما نار الطرد : فانهم كانوا يوقدون بها خلف من يمضى ولا يشتهون رجوعه قال شاعر قديم :

وجمة اقوام حملت فلم يكن
لتوقد نارا خلفهم للتقدم

والجبة الجماعة يمشون في الدم والصلح .

قال بشار :

صحوت واوقدت للجهل نارا
ورد عليك المصبا ما استعمارا

واما نار الالهة للحرب : فانهم كانوا اذا ارادوا حربا او توقعوا جيشا اوقدوا نارا على جبلهم ليلبلغ الخبر اصحابهم فيأتونهم قال عمرو بن كلثوم :

ونحن فداة اوقد في خزاز
رغدنا فوق رعد الرافديننا

واذا جد الامر اوقدوا نارين قال الفرزدق :

لولا عوارس تغلب ابنة وائل
نزل العدو عليك كل مكان

ضربوا الصنائع والملوك واوقدوا
نارين اشترقتا على النيسران

واما نار الحرم : فكانت في بلاد عيس فماذا كان الليل فهي نار تسطع وفي النهار دخان يرتفع وربما ندر منها عنق فأحرق من صوبها تحفر

لها خالد بن سنان مدفنها فكأنت معجزة له واهل النظر ينكرون نبوته ويقولون
انما كان اعرابيا من اهل البادية والله تعالى يقول: (وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا نوحى اليهم من اهل القرى)

وقال خلد المبنى :

واى نبى كان من غير قرية
وهل كان حكم الله فى كرب التخل

وقال :

كنار الحرثين لها زفير
تصم مسامع الرجل السميع
واما النار التى تنسب الى السعالى (١): فهو شئ يقع للمتفرب والمتقرب
قال ابو المطران عبيد بن ايوب :

لله در الفول اى رقيقة
لصاحب دو (٢) خائف متقفر
ارنت بلحن بعد لحن واوقدت
حوالى نيرانا تبوح وتزهر
واما نار الصيد : فنار توقد للظباء لتعشى اذا نظرت اليها ويطلب بها
ايضا بيض النعام قال الطفيل :

عوارب لم تسمع تنوح مقامه
ولم تر نارا ثم حول محرم
سوى نار بيض او غزال بقفرة
اغتن من الخنس (٣) المتاجر توام
واما نار الاسد: فانهم يوقدونها اذا خانوه وهو اذا رآى النار استهالها
فتسفلته عن السابلة قال بعضهم اذا رآى الاسد النار حدث له مكر

(١) الفول او انثاء (٢) الدو البرية والمعنى ان النار خير رفيق للساوى فى
البرية خائفا جائعا لانها تنير له فيذهب خوفه ويطهو عليها فيذهب جوعه
(٣) البقر الوحشى

يصده عن ارادته والضعف اذا رأى النار تحيرس وترك النقيق وتنبأ بعضهم
 فقليل له ما علامتك وكان بقربه غدير فيه ضفادع تنق ليلا قال: أمر ضفادع
 هذا الغدير بالسكوت فتمسكت ثم قال لفلان خذ السراج وامض فقل لها
 فلتسكت فتمسكت لما رأت السراج ففتن القوم وكان مسيلمة قد عمد الى بيضة
 فجعلها في خل ثم ادخلها قارورة ضيقة الرأس وتركها فجفت فيها وعادت
 الى هيئتها وكذلك تكون واتى بها جماعته واهل بيته فدعاهم الى تصديقه
 فكذبوه فاخرجها فلما نظروا اليها تحيروا وصدقوه وهم أعراب جهال لا
 يعرفون وجوه الامور واخذ حياها مقاصيص ودخل بيتا وزعم انه يناجي الله
 لينبت اجنتها في الحال مغرز في اجنتها ريشا أعده عنده ثم اخرجها وخلاها
 فطاربت فزادت فتنة القوم وكانوا من اجهل الناس ومن جهلهم انهم اتخذوا
 الها من الحيس (١) فعبده دهرًا ثم اصابتهم مجاعة فاكلوه فقال رجل من
 بني تميم يهجوهم :

اكلت خنيفة ريبها زمن التخم (٢) والمجاعة

لم يحذروا من ريبهم سوء المواقب والتباعة

واما نار الجباب (٣) : فكل نار لا اصل لها مثل ما ينتقدح من نعل
 الدواب وغيرها قال أبو حية :

واوقد نيران الجباب والتقى

غضا (٤) تتراعى بينهن ولا وله

والعرب تسمى البرق نارا قال الشاعر :

نار يعود بها للعود جدته

والنار تلمح عيدانا فتشرق

ونار البراعة : وهو طائر صغير اذا طار بالليل حسبته شهابا
 والطرب (٥) من الفرائس اذا طار بالليل حسبته شرارة وتقول العرب اكذب
 من تلمع وهو حجر يلعب من بعيد واذا فنوت منه لم تر شيئا .

(١) طعام مركب من ثمر وسمن وسويق (٢) زمن الشدة (٣) النار الخنيفة

ويضرب بها المثل في الضعف (٤) هو من أجود انواع الوقود عند العرب

(٥) هكذا وجدت في الاصل ولعل المراد نوع من الفرائس

ونار القرى : توقد للاضياف قال الشاعر :

له نار تشب بكل ريح
إذا النيران جللت التناعا (١)

وما ان كان اكثرهم سواما (٢)
ولكن كان ارحبهم فراعاً
واخذه الاشجع فقال :

تروم الملوك مدى جعفر
ولا يمنعون كبا يمنع
وكيف ينالون غاياته
وهم يجمعون ولا يجمع
وليس باوسمهم في الفنى
ولكن ممزونه اوسع
وقال ابو ميادة :

يداه يد تنهل بالخير والندى
وأخرى شديدة بالاعسادى ضريرها
وناراه نار زان كل مدفع
وأخرى يصيب المجرمين سميرها
وقال الاعشى :

يشب لقرورين مصطلياتها
وبسات على النار الندى والمالحق
والمعلق المذوح وكان هذا البيت يستحسن حتى قال الخطيب :
منى تائه تعشو الى ضوء ناره
تجد خير نار عندها خير موقد

(١) جللت ميت والتناع طبق يوضع فيه الطعام (٢) المراد السائبة وهى المشبة

معنى على الاول هكذا قالوا وعندى ان الاول احسن واعذب .

ونار الحرب : مثل وليس بحقيقة

ونار السلام : توقد للملحوغ اذا سهر وللمجروح اذا نرف وللمضروب بالمسياط ولن عضه الكلب الكلب (١) لئلا يناموا فيشتد بهم الامر حتى يؤديهم الى الهلكة: قال المجروح :

ابا ثابت انا اذا يسبقونتنا
ستركب خيل او ينبه نائم
ندامية تعشى الفراش رشاشها
يبيت له ضوء من النار جاحم

والمنزوف اذا نام اصابه الكزاز (٢)

ونار الفداء : وذلك ان الملوك اذا سبوا القبيلة خرجت اليهم السادة للفداء والاستنهاب فكمهوا ان يعرضوا النساء نهارا فيفتضحن وفي الظلمة فيخفى قدر ما يحسبون لانفسهم من الصنى فيؤتدون النار لعرضهن وذلك قول الاعشى :

وهذا الذى اعطاه بالجمع ربه
على فاقة والملوك هباتها
نساء بنى شيبان يوم اواره
على النار اذ تجلى له فتياتها

ونار الوسم : يقال للرجل ما نارك اى ما سمة املك وقرب بعض اللصوص ابلا للبيع فليل له ما نارك وكان قد اغار عليها من كل وجه وانما سئل عن ذلك لانهم يعرفون ميسم كل قوم وكرم ابلهم من لؤمها فقال :

يسالنى الباعة اين نارهها
اذ زعزعوها فسمت ابصارها

(١) هو داء يصيب الانسان اذا عضه الكلب (٢) هو انتقباض ويبوسة
تصيب اعضاء المنزوف .

كل نجار ايل نجارها
وكل دار لاتساس دارها
وكل نار العالمين نارها

وقال آخر :

يشفون آبائهم بالنار
والنار قد تشفى من الاوار

يقول لها راوا نارها خلوا لها المنهل فشربت لعمز اصحابها .

اول من سمى الجمعة جمعة وكانت تسمى عروبة كعب بن لؤي

وذلك انه جمع قريشا وخطبهم فقال اسمعوا وعوا وتعلموا تعلموا
وتفهموا تفهموا ليل داج (١) ونهار ساج (٢) والارض مهد والسماء بناء
والجبال اوتاد والاولون كالآخرين كل ذلك الى بلى. فصلوا ارحامكم واحفظوا
اصهاركم وثبروا اموالكم واصلحوا اعمالكم فهل رايتم من هالك رجع اهرميت
نشر الدار امامكم والظن خلاف ما تقولون زينوا حرمكم وعظموه وتمسكوا به
ولا تفارقوه فسيأتى له بناء عظيم وسيخرج منه نبي كريم . ثم قال :

نهار ولسيل واختلاف حوادث

سواء علينا حلوها ومريرها

يؤمنان (٣) بالاحداث حين تأويا

وبالنعم الضافي علينا ستورها

مرور (٤) واتباء تقلب اهلها

لها مقد ما يستحل مريرها

على غفلة ياتى النبي محمد

فيخبر اخبارا صدوقا خبيرها

ثم قال ايضا :

بالبتنى شاهد النجوى لدموته

خير العشرة بينى الحق جذلتا (٥)

(١) مظلّم (٢) ساكن (٣) يزجمان (٤) للراد ثواب الدهر وأحداثه (٥) نرحا

ولعروبة نظائر من الاسماء التي كانت تستعمل ثم ترك استعمالها فمن ذلك أسماء الايام كلها وعروبة منها فقد كانوا يسهون الاحد الاول والاثنتين اهن والثلاثاء جبار والاربعاء دبار والخميس مؤنس والجمعة عروبة والسبت شيار وانشد الاعشى

أأمل أن أعيش وأن يمسي
بأول أو بأهون أو جبار
أو التالي دبار أو نيموي
بمؤنس أو عروبة أو شيار

وكانوا يقولون الاتاوة فتركوها وقالوا الخراج والمكس فتركوه وقالوا الضريبة وقالوا أنعم الله صباحك ومساك وتركوا أن يقولوا للملك أبيت اللعن وأن يقولوا للصاحب والسيد والملك أربايا وأن يقولوا للجارية غلامة وللمرأة رجلة وكل ذلك كان مستعملا في الجاهلية قال امرؤ القيس :
الا أنعم صباحا أيها الطلل (١) البالي

وقال الحارث بن حلزة :

ربنا وابقنا وأنضل من يمشي ومن دون ما لديه السناء
وقال آخر : يهان لها الغلامة والغلام
وقال آخر : لم يراعوا حرمة الرجلة

وقد حدثت في الاسلام معان وسميت باسماء كانت في الجاهلية لمعان اخر فأول ذلك القرآن (٢) والسورة (٣) والآية (٤) والتيمم قال تعالى (فتيمموا صعيدا طيبا) أي تحروه ثم كثر ذلك حتى سمي التيمم تيمما والفسق وهو

(١) الموضع المرتفع الشاخص من الآثار (٢) هي في الاصل مصدر قرأ ومعناها الجمع وهم الشيء بعضه الى بعض ثم سمي كلام الله قرآنا (٣) والسورة في الاصل ما ارتفع من البناء وحسن او المنزلة ثم سميت بها القطعة المستقلة من القرآن (٤) والآية في الاصل العلامة ثم سميت بها الجملة المستقلة من القرآن المفصلة بفصل لفظي

الخروج من طاعة الله تعالى وانما كان ذلك في الرطوبة اذا خرجت من قشرها والفارة اذا خرجت من جحرها وسمى اظهار الايمان مع اسرار الكفر نفاقا والسجود لله ايمانا وللوثن كفرا ولم يعرف اهل الجاهلية من ذلك شيئا ومنه تسمية الرجل الذي أدرك الجاهلية والاسلام مخضرمًا واصله من خضرمت الغلام اى خفنته والاذن اذا قطعت من طرفها شيئا وتركته ينوس (١) وكان زمان الجاهلية قطع عليه وقال بعضهم الخضرمة الابل التى نتجت من العراب واليمانية فقيل رجل مخضرم اذا عاش في الجاهلية والاسلام وهذا أعجب (٢) القولين الى وكان اهل الجاهلية يقولون رجل ضروره اذا بلغ النهاية في العبادة فعار ذلك في الاسلام اسما لمن لم يحج وكانوا يسمون قَوَّام البيت السدنة فقيل في الاسلام الحجة ومن الاسماء المستحدثة تسمية الفرج المتاع والمورة واصل المورة الانكشاف والإمكان يقال أعور الفارس اذا بدا موضع منه للطعن والضرب وأعور البيت اذا أمكن السراق وفي القرآن (ان بيوتنا عورة) اى معورة ممكنة لمن ارادها وعورة التفر المكان الذى اذا انكشف وظهر للعدو خيف من جهته ومن ذلك الفانسط (٣) والنجو (٤) والعذرة (٥) لذيل الانسان والغلامسة للنكاح الى غير ذلك مما يطول شرحه .

اول قسامة كانت

ما اخبرنا به احمد قال اخبرنا الهذلي قال اخبرنا ابو عبد الله الجهنى قال كان من حديث عمرو بن علقمة وخدّاش ابن عبد الله ان خدّاشا خرج الى الشام في ركب قريش واسأجر عمرو بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف فلما كان ببعض الطريق نزلوا منزلا وانطلق خدّاش بظهره يريعه وترك عند عمرو ناقته مهزولة وامره ان يعلقها وفي عنقها حبل فمر قوم على عمرو فاستعانوه وقد شردت ابلهم فطرح لهم الحبل الذي في عنق الناقة فلما جاء خدّاش قال: اين الحبل فاخبره انه اماره رجلا فقال ما حملك على ما صنعت وقد نزلنا ارضا لا نجد فيها مستعانا فغضبه بعضا فشجه فضمن (١) من غصبته وجعل يجد وجعا كأنه ينزل الى صدره فكتب عمرو كتابا الى ابي طالب وابى سفيان ابن حرب وبنى عبد مناف انه كان من امرى كذا وكذا فان رجع اليكم ولست

(١) يتحرك ويتذبذب مبتدليا (٢) أحب القولين الى (٣) هو في الاصل للمطمئن من الارض المنخفض منها ثم سمي به الخارج من دبر الانسان (٤) والنجو في الاصل الخارج من الانسان ثم اطلق على ذيل الرجل (٥) هي كالنحو تماما في الاصل والاطلاق (٦) اصابه مرض يجد وجمعه الحين بعد الحين

معه فقد قتلني فاطلبو بدمي ثم استعرض قوما فدفعه اليهم فبلغوا بني عبد مناف فلما قدم خداش وليس معه عمرو سألوه عنه فقال مات فقالوا كذبت بل قتلته فطلبوا العتل فأبى عليهم فقال ما مكث الا أياما حتى مات فتحاكموا الى الوليد بن المغيرة وهو يومئذ حكم قريش ف قضى على خداش ورهطه بالقسامة ان يحلف خمسون رجلا ما قتلنا صاحبكم فحلفوا كلهم الا حويطب بن عبد العزى افتدت أمه يمينه بأربعين أوقية ورقا والأوقية أربعون درهما وكان أكثر قريش ريعا بمكة فهلك الذين حلفوا جميعا وورثهم حويطب فذلك قول أبي طالب :

أني فغل جبل لا أباك ضريته
بمنسأة قد جاء جبل وأجبل

هلم الى حكم ابن صخرة انه
سيحكم فيما بيننا ثم يعدل

كما كان يقضى في أمور تنوبنا
فيعمل للأمر الحسيم فيفضل

وصخرة هي أم الوليد فقال أبو الوليد أحد بني عامر بن لؤي :

اندعوا الى حكم بن صخرة آنفا
أما (١) لحكم المبيد والعبد انذل

خداش اذا ما هاجت الحرب فارس
وعند بني جع بمكة يعمل

أبا طالب ما كنت تعلم انه
خداش اذا ما كان يوم محجل

قال العباس بن عبد المطلب في ذلك وقد روى لغيره

أيا قومنا ان تنصفونا فأنصفت
قواطع (٢) في إيماننا تقطر الدما

(١) هكذا وجدت في الاصل ولعلها آه لحكم العبد والمعنى أشكو واتوجع

(٢) قواطع جمع قاطع وهو السيف

تركاهم لا يستجلون بعقدنا
لدى رحم من سائر الناس محرما

وزعناهم (١) وزع النوامس (٢) بالقنا
وكل سريجي (٣) اذا هز صما

ملا ترجونا حاصن بمد طهرها
لئن نحن لم نثار من القوم علقما

ابا طالب لا تقبل التصف منهم
وان ائمنوا حتى تعمق وتظلمما

وغلط عمر بن شبه من هذا الخبر في ثلاثة مواضع قال: المقتول علقمة بن المطلب وهو عمرو بن علقمة وانما زل لما سمع قول العباس «لئن نحن لم نثار من القوم علقما» وانما اراد عمرو بن علقمة فلم يستوله البيت فذكر علقمة اضطرارا وقال علقمة اين اخت ابي طالب وليست تعرف لابي طالب لخت كانت عند المطلب بن عبد مناف ثم قال وقضى فيه الوليد وهو غلط ولا يشك اهل الاخبار انه قضى بالقسامة وانه اول قسامة قضى بها .

اول من خلع نعليه ادخول الكعبة الوليد بن المغيرة

فخلع الناس نعالهم في الاسلام وكانت قريش يقولون لا وثوبى الوليد الخلق منها والجديد وكانوا عملوا له تاجا ليتوجوه به ف جاء الاسلام فانتقض امره وكان من قبل يسمى ريحانة قريش اخبرني بعض البصريين قال دخل رجل منا مشهدا بالبصرة فمشى بنعليه حتى تخطى الى المحراب فوثب عليه القوم يضربونه فقال : اسمعوا عذرى فان تصورتوه والا فشانكم انا رجل منكم يعنى من الشيعة وقد جعلت لله على نفسي الا امر بهذا المشهد الا ادخله متبركا به مقربا الى الله فيه واخترت هذا الوقت وانا جنب فلم اخلع نعلي للنا تبس رجله ارضه فخلوه واعتنوا اليه فلم ار اجهل منهم . فقموا عليه ما هو في سمة من عمله وعذروه في المحذور ومثله ما سمعت اصحابنا يتحدثون ان جماعة دخلوا على بعض المتكلمين ببغداد فوجدوه ياكل في يوم

(١) حبسنا اولهم عن آخرهم (٢) النوامس المسدون (٣) نوع من السيوف منسوب الى رجل اسمه سريج وكان ماهرا في صنعها

من شهر رمضان فلما انكروا عليه قال اخبركم اني لست اشك في الله تعالى ولكني اشك في النبوة فبلغ بعض الشيوخ قوله فقال ما راينا رجلا نقم عليه الفسق واعتذر بالكفر غيره وقريب منه ما اخبرنا ابو احمد قال اخبرنا الجوهري قال اخبرنا عمر بن شبة عن صلت بن مسعود عن احمد بن شبيب عن سليمان بن عبد الله بن معمر قال قدم معاوية مكة او قال المدينة فأتى المسجد فتعد في حلقة فيها ابن عمر وابن عباس وعبد الرحمن بن ابي بكر فاقبلوا اليه واعرض ابن عباس عنه فقال وانا احق بهذا الامر من هذا الممرض وابن عمر فقال ابن عباس ولم التقدم في الاسلام أم سابقة مع رسول الله لم قرابة منه قال لا ولكن ابن عمر المقتول ظلما قال فهذا احق به يريد ابن ابي بكر قال ان اياه مات موتا قال فهذا احق به يريد ابن عمر قال ان اياه قتله كافر قال فذاك ادحض لحجتك ان المسلمين عتبوا على ابن عمر فمقتلوه في كلام هذا معناه .

اول من حرم الخمر في الجاهلية الوليد بن المغيرة

وقيل اول من حرمها تيس بن عامر وكان يأتيه خمار فيبتاع منه الخمر ولا يزال في جواره حتى ينفذ ما عنده فشرب ذات يوم فسكر سكرًا شديدًا فجنب ابنته وتناول ثوبها واتهب ماله ومال الخمار وانثأ يقول وهو يضربه

من تاجر تاجر جاء الآله به
كأن لحينه انبواب اجمال

جاء الخبيث بنفساية تركت
محبى واهلى بلا عقل ولا مال

فلما صحا اخبرته ابنته بما منع وما قال فآلى انه لا يذوق الخمر ابدا وقال :

رايت الخمر سالحة وفيها
خمال تسد الرجل الحليم

فلا والله اثريها صحيحا
ولا استقى بها ابدا سقيما

ولا اعطى بها ثمنها حياتي
ولا ادمر لها ابدا نديما

ودخل حارثة بن بدر الفسائى على زياد وفى وجهه اثر فقال له زياد ما هذا الاثر فى وجهك قال ركبت فرسا لى اشقر فحملنى حتى صدم بى الحائط فقال له زياد انك لو ركبت الاثهب لم يصبك مكروه وقيل لاعرابى لا تشرب (١) الخمر قال لا اشرب ما يشرب عطفى .

وممن اشتدت رغبته فى الخمر حتى بلغت الغاية ابن هرمة دخل على المنصور فانشده .

له لحظات من خفائى سريرة
اذاكرها فيها عقاب ونائل (٢)

فام الذى امننت امنه الردى (٣)
وام الذى حاولت بالكل ثاكل (٤)

فاعجب بها المنصور وقال ما طلبتك قال تكتب الى عاملك بالمدينة الا يحدنى اذا وجدنى سكرانا قال لا اعطل حدا من حدود الله قال يحتال لى فكتب الى عامله من اناك بابن هرمة سكرانا فاجلده مائة واجلد ابن هرمة ثمانين فكان العون (٥) اذا مروا به يقول من يشتري مائة بثمانين فيتركونه ويمضون. ومما يجرى مع هذا ما اخبرنا به ابو احمد قال اخبرنا الكرمانى قال اخبرنى ابو جعفر بن العيني عن ابيه قال حدثنا دعلب الشاعر انه اجتمع هو ومسلم وابو الشبيص وابو نواس فى مجلس لهم فقال له ابو نواس مجلسنا هذا قد شهد اجتماعنا فيه ولهذا اليوم ما بعده فليات كل امرئ منكم باحسن ما قاله فلينشدها فانشد ابو الشبيص :

وقفه الهوى بى حيث انت فليس لى
متاخر عنه ولا متقدم

اجد الملاعبة فى هواك لذيدة
حبا لذكرك فليبنى اللوم

اشتبهت اعدائى فصرت احبهم
اذ كان حظى منك حظى منهم

(١) هكذا وجدت فى الاصل والاصح (لم لم تشرب الخمر)؟ او نحو ذلك
(٢) فيها عقوبة للمسيء وثواب للمحسن (٣) الردى الهلاك (٤) التكللى المرأة التى فقدت ولدها (٥) مساعدو الامر

واهنتى فاهنت نفسى صاغرا
ما من يهون عليك ممن يكرم
فجعل أبو نواس يعجب من هذا الشعر حتى لا يكاد ينتضى عجبته
واسلم مسلم أبياتا من شعره الذى يقول فيه :

سوف على مهج (١) فى يوم ذى رهج (٢)
كئانه أجمل يسمى الى أهل

فقال له أبو نواس هات يا أبا على وكأننى بك قد جئتنا بأم الفلا
لا تعجبنى يا مسلم من رجل
ضحك المثيب برأسه فبكى

فقلت كأنك كنت فى نفس ثم سألوه ان ينشدهم فأنشدهم :
لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند
واشرب على الورد من حمراء كالورد

كاسا اذا نزلت فى حلق شاربهما
أبمرت جمرأ بهما فى المين والخد
والخمر ياقوتة والكأس لؤلؤة
من كف جاربة مشوقة القد (٣)

تسقيك من عينها خمرأ ومن يدها
خمرأ فمالك من سكرين من بد

لى نشوتان وللنيمان (٤) واحدة
شئ خصصت به من دونهم وهدى

قال مقابوا فسجدوا له قال أعلتوها أمجية. لا كلمكم ثلاثا وثلاثا وثلاثا
ثم قال تسعة أيام وهجر الاخوان كبيرة وفى هجر بعض يوم استصلاح للناسد
وعقوبة على الهفوة ثم التفت اليها فقال أعلمت ان رجلا عتب (٥) على أخ له

(١) مهج جمع بهجة وهى الروح (٢) الفتنة والشغب (٣) المشوقة الطويلة
مع رقة والقد الاعتدال (٤) النيمان جمع نديم وهو الرفيق الذى يجالس
على الشراب (٥) خاطب الصديق فى بعض ما يلام عليه ثقة فى محبته
رجاء استصلاحه

في المودة فكتب اليه المحتوب عليه يا أخى أن أيام العمر اقل من أن تحتمل
الهجر. قال أبو هلال فأخذ هذا المعنى بعضهم فقال :

الدهر أقصر مدة من أن يحق بالعتاب
وقال في معناه :

لا تمن الدهر على مبتلى يرجوك أن تكفيه الدهر
وعد الى الومل فعر الفتى أقصر أن يحتمل الهجر

اول من قطع في السرقة الوليد بن المغيرة

قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام وجاء به القرآن
في قوله تعالى (السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) وكانت قريش تحكم بذلك
وروى العلماء أن بيت مقيس بن عبد القيس السهمي كان مألفا (١) لشبان
قريش وكان له قيننان (٢) يقال لهما أسماء وعشة يغنيانهم وكان ديك ودييك
الخزاعيان يخدمانهم فنقد شرايبهم ذات يوم ونفقتهم فعمد أبو لهب وكان من
جملتهم الى غزال كان في الكعبة فتناوله ليلا وكسره واخذ ما فيه من ذهب
وياقوت وكان له قرطان وهبها لاسماء وعشة ثم صاروا الى غير نزلت
بالابطح (٣) تحمل الخمر فاشدروا كل خمر فيها فشدروا شهرا ثم مر العباس
بن عبد المطلب بنور بنى سهم عشيا فسمع القينتين تغنيان بقول الشاعر -

ان الفزال الذى كنتم وحلتيه
تقنونه لخطوب الدهر والغير (٤)

طانت به عيبة من شر قومهم
اهل التقى والعلى والبيت ذى الستر

واستقسموا فيه بالازلام (٥) علىكم
أن تحضروا بكن الراس والانسر

(١) مكانا لاجتماعهم (٢) مغنيان (٣) مسيل واسع فيه رمل ودقاق
الحصى (٤) غير الدهر لعدائه (٥) الازلام جمع زلم وهو السهم الذى
ليس عليه ريش

فعرّف العباس أبا طالب فجاء في نفر حتى دنوا من الباب فسمعوا أبا
سامع يقول للقيتين غياهم بقولى

أبلغ بنى النضر أعلامها وأسفلها
أن الفزال وببيت الله والركن

أمت قيان بنى سهم تتممه
لم يقل عند نداهن فى الثمن

وقهوة مرة تغلى التجار (١) بها
غائبة عتقت فى الدن من زمن

فلما صحوا هرب بعضهم وأخذت القيتان فوجد عندهما القرطان فقالتا
أنا نحن أمان فخلينا وأخذ ديك فقطعت يده وتجانوا عن أبى لهب
لشرفه وكان الفزال أهداه الى البيت اسفنديار الفارسى حين سمع بذكر
البيت يحج اليه .

أول من كسا البيت

أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا عبد الله بن العباس قال حدثنا الفضل بن
عبد الميز قال حدثنا إبراهيم الجوهري قال قال الواقدي حدثني حزام بن
هشام عن أبيه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسب أسعد
الحميدي وهو نبع وقال أنه أول من كسا البيت وزاد غيره فقال هو أبو
كرب وهو أول من جعل للبيت مفتاحا وقال

وكسونا البيت الذى حرم الله

ملاء مصدا ويرودا (٢)

ونلعا من الخفاف (٣) فرشنا

وجعلنا لبابه اقليدا (٤)

وقال مهاتن منقبتان لليمن ليس فى العرب لها اخت ولا سنة. حدثنا
باسناده عن الواقدي قال حدثني اسماعيل بن إبراهيم بن أبي ربيعة عن أبيه

(١) القهوة الخمر والمعنى رفع التجار ثمنها (٢) الملاء ربطة ذات لفقين

والبرود جمع برد وهو ثوب مخطط أو كساء من الصوف الاسود

يلتحف به (٣) النطع بساط من الجلد ولكنه هنا مصنوع من الخوص

(٤) مفتاحا

قال : كسى البيت فى الجاهلية الاتطاع ثم كساه النبي صلى الله عليه وسلم
النياب البهانية ثم كساه عمر وعثمان القباطى (١) ثم كساه الحجاج ديباجا (٢)
والصحح ان اول من كساه الديباح ابن الزبير وقيل يزيد بن معاوية وقيل
عبد الملك واول من خلق (٣) البيت ابن الزبير واول من احرمه يزيد بن معاوية
وهم الذين كانوا يسترون البيت .

اول من نسا النسيء القلمس

وشو حذيفة بن عبد بن فقيم وتوارثه بنوه فكان آخرهم السذى أدرك
الاسلام أبو تمامة

أخبرنا أبو احمد قال أخبرنا عبد الله عن الفضل عن ابراهيم عن الواقدي
قال: كانت العرب اذا فرغوا من حجهم اجتمعوا بمنى اليه يعنى القلمس فأحل
لهم من الشهور ما أحل وحرم ما حرم فأحلوا ما أحل وحرموا ما حرم وكان
اذا حرم أربعة الأشهر ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذى حرم الله
حرموها غادا أراد ان يحل منها شيئا أحل المحرم فأحلوه وحرم مكانه صفرًا
فحرموه لتواطىء عدة أربعة الأشهر فلما أرادوا الصدر (٤) اجتمعوا اليه فقال
لنى أحللت دماء المجلين من طىء وخنعم فاقتلوهم حيث ثقفتوهم وانما أحل
دماء طىء وخنعم لانهما يصيبان الناس فى الأشهر الحرم قال جزل الطممان
بفتخر بالنسيء :

لقد علمت معد ان قومى

كرام الناس ان لهم كراما

واى الناس فأتونا بوقر (٥)

واى الناس نم يملك لجاما (٦)

النسا الناسئين (٧) على معد

شهور الحسل نجعلها حراما

-
- (١) ثياب من كتان نسبة الى القبط (٢) الحرير الخالص (٣) طيبه بالخلق
وهو نوع من الطيب أغلب أجزائه الزعفران (٤) الرجوع من السفر
(٥) الوتر الوقار وهو الرزانة والحلم (٦) علك الشيء مضغه ولاكسه
(٧) النسيء التأخير والمراد تأخير حرمة الأشهر الحرم الى الأشهر الحلال
ليستبحوا ما حرم عليهم فيها .

اول من بوب بمكة بابا حاطب بن بلتعة

وفيه نزل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة) وكان كتب الى أهل مكة يعرفهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوهم فأنزل الله تعالى هذه السورة واحتج بها المرجئة (١) وقالوا هذا فعل مثل هذا الفعل ولم يخرج من الايمان قيل لهم قال تعالى في آخر السورة (ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل) افتسمونه ضالا فان قالوا نعم قلنا في الخروج من اسم الايمان مثل ذلك فان قيل هذا يعنى أنه من يفعل بعد النهي والوعيد قلنا مثله .

اول من سقف بها بيتا وكانوا ينزلون العريش

واول من اتخذ بها روشنا (٢) بديل بن ورقاء الخزاعي وهو اول من بنى بها بيتا مريما وكانوا لا يبنون بها بيتا مريما لان الكعبة مربعة فلا يبنون بها بيتا مريما وتشرينا لامرها واول من بنى بها بيتا سعد بن سهم فقال عبد الله بن وداعة يقتخر

وسعد السعود جامع الشمل انه
بدا الحلف والاحلاف أهل خلاف

وأوثق عهد الحلف والود بينهم
بأمر حصيف (٣) فيهم ونصاف

وذلك ما أرسى ثبير (٤) مكانه
وما بل بحر صوفة بنطاف

واول من بوب بمكة بيته
وسور فيها ممكننا بأثاف

واكرم من تحت السماء أبوة
وأجسد أما عطفست بمطاف

(١) هم فرقة من المسلمين كانوا يقولون لا تضر مع الايمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة كما كانوا لا يحكمون على صاحب الكبيرة في الدنيا بشيء ويرجنون أمره الى الله في الآخرة (٢) الروش فتحة في الجدار كالطاقة (٣) جيد، محكم (٤) ثبير اسم جبل

فذلك ابن نعم (١) شاد غير مكلف
ولكن بانضال (٢) وفضل عفاف
والنطاف جمع نطفة وهي الماء يقال نطفة عذبة أى ماء عذب .

ومن أوائل أفعالهم حلف الفضول

أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو عمر القاضى قال حدثنا عبد الله ابن شبيب عن أبى بكر بن أبى شيبة عن عبد الله بن عروة عن حكيم ابن حزام وأخبرناه عن الطوس عن الزبير بن بكار عن رجل عن محمد بن حسن عن محمد بن فضالة عن هشام بن عروة عن عائشة وأخبرناه عن أبى بكر بن دريد عن أبى حاتم عن أبى عبيدة يزيد بعضهم على بعض فجعلت أحاديثهم حديثا واحدا ان رجلا من بنى زبيد من منحج قدم مكة بسلعة فباعها من المعاص بن وائل وكان شريفا فظلمه ثمنها وأبت الإحلاف عبد الدار ومخزوم وجمح ان يعينوه عليه فأوفى الزبيدى على أبى قبيس (٣) عند طلوع الشمس وقريش حول الكعبة فصاح بأعلى صوته

يا آل مهران لمظلموم بضاعته
بيطن مكة نائى الدار والنمر

ومحرم شعث لم يقض عمرته
يا للرجال وبين الحجر والحجر

هل مخفر من بنى سهم لحضرته
فعاذل أم ضلال آل معتمر

ان الحرام لمن تمت حرامته
ولا حرام لثوب الفاجر الفدر

فقال الزبير بن عبد المطلب ما لهذا مترك فاجتمعت زهرة وتيم واسد فى دار عبد الله بن جدعان وصنع لهم طعاما فتحالفوا ليكونن يدا على الظالم للمظلوم حتى يردوا حقه اليه وعلى الناسى فى المعاش فقالت قريش قد دخل

(١) هكذا وردت ولعلها فذلك ابن سهم (٢) فى نسخة بالفعال (٣) اسم جبل بمكة

هؤلاء في فضل من الامر ثم اتوا العاص بن وائل فاعتزوا مسلة الزبيدي من يده فذمموها اليه وقال الزبير وكان صاحب هذا الحلف :

ان الفضول تحالفوا وتماقتوا
الا يبيت بيطن مكة ظالم

وورد رجل من خثعم مكة ومعه بنت له يقال لها القتول من احسن الناس وجها فملقها (١) نبيه بن الحجاج وغلب عليها ابويها فأتى ابوها حلف الفضول فحالوا بينها وبينه فقال نبيه اتركوها عندي الليلة فقالوا ما أجهلك ولا شخب (٢) فاقه فقال نبيه :

لولا الفضول وحلفها والخوف من عدوانها
لدنوت من أبياتهما ولطفت حول خبائثها
وشريت فضلة ريقها ولنمت في أحشائها
وقال :

راح محبى ولم أحبى القتولا
لم أودعهم وداعا جيلا
إذا بدا للفضول ان ينعموها
قد ارانى ولا أخاف الفضولا

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : قد شهدت مع عمومتي في دار ابن جدعان من حلف الفضول ما لو دعيت عليه اليوم لاجبت وما أحب ان سينقضى ولى. حمر النعم. ثم كان بين الحسين عليه السلام وبين معاوية كلام في أرض للحسين فقال الحسين لابن الزبير خيره في ثلاثة والرابعة الصلح: ان يجعلك او ابن عمر بيني وبينه، او يقر بحقي ثم يسألني ان أهبه له، او يشتريه مني فان ابى فوالذي نفسي بيده لا هتفن عليه بحلف الفضول يقال ابن الزبير : والله لئن فعلت وانا قاعد لا قوم او قائم لامشين او ماش لا شتدن حتى تفنى روحى مع روحك ثم خيره بين ابن الزبير او ابن عمر فقال معاوية لا حاجة لنا في الصلح واشتراها منه فكذا رواء لنا ابو احمد عن الطوسي باسناده الذى تقدم ورواه لنا ايضا في كتاب امر المدينة ان هذه القصة كانت للحسين مع الوليد بن عقبة بن ابي سفيان وهو يلى المدينة .

(١) أحبها (٢) مقدار حلب الناقة

اول من اهدى البدن الى البيت الياسى بن مضر

وهو اول من وضع الركن بعد ذهابه في الطوفان وقال بعض المفسرين اياه عنى الله تعالى في قوله «سلام على آل ياسين» يعنى الياسى بن مضر واهل دينه جميعهم (بالواو والنون ١) كان كل واحد منهم الياسى وقال بعضهم الياسى والياسين بمعنى واحد كما تقول ميكال وميكائيل وقرىء على آل ياسين يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم .

اول من غير الحثيفية وبحر البحيرة وسبب السائبة وجعل الوصيعة والحام عمرو بن لحي

وهو عمر بن ربيعة أبو خزاعة وهو اول من ولى البيت منهم ثم رحل الى قومه بالشام وراى الاصنام تعبد فاعجبته عبادتها وقدم مكة بهبل ودعا الناس الى عبادته والى مفارقة الحثيفية فأجابه الجمهور واكثره من لم يجزه حتى استمر (٢) له ما اراد منه وقال النبى صلى الله عليه وسلم (اطلعت في النار فرأيت عمرو بن لحي يجر قصبه فيها — والقصب المعاء (٣) — وكان الاصل في عبادة الاوثان ان قوما من الاوائل اعتقدوا ان الكواكب تفعل افعالا تجرى في النفع والضر مجرى افعال الالهة على حسب ما يعتقد به بعض اهل التنجيم فاتخذوا عبادتها دينا واراد ملوكهم ورؤساؤهم توكيده في انفسهم والزيادة فيه عندهم وذلك ان الملك يحتاج الى الدين كحاجته الى الرجال والمال لان الملك لا يثبت الا بالبيعة والتبعية لا تكون الا بالايمان والايمان لا يكون الا لاهل الاديان اذ لا يصح ان يحلف الرجل الا بدينه ومعبوده ومن لا يعتقد معبودا لا يوثق بيمينه ولا يطمأن الى عهده وعقده الى غير ذلك مما يتعلق من امر الملك بالدين فصنعوا لهم الاصنام على صور الكواكب التى يعبدونها يزعمهم ليشاهدوها من قرب فتحلوا في نفوسهم وتزكوا محبتها في قلوبهم ثم انتشر ذلك في اكثر الارض وعم جل (٤) الاقاليم وسمعت المشايخ يذكرون ان بعض المراكب اخطأ السمت (٥) في بعض البحار حتى انتهى اهله الى جزيرة واذا فيها ناس لم يعرفوا قط ان في الارض ناسا غيرهم وعرف بدلائل المكان ان احدا منهم يخلص اليهم قط واذاهم يعبدون الاصنام ووثقوا من جهتهم بالاشارة الى ان السبب الذى دعاهم الى

(١) الاصح بالياء والنون (٢) لعل المقصود حتى استقر له ما اراد (٣) المعاء واحدة الامعاء (٤) جل يعنى معظم او اكثر (٥) السمت الطريق

عبادتها هو الذى ذكرناه فى أمر الكواكب وهذا من أعجب ما فى هذا الباب
والله اعلم .

وزعمت العرب انها تعبد الاصنام لتشفع لها عند الله وهذا مثل ما حكى
عن بعض السّؤال أنه كان يقول «اللهم ارزق الناس حتى يعطونى» فقال له
ابو الحارث حميد : مالك تسأل الله سفتجة (١) بالرزق سل الله يرزقك وكان
ينبغى للعرب ان يعبدوا الله ليرحمهم ولا يحتاجون الى اقامة شفيع .

وعمر بن لحي اول من بحر البحيرة وسيب السائبة وجعل الوصيلة
والحامى .

والبحيرة : الناقة اذا نتجت خمسة ابطن فان كان الخامس انثى بحسروا
لذنها اى شقوها وكانت حراما على النساء لحمها ولبنها وان كان ذكرا نحروه
للآلهة ولحمه للرجال دون النساء .

والسائبة : البعير يسيب بنذر يكون على الرجل ان سلمه الله من مرض
او بلغه منزلة ان يفعل ذلك فلا يحبس عن رمى ولا ماء ولا يركبه احد .

والوصيلة : من الغنم كانوا اذا ولدت الشاة سبعة ابطن فان كان
السابع ذكرا ذبح فاكل منه الرجال والنساء وان كان انثى تركت وان كان ذكرا
وانثى قالوا وصلت اخاها فلم تذبح لمكانها وكان لبنها وجميع منافعها حراما على
النساء وان وضعته ميتا اشترك فى اكله الرجال والنساء .

وقالوا : السائبة الانثى من الابل يسيبها الرجل لآلهته ومن البقر والغنم
فيكون ظهورها واولادها واصوافها وابارها وأشعارها للآلهة والبانها للرجال
دون النساء .

والحامى الفحل اذا ركب ولد ولده وقالوا اذا نتج من صلبه عشرة
ابطن قالوا حى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلا ولا ماء .

(١) السفتجة : ان تعطى مالا لرجل فيعطيك كتابا يمكنك من استرداد المال
من عيبل له فى مكان آخر وذلك هو الحوالة فى الفقه الاسلامي

السباب الثاني

محتوياته

- ١ - أول ما قيل (الجاهلية)
- ٢ - أول من خطب على العصا والراحة
- ٣ - أول من قال أما بعد
- ٤ - أول من كتب من فلان الى فلان
- ٥ - أول من قضى في الخنثى
- ٦ - أول من رجم في الزنا
- ٧ - أول من حكم ان الولد للفراش
- ٨ - أول خلع كان ثم اثبتته الاسلام
- ٩ - أول من رفع له الشمع
- ١٠ - أول من ملك قضاة جزيمة الابرش
- ١١ - أول من احتذى بالنعال
- ١٢ - أول من وضع المنجنيق
- ١٣ - أول من اتخذ السياط
- ١٤ - أول من اتخذ الرحال
- ١٥ - أول عربي لبس الطوق
- ١٦ - أول من وضع الكتاب العربي
- ١٧ - أول من قال مرحبا
- ١٨ - أول من حصرم القيسار
- ١٩ - أول من أحدث الحذاء
- ٢٠ - أول عربي قتل خنقسا
- ٢١ - أول من جلبت له السيوف

اول ما قيل الجاهلية

جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله ان ابلا لى اصيبت فى الجاهلية فأنزل الله تعالى (الجاهلية الاولى) وكانت قريش تسمى فى الجاهلية العالمية لفضلهم وعلمهم قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب

السنا اهل مكة عالميا وأدركنا السلام بها رطابا
والسلام الحجارة والعرب تزعم ان الحجارة كانت رطبة لينة قال
ابن العجاج :

قد كان ذلكم زمن القحطل والصخر مبتل كطين الوحل
وقال مقاتل بن سليمان أثرت قدم ابراهيم عليه السلام فى الماء فسر
كتأثير اقدام الناس فى ذلك الزمان فى الصخور الا ان الله تعالى سوى تلك
الأثار وغفاها ومسحها ومحاه سوى اثر قدم ابراهيم عليه السلام تكريما له
وارادة لتخليد ذكره وكانوا يقولون ان كل شىء كان يعرف وينطق قال امية :

بأية كان ينطق كل شىء وخزان أمانة الديك الغراب
ويقولون ان الأشجار لم يكن لها شوك قال الشاعر :

وكان رطيبا يوم ذلك صخرها وكان حصيدا طلعها وسيالها (٢)

وان ذلك أنها تغير حين عصى ابن آدم فى قتله أخاه وان الأرض لما
شربت من دم المقتول عوقبت بعشر خصال أنبت فيها الشوك، وصير فيها
الفيافى (٣) . وخرق فيها البحار. وملح طعمها، وطعم أكثر مياهها، وخلق فيها
الهوام والسباع. وجعلت قرار العاصين. وصير جهنم فيها. وجعل ثمرها لا يأتى
الا فى حين. وجعلت توطأ بالأقدام. ثم لم تشرب بعد دم ابن آدم دم أحد من
ولده ولا غير ولده طال عمر (٤) لابی مريم الحنفى وكان قتل أخاه زيدا يوم
اليامة «انى لأشد بغضا لك من الأرض للدم» فقال أبو مريم: او يضر بى

(١) سورة الاحزاب الآية (٢٣) (٢) السيل نبات له شوك ابيض طويل اذا
نزع خرج منه مثل اللبن (٣) المفازة لا ماء فيها (المحراء) (٤) هو
ابن الخطاب رضى الله عنه

ذلك قال لا : قال فلا أبالي ويقال ان النحية كانت مثل الجمل وكسنته تطير
فدخل فيها ابليس فطارت به حتى ادخلته الجنة فاعوى آدم فسيرت
لمعونة قال عدى بن زيد :

وكانت الحية الرقطاء (١) اذ خلقت

كما ترى ناقة في الخلق او جملا

قال: فعوقبت بقص جناحيها وقطع أرجلها وأعراء جلدها وشق لسانها
والقاء عداوة الناس عليها ونسب الكذب والظلم اليها فقبل أكذب من حية
وأظلم من حية وكفبها ان تطوى في الرمل على الطريق فتصير كأنها طبق
خيزران ومنها حيات بيض تستدير فتحسب خلاخيل او أساور وذلك لتغرى
الناس فتهلكهم وظلمها أنها لا تمر بحجر فتدخله الا هرب صاحبه منه وخلاه
الى غير ذلك من حشو كثير وتخليط طويل عريض .

اول من خطب على العصا والراجلة

قس بن ساعدة اليماني

وهو اول من اظهر التوحيد بمكة وما حولها مع ورقة بن نوفل وزيد بن
عمر بن نفيل ولو لم يكن من فضل قس الا ان النبي صلى الله عليه وسلم
روى عنه لكناه مخسرا .

اخبرنا ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان عن يحيى ابن عبد الحميد
الوراق عن ابي معاوية عن الاعمش عن مسلم بن مسروق عن عبد الله قال:
قدم وفد اياد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما فعل قس بن ساعدة؟
قالوا: هلك يا رسول الله فقال كأنني انظر اليه بسوق عكاظ يخطب الناس
على جمل احمر ويقول: ايها الناس اسمعوا وعوا من جاش مات ومن مات
فات وكل ما هو آت آت ليل داج ونهار ساج وسماء ذات أبراج ونجوم تزه
وبحار تزهز وجبال مرساء وأرض مدحاة (٢) وأنهار مجرأة ان في السماء
لخبرا وان في الارض لعبرا ما بال الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا بالمقام
فأقاموا أم تركوا فناموا يقسم قس بالله تسميا لا اثم فيه ان لله دينا هو

(١) المنقطة بسواد وبياض (٢) مبسوط

أرضى له وأفضل من دينكم الذى أنتم عليه انكم لتأتون من الامر منكرا
ثم انشأ

فى الزاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لها رأيت موارد للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضى الاكابر والاصاغر
لا يرجع الماضى الى ولا من الباقيين غاير
ايقنت انى لا محالة حيث صار القوم صائر

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : (يعرض هذا الكلام يوم القيامة على
قس بن ساعدة فان كان قاله الله فهو من اهل الجنة) وهو اول من قال (اما
بعد) أخبرنا أبو القاسم عبد الوهاب بن ابراهيم عن العسدى عن بعض
رجالها قال: أوصى قس بن ساعدة ولده فذكر الله ثم قال: (اما بعد) — وهو
اول من قالها — فان الما نكتبه البقلة وترويه المرقعة، ومن عيرك شيئا ففبه
مله، ومن ظلمك يجد من يظلمه، وان عدلت على نفسك عدل عليك من
فوقك، واذا نهيت عن شيء فابدا بنفسك، ولا تجمع مالا تأكل، ولا تأكل مالا
تحتاج اليه واذا اخرت فلا يكونن كنزك الا فعلك، وكن عفا العيلة، (١)
مشارك الغنى. تسد قومك، ولا تشاور مشغولا وان كان حازما، ولا جائعا
وان كان فهما، ولا مذعورا وان كان ناصحا، ولا تدع فى عنقك طوقا لا
يمكنك نزع الا بشق نفسك، واذا خاصمت فاعدل، واذا قلت فاقصر، ولا
تسنودعن شرك احدا فانك ان فعلت ذلك لم تزل وجلا وكان المستودع
بالخيار ان جنى عليك كنت اول ذلك وان وفى لك كان الممدوح دونك .

وقالوا: اول من قال (اما بعد) داود عليه السلام وهو قوله تعالى
(وآتيناك الحكمة وفصل الخطاب ٢) أخبرنا أبو احمد عن الصولى عن زياد
ابن الخيل عن ابراهيم بن المنذر عن عمر بن عبد العزيز عن أبى الزناد عن
أبيه عن بلال بن أبى بردة عن جده أبى موسى انه قال فصل الخطاب
(اما بعد) وقال الشعبي كذلك ومعناه انه يفصل بين الحمد لله وغيره مما

(١) الفقر والمراد كن عفا عند الفقر (٢) سورة ص الآية (٢٠)

يبتدأ (١) وبين ما يجيء بعده من القول قال الشاعر السابق اليزيدي :

اسم الذي انزلت من عندك السور
والحمد لله اما بعد يا عمر

فان رضيت بما يأتى وما يثر
فكن على حذر قد ينفع الحذر

وقال آخر :

سارعى منك ما ضيعت منى
وهل يرعى لذى غدر زمام

واما بعد فالدينيا علينا
مكدرة لفقدك والسلام

والمراد انها لا تقع مبتدأة ويجوز ان تقع بعد بسم الله الرحمن الرحيم ولا بد من مجيء الفاء بعدها لان اما لا عمل لها الا اقضاء الفاء لان الفاء تصل بعض الكلام ببعض وصلا لا انفصال بينه ولا ميله فيه واما فاصلة واثبت بالفاء لرد الكلام على اوله وقال الضحاك بن مزاحم فصل الخطاب العلم بالقضاء. وقال شريح والحسن فصل الخطاب الشهود والايمان ذهبنا الى انه بهما يجب الحكم وتفصل الامور .

وهو اول من كتب من فلان الى فلان: رايت في بعض الكتب أن قسا كتب الى بعض من هو على نحلة. من قس بن ساعدة الى فلان بن فلان — وهو اول من كتب بذلك — ورايت بعده كلاما زدنا في اللفظ والوصف عليه فأخذت معناه وكسوته الالفاظ من عندى وزدت عليه ليحسن. اما بعد فائك لا تفوت ربك بنفسك فكن عند رضاه وأحذر سخطه يكفك المهم ويسدرا (٢) عنك غائبة الملم وانظر ماذا تجرح (٣) فائك مجزى بما تكدح؛ (٤) وكن لله بكن لك، وعليك بالصبر فانه من أوكد أسباب النصر. واياك والإساءة (٥).

(١) هكذا وجد في الاصل ولعل كلمة (به) سقطت من الناسخ (٢) يدفع عنك الامور الشديدة (٣) تكتسب من الاثم (٤) للكدح أجهاد النفس في العمل (٥) الاسراف

فانه لا يبقى عليها الكثير ولا يتبين معها القليل ولا تصحب احق (١) ولا فاجرا ولا بخيلا فالاحق بوثك (٢) والفاجر يوبقك (٣) والبخيل يسلمك، واعلم انه اذا اهلكت نفسك لم تجد من يرعاها فتقول من اصلاحها مالا يقدر عليه غيرك والسلام .

اول من قضى فى الخنثى عامر بن الظرب العدوانى

أخبر ابو احمد عن عبد الله بن العباس عن الفضل بن عبد العزيز عن ابراهيم الجوهري عن الواقدي قال: لم يكن في العرب عضلة الا اسندت الى عامر بن الظرب سئل عن الخنثى (٤) اتعطى حظ الذكر ام حظ الانثى فثم يدر ما يقضى فيه فقالت جاريته اجعله ليقم قليلا فان خرج البول مما يكون للرجال فهو رجل وان خرج مما يكون للنساء فهي امرأة فقضى به فاستمرتم ثبت في الاسلام في كلام هذا معناه .

وكان يقول في وصيته ما رايت شيئا قط خلق نفسه وما رايت موضعا الا مصنوعا، ولا جائيا الا ذاهبا، ولا نعمة الا ومعها بؤس، ولو كان يبيت الناس الداء لاحياهم الدواء، سيرجع الميت حيا ويعود لا شيء شيئا فنفرت العرب عنه فقال: ويل امها نصيحة لو كان من يسمعا يقبلها .

اول من رجم فى الزنا ربيعة بن حدار الاسدى

وذلك ان امرأة منهم هويت (٥) رجلا واحتالت حتى هربت اليه واهمه انها هلكت ثم لقيها بعض بنينا فعرفها ورفع امرها الى ربيعة بن حدار الاسدى فأمر برجمها فرجمت. وذكر انها تمارضت ثم تماوتت حتى حملت الى المقابر فدفنت فلما انصرف القوم عطف عليها صديقها فأخرجها وذهب بها والله اعلم. وهذا بعيد على ان النساء مع ضعف عقولهن ربما ابدعن في الحيلة واجدن المكيدة ولا تقسم حيلهن الا على الرجال لاستضعافهم لهن

(١) من بعتله خفة (٢) يشدك بالقيد (٣) يهلك (٤) من له عضو الرجل والمرأة معا (٥) احبت

واستغنائهم لياهن وظنهم ان المرأة ليس لها قوة ولا عزيمة ولا يغلبك بمثل مغلب ومن حيلهن ما حدثنا به ابو القاسم الكاغدى قال أخبرنا العقدى عن المدائنى ان ابن زائدة فى فوارس لقوا رجلا يبيع ببلاد الشرك معه جارية لم ير مثلها شبابا وجمالا فصاحوا به ان خل عنها ومعه قوس فرمى بعضهم فجرحه فهابوا الاقدام عليه ثم عاد ليرمى فانقطع وتره فأسلم الجارية واشتد فى جبل كان قريبا منه فابتدروها (١) وفى أذنها قرط فيه درة فانتزعها بعضهم فقالت ما قدر هذه؟ كيف لو رأيتم درتين فى قلنسوته (٢) فاتبموه فقالوا القى ما فى قلنسوتك وفيها وتر قوس كان أعده ونسبه فلما ذكره عقده فى قوسه فولى القوم ليس لهم هم الا ان ينجوا بأنفسهم وخلوا عن الجارية وأخبرنا بإسناده عن المدائنى قال: كان لرجل من الحوز ضيعة بالبصرة يفسهاها فى كل حين فتزوج بالبصرة فبلغ امراته الحوزية ذلك فلطفت حتى عرفت اسم ولى امراته فافتعلت كتابا منه الى زوجها تعلمه فيه انها ماتت فنبغى ان ترد البصرة لقبض ميراثها فلما أصلح الرجل امره للخروج قالت له يا هذا قد انكرت طول اختلافك الى البصرة وقد تخوفت انك تزوجت بها فلا تفارقنى حتى تطلق كل امرأة لك بالبصرة فقال فى نفسه ما على ان أرضى هذه بما لا يضرنى. فحلف بالطلاق على كل امرأة بالبصرة فلما فرغ قالت له دونك الجهاز فكله فى بيتك فقد كفك الله مؤونة السفر. وأخبرنا بإسناده عن المدائنى عن خالد بن كلثوم ان الفرزدق كان قد راود امرأة شريفة فى قومها عن نفسها وتهدها بالهجاء ان لم تطعه فاستعانت بالنوار امرأة الفرزدق فقالت النوار وأعديه الليلة وأعلمنى ففعلت فجاءت النوار ودخلت الحجرة (٣) وجاء الفرزدق ودخل ونحى السراج فلما واقعا قالت يا فاسق قال وانست هى ما أطيبك حراما وأرداك حلالا. وأخبرنا بإسناده عن المدائنى عن الاصمعى عن الاخيل بن إلهي الاخيل عن ادهم التميمي قال: لقينى كثير عزة فقال: لقينى جميل فى الموضع الذى لقينى فيه فقال: من اين أقبلت؟ قلت من عند امى الحبيبة أعنى بثينة قال: واين تريد؟ قلت الى الحبيبة أريد عزة قال لا بد من ان ترجع عودك على بدوك فستجد لى موعدا من بثينة فقلت عهدى بأبيها قال لا بد قلت فمتى آخر عهدك بهم قال بالدوم وهم يرحضون (٤) ثيابهم قال فأثيت اياها فقال ما ردك يا ابن أخى قلت أبياتا عرضت لى فأحببت عرضها عليك فأنشدته :

(١) تسابقوا لأخذها (٢) نوع من غطاء الرأس وهو على هيئات متعددة

(٣) ستر يضرب للعروس فى جوف البيت (٤) يغسلون ثيابهم

فقلت يا عز أرسل صاحبي
على ناي (١) دار والوكيل مرسل

بان تجملني بيني وبينك موعدا
وان تأمريني بالذي فيه افعل

وأخر عهدي منك يوم لقيتني
باسفل وادي (٢) الدوم والثوب يفصل

فضربت بثينة جانب الخضر وقالت أخسا فقال أبوها مهيم (٣) يا بثينة
قالت كلب يأتينا اذا نوم الناس من وراء الرابية قال فرجعت اليه فأخبرته انها
وعنده اذا نوم الناس. وأخبرنا بإسناده عن المدائني عن العتبي قال: كانت
امراة من بعض نساء اهل الشويبة (٤) خطبها رجال من قريش منهم عبد الله
بن عباس بن ابي ربيعة فسال عن أغلب الناس عليها فقبل لها فبذل لها
الفى درهم ان احتالت في صرفها اليه فخلت بها المولاة ونصبت ذراعها تحت
حنكها تنظر في وجهها وتتفلسف المصداق فقالت مالك؟ قالت: أرحك قالت :
ولم؟ قالت ان المرأة لا تنعم الا بزوج وولد قالت قد خطبني رجال من قريش
فلان وفلان وعبد الله ابن عباس فقالت أف أف (٥) لا تريدني اني رأيت يبول
ورأيت بين رجلين رجلا ثالثة فردت جميع من خطبها وأجابت عبد الله فلما
دخل بها رآته مثل الدر اللطيف فباتت بشر ليلة وقالت لمولاتها بكم بعثني؟
قالت باليمن قالت: لا اكليتها الا في مرض .

أول من حكم أن الولد قلقراشي

أكثم بن حنيفي

وكانت العرب لا تقدم عليه أحدا في الحكمة ومن كلاله ان قول الحق
لم يدع لي صديقا، الاقتصاد أبقى للجام، (١) من لم يأس (٢) على ما فاتته

(١) بعد الدار (٢) واد ممرض من شمال خيبر الى جنوبها يفصل بين خيبر
والعوارض (٣) كلمة استفهام معناها (ما الخبر) (٤) هي تصغير سورة
ومعناها الحسن والجمال (٥) اسم فعل بمعنى (أفزع) (٦) الجام في
الامل الكأس والمعنى ان الاقتصاد يبقى على كل شيء حتى التي لا
يحتاج اليها الانسان كثيرا (٧) يحزن

ودع نفسه، من قنع بما هو فيه غنى، التقدم قبل التندم، رأس الامر خير من
ذنبه، لن يهلك امرؤ عرف قدره، لم يهلك من مالك ما وعظك، ويل لعالم امر
من جاهله اخذ بعضهم رأس الامر خير من ذنبه فقال :

ورأس امر الفستى خير له من ذنبه
وقريب منه قول ابن الرومي :

ابني ان فضول الحظ ميسمة (١)
فانظر لنفسك بعض الحظ واترك

وكن قلنسوة الملوك تحظ به
ولا تكونن نعلى بذلة المسك

وقريب من قوله من لم يأس على ما فاته ودع نفسه قول الآخر ان
هزنت على ما فات فاحزن على ما لم يات وقال النابغة

الياس مما مات ينفع راعية (٢)
ولرب مطمئة تصود ذباحا

اول خلق كان ثم اثبتته الاسلام ما كان من عامر بن الظرب

أخبرنا أبو احمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد عن الرياش عن ممر ابن
بكير عن الهيثم عن عدى عن مجالد عن الشعبي قال: كان من حديث عامر
بن الظرب انه زوج ابنته ابن أخيه عامر بن الحارث ابن الظرب وقال لامهسا
حين أراد البناء بها قولي لابنتك: لا تنزلن فلاة الا ومعها ماء، وان تكثر
استهبال الماء فان الماء جعل للأعلى جلاء وللأسفل نقاء، وأياك ان تبلى الى
هواك ورأيك فانه لا رأى للمرأة ولا تستكرهن زوجها على نفسه ولا تمنعه
عند شهوته فان الرضا في الاتيان عند اللذة ولا تكثر مضاجعة فان الجسد
اذا مل مل القلب فلما دخلت الجارية عليه نفرت منه ولم ترده فأتى ابن أخيه
العم فشكا اليه فقال له يا ابن أخى انها وان كانت ابنتى فان نصيبك الاومر

(١) الميسم الآلة التى يوسم بها ولعل المراد منتصه (٢) وفى نسخة (الياس
عما مات يعقب راحة)

فاصدقني فانه لا رأى لكروب، (١) وان صدقتني صدقتك ان كنت نفرتما
 فاحفظ عصاك من يكرتك تسكن وان كانت نفرت عنك من غير تنفير منك
 فذلك الداء الذي لا دواء له والا يكن وفاق ففراق واجل القبح الطلاق ولن
 يترك (٢) اهلك مالك وقد خلمتها منك واعطيتك مهرها وهي فعلت ذلك بنفسها
 فزعم العلماء ان ذلك اول خلق كان .

اول من رفع له الشمع واول من احتذى بالنمال واول من وضع المنجنيق واول من ملك قضاة بالحريرة جنيمة الإبرص

وكان أبرص فكتي عنه بالابرس والوضاح على ان بعض العرب تتبرك
 بالبرص وتدمحه قال ابن حبناء

لا تحسبن بياضاً في منقصة
 ان اللهايم (٣) في اقترانها بلق
 وقال آخر :

يا كاس لا تستكري نحولي
 ووضحنا أو في على خصيلي (٤)
 وان سمعت الفرس الرحيلي (٥)
 يكمل بالفرة والتجيلي (٦)
 وقال آخر :

أبرص فياض الميدين اكلف (٧)
 والبرص أئدى باللهي وأعرف (٨)

-
- (١) في نسخة (لا رأى لكروب) (٢) ولن يتقصك اهلك من مالك شيئاً
 (٣) اللهايم أسخياء الناس (٤) الوضح البرص والخصيل كل لحم فيه عصب
 (٥) في نسخة الاميل (٦) الفرة بياض في جبهة الفرس والتجيل بياض في
 رجليه (٧) علت وجهه حبرة كدرة (٨) أئدى أكرم واللهي افضل العطايا
 واجزلها

وقال آخر :

نفست مسودة عنسى اذ رات
صلح الراس وفي الجلد وضع
تلست يا سودة هذا والذي
يفرج الكربة عنا والكاسح
هوزين لى فى الوجه كما
زين الطرف تحاسين القرع

وزعم ابو نواس ان جذيمة كان يفخر بالبرص ولو كان كذلك لما كنى
عنه بالبرص والوضوح وزعم ان بلعاء ابن قيس لما شاع فى جلده البرص قيل
له ما هذا قال : سيف الله جللاه وقال آخر :

ليس يضمر الطرف توليع البهق
اذا جرى فى حلبة الخيل سبق

وكان الذى ملك جذيمة على ثغر العرب ازدهش بن بابك وانزله الحيرة
وكان عقيبا لا يولد له واختلف فى نسبه فقول من العماليق (١) وقيل من الازد
وقيل من تنوخ وكان شديد الكبر فمن كبره انه كان ينادم الفرقتين (٢) ذهابا
بنفسه يشرب قدحا ويصب لكل منهما قدحا قال متمم :

وكنا كندمانى جسيمة حقبية
من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقتا كائى ومالك
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

حتى نادى مالك وعقيل وفيهما يقول الشاعر :

تقول اراه بعد عروة لاهيا
وذلك رزه (٣) لو علمت جليل

(١) العماليق قوم من الرعاة كانوا يسكنون بلاد الشام وخاصة فلسطين وهم
أولاد عمليق او عملاق بن لاوذين سام بن نوح عليه السلام (٢) هما
نجمان فى السماء (٣) الرزه المصيبة

فلا تحسبى اتى تأسيت عهد
ولكن صبرى يا أمهم جميل

الم تعلمى ان قد تفرق قلبنا
خليلا صفاء ممالك وعقيل

وجنيمة هو الذى يقول :

افضى جنيمة فى تزوين منزله
قد حاز ما جمعت من قبله ماد

وكان من أحسن الناس وجها مخطب (١) الزياء بنت عمر ابن طريف من العماليق وكانت على الشام والجزيرة من قبل الروم وكانت قد بنته على شاطئ الفرات من الجانبين تصورا ومدائن وهى الى اليوم قائمة خربة وكانت حصينة لا يسلكها مسالك ولا يدركها طالب وقد سقطت فى الفترات اتفاقا بين مدينتيها فنزع اليها اذا حزبا أمر وكانت تغزو من حولها من العرب فغزت دومة (٢) الجندل وتيماء (٣) وهو الأبلق فامتنع عليها فقالت «تمرد مارد (٤) وعز الأبلق (٥)» فأرسلتها مثلاً فاجابت جذية وكانت بكرى فجمع أصحابه فاستشارهم فأشاروا عليه بالمضى وخالفهم قصير بن سعد اللخمي وكان لبيا وقال ان النساء يهدين الى الأزواج نعماء وسار حتى كان بمكان يدعى بقة بين هيت والانباز فاستشارهم فأشاروا عليه بالشخوص اليها لما علموا من رايه فيها فقال له قصير انصرف ودمك فى وجهك فابى فقال قصير (لا يطاع لقصر أمر) فأرسلها مثلاً وطعن جذية حتى عاين مدينتها والكتائب دونها هالة فقال لقصير ما الرأى فقال (تركت الرأى ببئر بقة) ثم قال وعلى هذا ان لقيتك الكتائب نحويك تحية الملوك وساروا امامك فقد كذب ظنى وان اخذوا جنبك فانى معرض لك العصا وهى (لا يشق غبارها)

- (١) جاء فى قصص العرب ان جذية قتل أبا الزياء فاحتالت لقتله فبعثت اليه تعلمه ان النساء لا يصلحن للملك وانها لم تجد كذا فتزوجه غيره وقد اختارت ذلك ليضم ملكها الى ملكه ويعظم بذلك أمره فجمع مستشاريه واخذ رايهم القصة. (٢) دومة الجندل: قرية من أعمال المدينة المنورة على سبع مراحل من دمشق بينها وبين المدينة المنورة (٣) تيماء: قرية فى اطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام (٤) مارد هو حمن اكيدر عبد الملك بدومة الجندل (٥) همن بتيماء

(وكان جذبية استعمل على ملكه ابن أخته عمرو بن عدى بن النضر بن ربيعة
 اللخمى فلم يشعر ذات يوم ان رأى العصا عليها تصير فقال (خير ما جاءت به
 العصا) فأخبره قصير الخبر وقال أطلب بثأرك منها قال: (كيف وهى أمنع من
 عقاب الجو) فقال قصير: أما اذا أبیت فأتى ساحتال (فنعنى وعذاك ذم) (١)
 فعمد قصير الى انفه فجذعه ثم أتى الزباء فقالت (لأمر ما جدع تصير انفسه)
 فقال اتهمنى عمرو فى مشورتى على خاله بأثيائك فجذعنى فلم تقر نفسى عنك
 وان لى مالا كثيرا بالعراق فأعطينى شيئا وأرسلتنى بعة التجارة حتى أتيتك
 بها قدرت عليه من طرائف العراق ففعلت فأطرفها وزادها مالا كثيرا وتسال
 هو ربح فأعجبها وسرت به فردته ثانيا فأطرفها وزادها وتلطف حتى علم
 موضع الاتفاق ثم رده ثالثة فأتى عمرا فقال أحبل الرجال فى الصناديق على
 الإبل ففعل وفيهم عمرو فلما وافاها نظرت الى العمير فقالت ان العمير لتصل
 صغرا او تطأ فى وحل وصنع لها رجز فقالت :

ما للجمال مشيها وثيدا (٢) أجندلا (٣) يحملن أم حنينا

أم صرمانا (٤) تارزا شديدا أم الرجال جثا قعودا (٥)

وفضلت العمير المدينة وكانت أمواه الجواليق مربوطة من قبل الرجال
 فحلوها ووقعوا الى الأرض مستلمين وشدوا عليها فخرجت حاربة تسريد
 السرب فاستقبلها قصير وعمرو فضربها عمرو فقتلها ويقال بل كان لها خاتم
 فيه سم فصته وقالت (بيدى لا بيد عمرو) (٦) فماتت وسببت الثرارى ونبت
 الاموال فقالت العرب فى امرها اشعارا كثيرة فمن ذلك قول المتلمس :

ومن حذر الاوتار ما حذر انفسه

قصير ورام الصوت بالسيف بيهم

وتال نهشل :

ومولى عصاتى واستبد بسرايه

كما لم يطع بالبتين قصير

(١) هذه الفقرة سقطت من النسخة الاصلية ووجدناها فى النسخة الاخرى

(٢) بطيانا (٣) الصخر العظيم (٤) تمرا جانا (٥) فى قصص العرب ان تصير

هو قائل الشطر الاخير (٦) الجمل الذى بين القوسين كلها امثال

فلما رأى ما غلب أمرى وأمره
وولت بأعجاز الأمور صدور

تمنى أينسا أن يكون أطاعنى
وقد حدثت بعد الأمور أمور

وقال عدى بن زيد (١)

الا يسا أيها الهثرى المرجى
الم تسمع بخطب الأوليسا

دما بالبتة الأمراء يوما
جذيمة ينتحى عصبا بتينا (٢)

مطأوع أمرهم الا قصيرا
وكان يقول لو تبغ اليقينا

ودست في صحيفتها اليه
ليلك بضعها ولان تحينا

غفاجاها وقد جمعت فيوجا (٣)
على أبواب حصن مملتينا

فأردته ورغب النفس يردى
ويبدى للفتى الحين المبينا

وحدثت العصا الانباء عنه
ولم أر مثلها مرسا هجينا (٤)

وقددت الاديم لراشيه (٥)
والفى قولها كذبا ومينا

-
- (١) وجدنا القصيدة في الكتاب محرفة كثيرا فحققتها في بلوغ الارب ونقلتها منه. (٢) ينتحى يعتمد والتبين طرف الثوب والمعنى انه اراد ان يأخذ رايهم ليعتمد عليه. (٣) الفيوج جمع فيج وهم رسل السلطان الذين يسمعون على أرجلهم. (٤) الهجين هو الذى ولغته برزونه من فرس عربى قددت قطعت والاديم الجلد والراشيان عرقان في باطن الذراعين (٥)

ومن حذر الملاوم والخازى
وهن المندبات لمن مئينا:

أطف (١) لائفه الموصى قصير
ليجدعه وكان به ضئينا

ناهواه لمارنه (٢) فأضحى
طلاب الوتر مجدوعا مئينا

ومادفت امرا لم تخش منه
غوائله وما امننت امينا

فلما ارتد منها ارتد ملبا
يجر المال والصدر الضئينا (٣)

انتها العيس تحمل مدهاها
وتنع فى السوح الدار عينا

ودس لها على الانفاق عمرا
بشكنه (٤) وما خشيت كئينا

مجلها قديم الاثر غضبا
يصك به الحواجب والجينا (٥)

فأضحت من خزائنها كان لم
تكن زبء حاملة جنينا

وأبرزها الحوادث والمنايا
واى مفسر لا يبتلىنا

ولم اجد الفتى يلهو بشيء
ولو ائرى ولو ولد البئينا

(١) أطف أهوى بالموصى عليه (٢) المارن ما لان من طرف الأنف (٣) الضفين
الذى يعتمد عليه فى قضاء الحاجات (٤) المراد بملاحه (٥) المعنى أن
عمرا علاها بسيفه القاطع فضرىها شديدا على جبينها وبين حواجبها.

وان اهلن ذا جـد (١) عريش
 علقن به (٢) وان عسرطن حيننا
 الم تران ريب الدهر يطلو
 اخا النجدات والحسن الحمينا

اول عريش لبس الطوق عمرو بن عدى

وكان عدى (٣) ينام جنية فمشقته رقاش اخت جنية فحملت منه
 فلما خشيت الفضيحة قالت اذا سكر الملك فاساله ان يزوجني منك ففعل
 ودخل عليها من ليلته واصبح هاربا من جنية فلما استبان حملها قال جنية

حدثيني رقاش لا تكذبنينى
 الحر حلت ام لوصيـن

ام لمبد ماتت اهل لمبد
 ام لحن ماتت اهل لدون

فكانت حلت بمن زوجتنى منه فولدت عمرا فلما كبر فقد مدة ثم ظفر
 به مالك وعقيل النديان فانبا به جنية فحكما فساله فناديته فاجابها
 اليها وارسل عمرا الى امه فزيتته والبسته طوقا فقال شب عمرو عن اللوق
 فسلر مثالا فلما كان من امر جزيمة ما كان قام عمرو مقامه فلم يزل هو وولده
 وهم آل المنذر على الحيرة من قبل الفرس حتى ملك قباذ بن عمرو بن يزجر
 بن بهرام جور فآزاهم وملك الحرث بن عمرو اكل المزار الكندي فلما ملك
 اتو شروان بن قباذ ملك على الحيرة المنذر بن ماء الماء فلما اتبل هرب
 للحرث واتبعته خيل المنذر فادركوا ابنه عمرا فقتلوه وفاز هو ثم قتلته
 كلب بمخلاته .

اول من اتخذ السياط ملك الاصبح

وهو ملك من ملوك اليمن تسمى السوط الاصبحى قال الراعى :

(١) الجد النخط (٢) خاصته والمعنى انه لا بد من خصومة بين الرجل والمرأة
 متهما طال الامد (٣) هو عدى بن النضر بن ربيعة اللخمي

أخذوا لعريف فقطعوا حيزومه (١)
بالاصبحية (٢) قسائمها مفلولا (٣)

وقافى لغز

عليك سلام الاصبحية كلما
يحن أخو شوق، لبعد ديار
فأنت أخو شين وخن (٤) دناءة
وصاحب غار وابن أم شنار (٥)

أول من اتخذ الرحال العلافية حزم بن نيباب

وكانت العرب تركب المخاصر قال ذو الرمة
وليل كجلباب العروس أورعته
بأربعة والشخص في العين واجبد
أصم علافى وأبيض سائهم
وأعبس نهري راروع مساجيد (٦)

وأخذ المعنى البحتري فقال :

اطلبا ثالثا سوى فائى
رابع العيس والدجى والبيد

قال أبو بكر بن دريد علاف حى من العرب تنسب إليهم
الرحال العلافية .

-
- (١) الحيزوم وسط الصدر (٢) الاصبحية السوط (٣) مفلولا مقيدا بالأغلال
(٤) الخدن المصاحب (٥) الشنار العار (٦) الأصم كلمة من كلمات الاضداد
تطلق على الاسود والابيض والمراد هنا الاسود لمقابلة بالابيض والأصم
الفرس والابيض السيف ومعنى كونه صائما انه غير عامل والاعبس
الابيض من البجمال تعلوه حمرة وللاروع الماجد هو الشاعر .

اول من وضع الكتاب العربي

قيل اسماعيل عليه السلام والصحيح عند اهل العلم انه مرازم بن مرة واسلم بن سلاه وهما من اهل الانبار وفي مصداق ذلك يقول الشاعر :

كُتِبَتْ اِسْمَاعِيلُ وَحَطِيىْ مِرَازِمِ
وَنُبُوْتُ سَرِيَا لِي وَلَسْتُ بِكَاتِبِ

وسئل المهاجرون ممن تعلمت الكتابة قالوا من اهل الحيرة وسئل اهل الحيرة من ذلك فقالوا من اهل الانبار ،

وقالوا اول من وضعه ابيجد وهوز وحطى وكلين وسعفس وقرشت وضموا الكتاب على اسمائهم وكانوا ملوكا (١) وقد عظم الله امر الكتابة وفخم شأنها فجعل ذكرها في اول ما انزل من كتابه وهو قوله (الذي علم بالقلم) واكثر العلماء في وصف الخط فمن اجود ما قيل واوجز من بعضهم الخط مركب البيان وقال جعفر بن يحيى: الخط خيط الحكمة به لنصل شذوره وينظم منثوره منظمته. وقلت :

الكتاب عقد سوارد الكلم
والخط خيط فريد الحكم
بالخط نظم كل منتشر
منها وفصل كل منظم

وقال بشر بن المعتز

القلب معدن والخط جوهر واللسان مستنبت والعلم صانع والنخط صنعه
وقال ابو المينا: الخطوط رياض العلوم وتخاير غلامان في خطبيهما الى سهل

(١) قال في سبط النجوم العوالي: ووجدوا احرفا ليست من اسمائهم وهي التاء والخاء والذال والضاد والطاء والعين فسموها الروافد يريد — تخذ خنطع — قال وكانوا ملوك مدائن ورئيسهم كلين وقد هلكوا يوم الظلة المذكورة في القرآن الكريم وهم قوم شعيب وقالت اخت كلين ترثيه

كلين هو ركني هلكه وسط البحلة
سيد القوم اتاه الحنف تسارا وسط نلله

بن هرون فقال: هذا وشى محبوب (١) وهذا ذهب مسبوك تسابقتها الى غاية نتوانفتما في نهاية .

ومن فضل حسن الخط انه يدعو الناظر الى قراءته وان اشتغل على لنظ مرذول ومعنى مجهول وربما اشتمل الخط القبيح على بلاغة وبيان وفوائد فيرغب الناظر فيه عن المنفعة به لوحشة صورته وكان مشايخ الكتاب وذهابة المال يخارون ان يكون ما يرفعونه من حساباتهم الى دواوين السملطان بخط قبيح ومداد ناخيل (٢) لينقل تصفحه فيترك استقصاء النظر فيه.

وقالوا : القلم قيم الحكمة وقال بعضهم :

مستودع قمرلئاسه حكما

كالرؤس فسرقت بينه زهره

وكان اعرف خطه شجر

والشكل في اضعائه شره

اول من قال مرحبا واهلا سيف بن ذي يزن

قالها لعبد المطلب بن هاشم لما وفد اليه مع قريش لينثوه برجوع الملك اليه. وذلك ان عبد المطلب قال له بمد ان دعا له وهناه. نحن اهل حرم الله وسدنة بيته اشنعنا لك الذي ابهجنا لك فنحن وفد التهنة لا وفد المرزنة (٣) فقال وايهم انت؟ فقال عبد المطلب قال: مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومناخسا سهلا وملكا ربحلا (٤) يعطى عملاء جزلا. ومعنى مرحبا وجدت رحبا اي سعة واهلا اي وجدت اهلا كاهلك وقال الفراء: معناه رحب الله بك واهلك على الدعاء فأخرجه مخرج المصدر ومعنى رحب وسع .

اول من اتخذ اسنة الحديد سيف بن ذي يزن

امر ممصا وهوقين فانخذها وكانت اسنة العرب قبل ذلك قرون البقر الوحش وفي مصداق ذلك يقول الشاعر :

(١) الوشى هو النينة والنقش والمدوك المحكم الصنعة (٢) ناخيل اي ضعيف باهت (٣) الحسيبة العظيمة (٤) للربح الذي يعطى عطاء وانرا عظيما

تقلب معدة جرداء (١) فيهما .
تقيع السم أو تقرن محبين (٢)

اول من حرم القمار اقرع بن حابس

اخبّرنا القاسم عبد الوهاب بن ابراهيم عن المقدى عن ابي جعفر عن المدائنى وغيره قالوا اول من حرم القمار اقرع بن حابس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم واقرع بن حابس حكم العرب في كل موسم بمكافئ وهو من المؤلفة قلوبهم وهم: ابو سفيان ابن حرب. وابنه معاوية. وحكيم بن حزام. والحارث بن هشام. وصفوان ابن امية. وسهيل ابن عمرو. وحويطب بن عبد العزى. وعيينة بن حصن. ومالك بن عوف. والاقرع بن حابس .

اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل واحد من هؤلاء مائة من الابل الا صفوان بن امية فانه اعطاه شعبا (٣) بما فيه من نعم وغلم فتكلم بالانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الا برضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله فرضوا وعندها قال ذو الخويصرة النيمى لرسول الله هذا عطاء لا يراد به وجه الله فغضب رسول الله وقال: (اذا لم اعدل فمن) واعطى عباس بن مرداس اربع قلائص (٤) فقال:

اتجعل نهبى ونهب المعتد	بين عيينة والاقرع
وما كان حصن ولا حابس	يفوقان مرداس في مجمع
وقد كنت في القوم ذا مدرا	فلم اعط شيئا ولم امنع
الا قلائص اعطيتهما	عديدا قوائمه الاربع

فزيد حتى رضى وعتيد اسم فرسه

اول من احدث الحداء

اخبّر ابو احمد عن الجوهرى عن ابي زيد عن يزيد بن حكيم عن الحكم بن ابان عن عكرمة وحذفا باسناده عن ابي زيد عن ابي عاصم عن عبد الله

-
- (١) الصعدة الجرداء هي عود الرمح المستقيم (٢) محسن اى قاتل
(٣) الشعب الطريق في الجبل وفي نسخة اعطاء شعبا بما فيه من نعم
(٤) القلائص جمع قلوبس وهي الناقة الطويلة القوائم الشابة

ابن مجاهد وغيره قالوا : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرا الى تبوك اذ سمع حذاء فاسرع فقال ممن انتم قالوا من مضر قال وانا من مضر فاحدوا قالوا انا لاول من حدا بيننا خيار مياسير. قال لبعض اصحابه الا تنزل فسوق قال نحن على ظهورها ولا ندرى ما نقول فكيف اذا كنا عند استاهها فضربه بعضا فصاح بايدى وسارت الابل فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل رجل من أصحابه يسوق ويقول :

تا الله لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا طمنا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم الله قائلها قالوا وجبت وقائلها هو على من الاكوع ضرب العدو فقتل سيف فاحسبه مات وكانوا يكتبون من مات شهيدا فشكوا في على حتى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول في كلام هذا معناه .

قال الشيخ ابو هلال رحمه الله : وامر الصوت عجب منه ما يقتل كصوت الساعة ومنه ما يسر ويؤج حتى يرقص ومنه ما ينقلق ومنه ما ييكى ومنه ما يزيل العقل ويورث العش وقد بكى ما شرجويه من قراءة ابي الجراح فقيل له كيف بكى من كتاب لا معدق به قال انما ابكاني الشجا. وبه يقومون الحبيان ويسبقون الدواب بالصفير ويصر آذانها اذا غنى المكارى وتزد الابل في مشيها ونشاطها اذا حدا بها الحادى ويستخرج به الحية من جحرها فيظن العامة ان ذلك انما يكون بالرقى وليس كذلك ولكن للصوت في طباعها تأثير والرعد الشديد اذا وامق سباحة السمكة في اعلى الماء رمت بيضا والحمامة ربما رمت بيضا قبل الاجل وتسمع الرعد فيتعطل (١) عليها اياما بعد طول الاجل واذا قلت الرعد في السنة قلت الكفاة (٢) فيها واهل البطائح يبنون حظيرة في الماء ويمسحون حولها فيجتمع السمك اليها حتى تمتلئ واهل الصناعات اذا خافوا الملل ترثموا وينشط الرهبان انفسهم بالثان بمجدون الله بها ويستريحون من التعب والسهر اليها وللنفس قوى شريفة من الحلم والجود والشجاعة تتحرك بالنفحات ومن الاصوات ما يشجع ويفرى مثل اصوات الدباب والبقوات (٣)

(١) تعجز عن البيض بعد استكمال الاجل (٢) ثمرة تعيش تحت الارض لونها ينيل الى الغبرة يصنع منها طعام لذيذ (٣) الدباب والبقوات آلات موسيقية (الطبل والنفير)

ولذلك اتخذت في الحروب وقالوا اذا سمعت الابل ضربا وزمرا اتبilst
وطاطأت رؤوسها. حتى كادت تنام وعندهم ان المريض اذا سمع اصوات
المزاهر خف ما به ويستبدل الطفل اذا سمعها ضحكا ببيكائه ويزعمون ان
الغناء يفتح ابواب الراى ويسدد الفكر وكان الاسكندر اذا التبس عليه امر
امر بالغناء واذا توجه له الراى قطعه وكانت ملوك العجم اذا نابتها نائبة
لجأوا الى اللهو والغناء ويستفتحون به وجوه الراى ولما بلغ انو شروان ان
خاقان غلب على ارمينية ونهب وسلب استقبله بالملاهى والزمير فظن خاقان
ان ذلك استصغارا له ففر منهزما ونبذ ما كان افاده فقالت الاعاجم ان الملك
الموكل بالفرح هو الذى فله (١) ودفعه وكانوا يقيمون (٢) بعد ذلك بالغناء
والملاهى. وقالوا لا يكره السماع الا ذوو الطباع الفاسدة والانفس الكسرة
كما ان الطيب لا يعافه (٣) الاكل ماووف المشام (٤) وليس طرب من طرب على
الغناء من اجل المعانى لان اكثرهم لا يفضل على معنى وليست لاصوات
البلابل والزهارات والقمارى والورشانات معان وهى على ما نعرفها معجبة
مطربة مذكرة لمعاهد الآلات وادمان التواصل والاسعاف وذلك موجود في
اشعار العرب كقول حميد بن ثور :

وما حاج هذا الشوق الا حمالة

دمت ساق حزم حمام ترنما

عجبت لها انى يكون غناؤها

فصيحًا ولم تغفر بمنطقها فما

ولم ار مثلى شاقه صوت ولها

ولا عريبا شاقه صوت اعجبا

ودخل ابو تمام ابر شهر وهى نيسابور فسمع في بعض لياليه فيها
مغنية تغنى بالفارسية لمعشوق صوتها ثم احضرها فلما اكثر منها فتن بها
وما كان يعرف شيئا مما تغنى به فقال :

حمدتك ليلة شرفت وطابت

اقسام سهادها (٥) ومضى كراهها (٦)

(١) مزبه (٢) يفركون (٣) لا يكرهه (٤) ماووف المشام فاسد حاسة الشم
(٥) السهاد الارق (٦) النجوم

سمعت بها غناء كان أولى
بأن تنقاد نفس من غناها

ومسمة تفوق النفس (١) حسنا
ولم تصمه لا يصم صداها

مرت (٢) أوتار هانقت وثاقت
ولو يستطيع حساسدها فداها

ولم انهم معانيها ولكن
ورت (٣) كبدي فلم أجهل شجاها (٤)

فكنت كأننى أعمى سعى (٥)
يحب الفانيات (٦) ولا يراها

أخذه ابن بشار فقتل :

يا قوم أذننى لبعض الحى عاشقة
والأذن تعشق قبل العين أحيانا

ويقال ان من الألحان الفارسية ألحنا يسمى القمى لا يسمعه احد الا
طرب عليه عرفه او لم يعرفه وان الذى سمعه أبو تمام كان ذلك اللحن .

اول عربى قتل خنقا

عدى بن زيد وبكى أبا عمرو وكان فى ترجمة كسرى فأرسله الى قيصر
محمد أمره وعظم عنده وكان يسكن الحيرة فوردها وهو من أنبل أهلها ولو
أراد ان يملكه كسرى لفعل الا انه كان مشغوبا بالميد واللهو وأراد كسرى ان
يستعمل عيلا فاستشاره فاشار بالنعمان بن المنذر ثم قدم به عليه وقال له
ان سالك كسرى فقال اتكئينى العرب وأخوتك وكانوا مع النعمان اثنا عشر
رجلا فقتل اذا أنا لم أكتفهم فانا عن غيرهم أعجز وقال لآخوته قولوا نكتيك
العرب الا النعمان فلما قالها انصرف عنهم كسرى وأمر عديا ان يملك

(١) هكذا وجدت ولعل المراد تفوق الشمس فصحت (٢) مسحت أوتار عودها
(٣) ورت أى أوقعت (٤) الشجو الطرب (٥) المعنى الذى يكلف ما لا يقدر
عليه (٦) الغانية المرأة التى استغنت بجمالها عن الزينة .

النعمان فملكه فغضب عدى بن أوس من مزينه وكسان يريد الملك
للأسود بن المنذر فصنع عدى بن زيد طعاما لعدى بن أوس ودعاه الى
المخالفة الا يبغى وأحد منهما لصاحبه غائله وقام عدى بن زيد فحلف فقال
عدى بن أوس وعلى مثل ما حلفت لا ازال ابغيك الغوائل حتى اموت فما زال
النعمان مكرما لعدى بن زيد حتى دعاه عدى يوما الى طعام صنعه فركب
اليه النعمان فاعترضه عدى بن أوس فاحتبسه فتغدى عنده فاحتفظها عدى
بن زيد عليه فدعاه النعمان فأبى ان يأتيه فأمر فسحب من منزله اليه فأنقله
بالحديد وحبسه وفي ذلك يقول عدى بن زيد وقد ماتت عنده في السجن
امرأته امية :

فاذهبي يا أمي غير بعيد
لا يؤاتى العنق من في الوثاق

فاذهبي يا أمي ان يشأ الله
يفرج من ضيق هذا الخناق

قد نبست في الخطوب التي قبلي
فما بعدها الى اليوم باق

لا تعدى ريب المنون ذوى الخفض ولا من خيانة برمق (١)
وقال ايضا :

الا من يبلغ النعمان عنى
وقد تهدى النصيحة من مغيب

أحظى كان سلسلة وغلا
وقيدا والبيمان لذى اللبيب

وهم أضحووا لديك كما أرادوا
وقد يرجى النوال من الميثيب

فما زال يسأله الإقالة ويستعطفه في مثل قوله :

(١) الرماق ان تنظر شزرا نظر العداوة .

أبلغ النعمان عنى مالكا
انه قد طال حبسى وانتظارى

لو بغير الماء حلقى شرق
كنت كالغصان بالماء اعتصارى

نحن كننا قد علمتم قبلها
عمد البيت واوناد الاصارى (١)

نحن اللهمنا اذا استهناتنا
ودفاعا عنك بالايدي الكبارى

ولح النعمان فى حبسه فكلم عمرو اخو عدى كسرى فيه فأمر النعمان
بتخلية فخاف ان يكيد اذا خلاه فأرسل اليه من خنقه وأعطى الرسول أربعة
آلاف مقاتل على ان يخبر الرسول كسرى انه وجده مينا فجزع كسرى لمويه
ماراد النعمان ان يسكن منه فكتب اليه انى وجدت لعدى ابنا هو له حلب
فكتب بان يبعه اليه ففعل واسمه زيد فلم يزل يبعى الموائل للنعمان عند
كسرى فقال له يوما رابت رغبتك فى النساء وعند آل المنذر منهم ما يستنبه
الا انهم يانفون من معاصرك فغضب وكتب الى النعمان مع زيد بن عدى
واسوار معه يريد على تزويجه بعض بناته او اخوانه فقال النعمان اما وجد
الملك فى مها السواد (٢) وفارس ما يكتفى به فقال زيد للاسوار اسبع ما يقول
ثم ورد على كسرى فذكر انه قال اما للملك فى بقر السواد كفاية وانما قال
النعمان المها واراد الحسان حسب ما تقول العرب للمرأة الحسناء مها
وظليه فغضب كسرى وكتب الى النعمان اقبل واحسن بالشر فأتى طينا وغيرها
من القبائل يعوذ بها فلم يقبلوه وقالوا لو اطلقنا ان نخلصك منه خلصنا انفسنا
منك فوضع ماله عند هاتىء بن مسعود وخرج الى المدائن وقال :

اسير الى كسرى وأعلم انه
سيقتلنى والموت لا شك نازل

وما جزمى من ان اموت وانما
حياتى فى الدنيا ليل قلائل

(١) الاصار وتد الطنب والطنب جبل طويل تشد به الخيمة (٢) السواد
قرى العراق .

وكان قرارى منه غارا وسبيبة
فسرت وقد جاشت على المراجيل (١)

عرضت على جيل القبائل حربته
فرقت على الحرب تلك القبائل

فقبس سراپ لاميح وتيمها
هباء مقيم والاعاصير وائل

فقلت لنفسى ليس للموت مدفع
مبوتى ولم تنسب اليك الرذائل

فلما دخل المدائن لقي زيد بن عدى فقال له انت فعلت هذا والسات
لاستينك بكأس ابيك فقال انج نعيم فو الله لقد اثبت لك احنة لا ينزعها المر
الارن اى النشيط فامر به كسوى فالتقى تحت أرجل الفيلة فقتلته فقال سلامة
ابن جندب :

هو المولج النعمان بيتنا سناؤه
نصور الفيول بعد بيت سررق

وكان لابرؤيز الف فيل واثننا عشرة الف امرأة وجارية وخمسون الف
فرس وبرذون (٢) ويفل ويذكر من الجواهر والمتاع والآنية ما لم يذكر لاحد
من الملوك قبله ولا بعده وبلغ جنده في الشرق والغرب ما لم يبلغ جند ملك
قط وكان هجارا عاتيا فقتله ابنه شيزويه واسمه قباد ووثب على اخوته فقطع
ايديهم وارجلهم ووقع الطاعون فيهم حتى افناهم .

اول من خرج من تهامة اسد

قال وكانت مكة وما حولها تجمع ولد نزار فكثرت ابناء فضاقت بهم
فخرجوا الى الازياق حتى نزلت بين الحيرة والبحرين على عهد بنى اسد فلما
كان زمن سابور ذى الاكتاف انسجوا وامابوا الطريق واغاروا على السواد
وبياور بالجيل كان يتصيف هناك وقال بل وثب فارسي على امرأة منهم
فانكحها فوثب اخوها واسمه احمد فنكح اخت الفارسي فغضب بياور فجمع

(١) جاشت غلت المراحل القصور والمراد انه وقع في امر عصيب يصعب
الخروج منه (٢) البرذون دابة الجمل الثقيلة او الخيول التركبة .

لهم وكتب اليهم لقيط بن نعيم الايادى وكان رهينة عند سابور عن اباد لنلا
تعتو (١) فقال فيها :

يا دار عمرة من محتلها الجزعا
هاجت لك الهم والاحزان والوجعا
يا لهف نفس ان كانت امورك
شتى واحكم امر الناس فاجتمعوا
لو ان جمعهم راموا بعهدته
شم الشماريخ من تهلان (٢) لا تصدعا
فى كل يوم يسنون الحراب لكم
لا يهجمون اذا ما غائل هجما
وانتم تحرثون الارض عن سفيه
فى كل معتمد تبغفون مذرعا
وتلقحون جبال الشوك آونة
وتنحشون بدار البلقة الربعا
ونارسون ثياب الامن ضاحية
لا تجمعون وهذا الجيش قد جمعوا
اذكوا العيون وراء السرح واحترسوا
حتى ترى الخيل من تعدائها رجعا
فان غلبتم على ظن بداركم
فقد لقينم بامر الحازم الفزعا
مالى اراكم نياما فى بلهنية (٣)
وقد تسرون شهاب الحرب قد سطعا
وقد اظلكم من شطر ارضكم
هول له ظلم يغشاكم قطععا
هو الفناء الذى تبقى مذلته
ان طار طائرکم (٤) يوما وان وقععا

(١) تتجبر وتظنى (٢) شم الشماريخ اعالي رؤوس الجبال وتهلان اسم
جبل (٣) بلهنية العيش رخاؤه (٤) الطائر المراد الحظ والمراد ان ارتفع
حظكم او سقط فالفناء نازل بكم لا محالة وسيلحقكم عاره .

لا تشمروا المال للاعداء انهم
ان يظهروا بحسوكم والبلاد مما

وقلبدو امركم لله دركم
رحب الخراع بأمر الحرب مظلما

لا مرفعا ان رضاء العبي ساعده
ولا اذا غنى مكروه به جشما

مشرود النوم بعنيه اموركهم
يروم منها الى الاعداء مطلقا

ما انفك يجلب هذا الدهر اشطره
يكون مسما طورا ومبسمما

لا يطعمم النوم الاريث يحفره
هم يكاد حساه يعطم الظلما (١)

حتى استمر على شزر (٢) مريريه
ستحكم الراى لا فحما ولا ضرعا (٣)

هذه اجود ابيات قتلت في مفة صاحب حرب وقائد جيش .

وقال في آخرها

لقد محنت لكم ودى بلا دخل
فاستيقظوا ان خير العلم ما نفما

وهى اجود قصيدة قتلت في الانذار .

فلما بلغهم هربوا متبعهم جند سابور فالتقوا بموضع ادير الجاجم (٤) ،
واصلطت اياد وبدت طائفة منهم فدخلت بلاد الروم فطالب سابور ملحقها

(١) الخلع الضيق (٢) الشزر الشدة والجموعة والمريرة عزة النفس
والمعنى ان عزة نفسه تكلفه كثيرا من المشتات. (٣) الفحم من لا
يستطيع الجواب والضرع الضعيف والمراد انه خطيب وشجاع.
(٤) دير الجاجم بظاهر الكوفة. على سبعة فراسخ منها في طريق البصر
الى البصرة، والفرسخ ثمانية كيلو مترات تقريبا فتكون المسافة بين
الدير والكوفة ستة وخمسين كيلو مترا تقريبا.

بهم قأبى ان يسلمهم اليه فغزاه حتى أيسره فكان محبوباً عنده سبع سنين
ثم جده وخلاه بعد ان عطف عليه ما يؤديه في كل سنة قال الشاعر :

الاحمر ان اهلكا اياداً - وحزناً قومهما السواداً -

هو احمر واحد وهو الرجل الذى اتى الاعجية ضم اليه آخر حاله
كحاله فقال الاحمر ان كما قال الدبر ان الدبر واخذ ضم اليه مكان آخر فقال
الدبر ان ومن قول لقيط « يكون متبعاً طوراً ومتبعاً » أخذ زياد قوله (الا واننا
قد سسنا وساننا السائسون وجربنا وجربنا المجرمون فوجدنا هذا الامير
- يعنى السلطان - لا يصلحه الا شدة في غير عنف ولين في غير ضعف)
فلما قضى كلامه قال الاحنف : انما الرجل بجده والسيف بجده والفرس
بشده والثناء بعد البلاء والحمد بعد الغطاء وقد بلغ بك جدك ما ترى وانك
لا تحمد حتى تبطل .

اول من جلبت له السيوف سعد بن سهل .

وقد روى فيه شعر لم ارتضه فتركه :

الباب الثالث

محتوياته

- ١ - أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢ - أول من ختم الكتب من قریش
- ٣ - أول ما أوحى الله تعالى الى النبي
- ٤ - أول صلاة صلاها
- ٥ - أول صلاة صلاها جماعة
- ٦ - أول جمعة صلاها وصلاة الخوف
- ٧ - أول امرأة تزوجها صلى الله عليه وسلم
- ٨ - أول ولد ولد له
- ٩ - أول ما تكلم به حين قدم المدينة
- ١٠ - أول هدية أهديت له بالمدينة
- ١١ - أول غزوة غزاها بنفسه
- ١٢ - أول لواء عقده
- ١٣ - أول خمس خبسة
- ١٤ - أول ما قاتل جمهور المشركين
- ١٥ - أول ما جالت خيله
- ١٦ - أول من قتله بيده
- ١٧ - أول صدقة اتته
- ١٨ - أول من أجلى من اليهود

اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم محمد صلى الله عليه وسلم

أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا الصولي قال سألت أبا خليفة عن كتاب بسم الله الرحمن الرحيم قال سئل ابن عائشة عن ذلك فقال حدثني أبي أن قريشا كتبت في جاهليتها باسمك اللهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم يكتب كذلك ثم أنزلت (بسم الله مجراها ومرساها) (١) فأمر أن يكتب في صدور الكتب بسم الله ثم نزلت (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) (٢) فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) (٣) فجعل ذلك في صدور الكتب ثم كتب في أول كل سورة من سور القرآن سوى براءة لتشبهها بالانفال (٤) ومعنى بسم الله أبداً بسم الله محذوف وهو صلى الله عليه وسلم .

اول من ختم الكتاب من قريش واهل الحجاز

وذلك حين احتاج الى مكتبة الملوك فقبل له انهم لا يقبلون الكتب الا مفتومة فاتخذ خاتما من ذهب ففتحت خواتيم الذهب في أصحابه فطرحه واتخذ خاتما من ورق ونقش عليه محمد رسول الله في ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وكان في يده حتى مات وفي يد أبي بكر حتى مات وفي يد عمر حتى مات وفي يد عثمان ست سنين فلما كثرت عليه الكتب دفعه الى رجل من الأنصار ليختم عنه به فأتى ثعلبة (٥) لعثمان فسقط الخاتم فيه فادتمسوه فلم يجدوه فاتخذ خاتما من ورق ونقش عليه مثل النقش الأول وأما ديوان الخاتم فأول من اتخذه معاوية وولاه عبيد الله ابن أوس الضماني وسلم اليه الخاتم وعلى نفسه «لكل عمل ثواب» وكان سبب ذلك ما أخبرنا به أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن حمد بن معاوية عن الهيثم بن عدي قال: كان عمر بن سعيد غلاماً ليزيد بن معاوية فقطع الى ابن الزبير بعثا عليهم عمرو ابن الزبير فلما التقوا أسره عبد الله بن الزبير فقال له قبضك

-
- (١) سورة هود الآية ٤١ (٢) سورة الاسراء الآية ١٠١ (٣) سورة النمل الآية ٢٠ (٤) انفال الغنائم وهو اسم سورة من القرآن الكريم وهي السورة التي تسبق سورة براءة ولذلك قال المفسرون : لم تبدأ براءة ببسم الله لانها متممة للانفال فهي كجزء منها وقال بعضهم غير ذلك (٥) الثعلبي البثر وهي بئر اريس الذي يقابل مسجد قباء بالمدينة المنورة

الله اما كان في بلائي عندك ما يكتيك ؟ من كان يطلبه بشيء فليقم فجملة
الرجل يقول نتف لحيتي وآخر يقول نتف اشعار عيني وآخر يقول نزع حلبة
ثدي فيؤمرون بالتصاص منه فاقام بذلك سنة ثم جاء مصعب ابن عبد الرحمن
بن عوف فقال ضربني مائة سوط وليس بأمر وشم انفسب ذنبا
فأمره فضربه فنفل (١) جلده فماتت فلامه الناس على ذلك فقال
انكم لا تدرون ما صنعت به : كتب له معاوية بمائة الف درهم الى زياد فقلب
الكتاب فجعلها مائتي الف فدفعها اليه زياد فلما رفع محاسبه قال معاوية
ما كتبت له الا بمائة الف فنظروا في الديوان فوجدوها مائة الف فكتب معاوية
الى مروان وهو على المدينة يأمره باخذه بها فحبسه فاديتها عنه وجعل ديوان
الخاتم من يومئذ .

وكان خالد بن الزبير أخو عمرو لأمه أمها بنت خالد بن سمية . قد أعطى
عمرا الامان هو وعروة وعبيدة ابناء الزبير فاحتقرهم عبد الله في لام هذا
مخناه وقال :

حسام لا انفك حارس مكة (٢)
ادعى فاسمع مذمنا واطيع
يتداول الناس الرياسة بينهم
وأروم (٣) حظهم فلا استطيع
واكلف العصب الثقيل وانما
يلقى بها الاتباع لا المتبعون
فعلهم الاثقال يحتلونها
وعلى الرئيس الختم والتوقيع

وقال آخر :

يا أيها الملك المنفذ أمره شرقا وغربا
امنن بختم محيقتي ما دام هذا الطين رطبا
وأعلم بأن جفاته مما يعيد السهل صعبا

(١) نفل جلده فسد او اتن من شدة الجراح (٢) السكة حديدة منقوشة
تضرب عليها الدراهم (٣) وأروم يعنى ولريد

وقال آخر :

ختمت الفؤاد على سرها كذاك الصحيفة بالخاتم
هوت بي الى حبيبها نظرة هوى الفرائشة للجاحم

اخبرنا ابو احمد عن الصولى عن عمرو بن تركي القاضى عن القحطمي قال: كان على خاتم البريد للاكاسرة صورة ذباب يريدون بذلك الا يحجب كما ان الذباب لا يمكن حجبهِ وكانوا لا يمكنون منه الا الوزراء فقط اخبرنا ايسو احمد عن الجلودى عن زياد بن الخليل عن يزيد بن خالد عن مروان بن عمر العمري عن محمد بن كعب انه قال الامانة خير من الخاتم والخاتم خير من ظن السوء .

اول ما اوحى اليه صلى الله عليه وسلم وانزل عليه من القرآن

اخبرنا ابو احمد رحمه الله قال حدثنا الجوهرى قال حدثنا عمر ابن شبه قال حدثنا سويد بن سعيد قال حدثنا الوليد بن محمد عن الزهرى عن عروة عن عائشة قال وحدثنا المتمر بن سليمان عن ابيه عن غير هؤلاء قال اول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة ثم حبيب اليه الخلاء فيبينما هو في حراء اتاه جبريل عليه السلام فقال له اقرا قال قلت ما انا بقارىء فغطنى ثم ارسلنى وقال: (اقرا باسم ربك الذى خلق) الى قوله تعالى (علم الانسان ما لم يعلم) (١) فرجع ترجف ببواده (٢) فأخبر خديجة فخرجت الى الراهب وعداس عبد لعتبة بن ربيعة كان يتعبد والى ورقة بن نوفل فسالتهم عن جبريل عليه السلام فقالوا وما ذكرك له ولست من اهل ذكره فالحلت عليهم فقالوا آمين الله على وحيه ورسوله الى رسله قالت فان محمدا ذكر انه اتاه فقال ورقة أخشى ان شيطاناً تشبه له فرجست وقد انزل الله تعالى (ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون) (٣) ثم صار النبي صلى الله عليه وسلم الى ورقة بن نوفل وقرا عليه الايات فقال اشهد ان هذا كلام الله وان ادرك رماتك اتبعك ثم احتبس

(١) سورة العلق الايات من ١ - ٥ (٢) ترجف تضطرب بشدة والبوادى ما يبدو من الانسان عند الحدة والمراد الفرائص وهى اللحمة بين الندى والكف كما جاء فى رواية اخرى (٣) سورة القلم الآية من ١ - ٢

الوحي فقاتلت قريش ودعاه ربه وقلاه (١) فأنزل الله تعالى (والضحى والليل إذا سجى ودعك ريك وما ظلى) (٢) فمكث سنتين ثم أنزل الله تعالى (فاصدع بما تؤمر) (٣) فلما فعل اشتد عليه قريش ثم نزل فكر البعث فأتاه أبى ابن خلف بمعظم نحر وفته (٤) وداره وقال أتعذرن أن يحيى الله هذا فأنزل الله تعالى (أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا وننسى خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) (٥) ثم اشتد عليه أمر قريش حتى أدخل الشعب ثم كان من أمر الهجرة ما كان فى كلام هذا معناه .

اول صلاة صلاها صلاة الاولى واول صلاة ركع فيها صلاة العصر

أخبرنا أبو احمد قال حدثنا عبدان قال أخبرنا ابراهيم بن محمد قال حدثنا عثمان بن سعيد الاحول قال حدثنى على بن عباس عن أبى الجصاص عن عبد الكريم مولى زاذان قال سمعت عليا عليه السلام يقول : صليت قبل الناس بتسع سنين ان اول صلاة ركعنا فيها صلاة العصر قلت يارسول الله ما هذا؟ قال امرت به . وكانت العرب تأنف من الركوع وتسميه التحنية أخبرنا أبو احمد حدثنا الجوهري قال حدثنا حماد بن سلمه عن الكلبي ان وفد ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا اخوالك واصهارك وجيرانك واشد اهل نجر عليك حربا وخيرهم لك سلما ان حاربناك حاربك من بعدنا وان سالمناك سالمك من بعدنا فاجعل لنا الا نعشر ولا نخسر ولا نجبي ولا نكسر اصنامنا بأيدينا فقال (١) لكم الا تحشروا ولا تعشروا ولا تكسروا اصنامكم بأيديكم ولا خير فى دين ليس فيه ركوع . قالوا نعمتنا باللات سنة فان خشيت لائمة العرب فقل الله امرنى بذلك فقال عمر بن

-
- (١) قلاه ابغضه (٢) سجى الليل سكن والآية من سورة الضحى من ١ - ٢
(٣) سورة الحجر الآية ٩٤ (٤) نحر بال وفته كسره بأصابعه قطعا صغيرة
(٥) سورة يسن الآيات من ٧٧ - ٧٩ (٦) أرادوا بذلك ان يحصلوا على بعض الامتيازات التى لم يحصل عليها غيرهم من العرب كما صرحت بذلك الروايات الاخرى فطلبوا الا يأخذ منهم العشر ولا يجندوا للحرب ولا تؤخذ منهم الضرائب ولا يكسروا اصنامهم بأيديهم ولا يصلوا فأنقروهم رسول الله على ذلك الا الصلاة

الخطاب رضى الله عنه لا والله ولا نعمت عين احرقتكم كبد رسول الله
احرق الله اكمادكم (١) لا والله حتى تدخلوا فيما دخلت فيه العرب فانزل الله
وان كادوا ليفتنونك عن الذى اوحينا اليك لتفترى علينا غيره (٢) ولما وسد
عامر بن الطفيل ومعه اربد بن ربيعة اخو لبيد لاه على رسول الله وساله
عامر الخلافة بعده وطلب منه المربع (٣) وان يكون له الوبر ولرسول الله
المدر (٤) قال له رجل لو سألت سبابة من سبابة المدينة ما اعطاك يعنى بلحة.
ورأى عامر الصلاة فقال والله لا نظرت الى عامرية منحنية وقال لاملانها خيلا
شقرا ورجالا حمرا فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابه غدة
فانحاز الى بيت سلولية فجعل يقول غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية
فسار سثلا يضرب فى اجتباع نوعين من المكروه ثم مات واخذت اربد صاعقة
بعد ذلك وكان عامر يقدم اليه لقتل رسول الله اذا شغله عامر بالكلام فلما
انصرف لاه على ترك ذلك فقال اربد والله ما هجبت بذلك الا دخلت ببني
وبينه او كنت اضربك فمرثى اربد فقال :

ما ان تمد المنون من احد
لاوالد مشفق ولا ولد

اخشى على اربد الحتوف (٥) ولا
ارهب نوء السماك (٦) والاسد

نجمنى الرعد والسواعق بالنارس يوم الكريهة النجد
وقال يرئسه :

ذهب الذين يحاشى فى اكنافهم
وبقيت فى خلف كجسد الاجرب

-
- (١) وفى التفسير الكبير للرازي ان عمر بن الخطاب سل سيفه وقال اسعزتم
قلب نبينا يا معشر قريش اسعر الله قلوبكم نارا (٢) سورة الاسراء
الآية (٧٢) (٣) المربع ربع الغنمية وكان يأخذه الزعيم فى الجاهلية.
(٤) المراد بالوبر اهل البادية وبالمدر اهل المدن والقرى. (٥) الحتوف الموت
(٦) احد كوكبين يقال لهما السماكان احدهما يقال له السماك الرامح والآخر
يقال له السماك الاعزل .

يتكلمون مضمرة وخيانة
ومعاب قائلهم وان لم يتغيب (١)

يا اريد الخير الكريم فعالة
افردتني أمش بقرن اعصاب

ان الرزيلة لا رزية مثلها
فقدان كل اخ كضوء النكوكب

وقال فيه ايضا :

الا ذهب المحافظ والمحامي
ودائع ضيمنتنا يوم الخصام

وهل حدثت من اخوين داما
على الايام الا ابني شمام

ابن شهام. جيلان. وقال ايضا برينه

يلينا وما تبلى النجوم الطوالع
وتبقى الجبال بعدنا والمعانع (٢)

وقد كنت في اكلاف جار مضمرة
فغارقتني جار بأريد نائع

فلا جزع ان فرق الدهر بيننا
فكل امرئ يوما له الدهر فاجع

وما الناس الا كالديار واهلها
بها يوم حلوها وعدوا بلاقع (٣)

وما البر الا مضمرات وفي التقى
وما المال الا معمرات ودائع

وما السر الا كالشهاب وضوئه
يجوز وماذا بعد اذ هو ساطع

(١) الشغب تهيج الشر على الثوم (٢) المصانع احواض الماء او القصور
والحصون (٣) بلاقع يعنى مقترين يقال دار بلاقع أى مقفرة خالية

وما المال والا هلمون الا ودائع
ولا بد يوما أن تترد الودائع

وما الناس الا عاملان فعامل
يتبر ما ينفى وآخر رافع

قال ابو هلال :

مفهرات اى لا يراه الناس
والمفهرات ما امرتك عمرى اى

جعلتها لك . يتبر يعنى يفسد والمعنى الناس صنفان مصلح وفسد
فمنهم سعيد آخذ بنصيه
ومنهم شقى بالمعيشة قاصع

اليس ورائى ان تراخت منيتى (١)
لزوم العصا تحنى عليها الاصابع

اخبىر اخبار القرون التى مضت
احب كائننى كلما قمت راكم

واصبحت مثل السيف اخلق جفنه (٢)
تقدم عهد القين (٣) والنصل قاطع

فلا تبعدن ان المنية موعد
علينا ندان للطلوع وطالع

اعاذل ما يدريك الا تظننا
اذا ارتحل الفتيان من هو راجع

اتكى على اثر الشباب الذى مضى
الا ان اخذان الشباب الرعارع (٤)

(١) تراخت تأخرت والمنية الموت (٢) الجفن عهد السيف (٣) القين الحداد
وصانع السيوفه (٤) الرعارع حسن الاعتدال مع حسن الشباب.

انجزع مما احضرت الدهر للفتى
 وأى كريم لم تصبه القوارع (١)
 ويمضون أرسالا ويلحق بعدهم
 كما ضم أخرى التاليات المشايخ
 لعمرك ما تدرى الطوارق بالحصى
 ولا زاجرات الطير ما الله صانع (٢)
 مفسى ما مفسى مفسى ومفسى بقية
 كأنى سيف ناحل الاثر قاطع

اول صلاة صلاها جماعة

أخبرنا أبو أحمد قال حدثنا أبو طاهر النديم قال حدثنا اسحاق ابن محمد
 النخعي قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حفص قال حدثني أبي قال مر أبو
 طالب ومعه جعفر على نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى وعلى
 على يمينه فقال لجعفر صل جناح ابن عمك فتأخر على وقام جعفر معه
 وتقدمهم رسول الله فأنشأ أبو طالب يقول :

ان عليا وجعفرنا تثتسى
 فقد احتدام (٣) الزمان والكرب
 لا تخذلا وانصرا ابن عمكما
 أخى ابن أمى من بينهم وأبى
 والله لا أخسذل النسبى ولا
 يصد له من بنى فو حسب

فكانت اول جماعة فى الاسلام .

(١) القوارع جمع قارعة وهى الداهية المهلكة (٢) فى هذا البيت يبين الشاعر
 أنه لا أحد يعلم الغيب إلا الله فمن يطرق الحمى والذي يزجر الطير
 بجالون يكذبون على الله والناس لاتهم لا يعرفون ماذا سيصنع الله
 بمباداه وكثيرا ما أثبتت الحوادث كذبهم وجبلهم (٣) احتدلتم الزمان شدته

اول جمعة صلاها واول خطبة خطبها

اخبرنا ابو احمد عن عبد الله بن العباس عن الفضل بن عبد العزيز عن ابراهيم الجوهري عن الواقدى قال حدثنا ابو سعيد القرئى قال اول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم جمعة صلاها في بني سالم فقال: الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واستعديه واومن به ولا اكفره واعادى من يكفره واشهد الا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العمل وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من طلع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصى الله ورسوله فقد غوى وفرط وضل ضلالا مبينا اوصيكم بقوى الله فانه خير ما اوصى به المسلم المسلمين ان يحضهم على الآخرة ويأمرهم بالتقوى فاحذروا ما حذرکم الله من نعمته (١) فلا افضل من ذلك نصيحة ولا اجل منه ذكرى تكون لن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما ينوى من امر آخرته ومن يصلح الذى بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية لا يتوى بذلك الا وجهه الله يكن ذلك دركا لعاجل أمره ونخرا غيبا بعد الموت حين يفتر المرء الى ما قدم وما سوى ذلك ابود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا الآية فسبحان الذى صدق قوله وأنجز وعده حقا بلا خلف لقوله ذلك فانه يقول اما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد (٢) فانقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا (٣) ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله تقوى نعمته وتقوى عقوبته وتقوى سخطه وان تقوى الله تبيض الوجه وترضى الرب وترفع الدرجة خذوا بحكمكم لا تفرطوا واحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه واجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم (٤) وسماكم المسلمين (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة) (٥) ولا قوة الا بالله اذكروا ذكر الله واعملوا لما بعد اليوم فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفى الله الذى بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه (٦) .

(١) في سبط النجوم من نفسه (٢) سورة ن الآية — ٢٩ — (٣) سورة الطلاق الآية — ٥ — (٤) سورة الحج الآية — ٧٨ — (٥) سورة الانفال الآية — ٤٣ — (٦) وردت زيادات في رواية سبط النجوم في الخطبة في الجزء الاول من ٢١٠ فمن اراد الاطلاع عليها فلا بأس

اول ما صلى رسول الله صلاة الخوف

اخبرنا ابو القاسم عن العبدى عن ابى جعفر عن المدائنى وابو اخذ عن الجوهرى عن عمر بن شبة عن شيوخه قال : اغار ابن عيينة الفزارى على لقاخ (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة فنذر بهم سلسلة بن الاكوع فتبعهم فما زال يرميهم حتى استنقذها منهم وبلغ رسول الله الخبر فنودى يا خيل الله اركبى وذلك اول مانودى به نجاه بالمسلمين فتقدم الاحزم الاسدى فعقر فرس عبد الرحمن ابن عيينة وعطف عليه عبد الرحمن فقتله وتحول الى فرسه ثم عقر عبد الرحمن فرس ابى قتادة وكان من المسلمين فمطف عليه ابو قتادة فقتله وتحول الى فرسه وهو فرس الاخرم وانهزم المشركون وطرحوا ثلاثين بردة وثلاثين رحا يستخفون بذلك حتى نزلوا على الماء واتاهم عيينة مددا لهم وحضرت الصلاة فصلى النبى باصحابه صلاة الخوف فقامت طائفة بازاء العدو وطائفة معه فصلى بهم ركعة فذهبوا الى المصاب وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم ركعة وصلى القوم ركعة ركعة وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين هكذا قالوا فلما جاء الليل انصرف المشركون الى بلادهم فطلب اصحاب رسول الله منه ان يتبعهم فقاتل ملكهم فاسجحوا (٢) ورجع رسول الله الى المدينة فى كلام هذا معناه قال ابو زيد وهذا اول فرس غدا فى سبيل الله تعالى وهو فرس المقداد بن عمرو فدل ذلك على ان الغزوة كانت قبل بدر (٣) اذ قد قيل ان الخيل كانت يوم بدر فرسا للمقداد وفرسا لمرثد بن ابى مرثد وذكر المدائنى ان غسارة عبد الرحمن على اللقاخ كانت سنة ست وان اول ما صلى صلاة الخوف فى ذات الرقاع وهى سنة خمس.

اول امرأة تزوجها صلى الله عليه وسلم

خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى ابن كلاب وكانت

- (١) اللقاخ جمع لقحة وهى الناقصة الغزيرة اللبن القريبة الولادة
- (٢) اسجحوا يعنى ارفقوا واحسنوا (٣) ليس فى هذا ما يدل على ان الغزوة كانت قبل بدر لان فرس المقداد كان اول فرس اتى بعد الصيحة وليس اول فرس خرج فى سبيل الله كما ذكر اصحاب السير

قبله عند أبي هالة فولدت له هنداً وهالة (١) وهما خالا الحسن والحسين وخلف عليهما عتيق بن عائذ بن عبد الله المخزومي فولدت له جارية اسمها هند وهي الطاهرة وهي أخت فاطمة لامها وهي خالة الحسن والحسين عليهما السلام وكانت عند صفى أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد قال حدثنا أبو حيثمة قال حدثنا جزء بن عبد الحميد عن أشعث عن جعفر بن أبي الغيرة عن سعيد بن جبير قال اجتمعت نساء قريش في عيد لهن فجاءهن يهودى فقال يوشك أن يبعث فيكن نبي فأيتكن استطاعت أن تكون له أرضاً يطوئها فلفعل فثقتنه وطردنه ووقر ذلك في صدر خديجة وكانت استأجرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثته مع ميسرة غلامها إلى الشام فبينما هي تنظر قدموها نظرت رجلاً يطلع من عقبة المدينة وليس في السماء غيم إلا قدر ما يظله وإذا هو النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إن قول اليهودى حق والمبعوث محمد فقالت له أخطبني فلقى عمه أبا طالب فقال أخطب على خديجة قال أخاف ألا يفعلوا أيم قريش وأنت يتيم قريش فقال أخطبها على فلقى أبو طالب أباهما وقالوا معها وهو الصحيح فذكر له ذلك فلقبها فقال فلان يخطبك لشيوخ من قريش فقالت شيخ قضى شبابه ونساء خلقه لا حاجة لي فيه فقال لها محمد فقالت أوسط قريش حسبا وأفصحهم لساناً أعوذ عليه ببالي فيكون عطف يميني فبعث إليه أن تعال نزوجك فاستنفض معه أبا طالب فقال أخاف ألا يفعلوا وإن ردوني كانت الفضيحة متأخر وبعث معه حمزة فمروا بعلى يلعب مع الصبيان فانطلق معهم فلما دخلوا قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الحى الذى لا يموت فقالوا ما هذا الكلام ثم تكلم بما أراد وأرادوا فقالوا تكلمت ولكن من ضمن لنا المهر فقال على أبى فلما بلغ الخبر أبا طالب جعل يقبل غلياً ويقول بابى أنت وأمى .

قالوا والصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يومئذ ابن خمس وعشرين سنة ولو كان ذلك كذلك لكان لعلى يوم استشهد أكثر من سبعين سنة ولم يقل هذا أحد والغلط في أحد الأمرين إما فيما روه من كون على معهم أو فيما ذكروه من سن النبى يومئذ وقد قيل أنه كان يومئذ ابن ثلاثين

(١) وافق صاحب المواهب اللدنية صاحب الاوائل وقال وهما ذكران وأما صاحب سبط النجوم العوالى فقال إن هنداً ذكر وأما هالة فأنثى وبها تنكى والصواب ما ذكره كتابنا لأنه الذى تؤيده أكثر الروايات والله أعلم

سنة وقالوا ابن خمس وثلاثين والله اعلم بالصواب وروى ان ابا طالب خطب في تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة اخبرنا ابو احمد قال حدثني ابو الحسن محمد بن القاسم السعدي قال حدثنا وكيع قال حدثنا اسحاق بن محمد النخعي قال حدثنا محمد بن عثمان الواسطي قال حدثنا علي بن هشام ابن محمد بن عبد الله بن رافع عن ابيه عن جده قال لما اراد النبي ان يتزوج خديجة خطب ابو طالب فقال: الحمد لله جعلنا من زرع ابراهيم وخزينة اسماعيل وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب ابن اخي من لا يوازن بأحد الا رجح به ولا يعدل بأحد الا فضله وان كان في المال قل فان المال ظل زائل وله في خديجة رغبة ولها فيه مثلها وما كان من صداق نفى مالي وله بعد نبا عظيم وخطر شاسع وهذه من الخطب المستحسنة الموجزة .

وشبهها خطبة أمير المؤمنين علي عليه السلام لنفسه في املاك فاطمة حدثنا ابو احمد عن ابي الحسين النسيابة عن سعيد بن العباس عن الزبير بن بكار عن عمه قال سمعت ابا سعيد الاصمعي يقول لما املك علي فاطمة عليها السلام قال له النبي صلى الله عليه وسلم اخطب فقال : الحمد لله شكرا لأتعمه وأباليه واشهد ان لا اله الا الله شهادة تبلغه وترضيه وصلى الله على سيدنا محمد صلاة تزلفه وتحظيه والنكاح مما امر الله به ورضيه واجتماعنا مما قدره الله تعالى واذن فيه وان رسول الله زوجني ابنته فاطمة بصداق اثنتي عشرة اوقية فاسألوه واشهدوا وقالوا خطب النبي صلى الله عليه وسلم لما زوج فاطمة اخبرنا ابو احمد قال اخبرنا محمد بن الحسين بن اسماعيل بن الغلابي عن سعيد بن واقد قال سمعت الحسين بن زيد بن علي يقول سمعت عبد الله بن الحسين ابن الحسن بن علي عليهما السلام يحدث عن زيد بن علي عن ابيه عن جده عن جده عن جابر قال الغلابي وحدثني احمد بن عيسى بن زيد قال حدثني الحسين بن زيد عن عمومة واهله قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زوج عليا فاطمة خطب فقال: الحمد لله الحمد ينعمته المعبود بقدرته المرحوب عقابه المرفوب اليه فيها عنده الثاقل أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته ودبرهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيهم ثم ان الله عز وجل جعل المصاهرة نسبا لاحقا وأمرنا مفترضا ننسخ بها الأيام (١) والزمها

(١) في رواية سبط النجوم (نسبا لاحقا واما مفترضا او شخ به الارحام والزم الاتساق)

الانام فقال (وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا) فأمر الله
 يجرى الى قضائه وتضاؤه يجرى الى قدره وقدره يجرى الى اجله ولكل اجل
 كتاب (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) ثم ان الله تعالى امرنى ان
 أزوج غاطمة من على وقد زوجته على أربعمائة مثقال فضة ان رضى بذلك
 على فقال على رضى الله عنه رضيته عن الله ورسوله فقال: جمع الله
 شملكما وأسعد جدكما وأخرج بينكما كثيرا طيبا (١) قال جابر فوالذى بعثه
 بالحق لقد أخرج بينهما كثيرا طيبا وتزوج صلى الله عليه وسلم عائشة بنت
 أبى بكر بكرة ولم يتزوج بكرا غيرها ودخل بها ولها تسع سنين. وسودة بنت
 زمعة بن قيس. وحفصة بنت عمر بن الخطاب. وأم سلمة واسمها هند بنت أمية
 بن المغيرة المخزومية. وأم حبيبة بنت أبى سفيان فهؤلاء ست قرشيات وزينب
 بنت جحش وكانت قبله عند زيد بن الحارثية (٢) وهى التى نزل فيها (ولما
 قضى زيد منها وطرا زوجناكمها) .

وزينب بنت خزيمة الهلالية. وميمونة بنت الحارث ابن حزن الهلالية
 ونكح مما أماء الله عليه جويرية بنت الحارث بن ضرار الخزاعية. وصفية
 بنت حيى ابن أخطب النضرية وريحانة بنت زيد من بنى قينقاع ونزوج
 أيضا امرأة بنت يزيد العامرية وكان بها وضع فطلتها. واسماء بنت النعمان
 بن الحارث بن الاسود ابن شراحيل بن كندى بن الجون بن أكل المسرار. وأم
 شريك وهى التى وهبت له نفسها، وتوفيت عنده منهن خديجة. وزينب بنت
 خزيمة وريحانة وخلى سبيل العامرية والكندية وأرجأ أم شريك وتوفى عن
 تسع عاشر وأحفدة وأم سلمة وأم حبيبة وسودة وزينب وصفية وميمونة
 وجويرية وبعث اليه المقوقس بمارية وأختها سيرين فاتخذ مارية لنفسه
 وأولدها إبراهيم عليه السلام ووهب سيرين لحسان بن ثابت وهى أم
 عبد الرحمن .

اول ولد ولد له عبد الله

أخبرنا أبو القاسم بن سيران عن عبد الرحمن بن جعفر عن الفلابي
 عن العباس بن بكار عن الهزلى عن عكرمة عن ابن عباس وحدثنا أبو احمد
 عن الطوس عن الزبير ابن بكار عن محمد بن الحسن عن عبد العزيز بن محمد

(١) فى رواية سبط النجوم زيادات عن هذه فليرجع اليها من شاء الجزء
 الاول ص ٤٦٩ (٢) جاء فى التفسير انه زيد بن حارثة .

عن جعفر بن محمد عن أبيه وعن غير هؤلاء يزيد بعضهم على بعض قالوا تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وهى بنت اربعين سنة فأول من ولدت له عبد الله ثم زينب ثم القاسم ثم الطاهر ثم المطهر ثم رقية ثم أم كلثوم ثم الطيب ثم المطيب ثم فاطمة وتوفيت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين ومات القاسم والطاهر قبل النبوة فحس رسول الله راجعا من جنازة القاسم على العاص بن وائل السهمي وابنه عمرو فقال انى لاشنؤه فقال العاص لاجرم فقد أصبح ابتر فأنزل الله تعالى (ان شأنك هو الأبر) (١) وزوج زينب من أبى العاص بن الربيع وأم كلثوم من عتيبة بن أبى لهب فطلقتها بعد ان نبى رسول الله فتزوجها عثمان فولدت له عبد الله فلما بلغ ست سنين ماتت والنبي ببدر (٢) فتزوج بعد أم كلثوم وتزوج على فاطمة في السنة الثانية من الهجرة .

اول ما تكلم به حين دخل المدينة

أخبرنا ابو احمد عن الجلودي عن عبد الرحمن بن خلف عن معاذ بن عوذ الله عن عوف بن أبى جميلة عن زرارة ابن أوفى عن عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة احتفل الناس قبله فقالوا قدم رسول الله قدم رسول الله فنجست في الناس فلما رايت وجهه عرفت أنه ليس وجه كذاب وكان اول شيء تكلم به ان قال: ايها الناس اطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا الارحام وصلوا بالليل واقناس بيام تدخلوا الجنة بسلام. ومما يجرى مع هذا قول بعضهم ابخل الناس من بخل بالسلام على معرفته وجاره اذا غدا او راح. ودخل بعض الصلحاء على بعض الخلفاء فسلم فقبل له أصبت السنة واخطأت الادب فقال لا خير في ادب ليس فيه سنة. وجعل السلام في الاسلام مكان السجود والمصافحة بدل تقبيل اليد. ولما دخل جعفر بن أبى طالب في أصحابه على النجاشي سلموا عليه ولم يسجدوا له فغضب فقال له جعفر ايها الملك جئناك بتحية رضيها الله لاوليائه وأهل طاعته نجعلها تحية أهل الجنة وكان السجود تحيتا اذ نحن نعبد الاوثان فبدلنا الله بها خيرا منها وهو السلام مرضى .

(١) سورة الكوثر الآية - ٢ - (٢) المشهور ان التي ماتت والنبي ببدر هى رقية لا أم كلثوم وأما أم كلثوم فقد تزوجها عثمان بعد رقية ولذا يسمى ذا النورين .

أخبرنا أبو أحمد عن بعض رجاله عن إبراهيم بن المديبر قال دخل الفقيه على المتوكل ونحن وقوف بين يديه فاستفناهم فكل قبل يده إلا انسحاق بن إسرائيل فانه قال ما ينقصك يا أمير المؤمنين إلا أقبل يديك وقد حدثني الفضل بن عياض عن هشام عن الحسن انه قال المصافحة تزيد في المودة وتبقى ببهاء المؤمن فيسط المتوكل يده فصافحه ثم وصله بأكثر ما وصل واحدا منهم وقلت في المعنى :

اتراك تسمح بالنوال وانبث تبخل بالسلام

لا توحش النفس الكرام فانبث من نفر كرام

قد ضل من لا يشتري ود الاكارم بالسلام

وقال :

تضمن بتسليم وزورة ساعة فكيف نرجى جود كنك بالوفر

اول هدية اهديت اليه بالمدينة

أخبرنا أبو القاسم عن المقدى عن أبي جعفر عن بعض رجاله قال: أول هدية أهديت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية زيد بن ثنابت قصعة مثرودة خبزا وسمننا ولبنا ثم هدية سعد بن عباده قصعة ثريد عليها عراق - والعراق عظم عليه لحم وكذلك العرق بالفتح - وهدية مسروة بن عمرو الخزاعي حين أسلم بعث اليه بثياب فيها ثياب سندهس محوص بالذهب وفرس وحمار وبغلة شهباء فكانت أول شهباء رويت في المدينة وكان مسروة عاملا من قبل الروم على عمان من أرض البلقاء فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الثياب بين نسائه وأعطى منها أبا بكر ووهب الفرس لأبي أسعد الساعدي وأعطى الثياب بحزمة ومات الحمار عند منصرفه من حجة السوادع وبلغ ملك الروم صنيع مسروة فأراد على الرجوع الى دينه فأبى - أمر بصله فقال حين يصلب :

إلا هل اتى هنداء بأن خليلها

على ماء من غسق إحدى الرواحل

على ناقة لا يضرب الفحل لها
مشرية أطرافها بالمناجل (١)

ومن هنا أخذ أبو تمام قوله في مصلوبين :
امسوا واضحوا في متون ضوامر (٢)
قيدت لهم من مرسط التجار
سود الثياب كأنها نسجت لهم
ليدي الجنون (٣) مدار عامن تار
لا يبرهون ومن رآهم خالهم
أبدا على سقر من الأسرار

أول غزوة غزاها بنفسه الإبواء

وهي غزوة ودان

أخبرنا أبو القاسم عن العتدي عن أبي جعفر عن المدائني عن رجاله
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم النصف من صفر يوم الاثنين من
السنة الثانية من الهجرة وقد بلغه أن جمعا من قريش خرجوا فاستخلف على
المدينة عبادة بن الصامت وقيل غيره ولو آؤه مع حمزة بن عبد المطلب فلم
يلق قريشا ووادعه محشني بن عمرو الصخري على بني ضجرة فغاب خمس
عشرة ليلة ثم رجع. وقد ذكر نصيب ودان في شعره. أخبرنا أبو أحمد عن أبيه
عن عسل عن بعض رجاله قال دخل الفرزدق على سليمان ابن عبد الملك قيل
خلافته فقال أنشدني يا أبا فراس ولراد لن ينشده مديحه فأنشد .

وركب كان الريح تطلب عندهم
لها سلبا من حليها بالعمسايب

(١) المعنى أنه محمول على راحلة لم تولد من ناقة وفحل مشدود الأطراف
وذلك كناية عن الشيء الذي صلب عليه (٢) في ديوان أبي تمام
(بكروا وأسروا في متون صوافن) والصوافن والضوامر الخيل.
(٣) في الديوان السوم بدل الجنون والمراد الريح الحارة الآتية من جهة
الجنوب .

سروا يركبون الليل وهمي تلثمهم
على شعب الألوآن من كل جانب

اذ بصروا نارا يقولون ليتها
وقد حمرت أيديهم نثار غالسب

مغضب سليمان وقال لنميب أنشد مولاك فانشد

أقول لركب قاطلين تيمموا
معاذات أوسال ومولاك قارب

قلنا خبرونا عن سليمان أننى
لمروقه من أهل ودان طالسب

فما جواخائنا بالذى أنت أهله
ولو سبكتوا أثنت عليك الحقائق

فما عطاءه وحرم الفرزدق
قلنا وشعر الفرزدق أحسن وأجود

وأكثر طلاوة وأبين بلاغة ونصاحة ولكنه مفارق لحسن الأدب ولما
يوجب العقل لأن العاقل لا يفتخر بحضرة السلطان ولا يمدح نفسه عند
الملوك وأعتل الناس أخضعهم للسلطان والكبر عليهم هلكة .

أول لواء عقده

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني عن رجاله
قال: أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء أبيض لحمة حملة
مرثد حليف حمزة في السنة التي هاجر فيها في شهر رمضان بعثه في ثلاثين
رجلا من المهاجرين يعترض غير قریش مقبله من الشام فلقى أبا جهل
وأبا سفيان في ثلاثمائة فحجز مجدي بن عمرو الجهني بينهم فاتصرفوا من
غير قتال وكانت رايته يسوم حنين سوداء من برد لعائشة وأول ما عقدت
الرايات يومئذ وكانت قبل ذلك الألوية، وكانت راية على يوم صفين سوداء

يحملها الحضيض بن المنذر أبو ساسان وحضيض بالضاد المعجزة وليس في
العرب حضيض غيره ولكن نحيلاً وفيه يقول زياد الأعجم :

يسد حضيض بابيه خشية القسرى
بأصغر والثاة السمين بدرهم
وفيه يقول الضحاك بن همام -
وانت امرؤ منا خلقت لغيرنا
حياتك لا نفع وموتك فاجع

أول خمس خمسة

أخبرنا أبو أحمد عن عبد الله بن العباس عن الفضل عن إبراهيم عن
الواقدي قال قال عبد الله بن جحش دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين صلى العشاء فقال واف مع الصبح ابعتك وجها فوافيت به في سيفي
وقوسى نصلي النبي بالناس الصبح فأنصرف فوجدني سبقتة واقفا عند بابيه
وأجد نفرا معي من قريش فدعى أبي بن كعب فكتب كتابا وأعطانيه وقال
استعملتك على هؤلاء النفرة فامض حتى إذا سرت ليلتين فأنشر كتابي ثم
امض لما فيه وأسلك النجديّة قال: فأنطلق حتى إذا كان بين أبي ضمرة قرا
الكتاب فإذا فيه سر حتى تأتي بطن نخلة (١) على اسم الله وبركته ولا تكرهن
أحدا من أصحابك فترصد بها عمرا لقريش فقدموها فصادفوها العير ففزع
أصحابها فخلق بعض الصحابة رأسه ليقولوا اتهاهم عمار فأمّنوا ثم قاتلوه
في آخر يوم من رجب وقالوا ان أخرنا دخلوا الحرم فأنكر المشركون ذلك
وقالوا أهل محمد من الشهر الحرام ما كان يحرم وورد عبد الله بن جحش
بالخمس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم الباقي بين أصحابه
فكان أول خمس خمسة فلما أكثر المشركون واليهود الإنكار لما كان منهم من
القتل والسبي في رجب أنزل الله تعالى في عذرهم (يسألونك عن الشهر
الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وهد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام
وأخرج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل) (٢) يعني الكفر ففرح
المسلمون وسكنوا وقد قتل يومئذ عمرو بن الحضرمي وهو أول قتيل قتل منهم
وأسر عثمان بن عبد الله بن المغيرة والحكم بن كيسان فكانا أول أسيرين أسرا
في الإسلام وأسلم الحكم بن كيسان ورجع عثمان ابن عبد الله كافرا بعد أن
مودى وكانت غنيمة أهل نخلة أول غنيمة غنمها المسلمون .

(١) قرية قريبة من المدينة المنورة على طريق البصرة (٢) سورة البقرة

اول ما قاتل جمهور المشركين وهزمهم وظفر بهم واول سيف تقلده يوم بدر وهو اول يوم علا فيه الاسلام ورفعت اعلامه وانحط منار الكفر وزلزلت اركنته

اخبرنا أبو القاسم عن المقدى عن أبى جعفر عن المدائنى وأبو احمد عن عبد الله بن العباس عن الفضل بن عبد العزيز عن ابراهيم الجوهري عن الواقدي وعن غير هؤلاء قالوا اقبل ابو سفيان بن حرب بعمر قريش من الشام يحميها ومعه ثلاثون رجلا او اربعون وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة في ثلاث وتلاثين رجلا من المهاجرين وواحد وستين رجلا من الاوس ومائة وسبعين من الخزرج ولم يكن خرج بأحد من الانصار قبل ذلك في قتال ومعهم سبعون بعيرا وفرسان فرس للمتداد بن الاسود الكندي والآخر لمرثد بن أبى مرثد الغنوى يعترض للعمير ففاتته وجاء حتى نزل ببدر وكانت سوقا تقام في كل سنة ثمانية ايام وخرجت قريش تريده وهم ما بين تسعمائة والالف وخيلهم مائة وكان أول طالع منهم زمعة بن الاسود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم انك انزلت على الكتاب وامرنتي بقتال المشركين ووعدتني احدى الطالفتين وانت لا تخلف الميعاد وهذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم احنهم (١) الفداء) فاستجيب لهم فيهم فنهزموا وقتل صناديدهم واسروا فكان القتل سبعمين والاسرى سبعمين وقيل اربعين واربعين وضرب عنق النضر ابن الحارث وهو اول من ضرب عنقه في الاسلام فقالت ابنته ثريته وتخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم

امحمد ها انت صنو نجبية لنجبية والفحل فحل معرق

ما كان شرك لو مننت وربا

من الفتى وهو المغيظ المحنق (٢)

فقال صلى الله عليه وسلم لو سمعت شعرها ما قتلته فلما قسم غنائهم اخذ سيف منبه بن الحجاج وهو ذو الفقار فتقلده فكان اول سيف تقلده واخذ ايضا جبلا مهريا لابي جهل صفيه فجعله فيما اهدى الى مكة فهابت قريش من يومئذ جانب المسلمين فتركت الطريق التي كانت تسلكها الى الشام واستأجرت رجلا يقال له الفرات بن حيان فخرجوا بتجارة عظيمة فبعث رسول الله صلى

(١) احنهم أى أوقع الحقد والبغضاء بيئهم (٢) المحنق الشديد الغيظ .

الله عليه وسلم زيد بن حارثة فأصابها وورد بها المدينة فقال حسان بن ثابت
يذكر الفرات بن حيان حين أنصرف رسول الله من بدر ومعه فرسان فرس
المقداد وفرس للزبير .

اقمننا على الرس (١) الفزوع ليالينا
بأرعن (٢) جرار عريض المبسارك

بكل كميت جوده نصف خلقه
طوال الهوادي مثرعات الحوارك (٣)

نرى العرغج الحولى تفرى أصوله
مناسم أخفاف المطى الرواتيك (٤)

اذ ارتحلوا عن منزل خلعت أنه
قريب المدى بالموسم المتعارك (٥)

فسر ملاً تنجو اليعافير وسطنا
وان والت منا بشد مواثيك (٦)

دعوا فلجات الشام قد حال دونها
ضراب كافواه المخاض الاوارك (٧)

بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم
وانصاره حقاً وأيدى الملانك

-
- (١) الرس البئر القديمة (٢) الارعن الجيش له جلبه وضوء (٣) الكميت
الفرس لونه بين الاسود والاحمر. جوزه أى وسطه والمراد البطن
والحوارك السقر الذى فى اذن العنق من ظهر الفرس. (٤) العرغج
شجر قصير وتذرى أى تقلع الروانك ضرب من المشى والمراد ان الابل
تقلع هذا الشجر باخفافها وهى سائرة. (٥) المتعارك المزدحم .
(٦) اليعافير الظباء والت أى طلبت موئلا والمراد ان الظباء لا تستطيع
الهرب منا لكثرتنا. (٧) الفلجات الاودية او الانهار الصفار والجلاد المجالدة
والاوارك التى ترعى شجر الاراك .

إذا أقبل العضروط من رمل عالج
فقولاً لها ليس الطريق هنالك (١)

فإن نلق في تطوافنا والتماسنا
فترات بين حيان يكن جد هالك

يصيب وما يدري ويخطى وما درى
وليس يكون النوك إلا كذلك (٢)

وانما يستحسن ذلك لدخوله في باب التهويل على العدو وهو يجرى
مجرى المكيدة في الحرب ومثله أن خثعم قتلت رجلاً من بني سليم فقاتلت
أخيه ترضيه .

لمسرى وما عمرى على بهين
لنعم الفنى غادرنا آل خميسا

وكان إذا ما أورد الخيل بيثة
الى حين أسراج اتاخ فاجلها (٣)

فأرسلها رهوا رعالا كسائها
جراد رمنه ربح نجد فاتها (٤)

فقبل لها كم كانت خيل أخيك فقاتل اللهم لا أعرف إلا مرة ومثلته أن
لبلى بنت عروة بن زيد الخيل قالت لابيها كم كانت الخيل حين قال :

بنى عامر هل تعرفون إذا غدا
أبو مكثف قد شد فمض الدوائر

بجيش نخل البلق في حجراته
تسرى الأكم فيها سجدا للحوافر

-
- (١) العضروط الأجير على طعام بطنه ورمل عالج اسم مكان به رمل كثير
(٢) النوك الحق (٣) بيثة من أعمال مكة مما يلي اليمن على خمسة مراحل
من مكة والمرحلة هي المسافة التي يقطعها المسافر في يومه (٤) رهوا
بمعنى برفق ورعالا أى متقدمة غيرها من الخيل .

وجمع كمثل الليل مرتجس الوغى
كثير بواكية سريع البوادر (١)
أتت عادة للورد أن نكره الوغى
وحاجة رمحي في نبير بن عامر

قال أبو حلال

قوله تضل البلق في حجراته غاية في صفة الكثرة لأن البلق مشاهير
فاذا خفى مكانه في جيش قد بلغ نهاية الكثرة وتقول العرب هو أشهر من
الفرس الأبلق . (٢)

فقال لست أعرف إلا ثلاثة أفراس أحدها فرسه .

أول ما جالت خيله وأول من قتل بيده يوم اهد

أخبرنا أبو أحمد عن عبد الله عن الفضل عن إبراهيم عن الواقدي وأبو
القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني عن رجالهم قالوا خرجت قريش
في شوال سنة ثلاث من مكة حنقين يطلبون تارهم ببدر في ثلاثة آلاف وفيهم
مائتا فرس وقيل مائة وسبعمائة دارع فلما دنوا من المدينة راح رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين صلى الجمعة في سبعمائة ولواؤه مع علي بن أبي
طالب عليه السلام وفيهم فرسان (٢) فرس لرسول الله وفرس لابن بردة
بن . فلما صلى الغداة يوم السبت قدم إواءه والتقى الجمعان فقتل
من المشركين تسعة ثم انهزموا وحوى المسلمون عسكرهم فبصر خالد ابن
الوليد وهو على خيل المشركين خلوا موضع الرماة فحصل على المسلمين
فانكشفوا وقتل أربعة من المهاجرين خمسة بن عبد المطلب وعبد الله بن
جحش وشماس بن عثمان ومصعب بن عمير وستة وستون رجلا من الأنصار
وأصبحت رباعية النخلى صلى الله عليه وسلم وشجق وجفنه وعلاه ابن تمه
بالسيف فوقاء طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه فمات (٢) أصبغة .

(١) مرتجس الوغى أى له أصوات مرتجفة فالوغى في هذا البيت الصوت
المرتفع وفي البيت الذي يليه الحرب (٢) في سبط النجوم ومختصر
السيرة (وفيهم يسمون فارسا) (٣) انتزعت وقطعت

وسار رسول الله بأصحابه في الوادي وتبعه أبى بن خلف فعطف عليه رسول الله وبيده حرية قطعنه بها طمعة خفيفة توجد منها لما شديدا فقتل له ما عليك بأس لو كانت هذه بعين أحدنا لم يآلم فقتل لو أن ما أجده بجميع الناس لماتوا ثم مات فلما أراد المشركون الانصراف اشرف أبو سفيان على أصحاب رسول الله في عرض الجبل فنادى بأعلى صوته اعل هبل فقال عمر بن الخطاب (١) الله أعلى وأجل فقال قد انعمت (٢) يا ابن الخطاب ثم قال أين ابن أبى كبشة؟ أين ابن أبى قحافة؟ أين ابن الخطاب؟ فقال عمر هذا رسول الله وهذا أبو بكر وها أنا ذا عمر فقال أبو سفيان يوم بيوم بدر والايام دول والحرب سجال (٣) فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاك في النار قال انكم لتقولون ذلك لقد خبنا اذا وخسرنا ثم قال لنا العزى ولا عزى لكم فقال عمر (٤) الله مولانا ولا مولى لكم ثم قال قم يا ابن الخطاب اكلمك فقام فقال انشدك بدينك هل قتلنا محمدا فقال اللهم لا وانه ليسمع كلامك قال انت اصدق عندي من ابن قمنه وكان أخبرهم انه قتله ثم قال ليس الذي تجدونه من المتلى في قتلاك من راس سرائنا (٥) ثم ادركتسه الحمية فقال بسل لم نكره ما كان منها وانصرف وقال موعدكم البدر الصفرى في العام المقبل .

واخبرنا ابو احمد عن الفرائى عن الجهنى عن ابن العراج قال :كان المجرى بن زياد قتل سويد بن الصامت في الجاهلية ثم اسلم وحضر أحدا مع النبى صلى الله عليه وسلم فلما جال المسلمون تلك الجولة جاء الحارث بن سويد من خلفه فضرب عنقه وجاء جبريل فأخبره النبى فخرج رسول الله الى قباء ومعه الناس وفيهم الحارث في ملحفة مصبوغة وكان قد اعرس بأهله قبيل ذلك فقال رسول الله لعويم بن ساعدة ان قدم الحارث الى باب المسجد فاضرب عنقه بابن المجرى فقد قتله في الشعب فقال الحارث والله ما كبان قتلى له رجوعا عن الاسلام ولا ارتيابا فيه ولكنه أمر وكلت فيه الى نفسى وأنا اتوب الى الله تعالى ورسوله وأؤدى دينه وأصوم شهرين متتابعين وأعتق رقبة وأطعم ستين مسكينا فلما استوعب رسول الله كلامه وكان الحارث يقول ذلك ويلوذ بركابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عويم قدمه فاضرب عنقه فاضرب عنقه فقال حسان .

-
- (١) في المواهب اللدنية ان رسول الله قال لعمر اجبه فقل الله أعلى وأجل
(٢) انعمت أى خرج السهم المكتسوب عليه نعمم عندما استشار هبل
(٣) سجال يعنى تارة لهم وتارة عليهم (٤) في المواهب ان رسول الله قال:
قولوا الله مولانا ولا مولى لكم. (٥) أى سادتنا ورؤسائنا .

اكننت في سنة من نوم او لكم
يا جار ام كنت مفترا بجبريسل

ام كنت يا ابن سويد حين تقتله
في طامس من خلاد الارض مجهول

وقلتهم لا نرى والله يصره
وعنده محكمات الاى والقيل

محمد فيكم والله يخبره
عما تكن سريرات الاتاويل

اول صدقة اتته صدقة بنى عفرة

السبب في تخليق المساجد

اخبونا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن عبد الصمد ابن
عبد الوارث عن عمر بن سليم عن ابى الوليد قال قلت لابن عمر ما بدء
الزعفران يطلى به المسجد فقال رأى رسول الله نخامه في المسجد فقال ما
اتباع هذا! من فعل هذا؟ فجاء صاحبها فحكها وطلاها بالزعفران فقال رسول
الله هذا احسين من ذلك وفي غير هذا الاسناد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم حكها بمرجون كان بيده وقال اثنتونى عنبراً فأتى به فجعله على رأس
المرجون ولطخ به على اثر النخامة فمن هنالك جعلتم الخلق في مساجدكم

اول من اجلى من اليهود

اخبونا ابو احمد عن عبد الله عن الفضل عن ابراهيم عن الواقدي
قال لما قدم رسول الله المدينة وادعته اليهود كلها فجاءت امرأة عربية تحت
رجل من الانصار الى سوق قينقاع فجلست عند صانع فجاء يهودى من اهل
قينقاع فخل درعها الى ظهرها بشوكة فلما قامت بدت عورتها فضحكوا منها
فقام رجل من المسلمين فقتله فقام اليهود فتحايشوا (١) وقتلوا الرجل ونبتوا

(١) في المنجد - تحاوشوا عليه - بالواو بدل الياء يعنى جعلوه في وسطهم

المعهد فنزاهم النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة او ذي الحجة سنة
اثنيتين فحاصرهم خمس عشرة ليلة فنزلوا على حكمه فاراد قتلهم فاعترض
دونهم عبد الله بن أبي بن سلول وكانوا حلفاءه. وكان لعبادة بن الصامت من
حلفهم مثل ما لعبد الله فبرىء عبادة منهم وقام عبيد الله دونهم وادخل يده
في جنب درع رسول الله وقال لا أرسلك حتى تحسن في موالى اربعمئة حاصر
وثلاثمئة دارع منعوني من الاسود والاحمر فولى رسول الله محمد بن مسلمة
وعبادة بن الصامت اخراجهم فأخرجوا وغنم المسلمون اموالهم وذلك اول ما
ظهر نفاق عبد الله .

الباب الرابع

محتوياته

- ١ — أول من أسلم من المهاجرين
- ٢ — أول من أسلم من الأنصار
- ٣ — أول من سمى القرآن مصحفا
- ٤ — أول خليفة فرض له العطاء رعيته
- ٥ — أول خليفة ولي وأبوه حي
- ٦ — أول من سمى خليفة
- ٧ — أول من هنى وعزى في مقام واحد
- ٨ — أول ما ورد على أبي بكر حين استخلف
- ٩ — أول من استخلف من الخلفاء
- ١٠ — أول من أظهر الإسلام بيكة
- ١١ — أول من سمى أمير المؤمنين عمر
- ١٢ — أول من اتخذ بيت مال
- ١٣ — أول من سن قيام رمضان
- ١٤ — أول من عسى بالليل
- ١٥ — أول من عاقب على الهجاء
- ١٦ — أول من ضرب في الخبر ثباتين
- ١٧ — أول من حرم المتعة
- ١٨ — أول من نهى عن بيع أمهات الأولاد
- ١٩ — أول من جمع الناس في صلاة الجنائز
- ٢٠ — أول من اتخذ الديوان
- ٢١ — أول من فتح الفتوح
- ٢٢ — أول وشاية كسبت بالتمسك
- ٢٣ — أول من انتقش على خاتم الخلافة
- ٢٤ — أول من ارتشى حاجبه عبر (يرى)
- ٢٥ — أول من حبل الطعام من مصر

- ٢٦ — اول من احتبس في الاسلام صدقة
- ٢٧ — اول من اعيال الفرائض
- ٢٨ — اول من اخذ زكاة الخيل
- ٢٩ — اول من اقطع القطائع
- ٣٠ — اول من حمى الحمى
- ٣١ — اول من خلق المسجد
- ٣٢ — اول من ارتج عليه في الخطبة
- ٣٣ — اول من قدم الخطبة في صلاة العيدين
- ٣٤ — اول من فوض للناس اخراج زكاتهم
- ٣٥ — اول ما وقع الاختلاف من الامة
- ٣٦ — اول خليفة ولى وامه نحيبا
- ٣٧ — اول من خلع عثمان في حياته
- ٣٨ — اول من بايع عليا
- ٣٩ — اول من بايع من اهل مصر
- ٤٠ — اول قتال كان بين فريقين من اهل القبلة
- ٤١ — اول من عمل بآية النجوى
- ٤٢ — اول من اتخذ بيتا يطرح فيه القمص
- ٤٣ — اول من فرق بين الخصوم
- ٤٤ — اول من سن صلاة الركعتين عند القتل
- ٤٥ — اول من بايع رسول الله بيعة الرضوان
- ٤٦ — اول من شهر سيفه في سبيل الله
- ٤٧ — اول من اراق دما في سبيل الله
- ٤٨ — اول من جمع بالمدينة
- ٤٩ — اول من افش القرآن بمكة
- ٥٠ — اول من رمى بسهم في سبيل الله
- ٥١ — اول من استشهد في الاسلام
- ٥٢ — اول من دفن بالبقيع

أول من أسلم من المهاجرين

اختلف في ذاك نروى أن أول من أسلم على بن أبي طالب عليه السلام أخبرنا أبو أحمد قال حدثنا الجوهري قال حدثنا زكريا بن يحيى المنفري قال حدثنا محمد بن صالح العدوي قال حدثنا أبو حبيب بن رزين قال حدثنا أبو اسحاق الهمداني عن الشعبي قال أخبرنا أشيلخنا منهم جرير بإسلام أبي بكر رضي الله عنه في خبر طويل قال أبو بكر فلما قدمت مكة استبشروا فظنوا أنهم فتح عليهم بقدومي فتح واجتمعوا إلي وشكوا أبا طالب وقالوا لولا تعرضه دونه لما انتظرنا به قلت ومن تبعه على مخالفة دينهم قالوا بنسو أبي طالب وهذا يدل على أن عليا عليه السلام إذ ذاك بالغ ولو كان مبيا صغيرا لما اعتد به تابعيا .

أخبرنا أبو أحمد قال حدثنا أحمد بن يحيى بن زهير الحافظ قال حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة قال حدثنا عبد الله بن موسى قال حدثنا العلاء بن صالح عن المنهك بن عمرو وعن عباد بن فلان الأسدي قال سمعت عليا عليه السلام يقول : أنا عبد الله وأنا أخو رسول الله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين (١) .

أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا إبراهيم بن الخليل الجلاب ببغداد قال حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال حدثنا يحيى بن يمان عن سليمان عن سلم الأعمور عن حسنة العرنى عن علي رضي الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء . وأخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا عبد الله بن محمد ابن عبدان قال حدثنا النفقى قال حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن نصر قال أسلم علي عليه السلام وهو ابن أربع عشرة (٢) سنة وكانت له ذؤابه .

وأخبرني أبو أحمد قال أخبر محمد بن أبي عمر النهدي قال حدثني أبو عبد الله ابن زياد بن سميان المدائني عن محمد بن علي بن الحسين قال : علي أول ذكر آمن وهو ابن إحدى عشرة سنة وهاجر إلى المدينة وهو ابن أربع وعشرين سنة . وقالوا أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة وقالوا اثنتا عشرة سنة . أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال وفد الوليد بن جابر بن ظالم على النبي صلى الله عليه وسلم

(١) في رواية بتسع سنين (٢) أكثر الروايات أنه أسلم وهو ابن إحدى عشرة

وصحب عليا وشهد معه صفين وكان من فرسانه المشهورين ثم وفد على معاوية في الاستقامة فدخل في جماعة وفد العراق فلما انشعب له قال انت صاحب ليلة الهرير (١) قال نعم قال والله لكأني بك الآن ترتجز وتقول :

سُودُوا سِدا لكم أم واب
فانما الملك غيدا لمن غلب
هذا ابن عم المصطفى والمنتخب
بنوه (٢) في العلياء سادات العرب
ليس بموضوم (٣) اذا نص النسب
اول من صام وصلّى واتقرب

قال انا قائلها وذلك انا كنا مع رجل لا نعلم خصلة توجب الخلافة ولا فضيلة تصير الى المقدمة الا وهى مجموعة له وكان اول الناس سلما وارجحهم حلما وأكثرهم علما فات الجياد فلا يسبق غباره واستوى على الامد (٤) فلا يخاف عثاره وأوضح المنهج الهدى فلا يبيد مناره. وسلك القصد فلا تدرس آثاره (٥) فلما ابتلانا الله بانتقاده وجعل الامر الى من شاء من عباده دخلنا في جماعة المسلمين فلم نفرع يدا من طاعة ولم نصدع صفاة جماعة (٦) على أن لك منا ما ظهر وقلوبنا بيد الله فاقبل صفونا وأعرض عن كثرنا ولا تشهد كوا من الاحتاد فان النار تقدح بالزناد قال : وانتك لتبهديني بأوباش (٧) بالعراق محرّم نجم النفاق (٨) ومستقر الشقاق والفجار الساق المجدد المراق قال: يا معاوية هم الذين اشرفوك بالشريق وجبسوك في المضيّق وذادوك (٩) عن سنن الطريق حتى حاكمت بالمصاحف الى من صدق بها وكذبت

(١) الهرير صوت الكلب بدون نباح وقد كثر هدير الكلاب في تلك الليلة حتى سميت ليلة الهرير (٢) في رواية (تمته في العلياء) (٣) هكذا رويت وهو من الوضم وهو خشبة الجزار التى يوضح عليها اللحم والاضهر انه (بوضوم) بالمهمل من الوضم وهو المعار والميب والمراد انه ليس وضيع النسب (٤) الامد الغضب والمراد أنه يملك نفسه عند الغضب فلا يخاف عليه الخطأ. (٥) لا تدرس آثاره أى لا تزول (٦) الصفاة الحجر الصلد الضخم والمعنى لم نفرق جماعة المسلمين. (٧) الأوباش سفلة الناس وأخلاطهم. (٨) محرّم نجم النفاق! أى تصره ومكان تجتمع. (٩) ذا ذك أى دفعوك وطردوك .

وآمن بمنزلها وكفرت وعرف تأويلها وانكرت فغضب معاوية وادار طرفه
 فبين حوله فإذا جلهم من قريش فقال: أيها الشقي الخائن اني لأخال ان
 هذا آخر كلام تنفوه به وكان عفير بن سيف بن ذى يزن يومئذ يمدح بمشقة بيباب
 معاوية فأخبر بمقتل الطائي ومرادته معاوية فخاف عليه فأقبل وقدم معاوية
 بقتله فنظر إلى من حضر من اليمانية وقال شامت الوجوه ذلاً وملاً وجدعاً
 كشم (١) الله هذه الاتوف كشما موعنا ثم قال يا معاوية اني والله ما أقول
 قولى هذا حبا لاهل العراق ولا جنوحا اليهم ولكن الحفاظ تحل الاحقاد
 والله لقد رايتك بالامس خاطبت اخا تميم وهو اعظم جرما من هذا وانكى لقلبك
 واقدح في صفاتك واجد في عداوتك واشد استنصارا في حريك تم توبته وسرحته
 وأمرت بقتل ابن عمك تناسيا لنا واستمفسارا لجاعتنا كلنا لا نمر ولا
 نحلى ولعمري لو وكلتك بنو قحطان إلى قومك لكان جدك الغابر ونكبرك
 الدائر وحده المفلول وعرشك المثلول (٢) فأربس على ظلمك (٣) وأطوننا
 على بلالنا (٤) يسهل لك حزننا وينقد لسك ضغننا (٥) فاما لا نرام بسواء
 للضميم (٦) ولا نظيط جزع الخسف (٧) ولا نغمز بعمار (٨) البين ولا ندر على
 الغضب (٩) فقال معاوية ان الغضب شيطان فاربع أيها الانسان فانا بن
 فأتى لصاحبك سواء ولم ترتكب منه ممضفا (١٠) ولم نهتك له محرما
 يدونك هو لم يضق عنه من حلمنا ما وسع غيره وأخذ غفير بيد الطاللي
 وخرج إلى منزله وقال لتنوين (١١) بأكثر مما أب به أحد فعرض على كل
 واحد من اليمانية دينارين من عطائه فقبلت أربعين الفل فقبعلها من بيت
 المال ودفعها إليه ورده إلى العراق وأخبرنا أبو احمد قال اخبرنا الجوهرى
 عن أبى زيد عن يوسف بن موسى القلطان عن حكام بن سلم عن أبى درهم
 ان الحجاج بعث إلى الحسين فلما حضر قال له يزيد بن أبى مسلم ان الامر
 يريد ان يدفع إلى التجار الف درهم على ان يردوها إليه عند الحول

-
- (١) قطعها من اصولها. (٢) المثلول المنهدم (٣) أى يوقف (٤) أحصلنا على
 ما غينا من الاساءة والعيب (٥) الحزن المظ والمضدة والخسر الحقد
 والمراد يسهل لك الصعب وتتغلب على الحقد. (٦) لا تخضع للظلم
 (٧) نظلم أى تذهب والجزع خرز فيه بياض وسواد والخسف الذل والمراد
 لا ترضى بالذل والنتيعة (٨) المراد لا نبيحن بالقطيعة والفرقة
 (٩) المزداد اذا غصينا لا ياتي منا خير (١٠) أى لم نزل من عرضه (١١) لترجم

(ده دواز ده) (١) فما ترى قال ذلكم محضن الربا قال لا تفسد على الامير عمله فقال ان الله لم يجعل هذا الدين هوى للملوك واتباعهم قال فاستوى الحجاج وقال ما تقول في ابي تراب قال من ابو تراب قال ابن ابي طالب قال اقول ان الله جعله من المهتدين قال هات برهاننا قال قال الله تعالى: وما جعلنا القبلة التي كنت عليها . . . الى قوله تعالى وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله : وكان على اول من هدى الله مع النبي صلى الله عليه وسلم قال راى عراقى قال هوما تسمع ثم خرج وقال لما عوفيت من الفاسق فكرت عفو الله عن العباد في كلام هذا معناه .

وقالو اول من اسلم ابو بكر رضى الله عنه .

حدثنا ابو احمد عن عبد الله بن العباس عن الفضل بن عبد العزيز عن ابراهيم الجوهري عن الواقدي قال حدثني عبد الملك بن سليمان الاسلمى عن النضر عن سلمه بن عبد الرحمن بن عوف قال اول من اسلم ابو بكر وقيل لبلال وقد رجع من الحلبة بالشام من سبق؟ (٢) قال النبي صلى الله عليه وسلم قالوا فمن صلى؟ (٢) قال ابو بكر قالوا انبأ سألناك عن الخيل قال انما اجبتكم عن الخير .

واخبرنا ابو احمد قال أخبرنا ابو روق عن الرياش عن الاصمعي قال اراد عمر ان يمنع الحلبة فقبل له سوق من اسواق العرب قال فليركبها لربابها فلما أرسلت الخيل أقبل اعرابي على فرس وهو يقول :

فاية مجد رنعت فمن لها نحو حويناها وكنا اهلها

لو ترسل الريح لجننا قبلها

فمئرت فرسه مسقط فتقدمه رجل من ولد ابي بكر الصديق رضى الله عنه بفرسه فقال الاعرابى يا لمر المؤمنين قد رايت ما جرى قد رايت انه قد سبقنى وانتك رجل كان ابوه سابقا الى الخير .

(١) كلمة فارسية معناها المشفرة باثنى عشر (٢) السابق اول خيل الحلبة ويقال له أيضا المجلي (٣) المصلى الفرس الذى يلى السابق ومنه قول بشامة النهشلى (تلقى السوابق منسا والمصلينسا) وينسب هذا الى المرتضى في بعض الكتب .

وقيل ان أبا بكر رضى الله عنه رابع أربعة من المسلمين والشاهد
 ما روى زكريا بن يحيى الطائى عن أبى بكر عن حماد بن منبه قال خرجت
 حاجا في السنة التي قتل فيها عثمان بن عفان رضى الله عنه فصادفت
 طلحة والزبير وعائشة بمكة فلما ساروا الى البصرة سرت معهم فلما وقفت
 عائشة بالبصرة قالت : ان لى (١) عليكم حرمة الامومة وحق الموعظة لا
 يتهمنى الا من عصى ربه (٢) بى ميز مؤمنكم من منافقكم. وفى رخص لكم فى
 معيذ الاقواء. وأبى رابع (٣) أربعة من المسلمين وأول من سمى الصديق
 بمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا عنه فطوقه وهب الامامة ثم
 اضطرب جبل الدين فأخذ بطرفه وريق لكم أبناءه ورتق لكم فتق التفات وأغاض
 نبع الردء وأطفا ما حشيت يهود وأنتم يومئذ جحظ (٤) العيون تنظرونه العذرة
 وتسمعون الصيحة فرأب الثأى (٥) وأودم العطلة (٦) وامتاح من الهوة (٧)
 واجتهد من الردى (٨) ثم انتظم طاعتكم بحبله فى ذات الله. فولى أمركم رجلا
 برعيا اذا ركن اليه. بعيد ما بين اللابتين اذا ضل عركة للاذاة بجنيبه (٩)
 صفوحا عن اذى الجاهلين. يقطان الليل فى نصرة الاسلام خشاش المرأة.
 فسلك مسلك السابقين ففرق شمل الفتنة. وجمع اعضاء ما جمع القرآن.
 وانا نصب المسألة عن مسيرى هذا لم التمس اثما ولم أورث فتنة أوطئكوها.
 أقول قولى هذا صدقا وعدلا. واعذارا وانذارا وأسأل الله ان يصلى على
 محمد وان يخلقه نيكما بأفضل خلافة المرسلين .

فأنطلق رجل سمع مقاتلتها الى الاحنف بن قيس وهو معتزل فى بنى سعد
 وأخبره بها قالت فأنشأ الاحنف يقول :

- (١) فى رواية العقد انكريد ج ٤ ص ١٢٨ (أيها الناس معى ان لى عليكم)
- (٢) فى رواية العقد زيادة (ملت رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
 مسرى ونحرى فلما اهدى نسائه فى الجنة له افخرنى ربى وخلفنى
 من كل بضع) (٣) فى رواية العقد (وأبى ثاتى اتين الله ثالثهما) .
- (٤) الجحوظ عظم مقلة العين وبرزها. (٥) راب أصلح والثأى التمساد
 والمعنى أصلح الفاسد. (٦) فى رواية العقد (وأود من الفطسة) .
- (٧) امتاح انتزع والهوة المكان المنخفض (٨) المسراد أتخذ من الهلاك وفى
 رواية العقد بعد هذه الجملة. (حتى اجتمى دفين السداء وحتى اعطن
 الوارد ولورد الصابر وعمل الناهل فقبضه الله اليه وأطفا على هابات
 التفتق منكبا نار الحرب على المشركين) (٩) العركة الذى يتحمل الاذى.

لشتان ما بين المتلبين تارة
نضارا وطورا عذرة يستقبلها

فلو كانت الاكثان دونك لم تجد
عليك مقالا او هناة تقولها (١)

وقفت يميننا للسيول وقيل من
يستوم بهنا الا علاه بليلها (٢)

محفت ستائى عذرة ولمامة
وكلتاها كانت لغولك غولها (٣)

الما يرى (٤) ان الامور بضرة
من انشر لا يعبا بليلى وليلها

حجابك اخفى للتى تسترينها
مفورك ادعى للتى لا اقولها

فلما بلغت عائشة مقالة الاحنف قالت لقد استفرغ حلم الاحنف نقد
استفرغ الاحنف حجاه اياى الى الله اشكو عقوق ابنائى ثم انشأت تقول :

بنى اتمظ ان المواعظ شهد
ويوشك ان تبكى عيونك ميلها

ولا تستهن بالله حق امومتى
فاتك اولى الناس الا تقولها

(١) الاكثان الاسنار والهناء الداهية والمعنى لو ظللت فى بيتك ما اصابك
ما تكرهين ولم يجد اعداؤك مادة للكلام عنك (٢) المراد ان من يعرض
نفسه للشر يصيبه كما قال زهير :

ومن لا يتق الثثم يشتم)

(٣) المراد بالعذرة الاعذار والماله الرفق والغول الهلكة والمعنى انه اخلص
نصحه للاعذار والرفق وفى ترك العمل بنصيحة الهلاك. (٤) الاصل
حذف حرف العلة للجزم ولكنه ذكر هنا للاشباع وفى هذا البيت اقواء
لجوه قاتبة مجروره وما قبلها وما بعدها مرفوع.

(ولا يطمئنى بالخفا من له حصى
في أمة قد كان يملئ رسولها (١))

قال أبو هلال رحمه الله

قولها (حق الامومة) من قولهم أم بين الامومة وقولها (في رخص لكم
في صعيد الاقواء) يعنى التيمم بالصعيد وكان النبي صلى الله عليه وسلم اقام
عليها في سفر (٢) فلم يجتوا ماء فنزلت آية التيمم وواحد الاقواء اقا وهو
الصخر وقولها (ولبى رابع اربعة من المسلمين) يقال انه اسلم قبله خديجة
وعلى وزيد بن حارثة وقولها (وهف الامة) أى معظمها وقولها ريق لكم
ابناءه) أى جمع والريقة الحبل وفى الحديث «من خلع ربة الاسلام من عنقه
فهو دان» وقولها (حشت يهود) أى أوقدوا وقولها (أودم المطلة) (٣) والمطلة
اتى عطلت ورمى بها والودم بها نوع من السير وقولها (بعيد ما بين اللابتين)
أى الجانبين واللابسة أرض تركيبها حجارة سوداء وقولها (خشاش المرأة)
الخشاش الخفيف الصل والمرأة مفعة من الرؤية (٤) وقول الاحنف ..

لشتان ما بين المقامين تارة
نضارا وطورا عذرة يستقبلها

يعنى اختلاف قول عائشة في عثمان رضى الله عنه .

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني عن أبي
محنف عن كبير بن أبي اسماعيل عن عمر بن بشر عن عمته أم زيد قالت:

- (١) وجدت هذه الابيات وما قبلها المذكورة بين القوسين () منثورة ومحرقة
ولم اثر لها على اصل نصيح عنييه فاصلحتها بقدر استطاعتي .
(٢) اكثر الفقهاء على ان ذلك كان في غزوة المريسيع وهى غزوة بنى المصطلق
كما قال الصنعائى فى العدة على احكام الاحكام ج ١ ص ٤٢٤ (ومبيها
سقط عقد عائشة ونزلت آية التيمم) وفى هامش نفس الصفحة قال
أسيد بن حضير (ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر) (٣) المراد المطلة
من الإبل التى أهملت لعدم صلاحيتها والمعنى أنه صيرها قادرة على
المشى والممل (٤) هكذا جاء فى النسخة الخطية التى نطلعنا عليها
ونذكر المنجد أن الخشاش هو الشجاع والمرآة هو الجدير وعلى
هذا يكون المعنى أنه شجاع جدير بما استند اليه من أمر الخلافة .

كنت مع عائشة رضى الله عنها بمكة فأتاها ان عثمان قتل فقالت ابعد الله بها قدمت يداه يا معشر قريش لا يشأ منكم عثمان كما شأ امرئ نمرود قومه ان احق بهذا الامر ذو الاصبع .

ثم اتاها ان عليا رضى الله عنه استخلف فقالت تمسوا لا تؤمروا بنى تميم ابدا ياأيها الناس ان عثمان قتل مظلوما وان عليا اخذ الامر بغير شورى والله لا ترضى لنفقاته فقالت أم سلمة ياأيها الناس ان عثمان قتل وان الناس ولوا عليا خير من تعلمون وقد بايعنا فبايعوا عليا وكان الاحنف يميل الى امير المؤمنين على عليه السلام ايام الجمل فاعتزل في بنى سعد يمنهم عن قتاله وما روى عنه في على الا واحدة. أخبرنا ابو القاسم قال حدثنا العقدي قال حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو الحسن المدائني عن مشيخة بنى تميم ان الاحنف لم يتعلق عليه الا ست خصال قوله في امر الزبير حين قيل له هذا الزبير قد مر أنفا فقاتل (ما اصنع به وقد جمع بين جيشين عظيمين يقتل بعضهم بعضا وما هو ذا صار الى منزله سالما) (١) واتبعه ابن جرموز فقتله فقال الناس الاحنف قتله وقوله حين اتاه كتاب الحسن بن علي عليها السلام يستنصره قد بلونا حسنا وآل ابى الحسن فلم نجد له اياالة للملك ولا صيانة للمال ولا مكيدة في الحرب ولم يجبه وقوله للمرأة حين اتته لحرر است المرأة احق بالحرر وقوله للحباب بن يزيد اسكن يا آدر وكان آدر وقوله لقطرى بن الفجاءة (٢) الخارجى ان ابا نعلمة اشار على القوم فركبوا البغال وجنبوا الخيل واصبحوا ببيلد وامسوا بغيره فاقمن ان يطول امرهم فآخذ قطرى بقوله واتاه رجل فلطمه فقال له لم لطمتنى قال جعلوا لى جعلاً ان الطم سيد بنى تميم فقال أنك اخطأت . سيد بنى تميم جارية (٣) بن قدامة فجاء الرجل حتى لطم جارية فأخرج جارية سكيناً من خلفه وقطع يد الرجل فقالوا قطعته الاحنف .

اول من اسلم من الانصار معاذ بن عفراء

أخبرنا ابو احمد باسناده عن الواقدي قال حدثنا ابن ابي حنيفة عن داود بن الحصين قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فمر

(١) وجدت هذه الفقرة غير واضحة في الكتاب فثبتتها من سبط النجوم
الموالى (٢) زعيم من زعماء الخوارج (٣) في نسخة حارثة بن قدامة

في أهل يثرب على يمينه نفر معاذ بن عفراء وأسعد بن زرارة ورافع بن مالك
 ونكوان بن عبد قيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة وأبو الهيثم بن
 النيهان وعويمر بن ساعدة فعرض عليهم الإسلام فأسلم معاذ وقال رافع
 بن مالك دعني استخبر فكتب على بعض سباهه محمد رسول الله وضرب
 بها فخرج المكتوب عليه ذلك ثلاث مررات فأسلم ثم أسلم الباقيون فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تمنعون لى ظهري حتى أبلغ رسالة ربي
 فقالوا إنما نحن أعداء متباغضون وإنما كان بعثت (١) العام الأول وإن
 تقدم ونحن كذلك لا يكن لنا عليك اجتماع وموعدك الموسم من العام المقبل
 ثم قال رافع اكتب لى بعض ما معك قال انى لا أخط بيسدى قال فامل على
 فانى آخذ الكلمة وكان الكامل في الجاهلية الشاعر الكاتب الراعى الذى
 يحسن العوم فامل على وعلى ابن عفراء سورة يوسف وطه فقدنوا المدينة
 فاجاء رافع قومه وهم في مشرقة (٢) فقال انى قد اهديت لكم هدية ما اهدى
 رجل لقومه خيرا منها الا ابن عفراء فقرأ عليهم السورتين فرموه بالحجارة
 والمحايض (٣) وكان ابناء خلاد ورافعه أشد الناس عليه ثم أسلموا وشهدوا
 بدرا وقتل رافع يوم أحد أصابته رمية فلم يزل زمنا حتى مات في كلام هذا معناه.

اول من سمي القرآن مصحفا واول من جمعه أبو بكر

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن إبراهيم بن المنذر عن
 محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما أصيب المسلمون
 باليمامة خاف أبو بكر أن يهلك طائفة من أهل القرآن وإنما كان في السبب (٤)
 والرقاع (٥) فأمر الناس فاتوه بما كان عندهم فأمر به فكتب في الورق فلما
 كان أيام عثمان كثر اختلاف الناس في القراءات فقالوا حرف عبد الله وحرفه
 أبى موسى فاستشار الصحابة فآثاروا عليه بجميع الناس على مصحف واحد
 فجمع ما كان بأيدي الناس من المصاحف وأحرقها أو قالوا غسلها وأمر سعد
 بن العاص وكان أمصح الناس فأمل على زيد بن ثابت فكتب مصاحف وفرقها

(١) بعثت موضع من نواحي المدينة وكانت به وقعة بين الأوس والخزرج
 في الجاهلية قال الشاعر :

وهوم بعثت أسلمتنا سيوفنا إلى نسب من جثم غسان ثاقب

(٢) أى في جهة المشرق. (٣) خرق الحوض. (٤) السبب مفردة عسيب وهو
 جريدة من النخل كشط خوصها. (٥) الرقاع مفردة رقعة وهي قطعة
 من النسيج يرقع بها الثوب

في البلدان فابو بكر أول من جمع القرآن وعثمان أول من جمع الناس على مصحف واحد في كلام هذا معناه .

والمصنف بالكسر لغة اهل الحجاز وهي رديئة لانه اخرج مخرج ما يتبادل ويتعاطى باليد والمصنف اكرم من ذلك واهل نجد يقولون مصحف من قولك اصحفته فهو مصنف اذا جعلت بعضه على بعض وهي اعجب اللغتين التي وقالوا اول من جمع القرآن عمر (١) وكان لا يقبل من احد شيئا منه حتى يشهد شاهدان فمات عمر قبل ان يجمع وقد روينا ايضا حديثا دل على ان عليا عليه السلام اول من شرع في جمع القرآن حدثنا ابو احمد قال حدثنا الصولي قال حدثنا الفلابي قال حدثنا احمد بن عيسى قال حدثني عمي الحسين ابن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم تشاغل على بدفنه فبايع الناس ابا بكر فجلس على يجمع القرآن وكتبه في الخزف (٢) واكتاف الابل وفي الرق (٣) فمكث ثلاثة ايام واجتمعت بنو هاشم كلها معه ولم يبايعوا ابا بكر والزبير معهم فلما كان اليوم الثالث قال ابو بكر لعمر قد تخف بنسو هاشم عنى ولم يتم لى الامر حتى يبايعونى فجاء الى على فدخلوا عليه فقال ابو بكر ابا حسن ما ابطاك عنا قال يا ابا بكر ما كنت اظن انك تقدم على امر وانافيكم قال ابا حسن اكرهت امارتى؟ ابسط يدك ابايعك قال او تفعل ذلك؟ قال نعم قال ما كنت لافعل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رضىك لديننا فريضيناك لديننا ما كان يخلفنى عن بيعتك كراهة منى لها ولكن كنت اجمع (٤) ما انزل الله على نبيه عليه السلام من القرآن وهو ذا قد جمعته في هذه الصحيفة الملائى ثم بايعه كذا سمعته والصواب فيها هو ذا قد جمعته ولا يقال وهو ذا .

(١) الصحيح ان عمر اول من اشار بجمع القرآن و ابا بكر اول من جمع القرآن كما جاء في كتاب الصديق ابي بكر ل احمد حسنين هيكل ص ٢٢٩ الطبعة الرابعة قال: (والثابت المقطوع به ان ابا بكر هو الذى امر بجمع القرآن بعد حواراه مع ابن الخطاب) (٢) الخزف مفردة خزفه ما عمل من الطين وشوى بالنار قصار فخاراء (٣) الرق جلد رقيق يكتب فيه (٤) لا يعارض هذا ما سبق ذكره من ان ابا بكر اول من جمع القرآن لانه يحتمل ان يكون على كرم الله وجهه جمع منه جزءا اذ لا يعقل ان يجمع القرآن كله في ثلاثة ايام وهي المدة التي تخلفها عنى عن البيعة كما جاء في صدر الرواية .

اول خليفة فرض له العطاء رعيته ابو بكر

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابي زيد عن عاصم عن سليمان ابن المغيرة عن حميد بن هلال وابو القاسم عن العقدي عن ابي جعفر عن المدائني وغير هؤلاء قالوا: لما ولى ابو بكر رضى الله عنه غدا الى السوق فقال المسلمون افرضوا لخليفة رسول الله ما يعينه قالوا رداءه اذا اخلقها وضعها واخذ غيرها ونفقتة على اهله كما كان ينفق قبل ذلك وظهره اذا سافر فقال رضيت فلما حضرته الوفاة اوصى بان يرد ما اخذه من ذلك الى موضعه من مال المسلمين .

اول خليفة ولى وابوه حى ابو بكر

اخبرنا ابو القاسم عن العقدي عن ابي جعفر عن المدائني قال قيل لابي قحافة استخلف ابو بكر قال او اقرت بذلك بنو قصي قالوا نعم قال يفعل الله ما يشاء قال ولم ولوه؟ قالوا لسنة قال فانا اسن منه .

ونازع ابو سفيان ابا بكر واغظ له ابو بكر فقال ابو قحافة وقره (١) ابا سفيان فقال ان الله رفع بالاسلام بيوتا ووضع بيوتا فبيتك مما رفع وبيت ابي سفيان مما وضع وتوفى ابو قحافة بكعة بعد وفاة ابي بكر بسنة اشهر وايام في المحرم سنة اربع عشرة وله سبع وتسعون سنة وكان المنصور يدعو عبد الله بن الحسن ابا قحافة لان ابنه محمد ادعى الخلافة وهو حى .

اول من سمي خليفة ابو بكر

وخليفة الرجل من يقوم مقامه. خلفته اخلفه خلافة واما الخلافة بالفتح فالحق وقلة الخير رجل خالف وفي القرآن الكريم (فاقتعدوا مع الخالفين) (٢) قال ابو زيد يعنى من لا خير فيه من المنافقين ويقال خليفة وخلائف وخليف وخلفنا واذا ارادوا تعظيم الخليفة قالوا خليفة الله كما قالوا بيت الله وشهر الله اخبرنا ابو احمد قال اخبرنا نبطوية عن ابي العباس المنصورى عن عبد الله بن محمد القرشى ان اعرابية عرضت للمنصور في طريق مكة بعد وفاة ابي العباس فقالت: يا امير المؤمنين احسن الصبر وقدم الشكر فقد

(١) اى بجله وعظمه (٢) سورة التوبة الآية ٨٢

جزل الله لك الثواب في الحاليتين واعظم عليك المنسة في الحادثتين سليلك
الله (١)، وأمداك خلافة الله فسلم فيها سليلك وأشكر فيها منحك ومجاوز الله
عن أمير المؤمنين واختار لك فيها ملكك من أمر الدنيا والدن .

اول من هنا وعزى في مقام واحد

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان قال . دخل عطاء بن
أبي صيفى على يزيد فهواه بالخلافة وعزاه في أبيه ففتح للناس باب الكلام
في ذلك قال رزئت (٢)، يا أمير المؤمنين في خليفه الله و عطيت خلافة الله
مضى معاوية نجبه (٣) فغفر الله له ذنبه ووليت الرئاسة وكنت أحق بالسياسة
فاحتسب عند الله جليل الرزية وأشكر على جزيل السطية فعظم الله في
معاوية أجرك وأحسن على الخلافة عونك فأحده أبو دلامة فقال لما يرمى
به المنصور ويمدح المهدي :

عيناي وأخسدة ترى موزورة .
بأمامها جذلى وأخرى نذرف (٤)

تبكى وتضحك تارة ويسوؤها
ما أنكرت ويسرها ما يعرف

ما ان رأيت ولا سمعت كما أرى
شغفرا أرجله وأخر انشف

أهدى لذاك الله فضل خلافة
ولذاك جنسات النعيم تزخرف

هلسك الخليفة يا لامة أحمد
واتاكم من بعده من يخلص

فابكوا لمصرع خيركم ووليكم
واستبشروا بقيام ذا وتشرفوا

نأخذ أبو الشيص فقال يمدح محمد الأمين ويورثي هارون .

(١) بوفاة أبي العباس (٢) الرزء المصيبة (٣) قضى فلان نجبه أى مات .

(٤) عين جذلى أى فرجة وأخرى نذرف أى يسيل دمعها .

جرت جوارى السعد والنحس
والناس في ماتم وفي عرس
العين تبكى والسن ضاحكة
فنحن نى كريمة وفى انس
يضحكن القائم الامين ويكيئا وفاة الامام بالاس .

اول ما ورد على ابي بكر رضى الله عنه حين استخلف

أخبرنا أبو القاسم عن المعتدي عن أبي جعفر عن المدائني قال بعث
أبو بكر خالد بن الوليد على العراق وكتب الى المثنى بن حارثة أن يطعمه
فاستقبله بالنبا (١) وأتاه أجرة بن جابر فقال له: قدمت خير مقدم ويعظم
الله لك المغمم ويظهرك على العجم قال خالد لو شئت أن تقول الشعر لقلت
ما دينك يا أجرة؟ قال دين عيسى بن مريم قال إذا أنت على ديننا
أتؤمن ب محمد؟ قال لا قال إذا اقتلتك قال اتقتلني أن لم أتبع دينك ولم أحاربك
قال نعم قال ومتى كان دينكم؟ أنها جئتم منذ أعوام قال كذا يقول من كسر
بعيسى! تسلمن أو لاقتنك قال له المثنى هب لي ابن عمي فأبى فقال إذا
أسلم نصارى العرب فانا زعيم أن يسلم فخرج أجرة وقال

فان تنجنى اللهم من شر خالد
فأنت المرجى للشدائد والكرب

وسار خالد حتى أتى بانيقيا (٢) فصالحه أهلها على ألف درهم
وطيلسان (٣) فبعث به الى أبي بكر فكان أول ما أورد عليه من العراق وقالوا
أول ما ورد عليه من العراق مال الحيرة والاول أصح وكسا الطيلسان الحسن
بن على عليهما السلام وقال ضرار بن الأزور .

أرقت بانيقيا ومن يلق مثلما
لقيت بانيقيا من الهم يارق

-
- (١) من البصرة على عشرة مراحل وهي قرية من تبتل وبها يوم من
أيام العرب مشهور لتبني على بكر بن وائل وفيه يقول محرز الضبي :
لقد كان في يوم النبا وتبتل وشطف وأيام تداركن مجزع
(٢) بانيقيا بكسر التون ناحية من نواحي الكوفة (٣) الطيلسان كساء أخضر
يلبسه الخواص من المشايخ وال علماء وهو من لباس النجم .

اول من استخلف من الخلفاء ابو بكر رضى الله عنه

اخبرنا ابو القاسم عن العتدى عن ابى جعفر عن المدائنى قال: لما استمر بابى بكر الوجع ارسل الى على وعثمان ورجال من المهاجرين والانصار فقال قد حضر ما ترون ولا بد من قائم بأمركم فان شئتم اخترتم لانفسكم وان تئتم اخترت لكم قالوا بل اخبر لنا فقال لعثمان اكتب: هذا ما عهد ابو بكر بن ابى قحافة فى آخر عهده بالدنيا خارجا منها واول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يتوب الفاجر ويؤمن الكافر ويصدق الكائب عهد وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وقد استخلف - ثم رهقته غشبة (١) - فكذب عثمان عمر بن الخطاب فلما اتفق قال اكبت شيئا قال نعم كتبت عمر بن الخطاب فقال رحيمك الله اما انك لو كتبت نفسك كنت لها اهلا فاكذب قد استخلفت عمر بن الخطاب بعدى ورضينه لكم فان عدل فذلك ظنى فيه وان بدل فلكل نفس ما كسبت والخير اردت ولا اعلم الغيب (وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون) (٢) فالدوى (٢) عمر رضى الله عنه وقال لا اطيعك ايام بأمر الناس فقال ابو بكر هاتوا سيفى وتهده فانقاد عمر قال ثم دخل عليه طلحة وعاتبه على استخلافه عمر فقال : ان عمر والله خير لكم وانت شر لهم اما والله لو استخلفك لجعلت انك (٤) فى قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذى يضعها اتيتنى قد دلت عينك تريد ان نفتننى عن دينى ونزيتنى عن رايى قم لا اقام الله رهلك اما والله لن بلفنى انك غمطته (٥) وذكرته بسوء لالحقنك بحمضات قنه حيث كنتم نسقون ولا تروون وترعون ولا تشبعون وانتم بذلك لحوون راضون فقام طاحه فخرج قال ابو جعفر : حمضات جمع حمض وهو ضرب من النبت والقنه اعلى الجبل والجمع قن وقنان

اول ما ظهر الاسلام بمكة واقامت الصلاة علانية

اخبرنا ابو احمد باسناده عن الواقدى عن محمد بن عبد الله عن الزهرى عن سعيد بن المسيب وعنه عن يعقوب بن عبد الله عن جعفر بن ابى المغيرة

(١) رهقته اى لحقته والغشبة ما يفقد الانسان الحس والحركة والمعنى أغشى عليه. (٢) الشعراء الآية ١٢٧. (٣) ثقائل. (٤) كناية عن الكبر والاعراض عن الناس (٥) غمطه احتقره وازدرى به

عن سعيد بن جبیر وأخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني جعلت احاديثهم حديثا واحدا قالوا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بابي جهل بن هشام فاستجاب الله دعاءه في عمر فاسلم بعد أربعين رجلا وعشر نسوة فظهر الاسلام بهمة (١) واقترنت الصلاة علانية في المسجد الحرام وجاء جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرا يا محمد على عمر السلام واخبره ان رضاه حكم وغضبه عز في كلام هذا معناه .

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر قال حدثنا بشر بن محمد ابو احمد السكري قال حدثنا المسعودي عن القاسم قال قال عبد الله ان اسلام عمر كان فتحا (٢) وان هجرته كانت نصرا (٣) وان امارته كانت رحمة (٤) ما اصطفنا حول الكعبة ظاهرا حتى اسلم عمر وانى لاحسب الشيطان يفو من عمر وانى لاحسب بين عيني عمر ملكا يعلمه فاذا ذكر الصالحون فحي هل بعمر (٥)

اول من سمي أمير المؤمنين عمر

أخبرنا أبو احمد عن الجوهرى عن أبي زيد عن الحسن ابن عثمان عن عبد الله بن صالح عن يعقوب عن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن الزهرى عن عمر بن عبد العزيز عن أبي بكر بن سليمان عن الشفاء وكانت من المهاجرات ان أبا بكر كان يكتب من خليفة رسول الله حتى كتب عمر الى

-
- (١) جاء في سبط النجوم ان عمر أقسم الا يترك مجلسا جلس فيه بالكفر الا جلس فيه بالايمان وبر يمينه ثم عاد الى النبي وقال له ما يحبك بابي انت وأمى فو الله ما بقى مجلس جلست فيه بالكفر الا اعلنت فيه الاسلام غير خائف ولا هائب فخرج عليه السلام في صفين من أصحابه على أحدهما عمر وعلى الآخر حمزة فطاف بالبيت وصلى الظهر معلنا (٢) لانه حين اسلم ظهر الاسلام (٣) لانه تحدى المشركين حين هجرته بقوله من اراد ان تتكلمه أمه او ياتم ولده او ترمل زوجته فليتبعننى وراء هذا الوادى فلم يجرؤ أحد على اتباعه. (٤) لانه سنوى بين الناس وأخذ للمظلوم حقه من الظالم. (٥) حى هل بفلان أى أدعه والمراد فاذا ذكر الصالحون فاذكر معهم عمر رضى الله عنه .

عابِل العراق أن يبعث إليه رجلين يسألهما عن العراق وأهله فبعث لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم فقدمَا المدينة ودخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص فقالا استأذن لنا على أمير المؤمنين فقال اتنما والله أصبتمَا اسمه فدخل على عمر فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال ما بدا لكم في هذا لتخرجن مما دخلت فيه فأخبره وقال انت الأمير ونحن المؤمنون فجرى الكتاب بذلك من يومئذ في كلام هذا معناه (١)

أول من كتب التاريخ الهجرى عمر في ربيع الاول سنة ١٦

وكان سبب ذلك فيما روى أبو أحمد عن بعض رجاله أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر أنه ياتينا من قبل أمير المؤمنين كتب لا ندري على أيها يعمل قد قرأنا سكا منه محله شعبان فما ندري أي الشعبانين الماضي أم الآتى فعمل عمر رضى الله عنه على كتب التاريخ وأراد أن يجعل أوله شهر رمضان فرأى أن الأشهر الحرم تقع حينئذ في سنتين (٢) فجعله من المحرم وهو آخرها فصيره أولا لتجتمع في سنة واحدة .

وكانت الكتب تؤرخ من موت كعب بن لؤى فلما كان عام الفيل أرخت منه وكانت المدة بينهما خمسمائة وعشرين سنة وأرخ بنو اسماعيل من نسل إبراهيم عليه السلام إلى بنائه البيت إلى تفسرُق معد ومن تفسرُق معد إلى موت كعب بن لؤى ثم أرخوا بعام الفيل ثم من الهجرة وعسادة الناس أن يؤرخوا بالشئ المشهور والأمر العظيم المذكور فأرخ بعض العرب بمعام الخنّان لشهرته بمماوتهم فيه قال النابغة الجعدي .

(١) وقيل أن سبب تسميته بأمر المؤمنين أنه لما ولى كانوا ينادونه يا خليفة خليفة رسول الله فرأى أصحابه الأمر سيطول واستنقلوا ذلك فدخل رجل (هو المغيرة بن شعبة) وهم يودعون عمر للسفر إلى العراق فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين فنادوه أمير المؤمنين من يومئذ. (كتاب الفاروق عمر لأحمد حسنين هيكل ص ١٠٧) (٢) الأشهر الحرم هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ومهما بدأنا فلا يتصور أن تقع في سنتين مادامنا نعتبر بدا السنة من الشهر الذى بدأنا به ولكن هكذا وجدت العبارة في المخطوطات

فمن بك سائلا عني فاني
من الغتيان ايسام الخنان (١)

مضت مائة لعام ولدت فيه
وعام بمعد ذاك وحجتان (٢)

وقد ابتت صروف الدهر مني
كما ابتت من الميف اليماني

وتقول العرب أرخت الكتاب وورخته ولا تكاد ورخت تستعمل انيوم.
وكانت العرب تؤرخ بالنجوم قديما وهو اصل قولهم نجمت على فلان كذا
حتى يؤديه في نجوم .

اول من اتخذ بيت مال عمر رضى الله عنه

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابي زيد عن احمد بن شذويه عن
سليمان بن صالح عن عبد الله بن المبارك عن معمر عن قتادة قال آخر
ما أوتى به النبي صلى الله عليه وسلم ثمانمائة ألف درهم من البحرين
فما قام من مجلسه حتى أمضاه ولم يكن له بيت مال ولا لابي بكر واول
من اتخذه عمر ؟

اول من سن قيام شهر رمضان

سنة اربع عشرة

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابي زيد عن احمد بن عيسى عن
عبد الله بن وهب عن بكر بن مضر وعبد الرحمن بن سلمان عن ابي الهاد عن
قيس بن عبد الملك وعن غير هؤلاء قالوا: أمر عمر أبا حنمة وأبي بن كعبه
ومعاذ بن جبل أن يمسكوا بالناس في شهر رمضان وسمع الناس يقولون
فلان أقرأ من فلان وفلان أحسن صوتا بالقرآن من فلان فنهاهم عن ذلك وقال:

(١) الخنان — داء يصيب الإبل في منازرها تموت بسببه وحدث ذلك كويلا

وماتت به ابل كثيرة فأرخت العرب بالعام الذي ظهر فيه الوباء

(٢) حجتان — منفتان .

اتفعلون ذلك وانتم انتم فكيف بمن جاء بعدكم وكانوا قبل ذلك يعملون في
المسجد مرادى ثم قدموا ابيا فعلى بهم فقرأهم عمر فقال بدعة واى بدعة
ثم اقر ابيا على ذلك وازاف اليه ابا حنيفة ومعاذ .

اول من عس بالليل

اخبونا ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان وعن الجوهري عن ابي
زيد قال قال عبد الله بن زيد الاسلمى بينا عمر يعس ذات ليلة اذ سمع
امراة تقول

. هل من سبيل الى خمر فاشربها

ام هل سبيل الى نصر بن حجاج

فلما اصبح سأل عنه واحضره وكان من بنى سليم فاذا هو احسن
الناس وجها وشعرا فخلقه (١) فازداد حسنا فامرته ان يعتم (٢) ففعل ذلك
فازداد حسنا فقال عمر والذي نفسى بيده لا يجامعنى في ارض فامر له بما
يصلحه وسيره الى البصرة فكتب نصر من البصرة الى عمر بعد حول .

لمرى لئن سيرتنى وحرمتنى

وما نلت شيئا ان ذا لحرام

وما نلت شيئا غير ظن ظننته

وفي بعض تصديق الظنون اثم

لئن غنت الحوراء يوما بمنية (٣)

ويمض اماتى النساء محرام

فحققت بى الظن الذى ليس بعده

بقاء فمالى في الندى كلام

فاصبحت منفيا على غير ريبة

وقد كان لى بالمكتين مقام

(١) أى خلق شعره. (٢) أى يلبس العمامة (٣) الحور شدة بياض العين
في شدة سوادها والحوراء المرأة توصف بذلك والمنية ما يتناهى الانسان

وقد يغنى مما تظن تكسرنى
وآباء صدق سالفون كرام

وبينهما ما ظننت صلاتها
وقضل لها في قومها وصيام

فها تان حالنا فهل انت راجعى
فقد جنب منى غارب ونام (١)

وقالت المرأة :

قل للإمام الذى تخشى بواده
مألى وللخمر او نصر بن حجاج

انى غنيت أبى حفص بغيرهما
شرب الحليب وطرف فاطر ساج

ان الهوى زمه التقوى (٢) فحبسه
حتى أقصر بالجام وأسراج

أمنية لم أرد فيها بضائرة
والناس من هالك فيها ومن ناج

فضرب أهل المدينة المثل بهذه المرأة فقالوا أصعب من المتنية وهى
العريمة بنت همام أم الحجاج بن يوسف وقالوا جدته وكان حين عشقت
نصرا تحب المغيرة بن شعبة وفكروا ان عروة ابن الزبير كنى أخاه عند
عبد الملك فقال له الحجاج انكنى أخاك المنافق عند أمير المؤمنين لا أم لك فقال
عروة الى تقول ذلك يا ابن المتنية؟ وانا ابن عجائز الجنة صفية وخديجة
واسماء وعائشة (٣) .

(١) جنب قطع والغارب ما بين السنام والعنق والسنام حبة في ظهر البعير
والمنى ان الفرية لم تبق منه شيئا. (٢) زمه أى ربطه وشده والراد
ان التقوى حبست الشهوة فلم تستطع الثورة (٣) هى صفية بنت عبد
المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم وأم الزبير بن العوام وخديجة
بنت خويلد زوجة النبي واسماء بنت أبى بكر زوجة الزبير وأم عبد الله
بن الزبير وعائشة بنت أبى بكر زوجة النبي وخالة ابن الزبير .

ولما ورد نصر البصرة نزل على مجاشع بن مسعود فعشق امرأته شميلة وكانت هي ونصر كاتبين ومجاشع أمي لا يكتسب فكتب نصر على الأرض بحضرة مجاشع اني قد اجبتك حبا لو كان فوقك لاطلك او كان تحتك لاطلك فكتبت شميلة وانا فقال مجاشع ما كتب وكتبت؟ قالت كتب كسم تحلب ناقتكم وتغل ارضكم؟ فكتبت وانا فقال ما هذا لذاك فطبق وكنا على الكتابة جفنة (١) واتى بمن قراها فقال لنصر ما سيرك عمر لخير قم فسان وراك اوسع لك فنهض خجلا الى منزل بعض المسلمين فضنى (٢) من حب شميلة فبلغ مجاشعا فعاده فوجد (٣) لما به فقال لشميلة قومي اليه فمرضيه ففعلت وضمته الى صدرها فعادت قواء قال بعض العواد قاتل الله الاعشى كانه شهد امرها فقال

لو استنحت ميتا اذلى صدرها
عماد ولم ينقل الى قابر

فلما فارقه عاد الى مرضه فلم تزل تتردد عليه حتى مات فقال اهل البصرة اذنف من التميمي غذهيت مثلا وروى بعض الشيوخ خلاف هذا قال لها تومي عمر ركب صدر راحلته حتى اتى المدينة وكان عمر غيورا والغيرة من احمد اخلاق الرجال وعابوا على معاوية ثلاثا تعين على السؤدد (٤) الجلع، وانححاق البطن، وتركه الانراط في الغيرة، والجلع انحسار الشعر عن مقدم الرأس، وانححاق البطن خروجه وكبره، ومن أعجب ما روى في الغيرة ان عبد الله ابن الزبير وقف لابيهِ الزبير بباب داره وقال لا اتركك تدخل حتى تطلق امي فان مثلي لا يحسن ان تكون له ام توطأ فطلقها فتركه فدخل ومما يدل على شدة غيرة عمر رضي الله عنه ما اخبرنا أبو احمد عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال تناشد الناس شعرا على عهد عمر رضي الله عنه ثلاث سنين ثم ذكر رجل انه قاتل قائله فقال عمر كيف كان شأنك وشأنه فقال أقبلت حتى نزلت قرية في الليل واذا مصباح في بيت رجل يغنى

واشعث غره الاسلام مني
خلوت بعمره يوم التمام (٥)

-
- (١) الجفنة القصعة الكبيرة. (٢) مرض فتمكن منه الضعف والهزال
(٣) حزن لها به (٤) السؤدد كرم المنصب او القدر الرفيع (٥) العرس امرأة الرجل والمعنى انه اختلج بزوجة الرجل الذي اشار اليه بالاشعث

فقال عمر اقتحم عليه فقال قد نطعت ثم قال

أتيت على ترائبها وتسرى

على جرداء لإهتة العزام (١)

فقال عمر اقتل قال قد نطعت قال أبعده الله الى النار ثم زاد فيها

كان مجامع السويلات منها قيلم ينظرون الى قيلم

ومنه ما روى لنا أبو أحمد قال تذاكرنا غيرة عمر بالبصرة فقال ابن
جمهور دخل رجل من أهل المدينة على امرأة وقد افترشها (٢) رجل فقتله وخرج
حتى أتى عمر رضي الله عنه وهو يأكل معه (٣) فجاء أولياء المقتول فقاتلوا
الأكل معك قتل صاحبنا قال له أكنذك هو؟ قال نعم دخلت على امرأتى فإذا
هو قاعد منها متعمدى فقتلته قال له عمر أحسنت فإن عاد فعد هكذا
قال وحدث أبو الوليد عن عبد الله بن صالح عن (يورين برك) أن عمر كان
يفس (٤) في المدينة فسمع صوت رجس في بيت يغنى فدخل عليه من وراء
البيت فوجد عنده امرأة وخمرا فقال ما هذا يا عدو الله قال لا تمجل يا
أمير المؤمنين أن كنت عصيت الله في واحدة فقد عصيته في ثلاث قال الله تعالى
(ولا تجسسوا) (٥) وقد تجسست وقال (واتو البيوت من أبوابها) (٦) وقد
تسورت وقال (فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم) (٧) وقد دخلت من غير
سلام قال عمر فهل عندك من خير أن عفوت عنك؟ قال بلى (٨) يا أمير المؤمنين
لله على أن عفوت عنى إلا أعود فعلى عنه .

أول من عاقب على الهجاء

أخبرنا غير واحد أن الزبير بن بدر لقي الحطيئة فقال من أنت
فقال أنا حسب موضوع أبو مليكة فقال له الزبير أنى أريد وجهها نصر

-
- (١) الترائب عظام أعلى الصدر والمعنى أنه أتى منها ما يأتى الرجل من زوجته
(٢) جعلها فرائسها والمراد وطنها (٣) هكذا وجدت ولعل هنا كلمة محذوفة
والتقدير (وهو يأكل فأكل معه) (٤) أى يطوف بالليل يحرس الناس
ويكشف أهل الريبة. (٥) سورة الحجرات الآية - ١٦ - (٦) سورة
البقرة الآية - ١٨٦ - (٧) سورة النور الآية - ٦١ - (٨) هكذا جاءت
الاجابة عن هذا الاستفهام السابق والصحيح الاجابة بنعم بدلا من بلى
لان الاستفهام غير منفي

الى منزلي وكن هناك حتى أرجع ففعل فانزلته امرأة الزبرقان واكرمته محسده
 بنو عمه بنو لاي محسوا الى الحطيئة فقالوا ان تحولت الينا اعطيناك مائة
 ناقة ونشد الى كل طنب (١) من اطناب بيتك حلة تحويه وقالوا لامرأة الزبرقان
 انما قدم الزبرقان هذا الشيخ ليتزوج ابنته فمدح (٢) ذلك في نفسها فلما اراد
 اللقوم النجعة (٣) تخلف الحطيئة وتغافلت المرأة فاحتله القريعيون ووفوا
 له بما قالوا فآخذ في محهم وهجا الزبرقان فقال :

ازممت ياسا مبيتنا من نوالكم
 ولا يرى طاردا للحر كالياسي

دع المكارم لا ترهل لبقيتها
 واقعد فانك انت الطاعم الكاسي (٤)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
 لا يذهب العرف بين الله والناس

فاستعدي الزبرقان عليه عمر فحكم عمر حسان فقال ما هجاه ولكن
 سلح (٥) عليه فحبس عمر الحطيئة في بئر فقال يستعطفه

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ
 (٦) حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

القيت كاسبهم في قعر مظلمة
 فاعفر عليك سلام الله يا عمر

ما آثروك بها اذ تحموك لها
 لكن لانفسهم كانت بك الاثر (٧)

(١) الطنب جبل طويل يشد به سرادن البيت. (٢) أى اثر في نفسها. (٣) النجعة
 طلب الكلا في مواضعه والمراد خرجوا للرعى (٤) هذا البيت هو المقصود
 ومعناه لست أهلا للمكارم فلا تحاول طلبها والزم بيتك فانك كذوات
 الخدور تطعم وتكسى وحسبك ذلك (٥) سلح عليه تغوط وهي في الاصل
 تستعمل للطيور والبهائم ولا تستعمل للانسان الا من باب التساهل
 على التشبيه. (٦) رواية الاغانى (زغب الحواصل) (٧) معنى البيت ان
 المسلمين لم يختاروا عمر رضي الله عنه ليشرفوه بالمنصب ولكنهم
 اختاروه لحظ انفسهم ليعدل بينهم ويعطى كل ذي حق حقه ،

فأخرجه عبر وجلس على كرسي وأخذ شفرة وأوهمه أنه يريد قطع
لسانه فصاح وقال انى يا أمير المؤمنين والله قد هجوت أبى وأبى ونفسى
وامراتى فقبسم عبر وقال ما الذى قلت قال قلت لأبى وأبى :

ولقد رأيته فى النساء فسؤلتنى
وأبى بنيةك (١) فساغى فى المجلس
وقلت أيضا : (٢)

تنحى واجلس منى بميدا
أراح الله منك السالمين

ولم أظهر لك البغضاء منى
ولكن لا أخبالك تعذب من

أغريا لا إذا استودعت سرا
وكانوا ناعلى المتحدثين

وقد أخذ هذا المعنى من كعب بن زهير حيث يقول :
ولا تمسكت بالوعد الذى وعدت
إلا كما يسك الباء الفرائسين

قال وقتل لامراتى
أطوف ما أطوف ثم آوى
إلى بيت قبيدته لكاع (٣)

وقلت لنفسى
أبنت شفتى اليوم إلا تكلم
بسوء ما أرى لمن أنا قتاله

-
- (١) هو زوجها وهو أبو الخطيئة (٢) هذا ما قاله فى أمه خاصة ومما قاله فى
أبيه قوله كما فى نهاية الأرب للتويرى ج ٢ ص ٢٠٢ .
فبئس الشيخ أنت لدى تميم وبئس الشيخ أنت لدى المعالى .
(٣) لكاع بالبناء على الكسر ومعناها لثيعة ولا تكاد تستعمل إلا فى النداء

أرى لى وجهها شوه الله خلقه
فقبح من وجهه وقبح حامله

وقد هجا من احسن اليه فقال

سبحت ولم تبخل ولم تمط طائلا
سيبان لاقم عليك ولا حمدا

فخلى سبيله مر بعد ان اخذ عليه الا يهجو احدا وجعل له ثلاثة آلاف
درهم اشترى بها منه امراض المسلمين فقال يذكر ذلك :

واخذت اطوار الكلام فلم تدع
شتمها يضر ولا مديحها ينفع

ومنعتنى عرض البخیل فلم يخف
شتمى واصبح آمنا لا يجزع

أول من ضرب في الخبر ثمانين عمر

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهرى عن عبد الرحمن بن ازهر قال: رايت
النبي صلى الله عليه وسلم غداة الفتح يتخلل الناس ويسال من منزل خالد
بن الوليد وأنا غلام شاب فاتى بشارب (١) فأمرهم فضربوه بما في أيديهم
فمنهم من ضربه بنعله ومنهم من ضربه بمصا وحثا (٢) رسول الله صلى الله
عليه وسلم في وجهه القراب فلما كان أبو بكر رضى الله عنه أتى بشارب
فصال عن ضرب رسول الله فحزروه (٣) أربعين ضربه أربعين فلما كان
عمر رضى الله عنه كتب اليه خالد بن الوليد ان الناس قد انهمكوا في الشراب
وتحاثروا العقوبة فقال لهم عنك فاسألهم وعنده المهاجرون الأولون فسالهم
فاجمعوا على ان يضرب ثمانين وقال على (٤) عليه السلام ان الرجل اذا
شرب افترى فاجعله حد القرية (٥) ثم ضرب في أيام عثمان أربعين .

(١) أى سكران (٢) حذبه على وجه (٣) فى رواية فقومه أربعين (٤) جاء فى
العدة للمنعماتى ج ٤ ص ٢٧٢ ان القائل عبد الرحمن بن عوف قال :
أضعف الحدود ثمانون فأمر به عمر (٥) فى الموطأ ان عليا عليه السلام
قال: أرى ان تجلده ثمانين جلدة فإنه اذا شرب سكر واذا سكر هذى
رواذا هذى افترى فجلد عمر ثمانين

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهرى عن أبي زيد بأسناده قال دخل أبو زينة
 وأبو مروع على الوليد بن عقبة فوجداه سكرانا فأخذوا خاتمه ولحقا بمعيان
 فأخبراه فأشخصه (١) وشهدا عليه فأمر عثمان عليا أن يجلده فقال للحسن
 قم فاجلده فقال: ول حازها من تولى فارها (٢) وأمر عبد الله بن جعفر أن
 يحذه فجعل يضربه وعلى رضى الله عنه يعد حتى بلغ أربعين فقال أمسك
 جلد النبى صلى الله عليه وسلم أربعين وأبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين
 وكل سنة وهذا أحب الى فقال أبو زيد الطائى: وكان نصرانيا ينادم الوليد:

ولعمر الإله لو كان للسيف
 مصاب أو للسنان قتال
 ما تشامتك الصفاء ولا السود
 ولا حال دونك الأشغال
 ولحرمت لحمله الميفض صلة
 ضل حلهم فكيف اعتالوا (٣)
 من رجال تناولوا منكورات
 لينالوا الذى أرادوا فتالوا

أول من حرم المتعة (٤) عمر رضى الله عنه

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهرى عن أبي زيد عن أبي خدائش عن عيسى
 بن يونس عن الأملح قال سمعت الزبير يقول: تمتع عمرو بن هريث من امرأة
 بالمدينة فحبلت فأتى بها عمر فأراد أن يضربها فقلت تمتع منى عمرو بن
 هريث فقال من شهد نكاحك؟ فقلت أمى وأختى فأرسل عمر الى عمرو لمقدم
 فقال له فقال صدقت فقال عمر للناس هذا نكاح فاسد وقد دخل فيه ما ترون
 ورأى عمر أن يحرمه قال الزبير فقلت لجابر هل بينهما ميراث؟ فقال لا وخطب

(١) المراد أحضره أمامه (٢) جاء في مجمع الأمثال للميداني من ٣١ الجزء
 الثانى أن قال هذا المثل عمر بن الخطاب قاله لعتبة بن غزوان أو لأبي
 مسعود الأنصارى ومعناه أحمل ثقلك على من انتفع بك. (٣) أسرعوا
 الى الشر (٤) المتعة هى النكاح المؤقت بأمد معلوم أو مجهول وغايته
 الى خمسة وأربعين يوما «سبل السلام للصنعمانى ج ٢ ص ١٠٠»

عمر فقال متعتان كاتتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أنهى
عنهما أو اعاقب (١) عليهما قال سعيد ابن المسيب رحم الله عمر لولا أنه نهى
عن المتعة لفشا الزنا وقال ابن عباس رضي الله عنه رحم الله عمر لو أنه
ما نهى عن المتعة ما زنى أحد وكان ابن عباس يرى المتعة قال الشاعر :

يا صاح هل لك في فتوى ابن عباس

فقال على لابن عباس أنت امرؤ تائه نهى رسول الله صلى الله عليه
عن متعة النساء وأكل لحوم الحرم الإهلية بخير (٢) فرجع ابن عباس عن
هذا القول فنأدى يوم عرفة بأعلى صوته من عرفنى فقد عرفنى ومن لم
يعرفنى فانا عبد الله ابن العباس الا ان المتعة حرام كالميتة والدم ولحم
الخنزير فقال جابر بن عبد الله نهانا رسول الله عن المتعة فلم نعد لها أبدا
وقالت الفقهاء قد صح حظر المتعة من جهة الإجماع (٣) والقرآن والسنة
والصحيح ان عمر نهى عنها لنهى النبي صلى الله عليه وسلم عنها والشاهد
حديث أبى هريرة ان رسول الله حرم المتعة بالطلاق والنكاح وقوله تعالى
«فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون» والمتعة هي وراء ذلك وأما
متعة (٤) الحج فمن النبي أهلها ثلاثة أيام ثم حرمها .

أول من نهى عن بيع امهات الاولاد عمر

أخبرنا أبو احمد عن الجوهري عن أبى زيد عن محمد بن حاتم عن
منصور بن سلية عن الخزازي عن ليث بن سعد عن يزيد ابن الهادي عن ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب ان عمر في أول خلافته جعل امهات الاولاد في
ميراث ابنائهن حتى مات رجل من بنى مھر وله أولاد من مھرة (٥) وغلام

-
- (١) في سبل السلام للصنعاني ج ٢ ص ١٠٠ (أخرج بن ماجه عن عمر باسناده
صحيح أنه خطب فقال: ان رسول الله أفن لنا في المتعة
ثلاثا ثم حرمها والله لا أعلم أحدا تمتع وهو محصن الا رجتمه بالحجارة)
- (٢) قال الصنعاني أيضا في نفس الجزء والصفحة: الصواب ان تحریمها
واباحتها وقعا مرتين فكانت مباحة قبل خير ثم حرمت فيها ثم أبيحت
عام الفتح ثم حرمت تحريما مؤيدا. (٣) ثبت إجماع الصحابة رضي الله
عنهم على تحريمها وما روى من خلاف ابن عباس فقد ثبت رجوعه عنه
كما ذكر (٤) المراد متعة النكاح التي أباحها النبي في زمن الحج في عام
الفتح (٥) المھرة هي الحرة الفلانية المھر .

من أم ولد فأقاموها عليه قيمة سخطوا عليه فيها لجمالها فأخذ الغلام أمه وبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأرسل الى الغلام فسأله فقال يا أمير المؤمنين : خيروني بين أن أؤدى في أمي وبين أن يخرجوني من ميراث أبي فاخترت أحرار أمي وعلمت أن الله رازقني فقال عمر لقد فعلت ما أردت فقام عمر على المنبر يخاطب الناس فقال أما بعد فقد كان مني في أمر أمهات الاولاد ما كان وقد ركب الناس فيهن الحرام وإيها أمة ولدت من سيدها فلا تباع ولا توهب ولا تورث وهي لسيدها متعة في حياته فإذا مات فهي حرة (١)

اول من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات عمر

أخبرنا أبو احمد عن الجوهري عن أبي زيد عن أبي خدّاش عن أبي الوراق عن سفيان عن عامر عن شقيق عن أبي وائل قال جمعهم يعني عمر فسألهم عن تكبيرات الرسول صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم : أربع وقال بعضهم خمس وبعضهم ست كلهم قال ما سمع، فجمعهم على أربع، قال : وكان آخر ما كبر النبي أربعاً على سهيل بن البرصاء (٢)

اول من اتخذ الديوان عمر

أخبرنا أبو احمد قال أخبرنا الصولي عن المعادي قال حدثنا ابن الضحاك عن الهيثم بن عدي عن عوانة قال : جاء مال من البحرين الى أبي بكر، فساوى فيه بين الناس، فغضب الانصار فقالوا : ما فضلنا فقال لهم أبو بكر : صدقتم أن اردتم أن افضلكم فقد صار ما عملتموه للدنيا وان شئتم كان ذلك لله وللدن، فقالوا : والله ما عمناه الا لله، وانصرفوا فرقى أبو بكر المنبر

-
- (١) ذهب الامامية وداود الظاهري الى جواز بيعها واستدلوا بقول علي عليه السلام : اجتمع رأيي ورأى عمر في أمهات الاولاد الا ييمن ثم رايت بعد ذلك أن ييمن. (سبل السلام للصنعاني ج ٢ ص : ١٠)
- (٢) جاء في حاشية الصنعاني على احكام الاحكام ج ٢ ص ٢٣١ (ابن البيضاء بدلا من ابن البرصاء) أخرج مسلم عن عائشة : أنه لما مات سعد بن أبي وقاص قالت : ادخلوا به المسجد حتى أصلي عليه، فانكروا عليها ذلك، فقالت : والله لقد صلى رسول الله على ابني بيضاء في المسجد سهيل واخيه ؟

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا معشر الانصار! لو شئتم ان نقولوا: انما آويناكم وشاركناكم في أموالنا ونصرناكم بانفسنا لقلتم وان لكم من الفضل مالا يحصى عدده وان طال به الامد، فنحن وأنتم كما قال الغنوي

جزى الله عنا جعفرا حين ازلفت (١)
بننا نعلنا في الواطئين فزلت

ابوا ان يملونا ولو ان امننا
نلاقى الذى لا قوه منا لملت

هم اسكنونا فى ظلال بيوتهم
ظلال بيوت ادفأت واكنفت

ثم قام عمر ، فأناه أبو هريرة من البحرين بنائمائة ألف درهم وقال خمسمائة ألف درهم فخطب وقال: قد جاءكم مال، فإن شئتم كلته كيلاً، وإن نسسم عدديه عدا فقال الفيرزان: ان العجم بدونون ديوانا (٢) يكنبون فيه ما لواحد واحد، وأراد عمر ان يبعث بعنا فقال له الفيرزان: ان نخلف رجل عن هذا البعث كيف تصنع؟ وكيف تعلم عاملك بخبره؟ وأشار عليه بالديوان فعمله، وجعل المال في بيت مال، ثم قال بمن نبدا؟ فقبل بنفسك؟ فقال باهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فبدا أزواج النبي؟ فجعل لعائشة اثني عشر الفا في كل سنة، وكتب أزواج النبي في عشرة آلاف لكل واحدة (٣) وكتب بعد أزواج النبي عليا عليه السلام في خمسة آلاف، ومن شهد بدرًا من بني هاشم، ثم كتب عثمان في خمسة آلاف، ومن شهد بدرًا من موالى بني أمية على سواء، ثم قال بمن نبدا، قالوا: بنفسك قال بل نبدا بسأل أبي بكر فكتب طلحة في خمسة آلاف، وبلا في مثلها، ثم كتب لنفسه ومن شهد

(١) ازلفت أى زلت ولم تثبت في مكانها. (٢) في كتاب الخراج لأبي يوسف ص ٢٤ ان بدون الدواوين كان بعد عوده جيش العراق من قبل سعد بن أبي وقاص (٣) في الخراج لأبي يوسف ص ٤٢ : وفرض لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر الفا اثني عشر الفا الا صفية وجويرية فانه فرض لهما ستة آلاف ستة آلاف، فابتا ان تقبلا فقال لهما: انما فرضت لهن للهجرة. فقالا: انما فرضت لهن لكانهن من رسول الله ولنا مثله، فعرف ذلك عمر ففرض لهن اثني عشر الفا.

بفرا من بطون قريش خمسة آلاف خمسة آلاف، ثم كتب الانتصار في أربعة
الآلاف. فقالوا: قصرت بنا عن اخواننا قال: اجعل الذين قال الله لهم «اللفقراء
المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا» (١)
مثل من ابتغى الهجرة في داره؟ قالوا: رضينا، ثم كتب لمن شهد فتح مكة في
الدين في كلام هذا معناه .

اول من فتح الفتوح ومسح السواد عمر

اخبرنا ابو القاسم باسناده عن المسدثي قال العمري عن ابي عبد
الرحمن الثعلبي واخبرونا عن غير هؤلاء قالوا: لما ظهر المسلمون على
السواد وفارس. لم يعلموا كيف يصنعون بالخراج وجباية اهل السنة ،
وكان سعد يستعمل العامل على طروح (٢) فيأتيه بما يجد. ولا يدري كيف يعمل
وكان بعث عمر عثمان بن حنيف على ساحة السواد، وكاتبه بان يبعث اليه
من دهاقينها (٣) عشرة نفر، (٤) ففعل فسالهم عمر عما كانت ملوك فارس
تعمله في جباية الخراج. فاختلفوا عليه فقال: ما سبب اختلافكم قالوا:
لننظر ما لنا عندك: قال لكم عندي ما تحبون فقالوا: كانت ملوك فارس ياخذون
على كل جريب (٥) عامر او غامر (٦) مما يناله الماء قفيزا (٧) ودرهما، ومن
القفيز الحنطة على التقريب درهم، والدرهم ثمانية درهمين. وانما الزموا ذلك
العامر والغامر، لان الارض تبور سنة وتعمر سنة، فكانوا يقولون: اذا جفعا
اليكم الارض والماء. فنادوا حقوقنا عمرتم او لم تعمروا. وتفسير الخراج
— الكرو — (٨) واخذوا منهم عن كل جريب عامر وغامر، اربعة دراهم، وامر
عثمان بن حنيف بمسح السواد، وحدها في الطول، من العلت وحوبي — وهما
من ارض الموصل — الى عبادان، (٩) وهي مائة وخمسة وعشرون فرسخا،

- (١) سورة الحشر الآية — ٨ — (٢) هكذا وجدت في الاصل ولعل المراد
طروح وهو النخل الطويل العراجل (٣) دهاتين جمع دهقان وهو
رئيس الاقليم. (٤) في الخراج انه بعث الى حنيفة ان ارسل الى بدهقان
من جوخي والى عثمان ارسل الى بدهقان من العراق (٥) الجريب
مكيال وهو من الطعام اربعة اقفزة ومن الارض المساحة التي تزرع
بهذا المكيال. (٦) العامر الارض التي تزرع والفسامر التي لا تزرع
(٧) القفيز مكيال وهو ثمانية مكاييل (٨) الكرو اجرة الشيء (٩) بلدة
بإيران الآن .

فبلغت جريانه ستة وثلاثين ألف جريب، (١) فوضع على كل جريب من الحنطة أربعة دراهم. وكل جريب من الشعير (٢) وعلى جريب النخل ثمانية دراهم. وعلى جريب الكرم (٣) والرطب ستة دراهم. وعلى جريب الزيتون اثنا عشر درهماً، وعلى أهل الذمة على الفقير منهم اثنا عشر درهماً في كل سنة، وعلى الوسط منهم أربعة وعشرون، وعلى أهل الديار ثمانية وأربعون درهماً، رفع عنهم الرق حين وضع عليهم الخراج في رقابهم، وجعلهم أكره في الأرض.

قال الشعبي لم يكن لأهل السواد ذمة. فلما أخذت الجزية منهم صارت لهم ذمة. فمن أسلم منهم فهو حر لا خراج عليه ولا رق. فبلغ جباية السواد (٤) أيام عمر وعثمان مائة ألف ألف، فلما ولي معاوية صارت إلى خمسين ألف ألف. فلما كان أيام الحجاج بلغت جباية السواد ثمانية عشر ألف ألف، وكان أسلفهم ألفي ألف، فحصل سنة عشر ألف ألف، بعد العصف والظلم وضرب الإبطار وهلك الحرم. وقال المدائني وبلغ الخراج من سواد الكوفة أيام عمر رضى الله عنه مائة ألف ألف. درهم (٥) الدرهم يومئذ — درهم ودانقين (٦) ونصف — وقال أبو جعفر الحرار: أنا أقول أنها دنانير، وقيل: كان الحجاج يجبيها سنين ألف ألف. ثم صارت في أيام عمر بن عبد العزيز مائة ألف ألف وأربعة وعشرين ألف ألف، مثقال، ولما نقصت الجباية أيام الحجاج، منع أهل السواد ذبح البقر، فسمعت بعض أصحابنا يتحدثون أن ابن الفزكان عظيم الذكر، فاذا واقع امرأة ذهب عقلها، فانكرت امرأة ذلك وقالت: ساجرج. فلما واقعها قال لها: اتريني السها؟ وهو كوكب صغير في بنات نعش، قالت: ها هوذا، وأشارت إلى القمر، فضحك وقال: (أريها السها وتريني القمر)، فذهبت متلاً فلما كان أيام الحجاج. شكى إليه خراب السواد. فحرم لحوم البقر لكثرة الحرث. فقال بعض الشعراء:

١١) في الخراج من ٢٦ أنها بلغت ستة وثلاثين ألف ألف جريب. (٢) بباض في الأصل وفي الخراج من ٢٦ وعلى جريب الشعير درهماً. (٣) في نفس المرجع والصفحة. وعلى جريب الكرم عشرة دراهم وعلى الرطبة خمسة دراهم وزاد وعلى جريب القصب ستة دراهم. (٤) السواد الأرض التي بين البصرة والكوفة وما حولها من القرى. (٥) في كتاب النظام المالي للمقارن في الإسلام للدكتور بدوي عبد اللطيف ص ١٤. «في أيام عمر بلغ الإيراد من ضريبة الأرض عشرين ومائة ألف ألف درهم» الدانق جمعه دانق وهو سدس الدرهم ؟

شكونا اليه خراب السواد
فحرم فينا لحوم البقر
وكان كما قيل فني بمعه
أريها السها وتريني القمر

أول وشاية كانت بالعمال ومصالحة خليفة لهم على ما يأخذ منهم

أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة
قال أبو بكر هذا الخبر صدر به أبو عبيدة كتاب منافع الشعر ومضاره قال
كتب يزيد بن قيس الصعق الكلابي إلى عمر رضى الله عنه

أبلغ أمير المؤمنين رسالة
كأنت أمين الله في الأمر والنهي

وأنت أمين الله فينا ومن يكن
أميناً لرب الناس يسلم له صدرى

فلا تدعن أهل الرساتيق (١) والقري
يضيعون مال الله في الأدم النور

وارسل إلى الحجاج فأعرف حسابه
وارسل إلى جزء وارسل إلى بشر

ولا تنسين النافعين كليهما
ولا ابن غلاب من سراة (٢) بنى نصر

وما عاصم منا بمصر عناته
وذاك الذي في السوق مولى بنى بدر

وارسل إلى النعمان وابن مغل
وصهر بنى غزوان أنى لذنو خبر

(١) الرساتيق السواد (٢) السراة السادة الاشراف

وشبل هناك المال وابن محرش
وقد كان في أهل الرساتيق ذاك

فارسهم يصدقوك ويخبروا
أحاديث هذا المال ذي العلم الثمر (١)

فما سبهم نفسى فداؤك انهم
سيرضون أن قاسمتهم منك بالشر

ولا تدعوننى للشهادة اننى
أعيب ولكنى أرى عجب الدهر

رى الحور كالفلان والبيض كالدمى (٢) وما ليس يحى من قرام (٣) ومن ستر

ومن ربطة (٤) مكنونة في خبائها
ومن حى استشار معصرة حمر

إذا التاجر الدارى جاء بفأرة (٥)
من المسك راحت في مغارتهم تجرى

نؤوب (٦) إذا آبوا ونغزوا إذا غزوا
فانى بهم ومرو ولسنا نوى ومرو

الحجاج الذى ذكره، هو الحجاج بن عتيك الثقفى، كان على الفزاة
وجزه بن معاوية، عم الأحنف، كان على السوق، ويثر بن المحتضر المرى
كان على جند نيسابور، والناعمان نافع بن الحارث كان على غنائم الإبل،
وأخوه نافع أبو بكر، وابن غلاب خالد بن الحارث ابن أوس من بنى دهمان،
كان على بيت المال بأصبهان، وعاصم بن قيس بن الصلت السلمى، كان
على المفائر وعلى الصدقة، والذى فى السوق مسرة بن جندب، كان على
سوق الأهواز، والنعمان بن عون بن نضلة من بنى عدى بن كعب، وضمير بن
غزوان ومجاشع بن مسعود، وابن مخفل الزنى، وهو الذى نزل فيه قوله

(١) الدثر المال الكثير (٢) الدمى الصور المزينة فيها حمرة كالدم- (٣) القرام

الستر الأحمر (٤) الربطة الملاة إذا كانت قطعة واحدة ونسجها واحدا

(٥) الفأرة وعاء المسك. (٦) نؤوب ترجع مما من الغزو

تعالى (ما على الحسين من سبيل)، (١) وسبل بن معبد البجلي، وابن محرش — هو أبو مريم أياس ابن صبيح — كان على رام هرمز، فلما قاسمهم عمر أموالهم أجاب الكلابي الحارث الغلابي .

أبلغ أبا المختار أما لقيته
فقد كان ذا قرصى اليك وذا صهر
فما كان مالى من جباية خائن
فتجعلنى مما يؤلف فى الثمر
ولكن عطاء الله فى كل ركبة
إذا الخيل جالت بالمتقفة السمر (٢)
ومبرى إذا حاد النجيد (٣) عن الوغى
ولمرى إذا حاد المدجج (٤) بالضبر
فان كنت للنصح ابتغيت تميدة
فان لدى الله المثوبة بالاجر
وان كان من بغى وفرط نفاسة
فشر هى الحواء (٥) ذو النرب (٦) المعرى

وأخبرنا أبو احمد قال لخبرنا ابن الأنبار قال حدثنا محمد بن احمد
المقدسى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا محمد بن معاوية عن عبد
الرحمن بن عبد الملك الأنصارى — وكان جليسا لمالك ابن أنس — عن محمد
بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: لما قلد عمر بن الخطاب عمرو بن
الماص على مصر، بلغه انه قد ظهر له مال كثير، من ناطق وصامت (٧)
فكتب اليه :

(١) سورة التوبة الآية — ٩١ — (٢) المتقفة السمر هى الرماح المقومة
المساواة. (٣) النجيد هو الشجاع الماضى فى ما يعجز غيره. (٤) المدجج
الذى يلبس سلاحه كأنه يتغطى به. (٥) الحواء من يجمع الحيات
فكأنه يقول له: ان أربت بمصيدتك الفتنة فانت كمن يجمع الحيات قد
يصيبه ضررها قبل غيره. (٦) النرب الشر والنميمة والمعرى ما يصيب
الانسان من المعرى كأنه النميمة تكشف صاحبها وتعريه للناس
(٧) المراد بالمال الناطق ما فيه حياة كالخيل وغيرها والصامت كالعقارات
ونحوها :

أما بعد : بلغنى ما ظهر لك من كثرة المسال، ولم يكن ذلك فى رزقك، ولا كان لك مال قبل ذلك، فأنى لك ذلك؟ فوالله لم يهمنى فى ذات الله، إلا من اختان مال الله لكثير همى. وانتشر أمرى. وقد كان عندى من المهاجرين الأولين من هو خير منك. ولكنى قلدىك هذا الأمر رجاء عنائك. (١) فان كان ذاك لك، فانا لا نؤترك على أنفسنا، فاكذب الى: من أين لك هذا المال؟ وعجل.

فكتب عمرو: أما بعد: فقد فهمت كتاب أمير المؤمنين، فأما ما ظهر لى من مال، فانا قدمنا بلادا رخيصة الاسعار، كثيرة الغزو، فجعلنا ما أصابنا فى الفضول التى اتصلت بأمر المؤمنين، والله لو كانت جبايتك حراما ما جنتك، وقد ائتمنتنى، (٢) فاقصر عنى كتابك، فان لنا أحسابا اذا رجعنا اليها اغنتنا عن العمل مع مثلك، وذكرت ان عندك من المهاجرين من هو خير منى، فان كان ذلك فوالله ما دقت لك بابا ولا فتحت لك قفلا، فكتب اليه عمر رضى الله عنه :

أما بعد: فأنى لست من تسطيرك الكتاب، وستيفك (٣) الكلام فى شىء، وأنت معشر الأمراء، تعدتم على عيون الأموال، ولن يعوذكم عذر، وانها ناكون النار، وتؤثرون العار، وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة فسلم اليه شطر ما فى يدك فصنع عمرو لحمد طعاما فلم يأكل منه وقال : هذا تقصم البشر، لو جئتني بطعام الضيف لاكلت، فنج عنى طعامك، واحضرنى مالك، فأحضره ماله، فجعل يأخذ شطره، فلما رأى كثرة ما صار الى محمد قال: لعن الله زمانا كنت فيه عاملا لممر، فوالله لقد رايت عم رواباه، على كل واحد منهما عبادة قطوانية، (٤) لا تجاوز ما بفس (٥) ركبتيه، وعلى عنقه حزمة حطب، والعاص بن وائل فى مزارب الديباج، (٦) فقال لمحمد: أيها عنك (٧) فممر والله خير منك، وأما أبوك وأبوه فانهما فى النار، ولسولا ما

(١) رجاء عنائك أى راجيا جهدك فى تحمل الإساءة (٢) فى نسخة (والله لو كانت خيانتك حلالا ما خنتك وقد ائتمنتنى) (٣) هكذا وجدت فى الأصل ولعل المراد (وتتيفك) بمعنى التقويم والتسوية وهى مستعارة من ثقف الرمح أى قومه وسواه (٤) قطوانية أى منسوجة من القطن. (٥) ما بفس ركبته أى باطنهما (٦) الثوب الذى سداه ولحمته حرير (٧) هكذا وجدت فى الأصل ولعل المراد خل منك ولا داعى لهذا الكلام .

سبقت اليه من الاسلام، لالقيت معتقلا شاة، يسرك عفرها، (١) ويسووك جادهه، (٢) قال: صدقت، فاكتم على، قال: افعل .

واكثر ما كتب لك من هذه الاخبار فاني اكتبه من حفظي اذ حال بيني وبين الوصول الى قطائنها من كتبي، استيلاء الضعف، وقلة المعين، فسان وجدت في بعض الفاظها تغييرا فلا تنكر، فاني قد ادبت اليك المعاني وافية، وصورتها في نفسك تصويرا صحيحا، وما القيت من الفاظها فاته لا يحتاج اليه في كشف اغراضها والتعبير عن صورتها، فاذا انكشف لك المعنى فلا تبال بما القى من فضول اللفظ، فقد خف عنك بالقائها مؤونة فضل الاستمتاع، وفضل الحفظ، وكثرة تحريك اليد بالكتابة، ولكل كلام مقدار تقبله النفس، ويعيه القلب فاذا جاوز ذلك تبرم به القاريء، ونبا عنه سمع السامع، وخير الامور اوسطها، واحبها الى النفوس اعدلها .

اول من انتقش على خاتم الخلافة

أخبرنا ابو القاسم عن العتدي عن ابي جعفر عن المدائني عن الاسود ابن شيبان قال حدثنا خالد بن سمير قال: كان رجل يقال له معن بن زائدة، انتقش على خاتم الخلافة، فاصاب به خراجا من خراج الكوفة، فبلغ عمر ذلك فكتب الى المخيرة ابن شعبة يعطيه امره، ويأمره ان يطيع فيه امر رسوله، فخرج المخيرة حتى وقف على معن، وقال لرسول عمر: مرني بما شئت، قال: اجعل في عنقه جامعه، (٣) واحبسه، ففعل، والسجن يومئذ من القصب، ففرج القصب وخرج وركب ناقه، حتى اتى عمر فقال: السلام عليك يا امير المؤمنين . قال: وعليك السلام؟ من انت؟ قال انا معن بن زائدة، قد جئتك تائبا، قبل ان تقدر علي، قال: لا حياك الله، فلما صلى الصبح استشار الصحابة، فقال بعضهم اصلبه، وقال بعضهم: اقطع يده، فقال عليا فقال: كذب كذبة فمقوبته بشره (٤) فضربه وحبسه مدة، ثم سال معن رجلا يسأل فيه عمر، فساله فقال: ذكرتني الطعن، وكنت ناسيا، ثم عاد به فضربه وحبسه طويلا، (٥) ثم قال: اكتب لنا مالك؟ واظن ان هذا اول ما صولح عليه رجل من جنابية جفاها، فآخذ شطر ماله، وكان بالمضيقي بين مكة والمدينة، فركب معن ناقته حين

(١) المراد الروث (٢) الشاة الجهاد التي لا لبن لها. (٣) التيد وقيل له جامعه لانه يجمع اليبدين الى العقيدة (٤) بشره المراد ضرب بشرته. (٥) في نسخة ثم دعا به فضربه وحبسه ؟

طلعت الشمس يوم عرفة، فانتهى الى عمر قبل المغرب، فلما رجع عمر،
سأل عن ذلك، فأخبر بصدقته، وكان عمر لما شاطره ماله اختار معن الذي
فيه هذه الناقة، فأراد معن ان يعرف عمر انه غبنه .

اول من ارتشى يرفا حاجب عمر

قال المخيرة بن شعبة ربا عرف الدرهم بيدي لادفعه الى يرفا غلام
عمر ليسهل أنفى .

أخبرني أبي رحمه الله قال حصل بعض أصحابنا الى بعض العمال
رقعة في شفاعه، فردها، وحمل أخرى، فردها، ولم يشفع لصاحبها، فقال
له بعض ندماء العامل: نراك تحمل قرطاسا مطويا على مختلفات سود،
فترد عن حاجتك، فلو حملته ملونا على اشباه بيض، لقضيت لك فحل الرجل
دراهم، فمضى حاجته، المختلفات السود، يعنى الحروف والاشباه البيض،
الدراهم، قال زهير :

ومن لم يصانع (١) في أمور كثيرة

يضرس (٢) بأنياب ويوطأ بمنسم (٣)

اول من حمل الطعام من مصر الى الحجاز عمر رضى الله عنه

أخبرتنا أبو القاسم باسناده على المسدائني عن شيوخه قال اجسدت
الأرض على عهد عمر فالقت الرعاة عصيها فتقاطرت البوادي (٤) المدينة،
فاجتمع فيها خمسون ألفا، فكان عمر رضى الله عنه يعلمهم، فكتب عمر الى
عماله: الفوث الفوث، (٥) فحملوا اليه في البر والبحر، وحمل بن العاص من
مصر في بحر ابلة طعاما كثيرا، وفي البر مثله، فقال لابی عبيدة بن الجراح
مر به الى البادية، واقسم الطعام فيهم، والبسهم الطروف، (٦) وانحر لهم
الابل، ففعل، وأكلوا واحتملوا اللحم والودك، (٧) وحلف عمر رضى الله عنه
لا يأكل سمنا ولا لحما حتى يحيى الناس، ثم كتب اليه عمرو بن العاص:
ان الخلق لا يشبعهم الا الخالق، فمر الناس فليستسقوا، فقال كعب الاحبار:

(١) صانعه أى دأبه وداراه؟ (٢) يضرس بأنياب أى يعض والمراد كثرة.

المصائب. (٣) المنسم للابل كالظفر للانسان او هو طسرف خف البعير.

(٤) أى وعدوا على المدينة. (٥) الفوث الفوث أى المعونة. (٦) المراد بالطروف

التياب لجديدة المصنوعة من الخز؟ (٧) الدسم من اللحم والشحم؟

كانت بنو اسرائيل اذا اصابهم جديب، استسقوا بعصبة (١) الانبياء: فمشى عمر الى العباس حتى صعد به المنبر، فقال: اللهم انا قد توجهنا اليك بعم نبينا، وصنو (٢) ابيه، فاسقنا الغيث، ولا تجعلنا من القانطين. وقال العباس: اللهم انك لم تنزل بلاء الا بغضب، ولا تكشفه الا بقوة، وقد توجه القوم بى اليك لكان نبيك، وهذه ايدينا مبسوطة اليك بالتوبة من الذنوب، ونواصينا (٣) ذليلة لك، فاسقنا الغيث، (٤) وانشر علينا رحمتك، ولا تجعلنا من الخائين. قال فارخت السماء غزالتها بشآبيب (٥) المياه، حتى استوت الحفر والاكمام، (٦) فقال عمر: هذه والله الوسيلة، فى كلام هذا معناه.

اول من احتبس في الاسلام صدقة عمر رضى الله عنه

اخبرنا ابو احمد قال حدثنا الجوهرى قال حدثنا ابو زيد قال حدثنى محمد بن يحيى عن الواقدى عن عتبة بن جبرة عن الحصين بن عبد الرحمن عن عمر بن سعيد بن معاذ قال: قالت الانصار: اول ما احتبس في الاسلام صدقة عمر، كان له مال يقال له ثمغ، (٧) فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لى مال وأنا احبه، فقال: احبس اصله وسبيل ثمره، ففعل، وقال الواقدى: عن رجاله، ثمغ اول مال تصدق به في الاسلام، في كلام هذا معناه.

اول من اعطى الفرائض عمر

قال ابن عباس: اول من اعطاه (٨) عمر رضى الله عنه، قال: لما

-
- (١) العصبة هم قوم الرجل الذين يتعصبون له. (٢) الصنوان التخلتان تخرجان من اصل واحد والمراد شقيق ابيه. (٣) الناصية مقدم السراس او الشعر النابت في مقدم الرأس والمراد اظهار الخضوع لله عز وجل (٤) الغيث المطر: (٥) شآبيب جمع شؤبوب وهو الحفصة من المطر والمراد امطرت السماء حتى عم المطر الارض (٦) الاكام الامكنة المرتفعة مما حولها (٨) فى العدة على العدة للقدسى ص ٢٨٠ ان هذا المال ارض بخير قال: روى عبد الله بن عمر قال: اصاب عمر ارضا بخير فأتى النبي يستأمره الخ. والحديث متفق عليه. (٨) العول هو زيادة اسمهم الفريضة ويترتب على ذلك نقصان حق اهل الفرائض مثل ان يترك الميت اثني عشر جنيتها وورثته زوجة وأم وخمس شقيقات للزوج الربع ثلاثة وللأم السادس اثنا عشر وللأخوات الثلثان ثمانية فيكون المجموع ثلاثة عشر، وحينئذ تزيد الاسهم على التركة ويترتب على ذلك نقصان حق كل واحد لزيادة الاسهم.

التوت الفرائض، فدافع بعضها بعمضا، قال: والله ما أدري، أبكم قدم الله، وأبكم آخر، - وكان أمرا ورعا - فقال: ما أجدلى شيئا من إن أقسم المسال بينهم بالحصص، وأدخل على كل ذى حق ما دخل عليه عول الفريضة، وروى: أن العباس أول من أثار على عمر بذلك، وكان ابن عباس لا يرى العول، ويقول: وأيم الله لو قدم من قدم، وآخر من آخر، ما عالت فريضة، فقيس: وأبها البنى قدم الله وأبها النى آخر، قال: كل من لم يزل عن فريضة. إلا إلى فريضة فهي النى قدم، وكل من إذا زال عن فريضة لم يكن له إلا ما بقى فهي مما آخر، فاما النى قدم، فالزوج والزوجة والام، لانهم لا يزالون عن فرض إلا إلى فرض، والبنات والاخوات يزلن عن فرض إلى تعصيب مع البنين، والاخوة، فيكون لهن ما بقى مع الذكور، فبيدا بأصحاب المسهام ثم يدخل التسرر على الباقيين، وهم الذين يسحقون ما بقى إذا كانوا عصة .

اول من اخذ زكاة الخيل عمر رضى الله عنه

أتى بفرس تباع بمائة قلووس (١) فقال: ما ظننت ان اثمان الخيل تبلغ هذا المبلغ، وأخبر ان بأشام خيلا سائمة، (٢) فأمر بأخذ الصدقة منها، وبناء على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد ذكر الخيل «خذوا حق الله فيها» قال ابو حنيفة: فاما قول رسول الله: عفوت لكم عن الخيل والرقيق، فاما أراد الخيل التى تتخذ للركوب، دون السائمة، وفي السائمة الصدقة. كما يقول مخالفنا: اما أراد الرقيق الذى يتخذ للخدمة، دون الذى يشتري للتجارة، وفي الذى يشتري للتجارة الزكاة، وكلا اللفظين خاص .

اول من أقطع القطائع عثمان رضى الله عنه

أخبرنا ابو القاسم عن المعقدي عن أبى جعفر عن المسدثني وعن أبى جعفر أيضا عن الحسين بن الاسود (٣) يحيى بن آدم عن اسرائيل عن جابر وعن المعقدي أيضا وعن هؤلاء قالوا: أول من أقطع الارضين عثمان، ولم

(١) القلووس الناقة الشابة الطويلة القوائم. (٢) الخيل السائمة هي التى ترعى ما يخرج من الأرض. (٣) هكذا جاءت في الأصل ولعمل (عن) سقطت من النسخ.

يقطع النبي صلى الله عليه وسلم، ولا أبو بكر ولا عمر ولا علي رضي الله عنهم، (١) فاقطع الأثمت طيزنا باد، (٢) وعدى بن حاتم الروحاء، قال أبو هلال: قد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع قطائع، فاقتنى عثمان به في ذلك، وأقطع خباب بن الارت وسعد بن أبي وقاص وسعد بن زيد والزبير وأقطع طاحه أجمة الجوف (٣) — وهو موضع التماسيح — (٤) وكتب إلى سعيد ابن العاص، وهو بالكوفة أن ينفذها له، فكتب إليه أن طرفا لها في البحر وآخر في البر، فجعل لطلحسة — وهو كاتب عثمان — أرضا ونهرا كانا له، فكتب إلى سعيد، ويحك أنفذها! فأنى اتخوف عليك، ففعل في كلام هذا معناه.

اول من حمى الحمى عثمان

أخبر أبو القاسم بن سمران رحمه الله قال أخبرنا البربري عن أبي زيد عن عمر بن سعيد المشقي عن أبيه قال: أتني لفي المنزل، إذا أنا برسول عثمان يدعوني أبي، فقام فلبس ثوبه، فأتني واناظرت معه فإذا عثمان جالس وعنده المهاجرون، وعيون الانتصار، فتكلم، فعليت أنه ليس بمجلسي، ففتحيت فقال: انكم نقيتم على رجال استعملتهم هذه الاعمال فلولوها من رأيتم، ونقيتم على الحمى، (٥) واني نظرت فعليت ان المسلمين لا يستفنون عن ابل تكون معدة للنائية تقوب، ولامر يحدث، فحميت الحمى، واني اشهدكم اني قد ابحت، ونقيتم على اني آويت الحكم بن أبي العاص،

- (١) في الخراج لأبي يوسف ص ٦٢ قال: جاءت هذه الآثار بأن النبي أقطع اقواما، وان الخلفاء من بعده أقطعوا ورأى رسول الله الصلاح فيها فعلم من ذلك اذ كان فيه تالف على الاسلام وعمارة الارض.
- (٢) موضع بين الكوفة والقادسية بينها وبين القادسية ميل في المعجم كانت اقطعا للأنتمعت بين قيس بن عيسى بن الخطاب ج ٦ ص ٧٩.
- (٣) الأجمة الشجر الكثير اللثف (٤) هكذا وجدتها في الاصل ولم اعثر لها على معنى ولعل المراد «موضع التماسيح» وهو جمع تمساح وهو حيوان يكون في بعض انهار البلاد الخارة ويقوى هذا ما كتبه سعيد من ان هذه الارض طرفها في البحر وطرفها الآخر في البر. (٥) الحمى منا يحى ويدافع عنه والمراد الارض التي يجعلها الامام خاصة للإبل لا تباع ولا توهب ولا يرعاها الا ابل الدولة.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل توبة الكافر، وإن الحكم تاب، فقبلت توبته، ولو كان بينه وبين أبى بكر وعمر من الرحم ما بينى وبينه لأويأه ونقمتم على أنى أعطيت من مال الله، والله ما أخذت من مال الله درهما واحدا اكذلك يا طلحة قال نعم .

وذلك فى قدمة قدمها معاوية، وهو جاضر، فقال: يا معشر المهاجرين، قد علمتم انه ليس منكم رجل الا وقد كان فى قومه من يقطع الامور عليه، حتى بعث الله رسوله، فسبقتم اليه، وابطأوا عنه، فسدتم عشائركم، حتى انه ليقال بنو فلان ورهط فلان، وإن هذا الامر فيكم ما استقمتم، فإن تركتم شيخنا هذا يموت على فراشه والا دخل فيكم غيركم، فقال على عليه السلام: ما انت وذلك يا ابن اللخناء؟ (١) فقال معاوية: مهلا ابا الحسن عن ذكر أمى، وكأنت بأحسن نسائكم، ولقد أسلمت فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعت، فصانحها، وما رأيته صانح امرأة غيرها، مقام على ليخرج مغضبا، فقال عثمان: اجلس فقال: لا اجلس فقال عزمت عليك لتجلس، فأبى وولى، واخذ عثمان بطرف رداءه، فترك الرداء وخرج، فاتبه عثمان بصره فقال والله لا تصل اليك ولا الى أحد من ولدك، قال: فتعجبت فى نفسى مما آلى عثمان، (٢) فذكرته لسعد بن أبى وقاص، فقال: لا تعجب فانت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليست لعلى، ولا لأحد من ولده، فانت لى المسجد يوما وعلى وطلحة والزبير جلوس، اذ طلع معاوية، فتواصوا بينهم الا يوسعوا له، فجلس بين ايديهم، ثم قال: اتسمعون؟ والله لئن لم تتركوا شيخكم هذا يموت على فراشه، لا أعطيكم الا السيف، ثم قام فخرج، فقال على: كنت أحسب عند هذا شيئا، فقال طلحة: قاتله الله! لقد رمى عرضه، وما سمعت كلمة املا لصدرك منها .

اول من خلق المسجد واول من خفض صوته بالتكبيره وامر بالتداء الثالث

أخبرنا أبو احمد عن الجوهرى عن أبى زيد عن محمد بن الصباح عن اسماعيل بن زكريا عن عاصم بن أبى مخطد قال: اول من خفض صوته بالتكبير عثمان، لضعفه، فلما كان من امر على عليه السلام ما كان رفع صوته به فقال عمران او عمار: لقد ذكرنا هذا شيئا نسيناه من سنة نبينا

(١) اللخناء مؤنث الخن وهى المرأة تكون منتنة المغابن أى الاجزاء المطوية فى الجسم (٢) الإيلاء الحلف .

عليه الصلاة والسلام. وأخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن
 ميمون بن الأصبع عن الحكم بن نافع عن شعيب بن أبي حمراء عن الزهري
 عن سعيد بن المسيب قال : جاء عبد الله بن زيد إلى النبي فأخبره بما رأى
 في التأذين، (١) فوجد النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر به، وكان بلال
 يؤذن بأقامة الصلاة، فتقدم إليه بالتأذين قبل الأقامة، ثم جاء بلال في الفجر
 — والنبي صلى الله عليه وسلم نائم — فزاد الصلاة خيراً من النوم، وأقترت
 في تأذين الغداة، (٢) فجرى الأمر فيه إلى أيام عثمان رضى الله عنه ،
 فكبر (٣) الناس، فأمر بتأذين الجمعة الثالث، فثبتت، وأمر بتخليق المسجد (٤)
 ورزق المؤذنين، وهو أول من فعل ذلك قال الحسن: إنما كان أذان وأقامة
 والأذان إذا خرج الإمام محدث، في كلام هذا معناه .

أول من ارتج عليه في الخطبة عثمان رضى الله عنه .

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المذاخر عن علي
 بن مجاهد عن الأعمش عن يزيد بن حصين عن أبي العالية قال : اتخذ
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم منبراً ثلاث مراقي. وكان يقوم إلى
 أعلاه، فلما توفى، قام أبو بكر دون مقامه، وقام عمر دون مقام أبي بكر،
 فلما بويع عثمان قام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال سلمان:
 اليوم ولد الشر، قال: فلما استوى في أعلاه، نظر في وجوه الناس، ووجم (٥)
 فأخف (٦) وصلى على رسول الله فأوجز، ثم قال: أيها الناس: إن اللذين
 تقدماني: يعدان لهذا الموقف كلاماً، وأنتم إلى إمام عادل، أحوج منكم إلى
 إمام قائل، وستأنيكم الخطبة على وجهها، ثم نزل قالوا: فأنكر على عثمان قيامه
 حيث قام النبي، ولم ينكر على أبي بكر وعمر قيامهما في محلهما، ولو وقف
 عثمان دون مقاميهما. لصار نزول كل إمام عن مقام من تقدمه سنة، وذكر
 لبعض الأمراء صنيع عثمان هذا فقال له بعض الخائث (٧) أشكره يا أمير
 المؤمنين، فلولا كنت الآن تخطب في بئر .

-
- (١) المراد الأذان (٢) المراد صلاة الصبح (٣) هكذا في الأصل ولعل المراد
 كثر الناس (٤) تخليق المسجد تطيبه ويضرب من الطيب أعظم أجزائه
 الزعفران (٥) وجم أي سكت وعجز عن التكلم من شدة الغيظ أو الخوف
 (٦) هكذا في الأصل ولعلها «فأخف» أي قصر وتلسل. (٧) الخائث جمع
 مخنث وهو الرجل كثير التثني والتكسر فهو على صورة الرجال وأحوال
 النساء .

اول من قدم الخطبة في صلاة العيدين عثمان

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن يزيد بن هارون عن حميد وعن غير هؤلاء قال: حميد قلت للحسن: من صلى بعد الخطبة؟ قال عثمان صلى ثم خطب، فرأى كثيرا من الناس يذهبون، فخطب ثم صلى، وقال: لا بأس ان تؤخر الصلاة حتى نتكلم بحاجتنا، وكان النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان صدرا من خلافة، يصلون ثم يخطبون، وقد روى خلاف ذلك؟ حدثنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: اول من قدم الخطبة قبل الصلاة مروان، فقام اليه رجل فقال: يا مروان، انك قد خافت السنة. فقال: ان ذلك قد ترك. فقال ابو سعيد الخدرى: اما هذا فقد قضى ما عليه، سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: من رأى منكم منكرا فاستطاع ان يغيره فليفعل، والا فبأسائه، والا فبقبله، وذلك أضعف الايمان، وقد روى هذا المعنى من وجوه اخر تركناها كراهة الاطالة .

اول من فوض الى الناس اخراج زكاتهم عثمان

خطب في شهر رمضان فقال: ايها الناس هذا شهر زكاتكم، فمن كان عليه دين فليقضه. ولهمك ما بقى، قال ابو يوسف: لما جعل عثمان اخراج الزكاة الى ارباب الاموال، سقط حقه من الاصل، فليبس لخليفة بعده ان يطالبهم به، وليس ذلك كمدقعة المواشى، لان ارباب الاموال يحفظون اموالهم تحت ايديهم، وحفظ الصحارى على الامام، قال: ولهذا نصب عمر العشارين (١) لما كثرت الفتوح، ونصرفت التجارة في البلدان، لياخذوا زكاة ما يمر بهم من اموال التجار، ويعتبروا الانصاب والحول، ولا يأخذوا ممن عليه دين، ولا من مال الصبى، وذلك لان حماية الطرقات وما تحتوى عليه، انما تلزم الامام، وقال محمد بن الحسن: بل جعل عثمان القبض في الاصل للامام، وعلى هذا القياس، يجوز ان يعزل الامام بعد عثمان ارباب الاموال عن ذلك، كما للموكل ان يعزل الوكيل، وكما انه ان جعل القبض الى مصدق بعينه كان له عزله، والصحيح قول ابى يوسف: لان ذلك العقد لو كان كالوكالة لانفسخ عند موت عثمان، لان الوكيل ينعزل عند موت الموكل، وانما كان ذلك كسائر ما عقده غير مما لا يجوز حله لاحد .

(١) هم الذين يأخذون العشر من الاموال التى تجب فيها الزكاة .

اول ما وقع الاختلاف من الامة فخطا بعضهم بعضا حين تقموا على عثمان اشياء نحن ذاكروها

وكان اختلافهم قبل ذلك في الفقه ولم يكن اختلافنا يخطيء فيه بعضهم بعضا. فلما تقموا (١) أمر عبيد الله بن عمر، أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني عن نصر بن أبي جمعة عن عبد الرحمن بن أسحاق عن الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عمر وعن المدائني عن علي بن مجاهد عن حميد بن المنبج عن الشعبي ويزيد ابن عياض وسليمان بن أرقم عن الزهري عن سعيد ابن المسيب قالوا: قال عبد الرحمن بن أبي بكر: مررت بالهرمزان وحفينة وأبو لؤلؤة وهم نجى، (٢) وذلك قبل أن يطعن عمر، فلما يفتهم، ذاروا وسقط من بينهم خنجر لها رأسان. قال: وهو الخنجر الذي أصيب به عمر رضي الله عنه، فدعا عبيد الله الهرمزان وأدخله إلى مريد، (٣) وقال: أنظر إلى قرص عندي، فقال: لا اله الا الله فقتله وواراه. وأرسل إلى حفينة - وكان نصرانيا - وأدخله المريد وضربه، فلما وجد مس السيف، خر وصاب (٤) على الأرض صلبا وسجد، ثم خرج فقتل امرأة أبي لؤلؤة وبناتا له وابنا له صغيرا، فأخذ وحبس - وذلك في اليوم الثاني من موت عمر - فلما قام عثمان، استشار في أمره، فقال عمرو بن العاص: دماء سفكت في غير ولايتك، فاجعلها دية، فأخذ منه خمس ديات وخلي سبيله، وأنكر على عليه السلام ذلك، ورأى قتله، فلما ولي خافه عبيد الله، فقدم الكوفة، وسأل الإشر أن يأخذ له أمانا من علي، فأبى، وقال: إن رأيته لاقتلته بالهرمزان فلحق معاوية، فقال معاوية: الحمد لله الذي جعلني أطالب بدم عثمان، وجعل عليا يطلب بدم الهرمزان، فقال زياد بن بياضة.

أبى عمر وعبيد الله رهن ولا تشكك بقتل الهرمزان
أبى عمرو حكمت بغير حق وما لك بالتى حدثت يمدان

وشهد عبيد الله صفين مع معاوية، وقد أعلم بجلاجل علقها في أعناق خيله، وهو أول من فعل ذلك، فقتل بصفين. ونقموا عليه أمر المنبر وقد ذكرناه وأمر الحكم بن أبي العاص. أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني عن أبي معشر عن عبد الله بن أبي مروة وعن غير هؤلاء قالوا:

(١) أى أنكروا. (٢) التجبى السر والمراد وهم يتسارون. (٣) المريد محبس الأيسل وما شاكلها. (٤) أى رسم الصليب على الأرض

كان الحكم بن أبى العاص يهزا برسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا صلى قام خلفه وأشار بأصبعه، فاطلع يوما في حجرة النبى، فقام الى النبى عليه الصلاة والسلام يعيره، (١) مرجع الحكم، فقال النبى: من يعذرني من هذه الوزعة؟ (٢) تطلع على في بيتي. لو ادركته لفقات عينه، فسيره الى الطائف، فلما قام أبو بكر سأله عثمان رده فأبى، ثم سأل ذلك عمر فأبى، فلما قام عثمان رده، وقال: كنت سألت رسول الله أن يرده فوعدني، فلما وليت رددته، ولو كان بين أبى بكر وعمر من القرابة ما بينى وبينه لأوياء، وخمس أفريقية. أخبرنا أبو القاسم بإسناده عن المدائني عن عيسى بن يزيد ويزيد بن عياض عن جعفر عن عبد الرحمن بن المسور: أن مروان بن الحكم بنى دارا، وصنع طعاما، ودعا الناس، وقال: والله ما أعاننى في بناء دارى أحدا فقال المسور: أقبل على طعامك ولا تحلف، قال: أو تقول غير ذلك؟ قال: نعم. وإن ذكرته غضبت، قال: فاذكره، قال: غزونا أفريقية سنة سبع وعشرين، فما كنت أتقانا حسبا، ولا أكرمنا فعلا، ولا أكثرنا مالا، ثم حضرنا القتال، فما كنت أشدنا قلبا، ولا أشجعنا لقاء، ولا أعظفنا غناء، ففتح الله على المسلمين، فاشتريت خمس أفريقية، وقدمت على ابن عمك عثمان بشيرا، فوهبه لك، واتخذت أوالك، وبنيت دارك، وأصلحت شأنك، قال: ألم أقل لك أنك حسود؟ قال: ألم أقل لك أنك تغضب؟ وقالوا اشتري مروان خمس أفريقية، وقيمته أربعمائة ألف دينار، بمائة ألف دينار، من عبد الله بن أبى السرح، فلما قدم المدينة، أدى بعضه، ووهب له عثمان الباقي.

وأمر المصاحف وأمر الحمى وقد ذكرناها. (٣)

وأمر ابن أبى وقاص والوليد. أخبرنا أبو القاسم بإسناده عن المدائني عن علي بن مجاهد عن أبى إسحاق قالوا: أوصى عمر فقال: من ولى بعدى من المسلمين فليول البصرة أبا موسى أربع سنين، وليستعمل سعدا على الكوفة، فولى عثمان سعدا ثكلية سنة، ثم عزله، وبعث الوليد بن عقبة، فكان يشرب ويلعب، فقال عمرو بن زرارة: عزل عثمان عنا ابن أبى وقاص، ألهم اللين السهل القريب الحسن البلاء في الاسلام، واستعمل أخاه الاحمق

(١) غيره أى نسب اليه العار وقبحه. (٢) الوزعة ضرب من الزحافات وهذا هو ما جاء في الأصل ولعل الناقل خطأ والمناسب «من يعذرني من هذا الوزغ» والوزغ هو الرجل الجبان. (٣) لعل المراد بأمر المصاحف جمع الناس على مصحف واحد وحرق باقيها.

الفاجر، فكتب الوليد الى عثمان يشكوه، فكتب اليه: وما لعسرو بن زرارة والانزاع والتأمر، (١) انما ذلك الى المهاجرين الاولين من قريش، وانما عمرو اعرابي جلف جاف، فأتى الله فيها وليت، وانصر الضعيف، وخف الله في السر والعلانية، قالوا: فلما قدم الوليد الكوفة، قال له سعد: احمقنا بعدك ابا وهب ام كيس (٢) بعدنا؟ فقال: فكل ذلك لم يكن، ولكنه سلطان القوم، يضعونه حيث يحبون، فقال سعد مبتذلا :

خزيني فجريني صباغ وابشري
بلحم امرىء لم يشهد اليوم ناصره

وانكروا عليه ضربه الرجل الذي شهد على الوليد بالخمير .
اخبرنا ابو القاسم باسناده عن المدائني عن ابي محمد الناجي عن مطر الوراق قال: قدم رجل المدينة فقال لعثمان: انى صليت الغداة خلف الوليد، فالتفت الينا بعدما صلى، وانا اجد ريح الخمر، فقال: ازيدكم؟ انى اجد نشاطا، فأمر به عثمان فضرب، فقاتلت الناس: عطلت الحدود، وضربت الشهود، وقال الحطيئة يذكر صنيع الوليد :

شهد الحطيئة حين يلتقى ربه
ان الوليد احق بالممزر

فمزعت مكذوبا عليك ولم
تردد الى عوز ولا مقعر

وراوا سبائك ماجدا (٣) مقبرعا
اعطى على الميسور والعسر

نادى وقد كملت صلاتهم
ازيدكم ثملا (٤) ولا يندري

ليزيدهم خيرا ولو قبلوا
لقريت بين الشفع والوتر

(١) المراد نزع الولاة وتولييتهم. (٢) الحق قلة العقل او فساد فيه والكيس العقل والظرف والفتنة. (٣) الماجد ذو المجد او صاحب الخلق الحسن. (٤) الثمل السكران .

وابوا ابا وهب ولسو قبلوا
زادت صلاتهم على مشير

كفوا عنائك (١) اذ جريست ولو
تركوا عنائك لم تنزل تجسرى

وامر ابن مسعود. اخبرنا ابو القاسم باسناده عن المدائني عن بشر بن
عاصم عن الاعمش عن عبد الله بن سنان الاشعري وعن المدائني عن محمد
بن الفضل عن يزيد بن ابي زياد عن المسيب بن رافع وعن غير هؤلاء قال
عبد الله بن سنان: خرج علينا عبد الله بن مسعود، فقال: فقدت من بيت
مالك مالا، لم يكتب به براءة (٢) ولم يأتني فيه امر امر المؤمنين، فكتب
الوليد ابن عتبة الى عثمان يشكوه، فعزله من بيت المال، قال: فبينما الوليد
يخطب، نهض عبد الله فصلى، فقال الوليد: اتاك في هذا امر امر المؤمنين
ام ابتدعت؟ قال: لم يأتني فيه امره وما ابتدعت. ولكن ابى الله ان ينظرك
بصلاتنا وانت تلعب، فكتب عثمان في حمله الى المدينة، فخرج، فقال عثمان:
يايتكم ذؤيبه، (٣) فلا تسلم (٤) على شيء، فياكل منه الاموات، فلما قدم
عائبه، واحرمه عطاءه ثلاث سنين، فلما حضرته الوفاة، حمله اليه، فقال:
حرمته حين ينفعني، وتعطينه حين لا ينفعني، وردده واوصى الى الزبير ان
يصلى عليه، فلما مات صلى عليه، فعائبه عثمان، وقال: لهمت ان انبشه (٥)
واصلى عليه، فقال الزبير لو رمت ذلك لحيل بينك وبينه فوقف على قبره
وترحم عليه وحمل عطاءه الى ولده فقال الزبير :

لا الفينك بعد الموت تسدبني (٦)

وفى حياتي فما زوفتني زادا

وامر قصره طمار وما جرى فيه بينه وبين عبد الرحمن ابن عوف اخبرنا
ابو القاسم العقدي عن ابي جعفر قال: قال ابو يعقوب السروي: بنى عثمان
قصره طمار او الزوراء، وصنع طعاما، ودعا الناس، فحضروا، فلما نظر

(١) العنان سر اللجام للفرس. (٢) البراءة كتاب الابراء من الدين والمراد
انه ليس لديه ما يثبت جهة صرته. (٣) هكذا جاءت في الاصل ولعل المراد
ذؤيبه تصغير دابة لينسجم الكلام. (٤) سلم عليه تغوط وهي تستعمل
للطيور والبهايم. (٥) انبشه اي اكشفه واستخرجه. (٦) نذب الميت
اي بكاه وعند محاسنه .

عبد الرحمن الى بنائه قال: يا ابن عفلان قد صعدنا عليك ما كنا نكذب عليك،
وانى استغفر الله من بيعتك، فغضب عثمان، وقال عبد الله بن العباس :
كان ياتيه فيتعلم منه القرآن والفرائض، فمرض عبد الرحمن، فعاده عثمان،
فكلمه، فلم يكله حتى مات .

وأمر عبادة بن الصامت، أخبرنا ابو القاسم بإسناده عن المدائني عن
أبي معشر عن محمد بن كعب عن بريك الاسلمي قال: مر بعبادة بن الصامت
غير تحمل الخمر من الشام، فقال: أزييت هذا؟ قالوا لا، بل خمر تياح لمعاوية،
فأخذ شفرة فشق الروايا (١) فشكاه معاوية الى ابي هريرة، فقال له: ابو
هريرة مالك ولعاوية، له ما تحمل، ان الله يقول: «تلك امة قد خلت لهما
ما كسبت ولكم ما كسبتم» (٢) فقال يا ابا هريرة، انك لم تكن معنا اذ بايعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم، بايعناه على السمع والطاعة، والانصر
بالمعروف والنهي عن المنكر، نمنعه مما نمنع منه نساءنا وابنائنا، ولنا الجنة،
فمن وفى بها الله وفى الله له اجره، «ومن نكث فانما ينكث على نفسه» (٣)
فكتب معاوية الى عثمان: يشكوه فحمله الى المدينة، فلما دخل عليه قال:
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «سيلي اموركم رجال
يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون فلا طاعة لمن عصى الله»
وعبادة يشهد ان معاوية منهم، فلم يراجع عثمان .

وايثاره بنى امية. أخبرنا ابو القاسم بإسناده عن المدائني عن علي
بن مجاهد عن معمر عن الزهري وعن غيره قال: تزوج سعيد بن العاص
أم البنين بنت الحكم، فاعانه عثمان بأربعين ألفاً، فهلكت، فتزوج أم عمرو
بنت عثمان، فاعطاه مالا من بيت المال، وأمر عبد الله بن الأرقم أن يكرم عليه
حتى يرده، فلم يفعل، وأنكح الحارث بن ابي الحكم ابنته عائشة، ومروان
ابنته أم أبان، وعبد الله بن خالد ابن أسيد ابنته أم سعيد، واعطاهم اموالا
من بيت المال، وأخبرنا ابو القاسم بإسناده عن المدائني عن سويد ابن ابي
حاتم عن قتادة قال أمر عثمان للحكم ابن ابي العاص بمائة ألف درهم، ولأبي
سفيان بمثلها، ولمروان بمائتي ألف، فجاء عبد الله بن الأرقم بمغاتيح بيت
المال، فوضعها بين يدي عثمان، وبكى، فقال: ما يبكيك ان وصلت رضى؟

-
- (١) الروايا هكذا جاءت ولعل المراد الاروية وهي جمع رواء وهو الحبل
الذي تشد به الامتعة على الدابة ونحوها. (٢) سورة البقرة الآية (١٧٤).
(٣) سورة الفتح الآية (١٠) .

فقال: لعلك جعلت هذا عوضا عما أنفقت في سبيل الله، لو أعطيت مروان مائتي درهم لكان كثيرا، وقال عثمان: ألق مفاتيحك يا ابن الارقم فانا سنجد غيرك، ومثله أمر أبى موسى، أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبى جعفر عن المدائني عن شريك عن عمار الذهني عن سالم بن أبى الجعد قال: قدم أبو موسى على عثمان بمال من العراق، فأخذ منه غلام من آل عثمان قبضة، فقال عثمان: اذهب بها، وقالوا: بل قسمه بين أقراره، فبكى أبو موسى، فقال: مايبكيك؟ قال قدمت على عمر بمال في العام الاول، فتناول منه سببي درهما، فأخذه عمر فردده الى موضعه، فقال: ان أبا بكر وعمر منعا أرحامهما لله، وأنا اصل رحمي الله .

وأطعمه الحارث بن الحكم سوق المدينة: أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبى جعفر بن محمد بن معاوية النيسابورى عن عبد الله بن جعفر عن شريك عن عطاء بن يسار وأخبرنا أيضا عن أبى جعفر عن المدائني عن إبراهيم بن محمد عن حدث عن عيسى بن طلحة بن عبيد الله قال: قال عطاء: جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة فقال: ان سوتكم هذا لا يضيق، ولا يؤخذ منه خراج أو غلة، (١) قال عيسى ابن طلحة: فأطعمه عثمان الحارث بن الحكم، فأنكر الناس ذلك، فخطبهم وقال: ان الله امر بصلة الرحم، ان أبا بكر وعمر رايا رايا، لا نقول انهما اخطا، رايا ان يمنعا المال أقرارهما، فلما وليت كان لى قرابتان، اقل قومهم مالا، بهم حاجة، فرأيت ان أصلهم، فاعطيت مروان خمس أرمينية، فبلغ خمسة عشر ألف درهم، وجعلت الحارث على السوق، يأخذ كل يوم درهين، ولعله لا ينقلب الا بدرهم، وكان امرا ذا حاجة، وزوجت عبد الله بن خالد بن اسيد، — وكان من اقل قریش مالا — فصنعت شيئا وان رأيت ذا سرفا وخطا مخذوه، فقد عرفتم مكانه، وان لم يكن سرفا فميم النكير ؟

وأمر أبى ذر. قال أصحابنا : ان أبا ذر كان يذهب الى أن المسلم لا ينبغي أن يكون في ملكه أكثر من قوت يومه، الا شيئا ينفقه في سبيل الله، او يعده لغريم، ويتأول على ذلك قوله تعالى «والذين يكتزون الذهب والنفضة» (٢) الآية قالوا: فاختار الخروج الى الريدة (٣) زهدا منه فيسافى

(١) المراد لا يؤخذ منه مال كالضريبة المعروفة في هذه الايام. (٢) سورة التوبة الآية (٣٤). (٣) من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريصة من ذات عسرق ..

أيدي الناس، وكذلك روى عن الحسن ومما يصدق ما أخبرنا به أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن اسحاق بن أدريس بن بكر ابن عبيد الله بن العباس قال: كان أبو ذر يقول: لا يبيتن في بيت أحدكم دينار ولا درهم ولا ذهب ولا فضة إلا شيئاً ينفعه في سبيل الله، أو يعده لغريم، (١) فبعث إليه معاوية جنح (٢) الليل الف دينار، أرا دان يخالف قوله فعله، فلما جاءه قسمها، فلم يصح وعنده فيها دينار واحد، فقال معاوية للرسول: انطلق إلى أبي ذر وقل له: أرسلني إلى غيرك فأخطأت بك، فقال أبو ذر: قل له: ما أصبح عندنا من دنائرك دينار واحد، فإن أخذتبا بها، فإنظرنا نجعلهما لك، فلما رأى معاوية أن قوله يصدق فعله، كتب إلى عثمان: إن كان لك حاجة في الشام فأرسل إلى أبي ذر، فقد أوغر (٣) قلوب الناس، فكتب إليه الحق بي وقد روى خلاف ما تقدم ذكره من خروجه إلى الريذة من تلقاء نفسه. أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن أبي الحسن عن أبي عبد الرحمن العجلاني وعيسى بن يزيد قالوا: أنبأنا بعض أهل العلم، عن رجل من بني غفار قال: بينا أنا عند معاوية أحدثه، غضب، ولم أر شيئاً أغضبه، ثم قال لرجل عجل على بأبي ذر، فلم البث أن طلوع، فإذا رجل طويل مشتمل (٤) بكساء، فما سلم حتى جلس، فقال يا معاوية: لم بعثت إلي؟ قال: بلغني أنك تطعن في أمير المؤمنين عثمان، وهو أمامك، قال: هو طمعني على نفسه، قل: أما والله لولا أن أبده (٥) — أو لفظ هذا معناه — أمير المؤمنين بما لا أدري، أيوافقه أم لا؟ لكنني أول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أضرب عنقه، قال: قاتلك الله يا معاوية؛ تراقب عثمان ولا تراقب الله؟ إلا أحدثك حديثاً سمعته من رسول الله؟ فاسترخت عينا معاوية وأدناه، وقال: حدثني قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ويح (٦) أمتي من أعين الأمي. يراوح بين منكبيه» (٧) يخرج بمن أتبعه من أهله حتى يوردهم نار جهنم، فسرتطم ويرتطمون (٨) «كأنك هو ولا أدري، فقام معاوية، فدخل، وخرج أبو ذر، فلحقته، فسلمت عليه. فتجهمني: (٩) فانتسبت له: فرد

-
- (١) الغريم هو الدائن أو المدين أو الخصم. (٢) جنح الليل طائفة منه والمراد أنه أرسل إليه بعد مضي جزء من الليل. (٣) أي أوقد قلوبهم من الغيظ. (٤) مشتمل بكساء أي متلف به. (٥) بغته وفاجأه: (٦) ويح كلمة ترحم وتوجع وقد تستعمل للمدح والتعجب. (٧) يراوح بين منكبيه؟ المنكب مجمع رأس الكتف والعضد والمعنى يشتمل بهذا مرة وبهذا مرة. (٨) يرتطمون أي يسقطون في الوحل. (٩) نظر إلى عايسه

على السلام، وكتب معاوية الى عثمان، يخبره ان أبا ذر يطعن عليه، فكتب عثمان يأمره بحمله اليه، فحمله على قتب، (١) تحته مسح، (٢) وخرجت معه، فمكنت القى تحته ردائي، فقرحت فخذاه، وقدمنا المدينة، فلما دخل على عثمان قال:

لا انعم الله لقين (٣) عينا احد ولا عساه فينادمنا

تحية السخط اذا التقينا

فقال أبو ذر: وما قين؟ والله ما سميتيه أمي ولا أبي، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رآني رحب بي، وادنى مجلسي. قال عثمان: اجلس. ألم يبلغني أنك تقول: ما أحب أن أكون في صلاح عمر بن الخطاب؟ قال: وان قلت فمه (٤) أسلمت كما أسلم، وهاجرت كما هاجر، وأنا على يقين من نفسي، وشك من غيري، فقال عثمان: ما نرون في أبي ذر؟ ودخل على عليه السلام، وعليه عمامة بيضاء، فقال: لم أرسلت اليك قال لأمر أبي ذر؟ قال: فلو ما تركتموه كمؤمن آل فرعون. ان كان كاذبا فعليه كذبه، فقال عثمان لعلي: بفيك التراب قال: بل بفيك قبلي، ثم خرج فمكث الناس أياما، ثم دخل أبو ذر وبين يدي عثمان مال، فقال: ما ترون في رجل اذا زكي ماله؟ هل عليه غيره؟ قال كعب الاحبار: لا ليس عليه شيء. فقال أبو ذر: متى كانت الفتيا اليك يا ابن اليهودية؟ بل عليه أن يصل رحمه، ويتقى الله ربه، فقال عثمان: عن بلدنسا، قال الى الشام؟ قال: لا قال: فمكة؟ قال: لا. قال: فهو التفرير بعد الهجرة، فخرج الى الريزة ومعه علي يشيعه، فاقبل مروان يسير حتى ادخل راحلته بين راحلتها ليسمع ما يقولان، فضرب على وجه راحلته، وأعلم عثمان، فلام عليا فقال: ان كان اغضبك اني ضربت وجه راحلته فهذا وجه راحلتي فاضربوها، واقام أبو ذر بالريذة حتى مات رضى الله عنه.

وأمر عمار بن ياسر وعائشة. أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني عن الاعمش عن سالم بن أبي الجعد وأخبرنا بإسناده عن أبي جعفر قال: قال أبو يعقوب السروي: وأخبرنا غير هؤلاء جعلت أحاديثهم حديثا واحدا قالوا: جعل الناس ينقمون على عثمان أيثاره بنى أمية، وهو

(١) القتب الرجل: (٢) المسح الكساء من الشعر. (٣) القين جمعه قيان وهو العبد. (٤) مه اسم فعل مبني على السكون بمعنى انكف.

يعمل على شاكلته، فكتب عمار والمقداد ومعهما نفر كتابا، اليه، يذكرون فيه
 ما ينقم الناس عليه، فمضى به عمار اليه، وتسلك (١) الباكون، فلما تراه
 قال: انت كتبت هذا؟ قال نعم؟ ونفر معي. قال من هم؟ قال: لا اخبرك. قال:
 اضربوا العبد، فضربه من بحضرته، وقام هو فوطئه حتى فتقه، وكان لا
 يستمسك بوله فحمل مغشيا عليه، فقالت عائشة: انك بريء من صاحب هذه
 الحجرات فقال: من لي بهذه الحميراء؟ انها لمن شر بيت من قريش. فقال
 طلحة والزبير: كذبت؟ قال: بل كذبتا قالا: بل كذبت. قال: بل صدقتما وكذبت
 في كلام هذا معناه .

فهذه جملة مما نقم على عثمان رضي الله عنه، وعذره في اكثرها
 واضح، واللائمة عنه ساقطة، الا تراهم رروا ان الذي اخذه من بيت مال
 المسلمين، ووصل به قرابته انما اخذه ليرد العوض عنه، وليس في اخذه على
 هذه الشريطة اثم، واما ضربه من ضرب، وحرمانه من حرم، فانما كان
 تأديبا منه لهم، لما كان من اجرائهم عليه، ومراجعتهم اياه، اذ كان في ذلك
 خرق هيئته، (٢) والوضع من ابنته، (٣) وادبهم ليعز سلطان الله في أرضه .

واما قولهم : عطلت الحدود فكيف يقال ذلك؟ وقد حد الوليد ابن عقبة،
 وهو أخوه من امه، واعز الناس عنده، وحد عاصم ابن عمر بن الخطاب،
 ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر . (٤). ومحمد ابن حذيفة في الخبر، وغيرهم.
 من يطول الكتاب بذكرهم، واما ضربه الرجل الذي ذكر الوليد يشرب
 الخمر: فلم يكن شاهدا، وانما يكون شاهدا اذا كان معه شاهد آخر. يشهد
 بما يشهد به، والا فقوله يجري مجرى النسيئة والاغرار، (٥) واما حبه
 لاقاربه: فغير بديع (٦) لان الناس مجبولون على حب القربى، والوحشة من
 البعداء، وكان فيهم على علاقتهم غناء، وعندهم كفاية، فلذلك كان يوليهم،
 ويستعماهم ويستكفيهم، الا ترى الى فتوح بن عامر؟ فتح حور (٧) واسطخر (٨)
 وينسابور وطوس ومشي الى سرخس، ووجه الاخنف مفتوح قوهيان، والاسود

-
- (١) هكذا جاءت ولعل المراد تسلل الباكون. (٢) الهيئة حال الشيء وشكله
 وصورته. (٣) ابنته اي نخوته. (٤) في نسخة محمد بن ابي بكر .
 (٥) النسيئة هي نقل الحديث بقصد الانسداد والاغرار الخداع بالباطل.
 (٦) المراد انه لم يكن وحده كذلك بل ذلك عادة الناس. (٧) في معجم
 البلدان حوره وهي قرية بين الرقة وبالس. (٨) في المعجم اصطخر بالصاد
 بدل السين وهي بلدة بفارس بالاطليم الثالث .

بن كلثوم ففتح بيهق (١) من خراسان. الى غير ذلك من فتوحه. وفتح عثمان بن ابي العاص ارخان. (٢) وقالوا: فتحه ابو موسى وبلادا من كورة دار ابجر، وفتح الوليد بن عقبة الدين والطسمين. وموقان من ارمينية، وفتح ابن ابي السرح كثيرا من بلاد المغرب. وكان لهم باس في الحرب، ونكاية في العدو، وحماية الثغور. يقومون فيها مقام غيرهم. وكان الذي يذكرون به من مكروه الاعمال، لا يصح عند عثمان، وما صح فيه عنده. اجرى فيه حكم الله لحد الوليد بن عقبة الحد الشرعى في الخمر، وأما قول عبد الرحمن: فاني استغفر الله من بيعك فان كان صحيحا فانه قالها على جهة المبالغة، في انكار ما رأى من بنائه وسعة نفقته عليه. لا لصحة الاعتقاد لذلك. لان التوسعة في النفقة على بناء، واتخاذ طعام، لا يبلغ ان يكون فسقا يستغفر معه من سعيته. وكانوا في ذلك الوقت يستعظمون الصغير من الذنوب، لقرب هدهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم بخشونة عمر، وشدة استقصائه ومناقشته على الصغير من المعاصي، ولهذا يناول قول عائشة: انك برئ من صاحب هذه الحجرات، ونحن نعلم ان عثمان لم يبرأ من رسول الله، وانما قالت ذلك: على حسب ما يقال للرجل اذا أفرط في ضرب غلامه او ابنه انك لكافر القاب، لما يتصور. في اكافر من القساوة، لا على ان ذلك الضرب كفره هذا الى اننا لا ندعي لعثمان العصمة من الذنوب، بل نقول: يجوز وقوعها منه، مع انصرافه عنها الى التوبة، حتى يموت وهو طاهر من الذنوب، نقي الجلبج من العيوب لان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن عاتبة امر العشرة انهم في الجنة .

وقد فرغ اصحابنا المتكلمون، من الكلام في تصويب ما عليه المخالفون من اعمال الائمة، الا في هذه الاخبار التي تقدمت، فاني ما قرأت لاحد منها شيئا، وارجو ان يكون ما فكرته من تصويب عثمان فيما نقم عليه، مفتح ان شاء الله، فكانت هذه الامور سبب الاختلاف بين الناس، لانهم صاروا فريقين عاذر له فيها، وناقم عليه بها، ثم قتلوه فاشتد الخلاف، واشتبكت الحروب، وصار الناس فرقا، فكل يحتج لنفسه وعصابته، ويرد على من يخالفه من غير طائفة، وشرح هذا يطول، وليس كتابنا منه بسبيل، فتركته .

(١) في المعجم اصلها بالفارسية بيهه بالهاء بدل التاف ومعناها الاجود وهي ناحية كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور. (٢) في المعجم ارخمان بزيادة الميم وهي من كورة اصطخر .

اول خليفة ولى واه تحيا عثمان رضى الله عنه

واسمها أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمه
البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب ثم موسى وهارون ابنا المهدي وأمه
الخيزران أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن الطيب بن محمد عن قعنب بن
محرز عن سعيد ابن سالم قال: قال الهادي لاه الخيزران حين ولى الخلافة:
ان الامر والنهي لا يبلغه قدر النساء، فلا يخرجن من حفر الكفاية الى بذلة
التدبير، (١) اخترى بخمرتك، وعليك بسبحتك، ولا اعلنك تعديت ذلك
الى تكليف يعز لك، (٢) وتعنيف يلزك، ولك على بعد ذلك الطاعة التسي
لوجبها الله في غير كفر ولا مأثم .

واخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن العباس عن علي بن محمد
النفول قال: قال لى عبد الملك بن اسماعيل كنت مع المهدي
اذ قدمت عليه الخيزران في مائة قبة ملبسة وشيا وديباجا فقال أبو العتاهية:

رحن في الوشى (٣) وأصبحن عليهن المسوح

كل تطاح من الدهر له يوم تطوح

لتسوتن وان عبرت مبا عمر نوح

فعلي نفسك نوح إن كنت لا بد تنوح

في كلام لوردت منه ما احتجت اليه

وكانت الخيزران أرضعت الفضل بن يحيى بلبان الرشيد فقال مروان
بن أبي حفصة :

كفى لك فضلا أن أنخل حرة

ففتك بشدى والخليفة واحد

لقد زنت يحيى في المشاهد كلها

كما زان يحيى خالدا في المشاهد

(١) المراد انهن لا يخرجن من الاماكن التي أعدت لصيانتهم الى ما فيه
ابتداهن وتعرضهن للمهانة. (٢) المراد نهيا عن التدخل فيما يعود عليها
بالضرر. (٣) الوشى نممة الثوب ونقشه .

ثم محمد بن هارون الأمين. وأمه أم جعفر بنت أبي جعفر المنصور.
ولم ينول الخلافة هاشمي الأيوبي إلا على ابن أبي طالب رضى الله عنه.
وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم. ومحمد الأمين أبوه الرشيد. وأمه أم جعفر
بنت المنصور. تلقب بزبيدة قال أبو الهول الحميري :

ملك أبوه وأمه من نبعمة. (١)

منها سراج الامة الوهاج (٢)

شربوا بمكة في ذرى بطحائها (٣)

ماء النسوة ليس فيه مزاج (٤)

ثم المتوكل - وهو جعفر بن المعتصم - ثم المتعسر - وهو محمد
بن المتوكل - ثم المستعين - وهو أحمد بن محمد بن المعتصم - وأمه ريا .
أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن ابن محمد عن أحمد بن حمدون قال:
عملت أم المستعين قلادة. (٥) لم يبق شيء حسن إلا جعلته فيها. وانفقت
عليها مائة ألف دينار وثلاثين ألف دينار. وسألته أن يقف عليها. قال أحمد:
فما رأينا في الدنيا شيئاً إلا قد عمل فيها. ومددت أنا يدي إلى غزال من ذهب
قد ملئ عنبراً، عيناه حبنا جوهر. وعليه سرج ولجام. وركاب من ذهب
فأخذته، ووضعته في كفي، وجئنا فوصفنا له حسننها. فقال: أترجى أنه سرق
منها شيئاً. وغمز به علي. فقلت يا سيدي الام على مثل هذا فقال: أرجع
فخذ ما أطلقت حمله مما تريده. فقال أدرجى: وأنا معه. فمضينا فلأنا أكامنا
وخفافنا، وفتحنا أميتنا. (٦) وجعلنا تحتها ما قدرنا عليه. وعقدنا أطراف
الشفاشح (٧) فوق ذلك، وأقبلنا نمشي مشى الجبالي. فلما رأنا ضحك
فقال: الجلساء: نحن فما ذنبنا؟ قال: قوموا أنتم أيضاً. وقال المغنون: منل
ذلك، فاذن لهم، وجاء فوقف على الطريق ينظر كيف يحملون ما معهم
ويضحك فنظر يزيد المهلبى إلى سطل من ذهب مملوء مسكا فأخذه. وخرج.

(١) المراد الاصل الكريم. (٢) الوهاج الشديد الانقاد والمراد شديد الضوء.

(٣) البطحاء مسيل واسع فيه رمل وحقاق الحصى. (٤) مزاج خلط انشئء

بغيره والمراد أنهم شربوا ماء النبوة صافيا غير مخلوط بغيره.

(٥) القلادة ما يجعل في العنق من الحلى والظواهر أنها أمرت بصنعها

بصورة مكبرة حتى استطاع هؤلاء جميعا أن ينتهبوها ويأخذ كل

حظه منها (٦) الاقية جمع قباء وهو ثوب يلبس فوق الثياب. (٧) هكذا

جاءت في الاصل ولم أعثر لهما على معنى ولعل المراد الشيلان التي

توضع على الاكتاف .

فقال: الى أين؟ قال الى الحمام. فضحك وأمر الاطباء والخدم والفراسين فانتهبوا الباقي، فوجهت اليه أمه سرا، لله امر المؤمنين في جميع انساله، كنت أحب أن يراها قبل أن يفرقها، فقال: يعاد مثلها فاعيد في مدة شهرين في كلام هذا معناه .

ثم المعتز، وأمّه فتحة، وسميت بذلك عوذة من السين، لخلوها من جميع الميوب، أخبرنا أبو احمد عن الصولي عن عبد الله بن المتمر قال: لما بويح لابي بالخلافة قال مروان ابن أبي الجنوب يخاطب أمه :

لله درك يسا عقيلة (١) جمفسر
ماذا ولدت من التتى والسؤدد (٢)

انى لاعلم انه لخليفة
ان بيعة عقدت وان لم تعة
ان الخلافة قد تبين نورها
للتاظرين على جبين محمد

فدعته فوضعت في فمه حبتين من جوهر، فزعم انه باعها بمائة الف درهم، ثم المعتضد - وأمّه ضرار - ثم المطيع - وأمّه مشعلة - ولم يتول أحد الخلافة وابوه باق الا أبو بكر الصديق رضى الله عنه وقد ذكرناه .

اول من خلع عثمان في حياته عمرو بن زرارة

أخبرنا أبو احمد عن الجوهرى عن أبى زيد عن بعض أصحابه عن هشام بن محمد قال: أول من خلع عثمان في حياته وبائع عليا عمرو بن زرارة والحارث بن عداء، أقام حياته ببني أود فخلعه وقال :

أقسمت بالله رب البيت مجتهدا
أرجو الثواب به سرا واعلانا
لاخلمن أبى وهب وصاحبه
كهف (٣) الضلالة عثمان بن عفانا

(١) العقيلة هي المرأة الكريمة المخدرة. (٢) السؤدد الشرف والمجد .
(٣) الكهف هو كالببيت المنقور في الجبل والراد مأوى الضلالة وقد كذب فلم يكن ذو النورين رضى الله عنه يوما ما مأوى للضلالة.

في كلام اوردت منه ما احتيج اليه وعثمان رضى الله عنه اول من اتخذ صاحب شرطة وكان صاحب شرطته عبد الله بن مبقذ بن تميم قريش .

اول من بايع عليا عليه السلام

ذكر الواقدي عن رجاله قالوا: جاء الاشر الى على حين قتل عثمان رضى الله عنه فقال له: قم فبايع الناس، فوالله لو تكلمت لتعصرن (١) عليها عينك مرة اخرى. فجاء حتى دخل بين سكن، (٢) واجتمع الناس اليه. وفيهم طلحة والزبير لا يشكان ان الامر شورى، فقال الاشر: هل تنتظرون احدا؟ ثم يا طلحة فبايع. فقام يجر رجله حتى بايع عاليا، فقال حبيب ابن زؤيب او ذؤيب: اول من بايعه اشل، فما اظن امره يتم، واول من بايعه اشتري، التي خبيصة كانت عليه، واخذ السيف وجذب يد على فبايعه وقتل: والله لا يتكلم احد منكم الا ضربت عنقه، فقام طلحة والزبير فبايعا، وبايع الناس فكانا يقولان بعد ذلك بايعنا والنج على رؤوسنا، اى السيف .

اول من بايعه من اهل مصر عبد الرحمن بن عديس

بايعه وقال :

خذها اليك واعلمن ابا الحسن

اننا نمر الامر ابرار الرمن (٣)

وخطب على رضى الله عنه اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابي زيد عن محمد بن القاسم عن ابيه قال: لما استخلف على صعد المنبر ثم قال: حق وباطل، ولكل اهل، وقال: ما ادبر شيء ثم اقبل، وانى لاخشى ان

(١) المراد لتبكين عليها. (٢) لعله اسم مكان ولكنى لم اجده في معجم البلدان
(٣) جاء في البداية والنهاية لابن كثير حصة نقمة قول عبد الرحمن قال :

صولة آساد كآساد السفن بمسرقصات ككسدان اللبن
ونظمن الملك بليسن كالشطن حتى يسرن على غيرى عنن
فقال على مجيبا له :

انى عجزت عجرة لا اعتدر سوف اكيس بعدها واستمر
ارفع من ذيلي ما كنت اجبر واجمع الامر الشثيت المنتشر
ان لم يشاغبنى العجول المنتصر او يتركونى والسلاح يبتدر

تكونوا في فترة من دينكم، ولئن ردت عليكم أموركم انكم لسعداء، قد كانت أمور ملتئم فيها. عن الحق ميلا كبيرا، كنتم فيها غير محمودين، ولو أشاء لقلت عفا الله عما سلف، مضى الرجلان، وقام الثالث كالغراب، همته بطنه، ويجسد لو قطع رأسه وجناحه كان خيرا له، ثلاثة واثنان ليس لها سادس. نبي أخذ الله يده، وملك طار بجناحيه، وساع مجتهد، وطالب يرجو، ومقصر في النار، هلك من ادعى، وخاب من افترى، اليمين والشمال مظلمة (١) والطريق المنهج عليه، ما في الكتاب وآثار النبوة، أن الله تعالى أدب هذه الأمة بالسيف والسنوطة، ليس فيهما هواة، قاستقروا في بيوتكم، وتفقدوا أعمالكم، والتوبة من ورائكم، من أبدى صفحة (٢) للحق هلك، إلا كل طبيعة أقطعها عثمان، ومال من مال الله فهو رد على المتذممين في بيت مالهم، والله لو رأيناه نكح به النساء ونفرق به في البلدان لرددناه، لأن الحق قديم لا يخلق، (٣) وأن لكم في الحق سعة، ومن ضاق عنه الحق فالباطل عتة أضيق، ثم بعد، لي سيفه ودرعه ونجائب (٤) كانت له فأخذها، فقال الوليد بن عقبة

الا من الليل لا تعود كواكبه
إذا غاب نجم لاح نجم يراقبه

خليلي أنى است أنسى مصابه
وجل ينسبين الباء من هو شاربه

هوا قتلوه كي يكونوا مكانه
كما غدرت يوما بكبرى أقاربه

هو الأنف والعينان منى وليس لي
سوى الأنف والعينين وجه أصاحبه

ثلاثة رهط تاتلان وسالبه
سواء علينا قاتلاه وسالبه

(١) المراد أن أي ميل عن نهج كتاب الله وسنة رسوله سواء كان إلى اليمين أو إلى الشمال فهو مهلكة وطريق مظلمة. (٢) صفحة الرجل عرضة والمراد من جاهر بالمعصية فقد كشف نفسه للحق ونفى ذلك هلاكه. (٣) أي لا يبلى. (٤) التجائب جمع نجيب وهي من الأبل العناق التي يسابق عليها.

بنى هاشم كيف المودة بيننا
وعند علي (١) سيفه ونجاته

اول قتال كان بين فريقين من اهل القبلة

اخبرنا ابو احمد من عبد الله بن العباس عن رجاله عن الواقدي عن عبد الله ابن الحارث عن ابيه وابي القاسم عن رجاله عن المدائني قال: لما صارت عائشة رضى الله عنها وطلحة والزبير لحفر ابي موسى، بعث اليهم عثمان بن حنيف - وهو عامل على البصرة - عمران بن حصين قد خلا على عائشة رضى الله عنها وقال: ما جاء بك؟ قالت: غضبنا لكم من سوط عثمان، افلا اغضب لعثمان من سيوفكم؟ قال: وما انت وسوط عثمان وسيوفنا؟ انت حبس (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم، نذكرك الله ان تراق (٣) الماء في سببك، قالت: وهل احد يقاتلني؟ قال: ابو الاسود: نعم. والله قتال اهوته شديد، ثم دخلا على الزبير وطلحة، وكلما هما، فوقعما في على ونالا منه، فأتيا عثمان فعرفاه، فأمر الناس فلبسوا السلاح، ودخل طلحة والزبير وعائشة حتى انتهوا الى المريد، فخطبت فقالت: ان عثمان غير وبل، فلم نزل نفسله حتى اتقناه، ويلونا بالعدة حتى اخلصناه، ولما صار كالذهب المسفى عدا عليه السفهاء مقتلوه، ثم اتوا عليا فبايعوه على غير ملا من الناس انغضب لمكم من سوط عثمان، ولا نغضب لعثمان. ن سيوفكم؟ لا يصلح هذا الامر حتى ترد شورى كما فعله عمر رضى الله عنه، فقال بعضهم: صدقت. وقال بعضهم: كذبت. واضطربوا بالنعال، فصارت تجمها، فاستقبلهم عثمان في الناس، فشحجهم (٤) بالرماح، ورجاهم النساء والصبيان من فوق البيوت، واهواه المسك، (٥) فاندفعوا حتى اتوا مقبرة بنى مازن، فنبأت اليهم نائبه من الناس، ولقيهم عثمان من الغد في أصحابه فاقتلوا قتالا شديدا، حتى زالت الشمس، وكثرت القتلى، ثم كتبوا بينهم كتابا لا يتعرض بعضهم لبعض حتى

(١) في سبط النجوم الموالي ج ٢ ص ٤١٢ قال الوليد بن عقبة :

بنى هاشم انا وما كان بيننا كصدع الصفا ما يرمض الدهر شائنه

بنى هاشم كيف المودة بيننا وسيف ابن اروي عندكم وخزائنه

(٢) أى وقف عليه لا يجوز لك ان تخرجني هكذا (٣) أى تسيل الدماء بسببك

(٤) أى جرحهم (٥) افواه المسك مداخلها والمسك جمع سكة وهى

الطريق المستوى .

يرد على عليه السلام، فوقفوا أياما ثم جاء عبد الله بن الزبير في أصحابه له، فطرق (١) عثمان بن حنيف وأسره، وجرى به إلى طلحة والزبير فأمرأ به فضرب، ونفقت لحيته، وأرادا قتله، فقال معاذ بن عبد الله: ان تقتلوه لا آمن الانصار على دراريكم بالدينة، فحبسوه، ثم أرسلوه، فقال حكيم بن جبلة: ما كنت في شك من قتالهم، ولقد ازددت فيه بصيرة، فمن كان في شك فيلنصرف فخرج في سبعمائة من عبد القيس ويكر بن وائل، فقاتلهم، فغضب رجل منهم ساق حكيم فقطعها، فأخذها حكيم فرمى بها فصرعه، ثم جاء اليه فقتله، وانكا عليه، فمر به رجل فقال: من قاتلك؟ قال وسادتي؟ (٢) وقتل يومئذ سبعون رجلا من عبد القيس، وبلغ أمرهم عليا فقال:

دعيا حكيم دعوة سميعة نال بها المنزلة الرفيعة

يالهف (٣) نفسي على ربيعة ربيعة السامة المطيعة

اتيتها كانت بها الوقيعه بين محلي موتها والبيعة (٤)

في كلام هذا معناه .

وحدث اسد بن سعيد عن أبيه عن جده عن جد أبيه قال: بلغني ان عبد الملك بن مروان قال لجلسائه: أخبروني عن حي من العرب فيهم أشد الناس واسفاهم وأخطبهم وأطوعهم في قومه وأعظمهم خطرا وأحلمهم وأحضرهم جوابا وأسرعهم انصانا قالوا: في قريش؟ قال: لا. قالوا: ففى حمير؟ قال: لا. قالوا: ففى مضر؟ قال: لا. قال: مصقلة المبدى: فهم في ربيعة ونحن منهم. قال: صدقت. قالوا: فمن هؤلاء؟ قال: أما أشد الناس فحكيم بن جبلة قطعتم ساقه فرمى بها الذى قطعها فجنده (٥) ثم جاء اليه وقال:

ياساق لن تراعى. ان معى ذراعى. أحصى بها كراعى (٦) فقتله وانكا عليه، فقبل: من قاتلك؟ قال: وسادتي .

وأما اسخى الناس: فعبد الله بن سوار. استعمله معاوية على السند فرحل اليها في أربعة آلاف لا يوقد مع ناره نار، فرأى ذات يوم نارا في معسكره

(١) طرقه أى أتاه ليلا. (٢) المراد من اتوسده. (٣) اللهفة الحزن والتحسر على ما فات. (٤) هكذا وجدت البيت الثالث ولم أجد غير هذه الرواية والمعنى لم يتضح لى. (٥) جنده أى صدعه (٦) الكراع للبقر والغنم وهو مستدق الساق والمراد أذاع بذراعى عن ساقى.

فأنكرها، فقال صاحبها: اعتل بعضنا واشتهى الخبيص. (١) فاتخذناه له.
 فأمر ألا يطعم الناس إلا الخبيص حتى ضجوا، فزدهم إلى الخبز واللحم.
 وأما أسود (٢) الناس وأطوعهم في قومه: فالجارود بن بشر، قبض رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فارتدت العرب، ومنعت الصدقات، فقال لقومه
 إن كان الله قبض رسوله فهو حي لا يموت، فتمسكوا بدينكم، فمن ذهب
 له شيء فعلى مثله، فما خالفه أحد. وأما إجنضر الناس جوابا واشدهم
 انتصافا: فصعصعة ابن صومان، وفد على معاوية في وفد العراق فقال:
 مرحبا بكم قدمتم البلاد المقدسة، وأرض المحشر والمنشر، والأنبياء والرسل،
 والعلم والحلم، أن أبا سفيان لو ولد الناس جميعا لكانوا علماء علماء عقلاء.
 فقال صعصعة: ليس الناس تقدسهم البلاد ولكن تقدسهم أعمالهم، ولن
 يضر مؤمنا بعد المحشر، ولن ينفع كافرا قرب المنشر، ومن سكنها من
 الجبيرة والفراعة أكثر، وأما قواك: أن أبا سفيان لو ولد الناس جميعا
 لكانوا علماء علماء عقلاء: فقد ولدهم خير من أبي سفيان آدم عليه السلام.
 فمنهم السفية والحليم والاحمق والكيس فقال معاوية: أتردن على لاشرلك
 في البلاد، ولاخفينك (٣) عن الوساد. قال: أجد في الأرض سعة وفي فراقك
 دعة. (٤) فقال: قد كنت أبغض أن أراك خطيبا، قال: وأنا والله أبغض أن أراك
 أميرا، وأما أحلم الناس: فالأشج العبدى، فان وفد عبد القيس وردوا على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه صديقاتهم. وفيهم الأنسج.
 وكان أول عطاء ارتزقه رسول الله من ذلك المال. فقال: يا أشج فيك
 خصلتان، الحلم والأتاة، (٥) وكفى برسول الله شهيدا.

قالوا: ولم يغضب الأنسج قط وكان ينبغي أن يورد هذا الخبر نسي
 الباب الثالث، فأغفلناه حتى أوردناه في هذا الموضع.

أول من عمل بأية التجوى على عليه السلام.

أخبرنا أبو القاسم بن سوان عن الجلودي عن محمد بن عيسى عن
 الجماني عن عالى بن هشام عن محمد بن عبد الله بن رافع عن عبد الله ابن

(١) الخبيص نوع من الحلواء المخبوسة. (٢) أسود الناس اسم تفضيل
 من ساد فلان قومه أى صار سيدهم. (٣) الجفاء عدم الأطمئنان على
 الفرائض وجاء في نسخة (ولاخفينك عن الرشاد) والمراد لا أتركك أبدا
 تصل إلى الرشاد. (٤) الدعة الهدوء والسكون. (٥) الأتاة الانتظار
 والتأمل أو الحلم البوقار.

عبد الرحمن عن أبيه عن أبي أيوب الأنصاري قال: لما نزلت آية النجوى (١) أشفق الناس وبخلوا، فناجى على عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر نجاوى، (٢) وتصدق كل مرة بدينار، فلما علم الله بخلهم أنزل الرخصة فلم يعمل بها الا على، والآية هي «يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة» (٣) والرخصة: «فاذا لم تفعلوا. وتاب الله عليكم فاتموا الصلاة» الآية .

اول من اتخذ بيتا يطرح الفاس فيه القصص

أخبرنا أبو احمد عن الجوهرى عن أبي زيد عن محمد بن حاتم عن مسعدة ابن اليسع عن أبي عون عن محمد بن سيرين قال: اتخذ على بيتا يلقي الناس فيه القصص، (٤) حتى كتبوا شتمة فالتقوه فيه فتركه، ثم اتخذه المهدي أيام خلافته، أخبرنا أبو احمد عن الصولى عن احمد ابن محمد بن اسحاق قال: كان المهدي يجلس للمظالم فارتشى أصحابه على تقديم بعضها على بعض، فاتخذ بيتا له شباك حديد على الطريق، وأمر فنودى بطرح القصص فيه، فكان يدخله وحده فيأخذ ما يقع بيده. أولا، فينظر فيه لا يقدم بعضها على بعض، وكان المهدي في بنى العباس، نظير عمر بن عبد العزيز في بنى أمية، كان يلبس الصوف، ويصوم الدهر، قيل انه ما أفطر فسى أيام خلافته الا الأعياد وأياما اعتل فيها، وكما يصلى أكثر الليل، أخبرنا أبو احمد عن الصولى قال: قدم رجل من الرملة يتظلم الى المهدي فأتصفه فاستخفه الفرخ حتى غشى عليه، فأناه المهدي بنفسه، فلما أفانق، قال: ما حسبت انى أعيش حتى أرى هذا العدل، فلما رايت داخلنى من المرور ما زال معه عقلى، فقال: كان الواجب ان ننصفك في بلدك، فماذا لم نطق ذلك، فنعطيك ما انفقت في طريقك، وكان أفانق عشرين دينارا، فأمر له بخمسين دينارا، واستحل من تأخر حقه، فما سمع بهذا منه أحد الا خشع له قلبه، فى كلام هذا معناه .

أخبرنا أبو احمد عن الصولى عن محمد بن الفضل قال: طالب رجل بعض قواد الاتراك بضيمة غصبه عليها بحضرة المهدي، فقال التركى: لى

(١) الاسم من المناجاة وهو السر. (٢) نجاوى جمع نجوى. (٣) سورة المجادلة الآية (١٦) (٤) القصص المراد الورق الذي تكتب فيه المظالم .

ونبي يدي، وقالت الفقهاء: لمن هي في يده، وعلى خصمه البيعة، فقال المهتدي: علمت هذا، وذهب أمرك على من عليك. انت في الاسلام منقطع وحدك لا ارث لك، ولا يجوز ان تملك مال هذه الضيعة (١) الا باقطاع (٢) او شري او ارث عن زوجة، فهل ورثتها عن زوجة؟ قال: لا. قال: فأحضرنى كتب اقطاعك او شرك، والا سلمتها اليه، فخرج التركي فاشتراها منه، وعجب الناس من نطنة المأمون وكان الملك في الجاهلية يجلس للعامة، في النيروز مرة، (٣) وفي المهرجان (٤) مرة فيأتونه بظلاماتهم، فان تظلم منه متظلم، جاء حتى جلس مع خصمه عند المريد، فاذا نظر بينه وبينه لبس تاجه، وانصب للنظر في أمور الناس، فلم يطمع احد في ظلم احد بعد ما رأى من اعطاء الملك الحق من نفسه، وقال انو شروان: خفت ان يحجب عني المظلوم، فعلى على اقرب الاستار اليه اجراسا، ووصلها بسلسلة ونادى مناديه، من ظلم فايحرك السلسلة، وهو الاصل في قول الناس (حرك فلان السلسلة) على فلان اذا وشى به، وكان ملوك الفرس اذا بلغهم ان كلبا مات بقرية اخذوا اظها بالبيعة انه مات حنف انفه، ولم يمت جوعا .

اول من فرق بين الخصوم على عليه السلام

خرج قوم في خلافته سفرا فقتلوا بعضهم فلما رجعوا طالبتهم على به، وامر شربحا بالنظر في أمرهم باقامة البيعة، فقال على عليه السلام :
اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا نورد يا سعد الابل
اراد انه قصر، ولم يستقص كقصير صاحب الابل في تركها، واشتماله ونومه، ثم فرق بينهم، وسألهم فاختلفوا، فلم يزل يبحث حتى اقروا، فقتلهم، وذلك اول ما فرق بين الخصوم .

اول من سن صلاة الركعتين عند القتل خبيب بن عدي

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابي زيد عن ابراهيم بن المنذر عن محمد ابن فيلق عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب وعن الجوهرى عن ابي

(١) الضيعة الارض المقلعة. (٢) الاقطاع هو اهداء الحاكم قطعة من الارض لرجل ما. (٣) هو اول يوم من ايام السنة الشنسية (٤) المهرجان عيد الفرس. وهي مركبة من مهر ومعناها محبة وجان ومعناها الروح فيكون معناها محبة الروح وتطلق كذلك على الاحتفال العظيم .

زيد عن غير هؤلاء، جمعت احاديثهم حديثا واحدا، قالوا: بعث النبي صلى الله عليه وسلم عاصم بن ابي الاغبح، ومرثد بن ابي مرثد، وخبيب ابن عدي وزيد بن الرثنة، وعبد الله بن طارق الى مكة، يتخيرون له خبر قريش، فلما كانوا بالرجيع اعترضهم بنو لحيان - حتى من هذيل - فجعل عاصم يقاتل وهو يقول:

ما علتي وانا جلد (١) نابل (٢)
والقوس فيها وتر عتابيل
تزل (٣) عن صفحتها المماول (٤)
اتراس القوم ولا نقاتل
والموت حق والحياة باطل

وقال: اللهم اني احبى دينك فاحم لي لحمي، فلما قتل اراد القوم ان يحملوا راسه، فاجتمع عليه الدبر - النحل - فلم يقدروا عليه، فقال الاحوص:

فصرت واعتمت (٥) فقلت ذريني
ليس جهل اثيتته ببديع
فانا ابن الذي حبت لحمه الدبر
قتيل اللحيان يوم الرجيع

واما خبيب وزيد فصعدا في الجبل، فحمل القوم لهما الامان من القتل، فلما نزلا، او تقوهما، وانطلقوا بها الى مكة، فباعوهما فابتاع بنو الحارث بن مامر بن نوفل خبيبا، وكان قتل الحارث يوم بدر، فلما انسلك الاشهر الحرم اخرجوه الى الحل ليقتلوه، فقال:

ولست ابالي حين اقتل مملا
على اي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا
يسارك على اعضاء شلو (٦) ممزع

(١) الجاد الشديد القوي (٢) النابل هو صاحب النبال والرامي بهما.
(٣) تسقط. (٤) المماول جمع معول وهي آلة لحفر الارض. (٥) اعتمت اي ابطأت وتأخرت. (٦) الشلو جمعه اشلاء وهي الاعضاء.

نسم ركم ركعين وقال: والله لولا تحسبوا اني اجزع من القتل لزدت، وهو اول من فعل ذلك. فقام عقبة بن الحارث فقتله، وطلبوه، وقتل بسطابس مولى صفوان بن امية زيد بن الدثنة فقال حسان:

يا عين جودي بدمع واكف سرب (١)
على حبيب مبع الغادين لم يسوب

فرع توسط في الانتصار منصبه
صافي الخريبة محضن غير مؤسب (٢)

بنى سحينة ان الحرب قد لتحت
يحلو بها الحساب (٣) يهديه لخطيب

فيها اسود بنى التجار يقدمهم
زرق الاسنة في معصوب لجب (٤)

اول من بايع رسول الله بيعة الرضوان سنان الاسدي

اخبرنا ابو القاسم عن المعقدي عن أبي جعفر عن المدائني عن رجاله قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة (٥) من أصحابه، ومعه سبعون بدنة، يزيدون زيارة البيت، فلقية خالد ابن الوليد في خيل نصده، وكلن يهث عثمان رضي الله عنه الى قريش يستأذن له في الدخول، فاجساره سعيد بن العاص، وتأخر رجوعه، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قتل، فبايع الناس على الا يفروا، وهي بيعة الرضوان، فكان اول من ضرب يده على يد رسول الله فيها سنان ابن سنان الاسدي، فغضب رسول الله أحدى يديه على الاخرى وقال: هذه يد عثمان، ثم كتبت

-
- (١) يخنى سائل (٢) هكذا جاءت في الاصل والمناسب ان تكون غير مؤتب من الاشابه وهي الاختلاط ويكون المعنى ان اجملة كريم صريح غير مختلط بغيره. (٣) الصاب شجر مر اذا اعتصر خرج منه مثل اللبن. (٤) المعصوب اللجب الجيش الشديد القوى. (٥) في مختصر السيرة لابن عبد الوهاب من ٢٩٨. (خرج مع رسول الله الف وأربعمائة أو الف وخمسمائة)

قريش بينهم وبين رسول الله الصلح عشر سنين، وان ينصرف عامه ذلك
ويتعثر من قاتل، فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم. أخبرنا أبو أحمد
عن الجوهري عن أبي زيد عن إبراهيم بن المنذر عن عبد الله بن وهب عن
الليث بن سعد أن يزيد بن أبي حبيب حدثه عن حدثه، أن عبد الرحمن بن
عوف أرسل إلى عثمان وهو مريض يعاتبه في بعض ما عتب الناس عليه،
وقال لرسوله: اقرأ على أمير المؤمنين السلام، وقل له: وليتك ما وليتك من
أمر الناس وإن لي أمورا ما هي لك، لقد شهدت بدرا وما شهدتها، وشهدت
بيعة الرضوان وما شهدتها، ولقد فررت يوم أحد وصبرت، فقال عثمان رضي
الله عنه لرسوله: اقرأ على أخي السلام وقل له: أما ما ذكرت من شهودك
بدرا وغيبتي عنها، فقد خرجت لها وردني رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الطريق إلى ابنته التي كانت تحتني بها من المرض، ووليت منها
الذي يحق عني ثم دفنتها، ثم لقيت رسول الله منصرفه من بدر فبشرنى بأجر
عند الله مثل أجوركم، وأعطاني سهما مثل سهامكم، فأنا أفضل أم أنتم؟ وأما
بيعة الرضوان فإن رسول الله كان بعثني لاستاذن له من قريش في الدخول
إلى الهدى، يطوف بالبيت، وينحر هديته، ويحل من غمرته، فاستبطاني، وخاف
أن يكون قدر بي، فهاج به مكاني على بيعة الرضوان، فلما فرغ من بيعتكم
ضرب بأحدى يديه على الأخرى وقال: هذه بيعة عثمان، فأيديكم أفضل أم يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وأما ما ذكرت من صبرك يوم أحد وفرأري،
فقد كان ذلك، فأنزل الله العفو في كتابه عني، فميرتني بذنوب غفره الله لي،
ونسيت من ذنوبك ما لا تدري أغفر الله لك أم لم يغفر. فلما جاء الرسول
بهذا بكى، وقال: صدق والله أخي، لقد عبرته بذنوب غفره الله له، ونسيت
من ذنوبي ما لا أدرى أغفرت لي أم لم تغفر.

أول من شهر سيفه في سبيل الله الزبير بن العوام

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن القتيبي عن سفيان
ابن عيينة وأخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني عن
لوط بن يحيى عن مجالد عن الشعبي قال سفيان: أول سيف شهر في الإسلام
سيف الزبير، قيل له: قد قتل رسول الله مخرج بسيفه يسمي، وهو غلام،
قالوا: فلما قتله بن جرموز جاء عليا مقاتل علي عليه السلام: بشر قاتل ابن

صفية (١) بالنار. ونظر الى سيفه فقال: كم كشفت به الغباء عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال ابو جعفر: فقال ابن جرموز:

أتيت عليا برأس الزبير رجوت به عنده الزلفة
فبشر بالنار قبل العيان وبشيت بشارة ذي التحفة
فقلت له ان قتل الزبير لولا رضاك من الكلفة
وسيان عندي قتل الزبير وضرطة عير بذى الجلفة

فلما ورد مصعب البصرة استخفى ابن جرموز، فقال مصعب: ليظهرن سالما وليأخذ عطاء موفورا، ايظن اني اقتله بأبى عبد الله؟ واجعله نداله، فكان هذا من الكبر المستحسن. وكان ابن جرموز يدعو لدنياه فقبل له: هلا دعوت لاخرتك! فقال: ايست (٢) من الجنة بقتل الزبير في كلام هذا معناه.

اول من أراق دما في سبيل الله سعد بن ابى وقاص

أخبرنا أبو أحمد عن عبد الله بن المباس عن الفضل عن ابراهيم عن الواقدي عن أبى بكر بن اسماعيل عن أبيه عن عامر بن سعد عن أبيه قال: خرجت أنا وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وخباب بن الازث، وعمار بن ياسر، وابن مسعود، في شعب أبى دُب نتوضأ ونصلى، ونحن مستخفون، الى أن ظهر علينا نفر من المشركين، قد كانوا يرصدوننا، واتبعوا أثرنا، أبو سفيان بن حرب، والاخنس بن شريق، وغيرهم، فعابوا علينا ذلك وانكروا. حتى بطشوا بنا، فتضاربنا واقتتلنا، فأخذ سعد لحي (٣) جمل فضرب به رجلا من المشركين فأشجه شجة أوضحت، فأنكر المشركون، وقوى أصحابي، طردناهم حتى خرجوا من الشعب، فكتت أول من هراق دما في الاسلام.

اول من جمع بالمدينة اسعد بن زرارة

جمع في أربعين رجلا في هزيمة (٤) بين ظهري بنى بياضة يقال لها الخضعات، وقيل أول من جمع فيها مصعب بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف في دار سعد ابن خيثمة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(١) ابن صفية هو الزبير بن العوام وصفية هى بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم. (٢) ايست أى يشيت. (٣) اللحي عظم الحنك الذى عليه الأسنان. (٤) الهزيمة الأرض المنخفضة.

اول من أتى القرآن بمكة عبد الله بن مسعود

وكان صاحب سواد رسول الله - أي أسرار - وصاحب مساده - أي فراشه - وسواكه ونعليه وطهوره في السفر. وكان يستتره إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام، ويمشي معه فردين، ويلبسه نعليه، ويمشي أمامه بالمصا، وإذا أتى مجلساً نزع نعليه وأدخلهما في ذراعه، وكان يشبه به في سبته وهديه

اول من أتى القرآن بمكة عبد الله بن مسعود

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن عمر بن عون عن خالد ابن أبي عبد الله عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال : سمعت سعدا يقول: أتى لأول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله، ولقد كنا نعدو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومائتا طممام إلا ورق الشجر، حتى أن أحداً ليضع كما يضع البعير ماله خلط، ثم أصبحت بنو أسد تغمزني على الدين، لقد خبت إذا وضل علي، وكانوا وشوا به إلى عمر وقالوا: لا يحسن أن يصلي وأما أول من رمى من عسكر المسلمين يوم أحد فقرمان وكان من المنافقين، وعظم بلاؤه يومئذ، وجرح فليل له: لتهلك الشهادة. فقال: والله ما قتلت للشهادة، ولكن للحفاظ فقال رسول الله: إن الله ليؤيد دينه بالرجل الفاجر .

ومما يجري مع هذا ما أخبرنا به أبو القاسم عن العقدي أبي عرفة عن عيسى بن يونس عن عبد الرحمن بن زيد عن جابر عن أبي سلام الدمشقي عن خالد بن يزيد الجهني قال: كتبت رجلاً رامياً، وكان يمر بى عقبة بن عامر الجهني فيقول: أخبرك بما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فاتيت به فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة، ضائع محتسب في صنعة الخير، والرامي به، ومناوله، فأرموا وأركبوا، وإن ترموا أحب إلى من أن تركبوا، وليس اللهو إلا في ثلاث تأديب (١) الرجل فرسه، وبلاعبته امرأته، ورميه بنبله، ومن ترك الشيء بعدما عليه رغبة عنه، فائتيا نعمة كرها .

(١) المراد تعليله .

اول من استشهد في الاسلام الحارث بن ابي هالة

اخبّرنا أبو القاسم بن سيران عن عبد الرحمن بن جعفر عن العلاء عن بشر بن حجر الشامي عن علي بن منصور الانباري عن سرفى القطامي قال: اول قتيل في الاسلام الحارث بن ابي هالة، وكانت امه خديجة قد ولدت الحارث وهذا ابني ابي هالة، وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لها امر أن يصدع بما يؤمر قام في المسجد الحرام فقال: قولوا لا اله الا الله تفلحوا، فوثبت عليه قريش، فأتى الصريح اهله، فكان اول من اتاه الحارث بن ابي هالة، فضرب في القوم ففرقهم عنه، ثم عطفوا عليه، فضربوه حتى قتلوه، وقال غيره: اول من استشهد في الاسلام سمية أم عمار، طعنها أبو جهل فمى فمرجها فقتلها حين اظهرت الاسلام.

اول من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون

اخبّرنا أبو احمد عن عبد الله بن الفضل عن ابراهيم عن الواقدي عن رجاله وعن الجوهرى عن أبي زيد عن شيوخه قالوا: اول من مات من المهاجرين، وأول من دفن بالبقيع، عثمان بن مظعون، فعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مات وجعل في اثوابه، فقالت أم العلاء: رحمة الله عليك أبا السائب، انى شاهدة ان الله قد أكرمك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما يدريك؟ فقلت: يا رسول الله لا ادرى فم؟ فقال: انى أرجو له الجنة ولا ادرى ما يفعل بى وأنا رسول الله قالت: فوالله لا أركى بعده احدا كيدا، ثم لحد له رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفصل حجرا من حجارة لحدّه، فوضعه عند رجليه، فمر مروان حين ولى فأمر به فتحى، وقال: والله لا يكون على قبر عثمان بن مظعون حجر يعرف به، وليس على قبر عثمان بن عفان حجر يعرف به. فلامته بنو أمية، وقالوا: عمدت النحر حجر وضعمه رسول الله فأنزلته، وأمروا به أن يرد، فقال: والله اذ رميت به لا يرد، فمى كلام هذا معناه.

اول من اتى ارض الحبشة من المهاجرين حاطب بن عمرو

وكانت الى الحبشة هجرتان، والى المدينة هجرة واحدة، قالوا: لما اظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء الى الاسلام، اشتد كيدا

المشركين عليه، وعلى من أسلم من قبائلهم، فأمر رسول الله بالخروج إلى الحبشة، فخرجوا إليها، فكان أول من أتاهما حاطب بن عمرو، أخو سهيل بن عمرو، فلما هاجر إلى المدينة، لحقوا به، أخبرنا أبو أحمد عن عبد الله عن الفضل عن الواقدي قال: قالوا: لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسماء بنت عبيس، وكانت من المهاجرين إلى الحبشة، وقال لها: سبقناكم بالهجرة، فقالت: بل نحن سبقناكم بها مرتين، وشركناكم في الثالثة، ثم قالت: لعمري لقد كنا الطرداء، وكنتم أنتم مع رسول الله في عشائركم، يطعم جائعكم، ويعلم جاهلكم، ويؤمن خائفكم، فسكت عنها عمر .

أول من قدم من المهاجرين إلى المدينة

أبو سلمة بن عبد الأسد، ثم عامر بن أبي ربيعة وامراته ليلى بنت أبي حنثة، وهي أول ظمينة (١) قدمت المدينة .

أول من ضرب على يد رسول الله ليلة العقبة البراء بن معرور

أخبرنا أبو أحمد بإسناده عن الواقدي في خبر طويل، قال: اجتمع الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على البيعة، فقالوا: اننا نخاف أن أعزك الله وأظهرك، أن ترجع إلى قومك وتدعنا، فقال النبي: الدم الدم، الهدم الهدم، أي دمي دمكم ما قمت به معكم، وما هدمتم هدمته، فلما أرادوا البيعة قال العباس: يا معشر الخزرج، إنما يتبايعون هذا الرجل على حرب الأسود والأحمر، فإن كنتم إذا أنهكت (٢) أموالكم، وقتلت أشرافكم، أسلمتموه فمن الآن، قالوا: فإنا نقبله على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف قال: فأخذ العباس بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: يا معشر الأنصار، أخلوا جرسكم فإن علينا عيونا، وقدموا ذوى أسنانكم فإنا نخاف قوامكم عليكم، فإذا بايعتم متفرقوا في رجالكم، فلكتموا أمركم، فإن طويتم هذا الأمر حتى يتصدع (٣) هذا الموسم فأنتم الرجال، وأنتم لما بعد اليوم. فقال البراء بن معرور: والله عندنا كتمان ما تحب، وأظهار ما تحب، وبذل مهجننا

(١) الظمينة الزوجة. (٢) المراد نفيت أموالكم وقتلته (٣) يتصدع الموسم أي يتفرق أهله .

رضاء ربنا، انا اهل حلقة (١) وافرة، واهل منعة، (٢) وعز، وكنا على ما كنا عليه من عبادة ونحن كذلك، فكيف اليوم! وقد يصرننا الله ما عصى على غيرنا، وايدنا بمحمد، أبسط يدك. فكان أول من ضرب يده على يد رسول الله للبيعة في كلام هذا معناه. وقالوا: أول من ضرب على يده أبو الهيثم بن التيهان، وكان أحد الخلباء. أخبرنا أبو احمد عن أبي بكر بن دريد عن علي الصكلي عن أبي خالد عن الهيثم بن عدي قال: قام أبو الهيثم بن التيهان خطيبا بين يدي علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ان خسد قريش ايساك على وجهين، إما خيارهم فتمنوا ان يكونوا مثلك، منافسه في الملا، وارتفاع الدرجة، وإسا شرارهم فحسدوك حسدا انتقل القلوب واحبط الاعمال، وذلك انهم راوا عليك نعمة قدمك اليها الحذر، واخرهم عنها الحرمان، فلم يرضوا ان يلحقوك حتى طلبوا ان يسبقوك، فبعدت عايهم والله الغاية، واستقط المخسار، (٣) فلما تقدمتهم بالسبق، وعجزوا عن اللحاق، بلغوا منك ما رايت، وكنت والله احق قريش بشكر قريش، نصرت بينهم حيا، وقضيت عنه الحقوق مينا، والله ما بغيهم الا على انفسهم، ولا نكتوا الا بيعة الله، يد الله فوق ايديهم، فهما نحن معاشر الانصار، ايدينا والسقنا لك، فايدينا على من شهد، والاستنا على من غاب.

اول من اذن في الاسلام بلال رضى الله عنه

أخبرنا أبو احمد عن الجوهري عن أبي زيد عن محمد بن حاتم عن هيثم عن بشر عن أبي عمير عن أنس عن عموته عن الانصار وعن غير هؤلاء قالوا: أهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمع الناس للصلاة. فقال بعضهم: انصب راية، وذكر بعضهم الشبور، (٤) وبعضهم الناقوس، فلم يعجبه ذلك، ثم اتاه عبد الله بن زيد الانصارى وقال: انى لبين النائم واليقظان، فرأيت رجلا عليه ثوبان اخضران، قام فاذن ثم قعد، ثم قام فقال مثلها، الا انه قال: قد قامت الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليها بلالا، فكان بلال يؤذن فاذا غاب اذن ابن ام مكتوم، واذا غاب اذن أبو محذورة، قال الشاعر:

-
- (١) الحلقة المال الكثير ويراد به الماشية لانها تحلق النبات كما يحلق الشعر.
 (٢) النعمة القوة التي تمنع الاذى او الحصون التي لا يقدر عليها العدو.
 (٣) المخسر المكان الذى تضمر فيه الخيل. (٤) الشبور هو البوق او النفير.

كلا ورب الكعبة المستورة وما تلا محمد من سورة والنفرات من أبي محفورة

فقال رسول الله : (إذا أذن بلال فلا يطعم أحد- وإذا أذن عمرو فكلوا واشربوا فانه يرير البصر) فاستدل بعض الفقهاء بهذا على جواز اذان الفجر قبل طلوع الفجر .

اخبرنا بعض اصحابنا قال: استقصى بعض العلويين بواسطة فجمع الفقهاء ليتناظروا في مجلسه، فقال بعضهم: ما الليل على جواز اذان الفجر قبل طلوع الفجر؟ فقال: قول النبي صلى الله عليه وسلم (إذا أذن بلال فلا يطعم أحد وإذا أذن عمرو فكلوا واشربوا) قال: فهذا دليل على انه كان يؤذن قبل طلوع الفجر، قال: فقال القاضي: اليس قول النبي صلى الله عليه وسلم (على منى كهرون من موسى) دليلا على أن اذان الفجر لا يجوز قبل طلوع الفجر، قال فقلت له: ما أنكرت ان قول النبي (اقتدوا باللذين من يدى ابي بكر وعمر) وقول الله تعالى (قل يا أيها الكافرون. لا اعبد ما تعبدون) 'السورة'، وقول على (لا راى لمن لا يطاع) وكل خبر يروى، وكل آية نزلت دليل على جواز اذان الفجر قبل طلوع الفجر، قال: وارفع المجلس ضحكا، والقاضي مبهوت لا يدري ما قال وما قنت له، فمقتت وقلت: أنزل الله القضاء على من ولاك القضاء .

اول مولود ولد في الاسلام قبل الهجرة عبد الله بن عمر

وامه زينب بنت مخطعون الجمحي تزوجها عمر في الجاهلية فولدت له عبد الله، وعبد الرحمن الاكبر، وحفصة، وكان عبد الله ممن لم يدخل في الفتنة، (١) ومن لا يرى طلاق المكره، وكان اذا اغتسل من الجنابة غسل داخل عينيه حتى ذهب بصره، فاذا توضأ غسل بيده الى منكبه، ودخل على بعض الامراء فاحضر له بريطا، (٢) فقال: اتعرف هذا يا ابا عبد الرحمن؟ فقال نعم. هذا ميران حيراني، وذلك من سلامة قلبه، واعجب من غسل عبد الله داخل عينيه من الجنابة صنع انس بن مالك، وابي طلحة الانصاري اخبرنا ابو احمد عن الصولي عن المغيرة بن محمد عن علي بن محمد ابن سليمان النوفلي عن ابيه قال: قلت لمعيسى بن جعفر وهو والي البصرة،

(١) المراد ما وقع من الفتن أيام عثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين.

(٢) البربط من الملامى عود الطرب (شفاء الغليل للخفاجي ص ٦٦)

لو احضرت عدة من الفقهاء، والادباء، واطاييب الناس مجلسك في كل اسبوع يوما، فتغدوا عندك وتذاكروا الفقه والآثار واخبار الناس، فتستفيد معرفة وذكرنا حسنا، فقال: اختر لي منهم عشرة، واقبض كل شهر الف درهم. وفرقه فيهم، فلما حضروا تذاكروا انس بن مالك: فقلت: ولاه الحجاج نيسابور من ارض فارس، فاقام فيها سنتين يقصر الصلاة ويفطر، ويقول: ما ادرى كم مقامى ومتى يوافيني المنزل، فانكر عيسى ذلك، فتبادر القوم بالاسانيد بصحته، فقلت: اعجب من هذا صنيع ابي طلحة الانصارى، كان يأكل البرد في شهر رمضان، ويقول: ليس بطعام ولا شراب، فانكره عيسى، فتبادر القوم بالاسانيد فقال حماد بن زيد: كانتك تحب ان تذكر مسأوىء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: والله ما قصدت ذلك، ولا ابغضت واحدا منهم، ولكنى اعلمك انك على خطأ اذا حدثت عن النبي انه قال: «اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» فترسل هذا ولا توضحه فيسبمه من لا يدري، فيفعل فعل ابي طلحة وانس، فيكون الاثم عليك، وانما عنى صلى الله عليه وسلم العلماء منهم، مثل عمر وعلى وابن مسعود ومعاذ بن جبل ومن شابههم، لا على الجمهور.

اول مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة عبد الله بن الزبير

اخبرنا ابو احمد باسناده عن الواقدي عن مصعب بن ثابت عن ابي الاسود قال: لما قدم المهاجرون المدينة اتامسوا لا يولد لهم مولود، فقالوا: سحرهم اليهود، فكان اول مولود ولد في الاسلام من المهاجرين عبد الله بن الزبير، قال: فكبر الناس تكبيرة ارتجت منها المدينة، وفرحوا، وكان الزبير يهنا به وابو بكر، وكانت ولادته في شوال لعشرين شهرا من الهجرة، فحنكه رسول (١) الله صلى الله عليه وسلم بتمر، وامر ان يؤذن في اذنه بالصلاة، فاذن ابو بكر فيها، وكان عبد الله بن الزبير أحد فضلاء الناس، عقلا وحزما وشجاعة وبيانا غير انه كان بخيلا متهاهى البخل، اخبرنا ابو احمد عن دريد عن ابي حاتم قال: قرأت على ابي عبيد حديث ما در فضحك، وقال: تعجبي من العرب قد ضربت المثل في البخل بما در لفعلته تحتل التاويل، وتركوا مثل ابن الزبير، مع ما يؤثر عن لفظه وفعله من دقائق البخل، نظر وهو خليفة الى رجل يقاتل الحجاج على دولته وقد دق في صدور اهل الشام ثلاثة ارماح.

(١) حنكه أى مضغ ثمرة وفلك بها حنكه.

فقال: اعتزل حرينا فان بيت المال لا يقوى على هذا، وقال في تلك الحرب لجنده اكلتم تمرى وعصيتم امرى، سلاحكم رث، (١) وحديثكم غث، (٢) عيال في الجذب، اعداء في الخصب، وقال لرجل كان يتعاطى بيع الرقيق: ما اشد اقدامك على ركوب الغرر، واضاعة المال، قال بماذا؟ قال: بضاعتك هذه الملعونة، قال: ومالها؟ قال: من ضمان نفس، ومؤونة ضرر، قال: وسمع ان مالك بن الاشعر الدارمى من بنى مازن اكل من بعيره ونخده، وحمل ما بقي منه على ظهره، فقال: دلونى على قبره حتى انبشه، وتسال لرجل اتاه مجتديا، وقد ابدع به فشكا اليه حفاء ناقته، فقال: اخصفها بلهب، وارفعها بسبب، وانضح خفها بالماء، واعد بها يبرد خفها، (٣) فقال: يا امر المؤمنين: جئتكم مستوصلا لا مستوصفا، (٤) فلا بقيت ناقة حملتني اليك، فقال: ان وصاحبها، (٥) قال: فلو تكلف الحارث بن كلدة طبيب العرب، ومالك بن زيد مناة، وحنيف الحناتم ابلال العرب، ما تكلفوا تكلف هذا الخليفة نى وصف علاج ناقة الاعرابى .

وكان يأكل في سبعة ايام اكلة، ويقول في خطبة: انما بطنى شبر فى شبر فما عسى ان يكتينى، فقال فيه الشاعر :

لو كان بطنك شبرا كان قد شجمت
وكنتم افضلت فضلا للمساكين
فان تصبك من الايام جائحة
لم ابك منك على دنيا ولا دين

والمادر رجل من بنى هلال بن عامر بن صعصعة متى ابله فبقى نى اسفل الحوض ماء قليل، فحدث نيه، ومدر (٦) الحوض به لئلا ينتفع به احد فسمى مادرا. وذكر ان بنى فزارة وبنى هلال سافروا الى انس بن مدرك الخثعمى، فقالت بنو عامر: يا بنى فزارة اكلتم اير الحمار، فقالوا: اكلناه ولم نعرفه. وحدثت ان ثلاثة نفر اصطحبوا. فزارى وتغلبى. وكلا بى. وصادوا حمارا ومضى الفزارى فى حاجة، فطبخا واكلا. وخبا للفزارى.

(١) رث أى قديم بال. (٢) غث أى سخييف. (٣) يقول له اعرض خفها على النار وارفعه عن الارض بحبل ثم رشه بالماء اجر بها يماثى خفها ويبرأ. (٤) المستوصل المستجدى والمستوصف يطلب العلاج والمعنى جئت اطيب منك ما يعيننى لا دواء لناقتى (٥) المراد هى وصاحبها (٦) مدره أى لطفه

جردان (١) الحمار، فلما رجع قالا قد خبانا لك، فجعل يأكل ولا يكاد يسيغه، وجعلا يضحكان. فظن وقال: أكلُ سُواء العير وحومانه وحومان الحمار جردانه. ثم أخذ السيف وقال: لتأكلانه والا قتلتهما وقال لاحدهما وكان اسمه مرقمة، كل فابى، فضربه فأبان رأسه، (٢) فقات الآخر: ملأح مرقمة، فقال: وأنت ان تلقه، أراد ان تلقهما، فلما ترك الالف، التقى الفتحة على الميم كما قالوا: ويل أم الحيرة وأبى رجال به أى بها، قال الكميت بن ثعلبة .

نشدتك يا فزار وأنت شيخ
إذا خيرت تخطيء فى الخيار

أصبحائية (٣) ادمنت بسمن
أحبب اليك من أير الحمار

بلى أير الحمار وخصيتاه
أحب الى فزار من فزارى

فقات بنو فزار ولكن لكم يا بنى هلال من فرى حوضه وسقى أبله، فلما رويت سلم فيه ومدره بخلا أن يشرب غيره منه، فقضى أنس بن مدرك على الهلاليين .

وباسناد لنا أن رجلا تقاضى فزاريا ديناً له عليه، فقال له الفزارى: ما أعطيتك أير حمار. فقال له: بورك لكم فى أير الحمار تأكلونه إذا جعتم وتغضون ديونكم إذا استدنتم .

أول مولود ولد من الانصار النعمان بن بشير لاربع وعشرين شهرا من الهجرة

أخبرنا أبو أحمد بإسناده عن الواقدي قال: قالوا: أتى النبى صلى الله عليه وسلم بالنعمان بن بشير اليوم السابع من مولده، وعليه ثمر البطن، فأمر بحلقه وقال: عقسوا عنه بشاة، وتصدقوا بزنة ثمره على المساكين، فهو أول من تصدق بزنة شعره .

-
- (١) جزدان الحمار أيره وخصيتاه. (٢) أبان رأسه فصلها عن جسمه.
(٣) نوع من الطعام كالحميس يصنع من سبن وتبر وسويق .

اول مولود ولد بالبصرة عبد الرحمن بن ابي بكرة (اول من لاعن في الاسلام هلال بن امية الواقفي)

اخبرنا ابو احمد عن الجوهري عن ابي زيد عن ابي داود عن عباد ابن منصور عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية. (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة) (١) قال: سعد بن عباد: يا رسول الله، أهكذا انزلت؟ فلو وجدت لكاعا. متفخذها رجل لم يكن لي ان اخبركم حتى آتى بأربعة شهداء؟ فوالله لا آتى بهم حتى يقضى حاجته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا معشر الانصار، الا تسمعوا ما يقول سيدكم، قالوا: لا نلهم فانه رجل غيور، والله ما تزوج قط الا غراء، ولا طلق امرأة فاجتريا رجل منا ان يتزوجها، فقال سعد: والله يا رسول الله اني لاعلم انها حق، قال: فان رسول الله لكذلك اذ جاء هلال بن امية الواقفي فقال: اني جئت البارحة عشاء الى حائط لي، فرأيت مع اهلي رجلا، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به، وقيل تجاد، وتبطل في المسلمين فقال هلال: يا رسول الله اني لاجد في جهك كراهة ما جئت به، وانى ارجو ان يجعل الله لي فرجا، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لكذلك اذ نزل عليه الوحي، وكان اذا نزل عليه الوحي يريد (٢) وجهه وجسده لذلك، وامسك عنه اضحابه، فلم يكلمه أحد، فلما رفع الوحي قال: يا هلال ابشر، فقد جعل الله لك فرجا، ثم قال: ادعوها فدعيت، فقال: ان الله جل ثناؤه يعلم ان احديكما كاذب، فهل منكما ناثب، فقال هلال: ما قلت الا حقا، وقالت هي: كذب، فقيل لهلال: اشهد فشهد بأربع شهادات بالله انه لمن الصادقين وقيل له في الخامسة: اتق الله، فان عذاب الله اشد من عذاب الناس، وان هذه توجب عليك العذاب، قال لا يعذبني الله عليها ابدا كما لا يجلدني عليها، فشهد الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين، وقيل لها: اشهدي، فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين، وقيل لها عند الخامسة: اتق الله، فان عذاب الله اشد من عذاب الناس، وان هذه توجب عليك العذاب، فصبرت ساعة ثم قالت: والله لا افصح قومي، فشهدت الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين، وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترمى ولا يرمى ولدها، ومن رماها ورمى ولدها جلد الحد، وليس عليه قوت ولا سكتي، من اجل انهما يتفرقان بغير طلاق ولا هو متوفى عنها، وقال

(١) سورة النور الآية (١) (٢) الريدة الغبرة اى يصير وجهه وجسده كذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم: ابصروها، فان جاءت به اثببح اصهب (١) ارشح خمس الساقين (٢) فهو لهلال بن أمية، وان جاءت به خدليج الساقين، (٣) سابغ الاليتين، اوراق (٤) جعدا (٥) جماليا فهو لصاحبه، فجاءت به خدليج الساقين، سابغ الاليتين، اوراق جعدا جماليا، فقال رسول الله: لولا الايمان لكسان لى ولها امر .

اول من ظاهر من امراته اوس بن الصامت

اخبرنا أبو احمد باسناده عن الواقدي عن عبد الحميد عن عمران ابن انس عن أبيه قال: كان من ظاهر في الجاهلية حرمت عليه امراته آخر الدهر، وكان اول من ظاهر في الاسلام اوس ابن الصامت. وكان به لم، (٦) لاحت (٧) امراته خولة بنت ثعلبة، فقل لها: انت على كظهر أمي، فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما اراك الا قد حرمت عليه، فجادله مرارا، ثم دعت الله، فانزل الله تعالى «قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله» (٨) الى آخر القصة، فقال لها رسول الله: مريه فليمتق رقية، قالت: من اين يجدها؟ والله ماله خادم غري، قال: فليصم شهرين متتابعين، قالت: لا يطيق انه لكالحرساء، (٩) قال: فليطعم سنين مسكينا، قالت: واني له ذلك؟ انما هي وجبة، قال: فليات ام المنذر - وكان عندها ثمر الصدقة - فليات شطر وسق، فليصدق به على ستين مسكينا، ففعل وكان يطعم كل مسكين مدين، هذا معنى الحديث .

اول من رجم في الاسلام ماعز

اول من استقبل القبلة حيا وميتا البراء بن معرور اول ما نسخ من الشريعة امر القبلة

اخبرنا أبو احمد عن الجوهرى عن أبى زيد قال: اختلف الناس لمقال

- (١) الاصهب الذى يخالط بياضه حمرة. (٢) خمس الساقين هكذا فى القاموس بالصاد بدل السين أى دقيقتها. (٣) خدليج الساقين هكذا فى القاموس الاورق ما لونه لون الرماد. (٤) وجه جعد أى مستدير قليل الملاحظة وشعر أجعد ضد المسترسل. (٥) لم جنون خفيف. (٦) لاحت امراته أى نازعها وخاصمها. (٧) سورة المجادلة الآية (١). (٨) لم أجدها معنى ولعل المراد كالحرساء مأخوذ من الحرثة وهى الدابة الهزيلة للضميمة.

بعضهم: لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد نحو بيت المقدس، ويجعل الكعبة وراء ظهره، وقال بعضهم: لم يستقبل الكعبة حتى أتى المدينة، فجعل يصلى الى بيت المقدس، لئلا تكذب به اليهود اذا صلى الى غير قبلتهم مع ما يجدون من نعته، فصلى اليه سبعة عشر شهرا، وقالوا ستة عشر شهرا، ثم سأل الله أن يحوله الى الكعبة فأنزل الله «فول وجهك شطر المسجد الحرام» (١) ففعل وكان ذلك أول ما نسخ من الشريعة. فقالت قريش: قد تردد على محمد أمره، وقد توجه اليكم، وهو راجع الى دينكم، وشق على اليهود توليه عن بيت المقدس، فقال حيي بن أخطب للمسلمين: ان كسانت صلاتكم الى بيت المقدس هدى، فقد رجعتم عنه، وان كانت ضلالا، فقد مات عليها جماعة منكم، أسعد بن زرارة، والبراء بن معرور، وغيرهما، فأنزل الله تعالى «وما كان الله ليضيع إيمانكم» (٢) وكانت الانصار تصلى الى بيت المقدس قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين، وأول من توجه الى الكعبة البراء بن معرور. أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن أحمد بن عيسى عن عبد الله بن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من سيحكم يا بني سلمة؟ قالوا: جد بن قيس، قال: لم سودتموه؟ قالوا: لأنه لكثرا مالا، وأنا لننمى بالبخل، قال: وإي داء أدوى (٣) من البخل؟ بل سيحكم بشر ابن البراء بن معرور، وكان البراء أول من استقبل القبلة حيا، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، فأمره أن يستقبل بيت المقدس فاططاع، حتى اذا حضرته الوفاة قال: وجهوتى نحو المسجد الحرام، فلما قدم الرسول المدينة صلى الى بيت المقدس ثلاثة عشر شهرا، هكذا قال: ثم صرفت القبلة الى البيت الحرام في جبادى والبراء أول من صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين.

أول ما حرمت الخمر أول من جلد فيها عبد الله الحمار

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن أحمد بن عبد الرحمن الفرشى عن الوليد بن مسلم عن مرزوق بن أبى الهذيل وغيره أنهم سمعوا

(١) سورة البقرة الآية (١٢٤). (٢) سورة البقرة الآية (١٤٦). (٣) أى أشد مرضا من البخل.

ابن شهاب يحدث أن أول آية نزلت في تحريم الخمر «يسألونك عن الخمر والميسر» (١) الآية فتواظع المسلمون فيما بينهم، وقالوا: من اتبع هواه لا يتركها حتى تحرم، فانزل الله تعالى (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) (٢) فانتهى بعضهم عنها ولم ينته بعض فشرّب سعد بن أبي وقاص مع رجسالة من بني عمرو بن عوف، فسكروا فاقتلوا، فكسروا أنف سعد، فانزل الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا انمسا الخمر والميسر والأنصاب إلى قوله فهل أنتم منتهون» (٣) فقال عمر: لفتنتين، وكان عمر حرماها على نفسه قبل التحريم، وقال الواقدي: أول من أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له عبد الله الحمار، قد شرب وسكر، فأمر فحشوا في وجهه التراب، وضربوه بمنعالمهم، ثم أتى به الثانية، ففعل به مثل ذلك، والثالثة حتى ضربوه مزارا، فقال عمر: اللهم العنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تلغنه فإنه يحب الله ورسوله، وكان يشتري الشيء يأتي به الرسول على أنه هدية، فاذا أكله وفرقه قال: يا رسول الله هذا صاحبه، فأعطه ثمنه، فيضحك الرسول، ويأمر بارضاء صاحبه، هذا معنى الحديث .

وقيل أول من ضرب في الخمر نعيمان والأول أصح .

أول فرس عقر في الإسلام فرس جعفر بن أبي طالب

أخبرنا أبو القاسم من العقدي عن أبي جعفر عن المدائني عن رجاله قالوا: وجي رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب سنة ثمان إلى مؤنة في جيش فنزأوا عمان، فلقوا جمعا للروم، معهم قوم متعربة من لخم وجذام ونهد، أو غيرهم، عليهم مالك بن نافلة، فالتقوا فمقر جعفر فرسه، ليعلم المشركين أنه الموت أو النصر، فكان أول فرس عقر في الإسلام، ثم قتل جعفر، وأخذ الراية عبد الله بن رواحة فقتل، وقتل قطن بن قتادة مالك بن نافلة فقال :

طغنت ابن نافلة الرائش برمح مضى فيه ثم انحطم

ضربت بسيفي شري سيفه فمال كما مال غصن السلم

واجتمع الجيش إلى خالد ابن الوليد، وانصرف ففتح الله عليه .

(١) سورة البقرة الآية (٢١٩). (٢) سورة النساء الآية (٤٣). (٣) سورة المائدة الآية (٩٠) .

أول من استصبح في مسجد رسول الله وأول من عمل المنبر

تميم الدارى

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد وعن غير هؤلاء قالوا: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتكى رجله إذا قام وقعد من وجع يقال له الرجز، فقال له تميم الدارى: ألا أعمل لك منبراً؟ قال: وكيف المنبر؟ وكان تميم الدارى رأى منابر الكنائس بفلسطين، فقطع أثلاً، وعمله وجعله درجين ومقعداً، فتحول إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الجزع، فوضع يده عليه فسكت، ثم دفن تحت المنبر، ثم كتب معاوية إلى مروان أيام خلافته أن يبعث إليه بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقطعه مروان، فأصابتهم ريح مظلمة بحت فيها النجوم، فتركه وزاد فيه ست درجات، فصار تسع درجات، وما زاد فيه أحد قبله ولا بعده، وتميم أول من استصبح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، هكذا رواه لنا في كتاب المدينة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الخامس

فيما جاء من ذلك عن الموك في الاسلام

الباب الخامس

فيما جاء من ذلك عن الملوك في الاسلام

محتويات الباب

- ١ - أول من بايع لولده
- ٢ - أول من وضع البريد في الاسلام
- ٣ - أول من سعى الغالية غالية
- ٤ - أول من عمل المتصورة معاوية
- ٥ - أول من نقص التكبير وأول من خطب جالسا
- ٦ - أول ملك عبث به رعيته
- ٧ - أول من أقر التسليم على الملوك
- ٨ - أول من استلحق في الاسلام
- ٩ - أول من أخرج المنبر في العيد
- ١٠ - أول غدر كان في الاسلام
- ١١ - أول من نهى عن الامر بالمعروف
- ١١ - أول من نهى الناس عن الكلام بحضرة الخلفاء
- ١٢ - أول خليفة بخل
- ١٤ - أول من ضرب الدرهم في الاسلام وعملت الاوزان
- ١٥ - أول من نقل الديوان من الفارسية
- ١٦ - أول من أخذ الجار بالجار
- ١٧ - أول من لبس النعال الصواري
- ١٨ - أول من رد فديكا
- ١٩ - أول من لبس السواد
- ٢٠ - أول من ظهر لندمائيه من ملوك بني العباس
- ٢١ - أول من زاد في الكتابة بعد حمد الله الصلاة على رسول الله
- ٢٢ - أول من دعى الى بيعته على المنبر
- ٢٣ - أول من اتخذ الاتراك المنصور
- ٢٤ - أول كتاب صدر من ملوك بني العباس فيه شمر
- ٢٥ - أول من أقر النيروز
- ٢٦ - أول من أمر أهل الذمة بتغيير زيهم

اول من بايع لولده معاوية واثار عليه المغيرة بن شعبه

اخبرنا ابو القاسم عن العقدي عن ابي جعفر عن المدائني عن الهيثم عن عدي عن الشعبي قال: كتب المغيرة بن شعبه الى معاوية حين كبر وخاف العزل، فكتب اليه معاوية، اما ما ذكرت من كبر سنك، فانت اكملت عمرك، واما ما ذكرت من اقتراب اجلك، فاني لو استطيع دفع المنية لدفعتها عن آل ابي سفيان، واما ما ذكرت من سفهاء قريش، فان حلما قريش انزلوك هذا المنزل، واما ما ذكرت من العمل فصح رويذا تدرك الهيجاء جمل، فاستاذن معاوية في القدوم فاذن له، فقال الربيع ابن هريم: فخرج المغيرة، وخرجنا معه الى معاوية، فقال له: يا مغيرة! كبرت سنك، واقترب اجلك، ولم يبق منك شيء، ولا اظنني الا مستبدلا بك، قال: فانصرف الينا، ونحن نعرف الكتابة في وجهه، فقلنا: ما يريد ان يصنع؟ قال: ستملمون. قال: فأتى معاوية فقال: يا امر المؤمنين، ان الانفس يغدي عليها ويراح، فلو نصبت لنا عليها نصير اليه، مع اني قد دعوت اهل العراق الى يزيد فركنوا اليه، حتى جاءني كتابك، فقال: يا ابا محمد، انصرف الى عملك، فاحكم هذا الامر لابن اخيك، فاقبلنا على يزيد نركض، فقال: يا مغيرة! وضعت رجلك في ركاب طويل، القى على امة محمد، قال: فذاك الذي دعا الى البيعة ليزيد.

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابي زيد عن عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعد عن ابيه قال: لما اراد معاوية ان يعقد البيعة ليزيد قال لاهل الشام: ان امر المؤمنين قد كبر، ودنا من اجله، فما تسرون؟ وقد اردت ان اولي اركم رجلا من بعدى، قالوا: عليك بعبد الرحمن بن خالد، فاضمرها، واشتكى عبد الرحمن بن خالد، فامر ابن اتال طبيا من عظماء الروم فسقاه شربة فمات، فبلغ معاوية موته، فقال: ما انجد الا ما انقص عنك من تكره، (١) وبلغ حديثه ابن اخيه خالد بن المهاجر، فورد دمشق مع مولى له، يقال له نافع: فمعد لابن اتال ليلا، فلما طلع منصرفا من عند معاوية شد عليه خالد، فضربه وقتله، فطلبهما معاوية فوجدهما، فقال لخالد: قتلته لعنك الله؟ قال: نعم، قتل المأمور وبقي الأمر، (٢) ولو كنا على سواء ما تكلمت بهذا الكلام، فضرب معاوية نافعا مائة سوط، وقضى في ابن اتال

(١) اتجد يعنى أعان والمعنى ما أعانك بحق الا من ينقص عدد أعدائك.

(٢) بقى الأمر يعنى معاوية لانه الذى أمر ابن اتال بقتل عبد الرحمن.

بالدية باثنى عشر الف درهم، وأدخل بيت المال منها ستة آلاف، فكانت دية المعاهد مثل ذلك، حتى قام عمر بن عبد العزيز فأبطل الذي كان يأخذه السلطان منها، وقال خالد حين رجع الى المدينة :

قضى لابن سيف الله (١) بالحق سيفه

وعمرى من جمل الدخول رواقه

فإن كان حقاً فهو حق أصابه

وإن كان ظناً فهو بالظن فاعله

سل ابن أئمال هل ثأرت ابن خالد

وهذا ابن جرموز فهل أنت قتاتله

يقول لعروة بن الزبير، (٢) وقال كعب بن جميل يرثى عبد الرحمن :

ألا تبكى وما ظلمت قريش

بأموال البكاء على فتاها

ولو سئلت دمشق وأرض حمص

ويصرى من أباح لكم قراها

فسيف الله أدخلها النبايا

وهنم حصنها وحى حماها

فاسكنها معاوية بن حرب

وكانت أرضه أرضاً سواها

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن سعيد بن عامر عن جورية بن أسماء قال لما أراد (٣) البيعة ليزيد كتب الى مروان وهو على المدينة فقرأ كتابه على الناس فقال: إن أمير المؤمنين قد كبر سنه، ورق عظمه، وخاف أن ياتيه أمر الله، فيدع الناس خيارى كالغنم، لا راعى لها، فأحب أن يعلم علماء، ويقيم إماماً بعده، فقيل: وفق الله أمير المؤمنين وسدده غليفل، فكتب مروان اليه بذلك، فكتب أن سم يزيد، فسماه، فقال عبد الرحمن

(١) المراد عبد الرحمن بن خالد بن الوليد. (٢) ابن جرموز قاتل الزبير بن العوام والشاعر يوجه الكلام لعروة بن الزبير يحرضه على قتل ابن جرموز. (٣) لعل هنا كلمة معاوية وسقطت في النسخ.

بن أبي بكر، كذبت والله، وكذب معاوية، لا يكون ذلك أبداً، أشبه الروم كلها مات هرقل، قام هرقل، (١) فقال مروان: هذا الذي قال الله فيه «والذي قال لوالديه أف لكما» (٢) الآية فأنكرت عائشة عليه ذلك، وكتب مروان إلى معاوية بذلك، فأقبل، فلما دنا من المدينة استقبله أهلها، فيهم عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، والحسين بن علي، رضى الله عنهم، وعبد الرحمن بن أبي بكر، فلما رأهم سبهم واحداً واحداً، ودخل المدينة، وخرج هؤلاء الرهط، (٣) معتمرين، ثم خرج معاوية حاجاً، فاستقبلوه، فلما دخلوا عليه رحب بهم والطفهم، ثم أرسل إليهم يوماً، فقالوا لابن الزبير: أنت صاحبك فكلبه، فلما دخلوا عليه دعاهم إلى بيعة يزيد، فسكتوا، فقال: أجيبوني، فقال ابن الزبير: اختر خصلة من ثلاث: إما أن تفعل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستخلف، أو فعل أبي بكر نظر إلى رجل من أعراس (٤) قريش، أو فعل عمر جعلها شورى في ستة فقال: ألا تعلمون أنني كنت قد عودتكم من نفس عادة أكره أن أنعمكم إياها حتى أبين لكم؟ أني كنت أتكلم بالكلام فمعرضون فيه، وتردون علي، وأياكم أن تعودوا، وأنني قائم فقايل مقالا لا يمارضني فيه أحد منكم إلا ضربت عنقه .

ثم وكل بكل واحد منهم رجلين، وقام خطيباً فقال: ان عبد الله بن عمر وابن الزبير والحسين بن علي وعبد الرحمن بن أبي بكر قد بايعوا، فبايعوا، فابتدر الناس يبايعون حتى إذا فرغ ركب نجائبه، (٥) ومضى إلى الشام، وأقبل الناس على هؤلاء يلومونهم، فقالوا: والله ما بايعنا ولكن فعل بنا ما فعل، هذا معنى الحديث. أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد قال: قدم معاوية حاجاً في عام واحد وخمسين، وأذن لمروان وقال: أشر على في أمر الحسين، قال: أرى أن تخرجه معك فتقطع عن أهل العراق، وتقطعهم عنه، قال: أردت والله أن تستريح منه، ونحمل مؤنته، على أن ينال مني ما ينال منك فإن انتقمتم قطعت رحمه، (٦) وإن صبرت صبرت على إذاه، ثم أذن لسعيد بن العاص، فقال: أشر على في أمر الحسين قال: أرى أنك

-
- (١) هرقل اسم كان يطلق على كل من ملك الروم كما أن كسرى كان يطلق على كل من ملك الفرس وفرعون يطلق على كل من حكم مصر.
(٢) سورة الاحقاف الآية (١٨). (٣) الرهط الجماعة من الثلاثة إلى العشرة وليس فيهم امرأة (٤) أعراس قريش أحسنهم نسباً وشرفاً. (٥) النجائب جمع نجبية وهي الناقة الجيدة يختارها الإنسان لنفسه. (٦) المراد بالرحم صلة الحسين برسول الله صلى الله عليه وسلم.

لا تخافه على نفسك، وانما تخافه على من بعدك، وانت تدع له قريتنا ان
قائله قتله، وان مكره مكره فاترك حسيينا بتجنب النخلة، يشرب من الماء،
ويذهب في الهواء، لا يبلغ عنان السماء، (١) قال: اصبحت .

لاخبرنكم منى يا بنى امية : لن يبرح هذا الامر فيكم ما عظمتم ملوكمم،
ناذا تمنها كل امرئ منكم لنفسه وثب بنو عبد المطلب في اقطارها، (٢) وقال
الناس: آل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت الخلافة فيكم كحجر
المتجنيق (٣) يذهب امامه، ولا يرجع وراءه .

اول من وضع البريد في الاسلام معاوية بن ابي سفيان واحكم امره عبد الملك

فقال لابن الزعيرة وليتك ما خلف بابي الا اربعة المؤذن فانه داغ
الى الله فلا حجاب عليه، وطارق الليل، فانه لو وجد خيرا لقام، والبريد
متى جاء من ليل او نهار فلا يحجب، وربما افسد على القوم تدبير سنتهم (٤)
حبسهم البريد ساعة، والطعام اذا ادرك فافتح الباب وارفع الحجاب وخل
بين الناس وبين الدخول، ومن هذا اخذ الشاعر قوله:

بابي خلأني خالداً وفيما له
الا نجفب كبل امر عائب

واذا حضرنا الباب عند غنائه
انن الغذاء لنا يرغم الحاجب

وروى هذا الكلام عن زياد ايضا .

اول من سمي الغالية غالية معاوية ايضا

سميها من عبد الله بن جعفر وسأله عنها فوصفها له فقال: انها غالية،
ويقال: انه سميها من مالك بن اسماء ابن خارجة، وكانت اخته هند اول من
سمعتها، فسأله عنها فقالت اخذته من شعرك .

(١) المراد دعه وشأنه فلن يبلغ منك شيئا، وعن ان السماء ما تدالك منها
اذا نظرت اليها. (٢) اقطارها نواحيها وجوانبها. (٣) المتجنيق آلة
حربية ترمى بها القذائف. (٤) سنتهم خطتهم وطريقتهم .

اطيب الطيب طيب ام اسنان
مارمك بضبر محروق

خلطه بزئبق (١) ولبنان
هو احدى على اليدى شريق (٢)

وانكر الجاحظ ذلك وقال: نحن نجد في اشعار الجاهلية ذكر الغالية
وانشد البيتين ونسبهما الى عدى، وذكر قول الهيثم: ان اربعة اشياء اتت
قريشا والعرب من جهة الحبشة الغالية، وحمل النساء اذا متن في النعوش.
والمصحف له دفتان، وصادق اربعمائة دينار.

قال: ولا اظن الهيثم يثبت في هذا الحديث، وانما يؤتى الناس من ترك
الثبت، وقلة المحاسبة، ولا يدمع لثبوت والتحفظ من قريحة جيدة وقد
قال الشاعر:

انما تنفع التجارب من كان عاقلا.

قد علمنا ان ولد هارون النبي من اليهود كانوا طبقوا الحجاز وقري
العربية، وما زالوا يحاؤون مؤنهم من الرجال والنساء في النعوش، وما زالت
التوراة في ايديهم بين الدفتين، واما الغالية: فتى كانت الحبشة اصحاب
عيش رقيق وتنعم فهل يعدلهم شيء آخر يشبه الغالية، ومعجونات العطر
كلها عربية، يدل على ذلك ان اسماءها كلها عربية صحيحة مثل الغالية
والشاهرية والخلق والخلخة والمطن وهو العود المطري والذريرة. (٢)
ولو كانت عجمية لكانت اسماءها معربة كما يقولون في اسماء ألوان الطيب
مثل السكاج (٤) والد غياج والطباجة (٥) والمصوص (٦) بالفارسية مزور
والردون — وهو السميطة — (٧) والسميط بالفارسية روا قال والخلق (٨)

- (١) الزئبق ذهن الياسمين. (٢) احدى بالشئ لازمه والشريق المختلط
والمعنى ان الطيب يختلط بالمكان الذي يوضع فيه ويلزمه فيبقى فيه
مدة طويلة وذلك لا يكون الا للانواع الجيدة من الطيب. (٣) هذه كلها
اسماء لانواع من الطيب يخلط بعضها ببعض. (٤) السكاج مرق يعمل
من اللحم والخل. (٥) الطباهج الكباب. (٦) المصوص لحم يطبخ وينقع
في الخل. (٧) السميطة المسموط وهو الذبيحة تلقى في الماء المغلي فتسقط.
(٨) الخلق اخلاط من الطيب اكثر اجزائه الزعفران.

وهو مما استعملته العرب قديما، وكان السيد منهم اذا قتل رجلا من غير
رهطه، وكان اولياء الدم اعزاء قالوا: اما ان يقتلك صاحبنا، واما ان تدفع
الينا رجلا من رهطك شريفا نقيده (١) به، فكان السيد يعمد الى رجل شريف
فيلبسه اجود لباس ويخلقه ويضعه اليهم، فان وجدوه كفوا قتلوه، او عفوا عنه
بعد القدرة. قال: فقتل حاجب بن زرارة مرار بن حنيفة. فقاتل قبائل دارم :
اما ان تقتد بنفسك، واما ان تدفع الينا رجلا من رهطك، فامر فتى من بنى
زرارة من عدس ان يصير اليهم حتى يقاد، فمروا بالفتى على امه مزيينا
مخلقا، (٢) فانشد اخوها :

تضمخ بالخلوق وجهزوه لناجز حقه والسيف دامى (٣)

وكان كظلية عترت ضلالا وكان الشاة في الشهر الحرام (٤)

وهذا مثل قول الحارث بن حلزة

عننا (٥) باطلا مظلما كما تعتر عن حجرة الربيض الطبيب

وانما قال اخوها هذا القول لتجزع امه فلعل حاجبا يدفع اليهم سواء،
فقاتل الام: ان حيضة وقت حاجبا الموت لمظلية البركة، فجعلت ابنها حيضة
في جانب ما يدفع الاذى عن السيد .

اول من عمل المقصورة معاوية

قال العيني: راي معاوية على منبره كلبا فامر فأتخذ له المقصورة في
المسجد، وقالوا: اول من إتخذها مروان .

(١) نقتله به (٢) مطيبا بالخلوق (٣) تضمخ تلطخ والخلوق الطيب وجهزوه اى
أعدوه ولناجز حقه اى لعاجل موته والمراد انهم خلقوا الفتى وأعدوه
للموت العاجل والسيف يقطر دما من قتله. (٤) عترت ضلالا اى ذبحت
خطا والعترة شاة كان العرب يذبحونها لآلهتهم في شهر رجب فالتشاعر
يقبى هذا الشاب الذى قيد للذبح مكان السيد بالطيبة التى تدبح ظلما
مكان الشاة. (٥) عننا اى مشقة وفى رواية المعلقةات (عننا) بالنون
بدل التاء والمعنى اعتراضا وكان الرجل منهم ييخل بالشاة فيصطاد
ظلية ويذبحها بدلا منها .

أخبرنا أبو أحمد بإسناده عن الواقدي عن عبد الحكم بن عبد الله ابن المطلب بن عبد الله قال: أول من أحدث القصور في المسجد مروان بن الحكم، بناها بحجارة منقوشة وجعل لها كوى، وكان قد بعث ساعيا إلى تهامة، فظلم رجلا يقال له دب، فجاء حتى قام حيث يريد مروان أن يصلى، فطعنه بسكين معه، فلم يصنع شيئا، وأخذه، وقالوا: ما حملك على ما صنعت؟ قال: بعثت عاملك فأخذ مالى، فقلت أذهب إلى الذى بعثه أقتله فهو أصل الظلم، فحبسه مروان حيناً، ثم أمر به فاغتيل سرا، وأمر ببناء القصور. قال: بعثت عاملك فأخذ مالى، فقلت أذهب إلى الذى بعثه أقتله فهو أصل وكان يصلى فيها مخافة أن يصيبه ما أصاب عمر رضى الله عنه .

أول من نقص التكبير وأول من خطب جالسا

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن رجاله عن إبراهيم عن الشعبي قال: أول من خطب جالسا معاوية، حين كثر شحمه وعظمت وطنه، وهو أول من نقص التكبير، كان إذا قال «سمع الله لمن حمده انحط إلى السجود ولم يكبر، فعد الناس خطبته جالسا من البدع، حتى بعث عبد الملك بن مروان خنيس بن دلجة فدعا بخبز ولحم فأكله على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم دعا بماء فنوضاً عليه، ودعا الناس إلى بيعة عبد الملك فبايعوه كرها، ثم بعث ابن الزبير أخاه عروة فقتله .

أول ملك عبثت به رعيته واجترأ عليه أشد الاجتراء معاوية

أخبرنا أبو أحمد بإسناده عن أبي زيد قال: بلغنى فيما روى في ذلك أن معاوية لما حج قال شاب من قريش لمولى: إن أنت تمت إلى معاوية، فسألته، من كان زوج أمه قبل أبي سفيان، فأك كذا، فقام الرجل إليه فقال: ليخبرنا أمير المؤمنين من كان زوج أمه قبل أبي سفيان؟ قال: حفص بن المغيرة، فكلّم ذلك الرجل عمرو بن الزبير بعد ذلك بكلام أغلظ له فيه، فأمر به فضرب حتى مات، فبلغ ذلك معاوية فتغيظ على عمرو، وهم به، فقيل هو الرجل الذى قام اليك بهمة، فقال كذا فقال: فأنا إذا قتلته وأنا أحق من وداه (٢) .

(١) اللب الطوب قبل أن يدخل النار ويحرق وهو الاجتر. (٢) وداه أى دفع ديتيه .

أول من أقر التسليم على الملوك معلومة

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن عبد الله ابن عبد الصمد بن خدّاش عن الوليد بن مسلم قال: سألت الأوزاعي عن التسليم على الأمراء فقال: أول من فعله معاوية، وأقره عمر بن عبد العزيز، قال الأوزاعي: انى لأكرهه لانه مفسدة لقلوبهم، وكره من الداخل على الملك أن يسلم لأن التسليم يقتضى الرد، وليس ينبغي أن يخاطب الملك بما يوجب عليه كلفة رد، ورجع جواب، الا ترى أنه لا ينبغي لأحد أن يسأله عن حاله، وعما بات عليه فسى ليلة الا أن يكون طبيبا فيسال عن ذلك ليكون علاجه له بحسبه ولأن التسليم ايضا مبتدل فى سائر الناس، وعادات الملوك مبينة لمعادات الرعايا، فسبيل الداخل عليهم، أن كان من الإشراف أن يجرد عليهم الدعاء، ويخلص التمجيد والثناء، قائما بحيث لا يتأى عنهم، ولا يقرب منهم، فإن استندنا الملك، أكتب على أطرافه فقبلها، ثم قام، فإن أوما (١) اليه بالقمود قعد - فإن كلمه أجابه بانخفاض صوت، وقلة حركة وان سكت، نهض قبل أن يتمكن به المجلس بغير تسليم، ولا توديع، ولا انتظار أمر.

وان كان من الطبقة الوسطى، فينبغى أن يقف نائبا عن الملك، وان استندناه دنا خطوات ثلاثة، فإن استندناه ثانيا، دنا مثل ذلك. فإن أوما اليه بالقمود قعد مقميا، (٢) أو جاثيا، وان كان فى دخوله محاذيا له عدل يسينا أو شمالا، ان أمكن ذلك، ثم ينحرف الى مجلسه، فاذا وقعت عينه عليه هروا اليه حتى يقف بين يديه، ويدعوا قائما وان سكت عنه أنصرف وشى القهقري (٣) من غير سلام ولا كلام. وان أمكن أن يستتر بشيء عن نظره فعل، (٤) فاذا دخل اليه من يساويه فى السلطان فينبغى للملك أن يقوم اليه

(١) أشار. (٢) الجلوس مقميا ان يجلس على البتة ناصبا فخذه والجلوس جاثيا هو الجلوس على الركبتين. (٣) القهقري الرجوع الى السوراء (٤) هذه الصفة التي ذكرها أبو هلال لمن يدخل على الملوك لم تكن معروضة عند المسلمين لا فى عهد رسول الله ولا فى عهد الخلفاء الراشدين وانما هى عادة الفرس مع ملوكهم وهى تتناهى تماما مع روح الاسلام حيث فيها اذلال للمسلمين ويروى أن رجلا دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخافه وفرّعه لهيته فقال له الرسول ما معناه «هون عليك - انما انا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة».

فيعانقه، ويجلس مجلسه، ويجلس دونه، فإذا انصرف مشى معه خطى يسيرة، ويدعو بدابته، ويأمر حشمه بالسعى بين يديه، ليفعل به مثل ذلك إذا كان في مثل حاله .

ومن حضر طعام الملك فينبغي أن يقل الأكل غاية الاقتلال، حتى يأكل ما تأكل الطير، فانما يراد بواكلة الملوك التشريف لا الشبع، وروى أن سابور ذا الاكتاف أراد أن يولئ رجلاً قضاء القضاء، فأحضره طعامه، فأكل أكلاً واسعاً، فلما فرغ قال له: انصرف فان من شره بين يدي الملوك كان إلى مال الرعية أشره، .. ودعا المنصور فتى من بنى هاشم إلى طعامه فقال: قد أكلت، فعدل به الربيع مضربه ثلاثين مفرقة، فعاتبه المنصور فقال: ان هذا كان يقف في النظارة فاستدناه أمير المؤمنين، حتى دعاه إلى طعامه، فظن أن ذلك يراد به الشبع، وأغفل ما فيه من التشريف، فأدبته على سوء تمييزه، فشكر له المنصور وأجازته، ومن يذنه الملك لمناذمته ينبغ أن ينادمه على حسب عادة الملك في ثم نفسه، وأرسالها عند الشرب، (١) ولا يسأله حاجة إذا سكر، فان ذلك يجري مجرى الخداع، وإذا أراد أن يقوم لحاجة فينبغي أن يلاحظ الملك، فان نظر إليه قام مائلاً، فان نظر إليه مضى. وإن عاد وقف أبداً، حتى إذا نظر إليه قعد متعباً أو جائعاً، فإذا نظر إليه تمكن، وليس له أن يفتر كمية الشرب وكيفيته، وعلى الملك أن يأمر بالكف عنه إذا بلغ الكفاية، ولا يكلفه فوق وسعه، فان من يجاوز حد المعدل على الخاصة، لم تطمع العامة في انصافه، وإذا كان من اسم الداخل من الملك بعض صفاته الملك، فسأله الملك عن اسمه، فينبغي أن يكتفي عنه، ويصف الملك بتلك الصفة، ... دخل سعيد بن مرة الكندي على معاوية فقال له: أنت سعيد؟ قال: أمير المؤمنين السعيد، وأنا ابن مرة، وقيل للعباس بن عبد المطلب: أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: رسول الله أكبر مني، وأنا ابن منه، ... وإذا حدثه الملك بحدث فينبغي أن يصرف فكره وذممه نحوه، ويظهر السرور بالفائدة منه، روى أن بعضهم سابر أتو شروان، فقال له أتو شروان: حدثني حديث كذا، وكان يعرفه، فأتكر معرفته، وأخذ أتو شروان يحدثه

(١) منادمة الملوك بالحديث والسمير لا بأس بهما ما لم يكن فيها انتهاك الحرمات وأما المنادمة بالشرب والغوص في الأمراض فمحرّم وينبغي لمن ندبه الملك أو الرئيس لمناذمته على هذا النحو ألا يطيع في ذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

الحديث، واصفى اليه بجوارحه كلها، وكان سيرهما على شاطئ نهر،
 ماغفل الرجل النظر الى مواطئ دابته، فمالت به الى النهر، فابتدره
 الحاشية وأخرجوه فقال له: كيف غفلت عن مواطئ دابتك؟ فقال: ان الله اذا
 انعم على رجل بنعمة قابلهام بحنة، وعلى قدر النعم تكون المحن، وان الله
 انعم على نعمتين: اقبال الملك على من بين هذا السواد الاعظم، والفائدة
 بحديثه، فلما اجتمعنا جاءت على اثرها هذه المحنة، فامر فحشى فيه جوهرًا
 ودرا ثمينًا، ومثل ذلك أن يزيد بن سحره ساير معاوية يومًا، فأقبل عليه
 يحدنه، فصك وجه يزيد حجر عاثر، فصار الدم يسيل على ثيابه ولا يمسحه
 ولا يشتغل به، فقال له معاوية: أما ترى ما نزل بك؟ قال: وما ذاك؟ قال:
 وجهك يسيل، قال: عتق ما املك ان لم يكن حديث أمير المؤمنين الهلاني،
 وغهر فكرى، فما شعرت بها أصابنى، فقال معاوية: لقد ظلمك من جعلك في
 ألف من العطاء، وأمر له بخمسمائة ألف درهم، وزاد في عطائه ألفًا، ولا شك
 ان يزيد تصنع لمعاوية في هذا الكلام، وان معاوية تخادع له لحسن ادبه.

أخبرنا أبو أحمد بإسناده عن الواقدي عن ابن أبي قال: قلت للزهري
 من أول من سلم عليه فقيل؟: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته،
 حتى على الصلاة، حتى على الفلاح، الصلاة يرحمك الله، فقال: معاوية بالشام،
 ومروان بن الحكم بالمدينة، كانوا يقولون: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله
 وبركاته، حتى على الصلاة، حتى على الفلاح، الصلاة يرحمك الله، انتهى.

أول من استلحق في الاسلام معاوية

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي يزيد عن حسان بن بشر عن
 جرير بن المغيرة عن الشعبي وأخبرنا أيضا عن الجوهري عن أبي زيد عن أبي
 عمرو ومحمد بن محمد بن خلاد عن المدائني وعن غير هؤلاء جعلت أحاديثهم
 حديثًا واحدًا قال: فرض عمر لزياد ألف درهم، فلما أخذها قال: ما فعلت
 الفك؟ قال: اعتقت بها مبيدًا قال: نعم الألف الفك! وكان يكتب من زياد بن
 عبيد، حتى قال أبو سفيان لعلى عليه السلام: لولا أن يستوفى عمر أهلي
 لمرفت أن زيادا قريب النسب منك، (١) أنا غرسته في رحم أبيه، ثم ولاه على
 عليه السلام فارس فكتب اليه معاوية: أما بعد فإني أمرؤ سفيه يقترب مني
 قلاع تأوى إليها كما تأوى الطير الى أوكارها، وإيم الله لولا انتظاري ما الله

(١) لملها منى ونقلت خطأ.

محدث لك، لكنك أنا وانت كما قال العبد الصالح: «فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها» (١) الآية. وكتب في أسفل الكتاب يعلمه أنه يريد الدعاء فقال فيها :

لله در زياد أيسما رجلا
لو كان يعلم ما يأتي وما ينذر

أخبر بسوالحك الأدنى ووالده
أن ابن حرب له في قومه خطر

واترك ثقيفا فإن الله باعدهم
حتى يلاقهم في نسبه مضر

أن انتحالك قوما لا تناسبهم
الا بأمك ذنب ليس يفتر (٢)

فلما قرأ الكتاب قال: العجب لابن آكلة الأكباد، (٣) وكيف النفاق،
يتهددني وبيني وبينه ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم في مائة ألف، وإيم
الله لأن أنضى إلى ليجدن مني أحمر ضرابا بالسيف ثم يمض بكتابه إلى علي،
فكتب إليه .

أما بعد: فإني قد وليتك ما وليتك ما أنت أهل له، وأنا أعلم أنك لم
تضبطه إلا بالتقوى والصبر، وقد قرأت كتاب معاوية، فاحذر فإنه الشيطان
يأتي المرء من حين يديه ومن خلفه، وكانت من أبي سفيان زمن عمر فلتة فلا
يثبت بها نسب، ولا يستحق بها ميراث .

فلما قرأه زياد قال: شهد لي أبو الحسن ورب الكعبة، فلما قتل علي
رضي الله عنه، واجتمع الأمر لمعاوية قال للمغيرة ابن شعبة: إن داهية العرب
متحصن في قلاع فارس، معه الأموال، ما يؤمنني أن يدعو إلى رجل من أهل
البيت، فيعيد علي الأمر جذعة، (٤) قال: أتحب أن أكون رسولك إليه؟ قال

(١) سورة النمل الآية (٢٧). (٢) يذكره في كتابه بأن أبا سفيان هو أبوه
الحقيقي وأنه يجب أن ينتسب إليه لأن في انتسابه إلى قوم أمه خطأ
كبير. (٣) آكلة الأكباد هي هند زوج أبي سفيان وأم معاوية وسماها
بذلك لأنها حاولت أن تأكل كبده حينما حمزة بعد قتله في غزوة أحد
رضي الله عنه. (٤) يعود على الأمر جذعة أي جديدا كما كان من قبل.

نعم، نخرج حتى ورد عليه فقال: ان معاوية اقلقه الوجع منك، وقد استقام له الامر، وبإيعه الحسن، وليس في اهل هذا البيت احد يمد اليه الناس أعناقهم، وارى ان يمل حبلك بحبله. وتنقل اصبك الى اصله، ففعل وقدم الى معاوية فادعاه، وخطب وقال: انه من يرد الله دفع خسيسته، (١) واشتات وطاته، سبب له الامور، واجرى له المقادير، حتى يبلغ به النسب المشهور، والامد المذكور، وان زيادا من الله عليه وعلينا معه بصلة رحم، مدتها رحم مقطوعة فوشمت العروق في مناسبتها (٢) واشتكت الارحام في معادنها، فالحمد لله الذي وصل ما قطعه الناس، والطف لما جفوا عنه، وحفظ ما ضيعوا منه، فقال يونس بن سعيد: خالفت قول النبي صلى الله عليه وسلم «الولد للفراش وللماهر الحجر» قال: لقد هممت أن اطير بك طيرة بطينة وقوعها قال: ثم يكون الرد الى الله تعالى قال: أجل، استغفر الله! فقال عبد الرحمن بن الحكم: (٣)

الابليغ معاوية بن حرب
مخلقة (٤) من الرجل اليانسي

اتفضب أن يقال أبوك علف
وترضى أن يقال أبوك زان

فاقسم أن رجبك من زياد
كرحم الفيل من ولد الاتان (٥)

ومعاوية أول من اتخذ الخصيان لخاص خدمته، وللجاحظ فيه كلام تذكره بعد أن شاء الله تعالى .

-
- (١) الخسة الدناءة الرذل. (٢) هكذا جاءت في جميع النسخ ولعلها وشجت أى اشتبكت، والمناسب القرابة مأخوذة من النسب والمعنى اشتبكت العروق في نسب واحد أو لعلها منابتها وهو الأصل الذي ينبت من الشيء. (٣) في سبط النجوم ج ٢ ص ١١ أن قائل الأبيات هو يزيد بن مفرع الحميري (٤) رسالة مخلقة أى مخمولة من بلد الى بلد آخر. (٥) الاتان أنثى الحمار في رواية سبط النجوم بدل فاقسم أن رجبك فأشهد .

اول من اخرج المنبر في العيد مروان

اخبرونا ابو القاسم عن العقدي عن الزعفراني عن محمد بن عبيد عن الاعمش عن اسماعيل بن رجاء عن ابيه قال: اول من اخرج المنبر في يوم العيد مروان، فبدأ بالخطبة قبل الصلاة، فقام اليه رجل فقال: خالفت السنة، فأخرجت المنبر ولم يكن يخرج، وبدأت بالخطبة قبل الصلاة، فقال: ابو سعيد من هذا؟ قالوا: فلان ابن فلان. فقال: اما هذا فقد قضى ما عليه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من رأى منكم منكراً فأن استطاع غيره بيده، وإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان.

اول غدر كان في الاسلام

ما كان من أمر عبد الملك بن مروان مع عمرو بن سعيد اخبرونا ابو احمد عن ابي بكر بن دريد عن عمه عن ابيه عن ابن الكلبي قال: كان مروان بن الحكم ولي العهد عمرو بن سعيد ابن العاص بعد ابيه، فقتله عبد الملك، وكان قتله اول غدر في الاسلام فقال بعضهم :

يا قوم لا تغلبوا من داركم فلتد

جريتكم الغدر من أبناء مروانا

أمسوا وقد قتلوا عنرا وما رشدوا

يدعون غدرا بعهد الله كيساننا (١)

يقتلون الرجال البزل ضاحية (٢)

لكي يولوا أمور الناس ولداننا

تلاعبوا بكتاب الله واتخذوا

هواهم في مصاصي الله قريانا

فهدموا ما أطاعوا من مدائننا

ونحن نخسب ذا عدلا واحسانا

(١) كيسان بدون ال اسم للغدر (٢) البازل الرجل الخبير والمعنى أنهم يقتلون الرجال المحنكون ليولوا مكانهم الصبيان الاغرار ؟

ويقطعون بنا أعتاق سائتنا
ويفلتون بنا أبواب دنيانا

وقال يحيى بن الحكم أخو مروان يرثيه :
أعيني جودا بالدموع على عمرو
عشية شدوا بالخلافة بالخنز (١)

كان بنى مروان أذ يقتلونهم
بغاث (٢) من الطير اجتمعن على صقر

فدرتم بممر يا بنى خيط باطل
ومثلكم بينى البيوت على الغدر

مرحنا وراح الثامتون بنمشته
كأنا على اكافنا فلق الصخر

قال: وكان مروان يلقب بخيط باطل، وكان عمرو يسمى الاشحق
لتشادقه في الكلام قال الشاعر :

تشافق حتى مال بالقلوب شدقه
وكل خطيب لا أبالك أشحق

وقيل: بل كان أقمم مائل الذنن، ولهذا سمي لطيم الشيطان وهذا
هو الصحيح، وخطب ابن الزبير لما قتله عبد الملك فقال: ان أبا الفيل قتل
لطيم الشيطان «وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون»
واستنطقه معاوية وهو غلام فقال: ان أول مركب صعب، وان مع اليوم غدا،
وأول الغدر خرق، (٣) وقال: الى من أوصى أبوك بك؟ قال: أوصى الى ولم
يوصى بى. وهذا من قول الراجز .

(١) الخثر لقب الغدر. (٢) البغاث طائر أصفر من الرخم بطيء الطيران وفي
رواية سمط النجوم ان يحيى ليس ابن الحكم وإنما هو ابن سميد
أخو عمرو (٣) الخرق الحق والمعنى يكون الغدر من الحق وفي نسخة
لأول الغزو خرق والمعنى ان الحرب تبدأ بين الناس بسبب حقهم.

انى اذا مسا القوم كاتوا انجية
واضطرب القوم اضطراب الارشية (١)

وشدد فوق بعضهم بالاروية
هناك اوصينى ولا توصى بيه

اول من نهى عن الامر بالمعروف

اخبرنا ابو احمد عن المولى عن محمد بن يونس الكريشى عن ابي
عاصم الضحاك عن بن مخلد عن ابي خديج عن ابيه قال: خطبنا عبد الملك بن
مروان بالمدينة، بعد قتل ابن الزبير، في العام السذى حج فيه، سنة خمس
وسبعين فقال: بعد حمد الله والثناء عليه، اما بعد: فليست بالخليفة المستضعف،
ولا الخليفة المداهن، ولا الخليفة المافسون، (٢) الا وان من كان قبلنى من
الخلفاء كاتوا ياكلون ويطعمون من هذه الاموال، الا وانى لا اداوى
ادواء (٣) هذه الامة الا بالسيف، حتى تستقيم لى، فكانكم تكلفونا اعمال
المهاجرين الاولين، ولا تعملون مثل اعمالهم، فلن يزدادوا الا اجتراحا، ولا
تزدادوا الا عقوبة، حتى حكم السيف بيننا وبينكم، هذا عمرو بن سعيد،
قربته قربته، وموضعه موضعه، قال برامه هكذا، فقلنا بسيوفنا هكذا،
الا وانا نحتل لكم كل شىء، الا وثوبا على منبر، او نصب راية الا ان
الجامعة التى جعلتها فى عنق عمرو بن سعيد عندى، والله لا يفعل احد
نعله الا جعلتها فى عنقه، ثم لا اخرج نعلته (٤) الا صعدا، وزاد غيره: والله
لا يامرنى احد بتقوى الله الا ضربت عنقه. ثم نزل فركب ناقته واخذ بزمامها
البهى بن رافع فقال:

فصحت ولا شلت وضرت عدوها

يبين هراقت مهجة (٥) بن سعيد

(١) انجية أى متناجون، والارشية جمع رشى وهو الفصل ولد الناقسة
والاروية جمع رواء وهو جبل تشد به الامتعة على الدابة. (٢) يريد
الخليفة المستضعف عثمان رضى الله عنه والمداهن معاوية والمافسون
يزيد (٣) الادواء جمع داء. (٤) هكذا وجدت فى الاصل ولعل المقصود
نفسه فحرقت فى النقل والمعنى لا يخرج نعله الا بمشقة. (٥) المهجة
الدم او دم القلب والمعنى سلمت اليد التى قتلت ابن سعيد.

اول من نهى الناس عن الكلام بحضرة الخلفاء

اول من فعل ذلك عبد الملك بن مروان وكان الناس قبله يراجعون الخليفة فيما يقول، ويمترضون عليه فيما يفعل، واكثروا من ذلك على عثمان، ثم على معاوية، وكان يجرى في مجلسه من المنازعات والخصومات ما يجل وصفه، وكان يحتمل ذلك تحلها وابقاء على ملكه، فلما صار الامر الى عبد الملك، اخذ الناس مأخذ ملوك الاعاجم، فنهاهم عن الكلام بحضرته. والمنازعة في مجلسه، وتوعدهم على مخالفة رسمه في ذلك، وكان يقول: لست بالخليفة المستضعف، يعنى عثمان، ولا الخليفة المداهن، يعنى معاوية. ولا الخليفة المأمون يعنى يزيد.

قلنا ومن حق مجلس الملك، الا ترفع فيه الاصوات، اذا كان ذلك زائدا في مهابة الملك وابهته، (١) ولما كان في حفظ الصوت من بهاء المجلس. وكمال صاحبه، قال الله تعالى: «ياايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي» (٢) الآية وحرمة مجلس الرئيس اذا غاب كحرمة اذا حضر. وكان لملوك المعجم عيون على مجالسهم، يتأملون من خضرها: فمن كان كلامه واشارته، وحسن لفظه اذا غاب الملك على مثل ما يكون عليه اذا حضر. سعى ذاوجه، ومن كان بخلاف ذلك سعى ذاوجهين وكان مبتغضا عندهم منقوصا.

اول خليفة بخل عبد الملك بن مروان

أخبرنا أبو احمد عن الصولي عن الفلابي عن محمد بن عبد الله العبتي من ولد عتبة بن أبي سفيان عن أبي خالد القرشي من ولد أمية بن خالد قال: قال عبد الملك — وكان اول خليفة بخل — أى الشعراء افضل؟ فقال له كثير بن هواصة يعرض به: افضلهم المقتع الكندي حيث يقول:

انى احرض اهل البخل كلهم
لو كان ينفع اهل البخل تحريض

ما قل هالى الا زادنى كرما
حتى يكون يرزق الله تمويضى

(١) الابهة العظيمة. (٢) سورة الحجرات الآية (٢).

فالمال ينفع من لو لا دراهمه
أبسى يقلب فينا طرف مخفوض

لن يخرج البيض (١) عفوا من أكفهم
الا على وجع منهم وتمريض

كأنها من جلود الباخلين بها
عند النوائب تجدى بالمقاريض

نقال عبد الملك — وقد عرف ما أراد — الله أصدق من المقنع حيث يقول:
«والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا» (٢) وكان عبد الملك يسمى رشح
الحجارة لبخله، ويكنى أبا الذبان لبخره . (٣)

أخبرنا أبو القاسم عن البعدي عن أبي جعفر عن المدائني قال: مضر
عبد الملك الى خالد بن يزيد — وقد شابت عنفقتة — (٤) كأنك عاض على
حجرة فقال: انهن يلثمن فأي ولا يشمن قفأي، يعرض به انه أبخر، فالتساء
يشمن قفاه دون وجهه، والفاس يرون ان أنفاس النساء وأنفاس الطبيب
تشيب قال الشاعر:

انما تشيبنى الطبيب وأنفاس الغواني

وأخبرنا أبو القاسم عن البعدي عن أبي جعفر عن المدائني قال: قال
سميد بن عثمان — ولم يكن بالحصيف — للعن بن علي عليها السلام
ما بال أصدانك تشيب قبل عنافتنا؟ وعنافكم تشيب قبل أصدانكم؟ فقال:
ان أنوافنا عذبة، فنساؤنا لا يكرهن لنا، ونساؤكم يكرهن لنا، فمصرن
وجوههن، فيتفنسن في أصدانكم .

وكان المنصور في ولد العباس كمبد الملك بن مروان في بنى أمية في بخله،
ورأى بعضهم عليه تبيصا مرقوعا فقال: سبحان من ابتلى أبا جعفر بالفقر
في ملكه، وأجاز سلمان الحادي (٥) بنصف درهم فشتان ما هو والمأمون أو غيره
من خلفاء بنى العباس سمع مرة بعض ولده يقول لوكيله: قد رأيت نسي
السوق بطلا حسنا فاشتر لنا منه بنصف درهم، فقال: أما أنك اذا عرفت

(١) المراد الدراهم لأنها تضرب من الفضة. (٢) سورة الفرقان الآية (٦٧)

(٣) البخر تنن رائحة الفم. (٤) الحنفقة شميرات بين الشفة السفلى والذقن.

(٥) الحادي الذي يحذو الأبل وأجازه أي جعل نصف الدرهم جائزة له.

للدرهم تصفا، فانك لا تفلح أبدا، واستعمل الحسن البصرى رجلا فى شىء،
ودفع اليه درهما، فقبل له: كان يجزى نصف درهم، فقال: او يقاسم المؤمن
أخاه درهما ؟

وانشد ابن هرمة المنصور :

له لحظات من خفا فى سريره
إذا كبرها فيها عقاب ونائل

فام الذى أمنت أمنه السردى
وأما الذى حاولت (١) بالكل شاكل

فدفع اليه عشرة آلاف درهم، وقال: يا ابراهيم احتفظ بها فليس لك
عندنا مثلها، فقال: يا امير المؤمنين، انى القاك بها على الصراط بختم
الجهبذ (٢) .

اول من ضرب الدراهم فى الاسلام واول ما عملت الاوزان

اخبونا ابو القاسم من العقدي عن المدائنى وابى عبد الرحمن الثعلبى،
واخبونا ابو احمد عن الجوهري عن ابى زيد عن خالد بن عبد العزيز الثقفى،
وعن غير هؤلاء جعلت احاديثهم حديثا واحدا، قالوا: كان عبد الملك اول من
كتب فى صدور الطوامير (٣) «قل هو الله احد» وذكر النبى صلى الله عليه
وسلم مع التاريخ، فكتب ملك الروم: انكم قد احدثتم فى طواميركم شيئا من ذكر
نبيكم، فانتركوه، والا اتاكم فى دنائنا من ذكره ما تكرهون، فعمم ذلك فى
صدر عبد الملك، فارسل الى خالد بن يزيد بن معاوية - وكان ادبيا عالما -
فقال: يا ابا هشام، اجننى بباب طبق، قال: افرج الله روعك يا امير المؤمنين،
حرم دنائهم، واضرب للناس سككا (٤) فيها ذكر الله تعالى، وذكر نبيه
صلى الله عليه وسلم، ولا تمنعهم مما يكرهون، فضرب الدنانير سنة خمس

(١) فى مذهب الاغانى ج ٦ ص ١٢٠ وأما الذى خونت بدل حاولت. (٢) الجهبذ
هو الناقد المعارف الذى يميز الجيد من الرديء. (٣) الطوامير جمع
طابور وهو الصحيفة. (٤) السكك جمع سكة وهي هدية منقوشة
تضرب عليها الدراهم والمراد الدراهم .

وسبعين، وكانت الدراهم العشرة منها وزن عشرة مثاقيل، والعشرة منها وزن ستة، فتقدم عبد الملك بذلك واستمر .

وضرب الحجاج الدراهم، ونقش فيها: الله أحد، الله الصمد، فكرهاها الناس لما كان القرآن فيها، لان الجنب والحائض يمسها، ونهى ان يطبع احد غيره، فطبع سمر اليهودى دراهمه السميرية، من فضة خالصة وجعل فيها ذهابا، فأتى بها الحجاج وبسمر، فأمر بقتله. فقال: انظر اليها فان لم تكن أجود من دراهمك ماتتلى، فنظر فوجدها أجود، فأمر بقتله لجراته على ضربها بغير اخذه، قال: فاني اعرض عليك امرا ان رايته أصلح للمسلمين من قتلى قبلته وأعفيتنى، قال: هاتيه، فوضع الاوزان: وزن الف وخمسمائة، وثلاثمائة، الى وزن ربع قيراط، فجعلها حديدا ونقشها، وجاء بها الحجاج وقال: هذا اتفع للمسلمين، لا يغبن احد معها، وكان الناس انما يأخذون الدرهم الوازن فيزنون به غيره، وأكثر ذلك يؤخذ عددا، حتى كان من أمر سمر ما كان أخبرنا هذا الخبر ابو احمد عن الجوهرى عن أبى زيد عن خالد بن عبد العزيز الثقفى عن أشياخه .

اول من شدد فى امر العيار

واول من شدد فى امر العيار يوسف بن عمر، أمر الا يضرب درهم بنتص حبة، (١) فما فوقها، ثم امتحن بعد ذلك درهما، فوجده ينقص حبة، فأمر ان يضرب كل واحد من الضاربين الف سوط — وكانوا مائة — فضرب فى حبة واحدة مائة الف سوط .

ومما يشبه هذا من فعله أنه أمر أن يتخذ له طنافس (٢) فلما عملت، أمر يده عليها، فعلقت بابهاية عقدة من طنفسة فقطع يد الصانع، وكان مع ذلك يقول فى خطبته: اتقوا الله عباد الله، فكم من مؤمل أمل لا يبلغه، وجامع مالا لا ياكله، ومائع ما سوف يتركه، ولعله من باطل جمعه، وعن حق منعه، أصابه حرامسا، وورثه عدوا، واحتبل بأمره، (٣) وباء بوزره، ذلك هو الخسران المبين .

وكان قصيرا كأنه مقدة رشاء، (٤) او سجة عصا، (٥) وكان اذا وصف بالقصر اغتاط، وكان الخياط اذا قال له: يتركك هذا الثوب ويحتاج فيه الى

(١) الحبة مقدار وزن شحرتين وهى سدس عشر الدينار. (٢) الطنافس جمع طنفسة وهى البساط. (٣) احتبل بأمره أى بعينه الثقيل، (٤) الرشاء الحبل او حبل الدلو وشبه بمقدة الحبل لشدة قصره. (٥) لم يتضح لى هذا التشبيه ولعل المراد به الجزء الذى بين المقدتين من العصا .

زيادة، فرح وخلع عليه، وإذا فضل من الثوب شيء، أمر بضربه وجبسه، وكان له نديم يقال له عبدان، — وكان من أطول الناس — فقتل له: يا عبدان، أنا أطول أم أنت؟ قال: غومت في حفنة تحتها السيف، فقلت: أصالح الله الأمير، أنت أطول مني ظهرا، وأنا أطول منك ساقا، فضحك وقال: أحسنت .

أول من نقل الديوان من الفارسية الى العربية

أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن بعض رجاله قال: استكتب زازان فروخ صالح بن عبد الرحمن — وكان من سبى مجستان — فلما ولي الججاج رأى ذكاء صالح، فقال صالح لزازان: ان الأمير سيقدمني عليك، وأنت سيبني فيه، ولست أعيب ذلك، فقال: لأبد للأمير مني، انه لا يجد من يقوم بحساب ديوانه غيري، قال صالح: انه ان أمرني بنقل الديوان الى العربية ففعلت. قال: فانقل بين يدي منه شيئا، ففعل، فقال: فكيف تصنع بالاضافة؟ قال: أقول أيضا فقال: زازان لكتابه الفرس: التمسوا مكسبا فقد ذهب مكسبكم. ثم نقل صالح الديوان الى العربية، فكان كتاب العراقيين غلته وتلاخذه . وكان ديوان الشام الى سرجون، وكان روميا نصرانيا، كتب لمعاوية، ولن بعده الى عبد الملك، ثم رأى عبد الملك منه توانيا وادلالا، فقال لسليمان بن سعد مولى الحسين — وكان على الرسائل — ما لحتل صاحب (١) سرجون، فقال: أثقل الحساب الى العربية؟ قال: او تعمل ذلك؟ قال: نعم. قال: فانقله، فنقله فولاه عبد الملك جميع دواوين الشام، فكان عليها حتى ليام عمر بن عبد العزيز، فعزله واستكتب صالح بن كثير الصدائي هذا معنى الحديث، وعبد الملك أول من رفع يديه على المنبر .

أول من أخذ الجار بالجار والولي بالولي

مروان بن الحكم

هكذا سمعناه، ولا ندري اكان ذلك أيام خلافته او امرته فكرر بعض الشيوخ مروان بابيه فجلده وتمثل

جاتيك من يحنى عليك وقصد

تمدى الصحاح بمسارك الجسرب

(١) تسحب سرجون أي تغلبه .

فقال: فتى، ما هكذا قال الله تعالى، قال: «ولا تزر وازرة وزر أخرى» (١) فرق له وخلاه .

ومن مليح ما جاء في ذلك، ما أخبرنا به أبو أحمد عن الريان عن أبي جعفر بن العيني عن أبيه قال: أول خليفة أخذ الجار بالجار والولي بالولي سليمان بن عبد الملك، قال: دخل عليه فتى ظريف، وعلى رأس سليمان وصيفة حسناء قائمة، فجعل الفتى يديم النظر إليها، فقال سليمان: هات سبعة أمثال قيلت في الاست وهي لك، فقال الفتى: است لم تعود المحجرة، (٢) قال واحدة، قال: استى أختى، (٣) قال: اثنان، قال: است المسؤول أضيق، (٤) قال: ثلاثة، قال: است العامر أعلم، (٥) قال: أربعة، قال: من الله عليه وأسته، قال: خمسة، قال: الحر يعطى العبد بنجع أسته، قال: ستة، قال: لا مالك أبقيت، ولا حرك أنقيت، (٦) قال: ليس هذا من ذلك، قال الفتى: أخذت الجار بالجار كما يفعل أمير المؤمنين، قال: خذها — لا بارك الله لك فيها — ! وروى هذا الحديث أيضا عن بعض شيوخه عن ابن الأعرابي .

أول من لبس النعال الصوارة المرواني

وكان قصيرا، وكان يتخذ الغلاط من النعال النباتية لافرين: أحدهما أن ذلك يزيد في قامته، والآخر أن يؤذن جواره وحرمة بصريرها أو أن دخوله عليهن، فإن كانت احداهن على حالة لا يجوز أن يطلع عليها تغيرت عنها، وكان ذلك من لآداب المستحسنة، فانخذ أهل الوقت بعد ذلك نعال الخشب، يتوخون بها ما توخاه المرواني بالنعال الصوارة .

- (١) سورة فاطر الآية (٦٨)، (٢) في مجمع المثل للبيداني ح ١ ص ٢٤٥ أن قائل هذا المثل هو حاتم الطائي ويضرب لمن يطلب منه عمل شيء لم يتمود .
(٣) أي اصونها كما اصون أختى . (٤) في نفس المصدر ص ٢٥٤ قاله أسد بن خزيمة في وصيته لبنيه عند وفاته . (٥) في مجمع الامثال: است البائن أعلم: والبائن الذي يكون على الجانب الأيسر عند حلب الناقة وقائله الحارث بن ظالم ويضرب لمن مارس أمرا وعلمه . (٦) قاله العنبر بن أروى لزوجته وكنا في سفر ومعهما ماء قليل فأخذته واغتسلت ولم تتم غسلها لقلته وبعد قليل عطشا وطلبا الماء فلم يجدوا، فقال لها ذلك .

اول من رد فكبا عمر بن عبد العزيز

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن محمد بن زكريا عن ابن عائشة، وعن ابيه عن عمه قال: شهد على وام ايمن عند ابي بكر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم، وهب فكدا لفاطمة، وشهد عمر وعبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسمها، فقال ابو بكر: صدقوا وصدقتم، كان مالا لا يبيك، وكان يأخذ منها قوته ويقسم الباقي، فما تصنعين بها؟ قالت: صنيع ابي قال: فلك على ان اصنع فيها. صنيع ابيك عليه الصلاة والسلام، فكان يدفع اليهم ما يكتفيهم. ويقسم الباقي، وكذلك فعل عمر وعثمان وعلي. فلما ولي معاوية - وذلك بعد الحسن - تداولوها حتى ولي مروان، فوهبها لعبد العزيز بن مروان، فتخلصها عمر ابنه في حياة ابيه، فلما ولي كانت اول مظلمة ردها على بنى على عليه السلام، ثم قبضها يزيد بن عبد الملك، فلما ولي ابو العباس ردها الى عبد الله بن الحسن، ثم قبضها ابو جعفر، ثم ردها المهدي على ولد فاطمة، ثم قبضها موسى وهارون، ثم ردها عليهم المأمون.

اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن محمد بن زكريا عن مهدي بن سابق قال: جلس المأمون للمظالم، واول رقعة وقعت في يده نظر فيها وبكى، ثم قال: اين وكيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقام شيخ وعليه دراعة وعمامة وخف ثغرى، فتقدم فجعل ينظره في فلك، والمأمون يحتج عليه وهو يحتج على المأمون، ثم امر ان يسجل بها لهم فسجل وامضاه المأمون، فانشأ دعبل يقول:

أصبح وجه الزمان قد ضحكا برد مأمون هائشم فكدا

فلم تزل في ايديهم حتى كان ايام المتوكل، فاقطعها عبد الله بن عمر الباربار، وكان فيها احدى عشرة نخلة مما غرسه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، وكان آل ابي طالب يأخذون ذلك الثمر، فاذا قدم الحاجاج اهدوا اليهم منه، فيصل اليهم به مال جليل، فبلغ المتوكل ذلك، فأمر عبد الله بن عمر بصرمه (١) وبعصره، فوجه رجلا يقال له بشر بن أمية الثقفي، فصرمه وغصره، وذكروا أنه جعله نبيذا، فما وصل الى البصرة حتى ملح، وقتل المتوكله

(١) أى يقطع ثمره.

ابراهيم بن محمد الاسلام

جىء به مروان فقال: انت الذى تدعى لك الامامة؟ قال: لست به، فقال: اسوة بمن فى الحبس من بنى ابيه، وكان فيه جماعة من قريش، فلما احس ابراهيم بالقتل، عهد الى شيعته، ان لا يهولنكم قتلى، وكونوا على ما انتسم عليه من تصافركم، وتعاونكم، فاذا تمكنتم من امركم، فليستخلفوا عليكم ابن للحارثية — يعنى لبا العباس — ثم قتله مروان، فلبس شيعته السواد فلزموهم وصار شعارا لهم، فقال شريف مهم ايام لبى العباس، يذكر قتل ابراهيم :

علام وميم يتترك عبد شمس

لها فى كسل داعية فناء (١)

فما بالقتير فى حران منها

ولو قتلت باجمعها وفناء (٢)

اخبرنا ابو احمد عن عمه عن ابي عبيدة قال: حدثنى الحسن بن على قال: حدثنى بعض اصحابنا عن محمد بن ابي كليل عن رجل قال: قال ابراهيم بن المهدي: كنت عند الخيزران يوما وعندها الهاشميات وغيرهن، وهى على انماط عليها وسلائد ارمنية، وزينب بنت سليمان جالسة عن يمينها، اذ عرضت امرأة من آخر المجلس، عليها اطمار فقالت: يا ام الخليفة الاول والثانى، وامراة الخليفة، انا امرأة مروان بن محمد، قد اصاب بى الدهر الى ما ترى، فغرى من حالى، فرقت لها، وهمت لها بالخير، فقالت لها زينب بنت سليمان: لا زلت كذلك، ولا زالت هى حالك، ولا كرامة لك، اذكرى وقد قتل مروان ابراهيم الامام، واشفتك ان يثقل به، فأتيت هذه وهى جالسة على هذا الفرس بعينه، فكلمتها تسأله فى حبة جنته لى لاواربها، فقطبت وجهها وقالت: ما للنساء وللدخول فى أمر الرجال، فأيست وتعرضت لمروان، فكان اوصل لرحمه، فدفعه الى واعائنى على جهازه، فجهزته ودفنته .

(١) النغاء صوت الشاة. (٢) يقول: لو أن بنى عبد شمس قتلوا جميعا لم

يكن فى قتلهم وفاء يقتل ابراهيم بن محمد المدفون فى حران .

أول من ظهر أقدماته من ملوك بني العباس المهدي

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن يحيى بن علي عن أبيه عن إسحاق الموصلي قال: كان المهدي في أول أمره يحتجب على نعمائه، متشبها بالمنصور نحوًا من سنة، ثم ظهر لهم لما قال: مسلم الحاسر :

من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور (١)

فاشار إليه أبو عون أن يحتجب عنهم، فقال: اليك عنى يا جاهل! إنما اللذة مع مشاهدتها، وفي أدراك الجوارح لها لذة، فأما من وراء الحجاب فما له معنى، وكان بشار قال:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج (٢)

فلما سمع بيت مسلم قال: ذهب ابن الفاعلة ببيتي، ومن ها هنا (٣) أخذ أبو نواس قوله :

ألا فاسقنى خيرا وقتل لى هى الخمر
ولا تسقنى سرا اذا امكن الجهر

وبح باسم من أهوى ودعنى من الكنى
فلا خير في اللذات من دونها ستر

وهذا اثنام بيت قيل، وكان سبب زوال ملك محمد الأمين وقتله هذا البيت، لما اتصل بالمأمون أمر مناديا فنادى به في بلاد خراسان (٤) وقال : قاتل هذا البيت ينادم محمدا، ويقول مثل هذا بحضرته، فلا يكون منه نكير، فاشتد أهل خراسان على محمد، واستطوا قتله، واتصل ذلك بمحمد فحبس أبا نواس، وانكر عليه .

(١) الجسور الشجاع. (٢) الفاتك الجريء الشجاع واللهج من اذا أغرى بالشئ ثابر عليه والمعنى من خاف الناس يظل مترددا ولم يظفر ببسا يريد وأما الجريء المثابر فهو الذى يفوز بالطيبات والبيت الاول مأخوذ من هذا البيت. (٣) أى من كلام المهدي السابق. (٤) هى بلاد واسمة حدودها مما ولى العراق بيهق ومما يلى الهند طخارستان (معجم البلدان ج ٤).

وكان أبو العباس يظهر لندمائه في أول خلافته، ثم قال له أسد بن عبد الله الخزاعي - وكان صاحب حرسه - أن الخلافة ترقى على كل شيء، والبزلة (١) فيها أكبر الخطأ، فاحتجب عنهم بستارة، وكان لا ينصرف عنه نديم، ولا ملة في كل يوم يجلس لهم فيه إلا بعباءة كثير أو قليل، وهذه فضيلة لم تكن لعربي ولا عجم قبله ولا بعده إلا أنو شروان، فقد حكى عنه مثل ذلك، وكان يقول: أعجب من انسان يفرحه انسان ويمكنه مكافاته فيؤخرها ويجعلها عدة وتسويفا، فيتكرر صفوها، وينطمس نورها:

والمهدى أول من علق الخيس، (٢) وذلك أنه جلس الى جنب حائط عليه منديل رطب، فوجد برده، فأمر باتخاذ الخيس، وكان ملوك بني أمية يعدون تطيين البيوت التي يبردون فيها أشهر الصيف مرات في الاسبوع . قال الجاحظ: هذه ملوك نزلوا على دجلة، من دون الصيادة الى قرية بغداد في القصور والبساتين، وكانوا أصحاب نظر واستخراج، من لدن أردشير بن بابك الى زمن فيروز ابن يزجردد، وقبل ذلك أيضا ما كان نزلها ملوك الازدوان بعد ملك الاسكندر، فهل رايتم احدا منهم اتخذ حراقة (٣) او دلالة او قاربا؟ وهل عرفوا الخيس مع حر البلاد وشدة وقوع السموم؟ وهل عرفوا الجمازات (٤) في اسفارهم؟ وهل عرف فلاحوهم من الاثمار المطعمة، وغراس (النفخ) على الفرد دون الشطر؟ واين كانوا عن تزيين ستوفهم بالرديات؟ واين كانوا عن استنباط قهوة العصفرة؟ واين كانوا عن مراكب الامم في ممارسة العدو في البحر؟ ان طلبت النوازع (٥) ادركتها، وان كرهتها فانتها، بعد ان كانوا اسارى في يد الهند، تتحكم عليهم، وتلمس بهم، وايسن كسانوا من الرمي بالتران؟ وكانوا يتخذون الادهان، وينفقون عليها، فترى الرجال رسم المعائم، وسخ القلانس، وكان الرجل اذا مر بالمطمار، واراد كرامته دهن رأسه ولحيته، وكان الرجل من عوام الناس اذا اطعم ضيفا او زائرا كسر الخبز بين يديه، كى لا يحتشم من اكل الكثير، وكان اهل البيت اذا طبخوا اللحم غرموا للجار والجاراة منه غرفة، وكان الناس لا يفضلون ايديهم

- (١) المراد امتعتها والتماها بها. (٢) هكذا جاءت في الاصل بالسین ولعلها بالثین قال صاحب المنجد الخيش نسيج خشن من الكتان، قال وكان اهل العراق يعملون منه مراوح ويعلقونها في اسقف المنازل مبلولة بالماء ويعملون لها حبلا يخبونها بها فيهب منها نسيم عليل يذهب اذى الحر. (٣) الحراقة سقية فيها مرأى نيران يرمى بها العدو. (٤) الجمازات جمع حمزى نوع من العدو السريع. (٥) النوازع جمع نازحة وهى البعيدة،

للطعام قبله كما كانوا يفسلونهما بعده، ثم اتخذوا الموائد السفر،
 ويسطوا اللبود على وجوه البسط الكريمة، وكانوا يستخدمون في منازلهم
 الرجال الشباب، والوصائف الرومية، من الكواعب والنواهد. (١) فاستحدثوا
 الخميان والغلمان بدلا من الجوارى، وكان خزان أحدهم طيسوان، (٢)
 فاستبدلوا الخلنج بالعفر، (٣) وجعلوا الصفر الطساس (٤) والاباريق، وكانت
 المرأة اذا خرجت شدت رأسها بالرمائد (٥) — والرمائد على زى نساء العرب
 اليوم — وكانوا يلبسون القمص على الجلباب، لا يعرفون المبطنات، فتري
 القمص متقلصا عن جبة الراكب، واتخذوا المرفلات، (٦) وشربوا الثلج،
 وأحصوا ما وجدوا في ديوان الفرس من أسماء غريبة، فلم يجدوه على عشر
 العشر مما استخرج بعد، وكانوا يأتون الصين في سنة ويرجعون في سنة،
 وقيمون سنة، وقد رجع الى البصرة رجال لم يتم لهم ان يغيبوا ثمانية عشر
 شهرا، وكانوا يلبسون النيباج، فجعله هؤلاء اثيفا لدوابهم، وكان الكتاب اذا
 كتبوا وعرغوا من الرسائل قطعوا الكاغد (٧) بالمقاريض، ثم حددوا اظفار
 الابهام فقطعوه به، ثم قطعوه بمواخر الاقلام، وهذه خطوط الاول في المصاحف
 والسجلات والمعهود، وهذه خطوط الناس اليوم، وكانوا يشربون في
 جامات (٨) الذهب والفضة، وقد عرف الناس فضيلة الزجاج في خفة المحمل،
 وفي ادراء ما وراءها من الاشخاص ؟

قال ابو هلال : — أيده الله — يريد ان عمل الحرائك والدلالات،
 وصب الزردج، واستخراج النساسخ، وتعليق الخيوش، وعمل الرديات،
 انها كان في الاسلام، وكذلك اجزاء السفن القيرة في البحر .

اول من زاد في الكتاب بعد حمد الله الصلاة على رسول الله

هارون الرشيد

كان اذا كتب فأتى أحمد الله اليك كتب: واسأله ان يصلى على محمد
 وآله، قالوا وكان ذلك من افضل مناقبه، وكان الرشيد كاتباً شاعراً، خطيباً.

(١) الكواعب والنواهد جمع كاعب وناهد وهو انتباز التدى واشرافه.

(٢) أى جلد والخوان ما يوضع عليه الطعام ليؤكل. (٣) الصفر النحاس

والخلنج نوع من المعادن استعملوه بدل النحاس. (٤) الطاس جمع

طس وهو اثناء من نحاس لفصل الايدي. (٥) الرمائد عصابت النراس

مثل الخمار. (٦) المرفلات الثياب الطويلة يتبخترون فيها. (٧) أى

القرطاس. (٨) جامات أى كؤوس .

اخبرنا أبو احمد عن أبيه عن عمل قال: كانت على الروم امرأة منهم، وكانت تلاطف الرشيد، ولها ابن صغير، فلما نشأ فوضت الامر اليه، فصارت وائسد وخائفن الرشيد، فخافت على ملك الروم مقتلته، فغضب السروم، فخرج عليها يقفور فقتلها، واستولى على الملك، وكتب الى الرشيد: اما بعد فان هذه وضعك موضع الشاة، ووضعت نفسها موضع الرخ، (١) وينبغي ان تعلم انى انا التاة وانت الرخ، فاد الى ما كانت المرأة يؤدى اليك، فلما قرا الكتاب قال للكتاب اجيبوا عنه، فأتوا بها لم يرضه، فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله هسارون امير المؤمنين الى يقفور كلب السروم. اما بعد: فقد فهمت كتابك، والجواب ما تراه لا ما تسمعه، والسلام على من اتبع الهدى .

ثم خرج في جمع لا يسمع مثله، فتوغل في بلاد الروم، يقتل ويسبى سم اوقد يقفور في طريقه نارا لبعده بها، فخاضها محمد بن يزيد النسيبى . وتبعه الناس حتى صاروا من ورائها، فرأى يقفور انه لا قبل له به، فصالحه على الجزية يؤديها عن راسه . وعن سائر اهل مملكته، فقل أبو العنابية:

امام الهدى اصبحت بالدين معنيا
 واصبحت تسقى كل مسطر ريا

قضى الله ان صفى لهارون ملكه
 وكان قضاء الله في الخلق مقضيا

تحلبت الدنيا لهارون بالرضا
 واصبح يقفور لهارون ذميا

فلما سقط الثلج امن يقفور على نفسه فنقض العهد، فلم يجرؤ أحد ان يذكر ذلك بلرشيد الا شاعر من اهل جده. اعطاه يحيى بن خالد مائة الف درهم، ودخل عليه وانشده .

نخب الذى اعطينه يقفور
 فعليه دائرة البوار تدور

ابشر امير المؤمنين مائه
 فتتح اتيك من الاله كبير

(١) الرخ طائر وهمى كبير .

فلقد تباشرت الرعية اذ اتى
 بالنقض منه وانسد وبشير
 اعطاه جزينه وطلاطاً خده
 حذر الصوارم والردى (١) محذور
 ان الامام على اقتسارك (٢) قادر
 قريب ديارك او نأت بك دور
 فقال الرشيد : او غطها؟ ورجل في بقية التاج، واقام على هرقة يرمى
 حمنها بالنيران حتى افتتحها فقال بعضهم :
 هوت هرقة لما ان رات عجبا
 جواثها ترمى بالنفط والقار (٣)
 كان نيراننا في جنب قلعته
 محلات على ارسان قصار (٤)
 فعاد يقفور الى الجزية، ورجع الرشيد .

واما ما جاء في خطابه : فلخبرنا احمد عن الصولي عن الحسين ابن
 يحيى عن محمد بن عمر والنومى قال: كان الرشيد ربما خطب مرتجلا من غير
 ان يعد كلاما، فصعد يوما المنبر، وقد شغب الجند، ثم سكتوا بعد ايتاع
 هم، فقال: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد والملائكة
 المقربين، وعلى الانبياء اجمعين، اما بعد: فقد كان لكم ذنب، ولنا عتب، وكان
 منكم اجرام، ومنا انتقام وعتدى بعد هذا لكم التنفيس عن المكروبين،
 والتفريج عن المغمومين، والاحسان الى المحسنين، والتعهد لاساءة المسيئين،
 الا يكثر لكم بلاء، (٥) ولا يحبس عنكم عطاء، وعلى بعد ذلك الوفاء ان شاء الله

واما الشعر فطبقة فيه عالية، تشدنا ابو احمد عن الصولى للرشيد
 واذا نظرت الى محاسنها فبكل موضع نظرة نبيل

-
- (١) الصوارم السيوف والردى الموت. (٢) اقتسارك اى اخذك بالقهر.
 (٣) النفط الزيت والقار الزفت. (٤) محلات من الصقل الجلاء والارسان
 جمع رمن وهو الحبل والقصار مبيض الثياب وقد شبه الشاعر شدة
 توهج النار باللعان الذى يكون للثياب المبيضة (٥) لا يكثر لكم بلاء
 اى لا ينكر لكم مجهود تبذلونه .

وتنسال منك بحد مقتلها مسالا ينال بحده النصل (١)
 شغلتك وهى لكل ذى بصر لاقى محاسن وجهها شعل
 فلقلبها حلم يباعدها عن ذى الهوى واطرفها جهل
 ولوجهها من وجهها تمر ولعينها من عينها كحل
 وقتل ما تسمع شعرا يشبه هذا الشعر .

اول من دعى الى بيعته على المنبر محمد الامين

اخبونا ابو احمد عن الصولى عن احمد بن يحيى قال: كانت العرب
 تسمى مواضع ارساد السلطان مسالح من السلاح. فكره المأمون هذا الاسم
 فسميها مسالح من المصلحة ثم انشد :

تذكرتها وهنا وقد سال دونها قرى اذربيجان المسالح والخالى
 يعنى الذى خلى عن بلاده الى هذا الموضع .

واستبقاء المأمون ابراهيم المهدي فعلة لم يسبقه اليه احد من الاولين
 والآخرين، وذلك انه استبقاه بعد وثوبه على الخلافة. وبيعة الناس له بها.
 وعادة الملوك اذا ظفروا بمن ينازعهم الملك ان يقتلوه .

كان المأمون قد ولى على بن موسى الرضا العهد بعده. ففضبت بنو
 العباس، فخلعوه، وباعوا ابراهيم بن المهدي في محرم سنة اثنين وثمانين.
 نحارب الحسن بن سهل ابراهيم فهزموه، والمأمون بخراسان. فلما قدم بعد
 ان ظفر بابراهيم قال له: قد استشرت في امرك فاشير على بدمك. فقال: ان
 المشير اشار عليك بما جرت به عادة السياسة. الا انك ابيت ان تطلب النصر
 الا من حيث عودته، من العفو، فان عاقبت فلك نظير. وان عفوت فلا نظير
 لك. وان جرمي اعظم من ان اتلق فيه بعذر. وعفو امر المؤمنين أجل من ان
 يقابل بشكر، وان لى لشفعة الاقرار بالذنب. وحق العمومة بعد الاب. فلا
 يسقط عن كرمك عملك، ولا يقع دون عفوك عندك. فقال المأمون: لو لم يكن
 من حق نسبك الصبح عنك. بل لك املك حسن تملك. (٢)، ولطف توسلك .

(١) المقلة العين والنصل حديدة الرمح والسهم والمسكين والمعنى انها اذا
 نظرت اليه قتلتك بعينها وفعلت ما لا تفعله الرماح ولا السهام.

(٢) النصل الخروج .

روى جعفر بن قدان بن زياد الكاتب عن سارية الكبيرة قالت: قال ابراهيم بن المهدي: لما قدم المأمون مدينة السلام من خراسان، أين الناس غري. فتواريت فاحتلات احتلالا شديدا، فقاتلت لي عجوز من الأزدي. — كانت تخدمني — سأحتل لك في أن يصل اليك مال، فركبت زورقا فلما حازت المأمون في قصره على دجلة صاحت: النصيحة فأمر بها فادخلت اليه، فقالت: ان دللك يا أمير المؤمنين على ابراهيم ابن المهدي فما تجعل لي؟ قال: مائة ألف درهم. قالت: وجه معي رسولا، ومرة ان يطيعني في جميع أمره، وادفع اليه ألف دينار، ومرة ان يدفعها الي حين أريه وجه ابراهيم، فوجه المأمون معها حسين الخادم، ودفع اليه الدنانير، وأمره بها قالت، فجاءت بالحسين حتى دخلت به مسجدا فيه صندوق عظيم، فقالت له: ادخل هذا الصندوق. فتأني فقالت: ألم يأمر أمير المؤمنين بطاعتي؟ وان لم تفعل انصرفت، ولم يتبها ما يريد الا بهذا، فدخل الحسين الصندوق، فأتت بحمال فحمله، فجعلت تطوف به في الاسواق والشطوط، فمرة يسمع صوت الباعة، ومرة يسمع صوت الملاحين، فلما اظلام الليل ادخلته دارا، وفتحت عنه، واذا مجلس عظيم في صدره ابراهيم بن المهدي يشرب، وبين يديه جوار يغنيه فانكسب حسين على رجل ابراهيم فقبلها، وسأله ابراهيم عنه وعن المأمون، وناولت المرأة منه الدنانير، وقال له ابراهيم: كل عندى لقمة. واشرب قدحا، وتحمل عني رسالة، وامض محفوظا، قال: أفعل. وقدم اليه طعام فأكل ثم سقى شرابا فبه ببخ. ١١ فشربه فسكر وادخل الصندوق. وأقبل عليه. وحمل حتى أتى به باب العامة فوضع. فلما أصبح الناس راوا الصندوق وليس معه أحد، فانهبوا خبره الى صاحب الحرس، وكتب في الخبر الى المأمون، فاحضر وفتح. واذا الحسين مملوث مملوث، (٢) فعولج حتى أفاق فقال المأمون: أرايت ابراهيم؟ قال له: اى والله قال: أين هو؟ قال: لا أدري. وحدثه بالقصة. فقال المأمون: خدعتنا والله. وذهب المال. فقال ابراهيم فتخرجت بالالف مدة مديدة.

اول من اتخذ الاتراك المنصور

أخبرنا ابو احمد عن الصولي قال: حدثنا نود بن المزرع قال: حدثنا الجاحظ قال: اول من اتخذ الاتراك المنصور، اتخذ حمادا التركي ثم اتخذ

(١) البخ نبات سام يسعمل في الطب للتخدير. (٢) أى مختلط تائه العقل.

المهدي مبارك التركي، وتوليا التركي، وهو الذي قتل الوليد بن طريف
الخارجي مع يزيد بن يزيد .
واما الخصيان فذكر الجاحظ انهم اتخذوا في الاسلام .

اول كتاب صدر من ملوك بني العباس فيه شعر

أخبرنا أبو احمد عن الصولي عن القاسم بن اسماعيل قال: وثب أهل
حمص بعاملهم على المعونة موسى بن ابراهيم بن البغيث الرافقي — وكُـلن
قتل رجلا من رؤسائهم — وأخرجوه ثم وثبوا على محمد بن عبدوية — وكُـلن
وليهم بعد ابن البغيث — وأمر المتوكل ابراهيم بن العباس ان يكتب اليهم
كتابا مختصرا يحذرهم فيه فكتب :

أما بعد: فإن أمير المؤمنين يرى من حق الله عليه، فيما قوم به من
أود، (١) أو عدل به من ربيع، (٢) أو لم به من شعث، (٣) استعمال ثلاث
يقدم بعضهن على بعض: وأولهن ما يستظهر به من عظمة وحجة، وما يشفعه
من تحذير وتنبيه، ثم التي لا تقع بحسم الداء غيرها .

إناء فإن لم تغن عقب بعدها وعيدا فإن لم تجد أجدت عزائه

وكان ابراهيم ابتداء كلاما، فرآه يتزن، فجعله بيتا، هكذا رواه لنا عن
الصولي، وروى لنا أيضا عنه عن محمد بن زكريا الفلابي عن مهدي بن سابق
قال: كتب رافع الى الرشيد كتابا في أسفله

إذا جئت علرا أو رضيت بمثله فننسى على نفسي من الكلب أهون
فكتب اليه الرشيد كتابا في أسفله :

ورفعك نفسا طالبا فوق قدرها يسوق لك الحيف المَعجل والذلا (٤)

اول من أضر النروز (٥) المتوكل

أخبرنا أبو احمد الصولي عن يحيى بن علي عن أبيه واحمد ابن يزيد
عن أبيه قال: وسمعت ابراهيم بن المدبر يحدث بطرف منه قال: بينا المتوكل

(١) الأود الإعوجاج. (٢) الربيع التجمع. (٣) الشعث التفرق ولم شعثهم
أي جمع أمرهم. (٤) المعنى أن من حاول أن يضع نفسه فوق قدرها فقد
سبب لها الذل والمهانة لاحتقار الناس له. (٥) النروز هو أول يوم من
أيام السنة الشمسية أو هو يوم الفرج عموما .

يطوف في متصيد له، رأى يزوعا أخضر فقال: قد استأنفتني عبد الله بن يحيى في فتح الخراج، وأرى الزرع أخضر، فقبل له أن هذا قد أضر بالناس، فهم يقتضون ويستسلمون، فقال: اهذه شيء حدث أم هو لم يزل كذا؟ فقبل له: هو حادث. ثم عرف أن الشمس تقطع الفلك في ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم، وأن الروم تكبس في كل أربع سنين يوما، فيطرحون من العدد، فيجعلون شباط ثلاث سنين متواليات ثمانية وعشرين يوما، وفي السنة الرابعة — وهي التي تسمى الكبيسة — يكمل من ذلك الربع يوم تام، فيصير شباط تسعة وعشرين يوما. وكانت الفرس تكبس الفصل الذي بين سنتها وبين سنة الشمس في كل مائة وست عشرة سنة شهرا، وهذا الكبس يسمى طوله أصبح من كبس الروم، لأنه أقرب إلى ما يحصله الحساب من الفصل في سنة الشمس، فلما جاء الإسلام عطل ذلك ولم يعمل به، فأضر بالناس ذلك، وجاء زمن هشام، فلجئتم الدهاقنة (١) إلى خالد بن عبد الله القسري، فشرحوا له، وسألوه أن يؤخر النيروز شهرا، فكتب إلى هشام بن عبد الملك — وهو الخليفة — فقال هشام: أخاف أن يكون ذلك من قول الله تعالى «إنما النسيء زيادة في الكفر» (٢) فلما كان أيام الرشيد، اجتمعوا إلى يحيى بن خالد البرمكي وسألوه أن يؤخر النيروز نحو شهر، فعزم على ذلك، فتكلم أعداؤه فيه، وقالوا: يتعصب للجوسية، فأضرب عنه، وبقي على ذلك إلى اليوم.

وأحضر المتوكل إبراهيم بن العباس، وأمره أن يكتب عنه كتابا في تأخير النيروز بعد أن يحسبوا الأيام، فوقع العزم على تأخيره إلى سبعة وعشرين يوما من حزيران، فكتب الكتاب على ذلك، وهو كتاب مشهور في رسائل إبراهيم. وأنها احتدى المتوكل بالله ما فعله المتوكل إلا أنه قد قصره في أحد عشر يوما من حزيران، فقال البحرى يمدح المتوكل ويذكر تأخير النيروز:

لك في المجد أول وأخير ومساع صغيرهن كبير

أن يوم النيروز عاد إلى العهد الذي كان سنه أزدشير

لئت حولته إلى الحالة الأولى وقد كان جائرا يستدير

وافتحت الخراج فيه فللأمة في ذاك مشهد منكور

قال أحمد بن يحيى البلاذري: حضرت مجلس المتوكل وإبراهيم ابن العباس يقرأ الكتاب الذي أنشأه في تأخير النيروز، والمتوكل يعجب من حسن

(١) الدهاقنة رؤساء الإقليم. (٢) سورة التوبة الآية (٢٧).

عبارته، ولطف معانيه، والجماعة تشهد له بذلك، فدخلتني نفاسة، (١) فقلت: يا أمير المؤمنين! في هذا الكتاب خطأ، فأعادوا النظر، فقالوا: ما نراه، فما هو؟ فقلت: أرخ السنة الفارسية بالليالي، والعجم تؤرخ بالأيام، واليوم عندهم أربعة وعشرون ساعة، يشتمل على الليل والنهار، وهو جزء من ثلاثين جزءاً من الشهر، والعرب تؤرخ بالليل لأن سنتهم وشهورهم قمرية، وابتداء رؤية الأهلة بالليل، قال: فشهدوا بصحة ما قلت، واعترف به إبراهيم، وقال: ليس هذا من علمي، فخف عني ما دخلني من النفاسة، ثم قتل المتوكل قبل دخول السنة الجديدة، وولى المنتصر واحتجج إلى المال، وطولب به الناس على الرسم الأول، وانتقض ما رسمه المتوكل، فلم يعمل به حتى ولى المعتضد، فقال ليحيى بن عاي النجم: قد كثر ضجيج الناس من أمر الخراج، فكيف جعلت الفرس مع حكمتها، وحسن سيرتها، افتتاح الخراج في وقت لا يتمكن الناس من أداء الخراج فيه، قال: فشرحت له أمره وقلت: ينبغي أن يرد إلى وقته، ويلزم يوماً من أيام الروم، ولا يقع منه تغير، فقال: الق عبد الله بن سلبمان. فوافقه على ذلك. فوافقه وحسبنا حسابه، فوقع في اليوم الحادي عشر من حزيران. فأحكم أمره على ذلك، وأثبت في الدواوين، وكان النوروز الفارسي في وقت نقل المعتضد له يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر سنة ائتين ومائتين. ومن شهور الروم الحادي عشر من نيسان، وأخره. حسب ما أوجبه الكبيس ستين يوماً حتى رجع إلى وقته الذي كانت الفرس تزدده إليه. وكان قد مضى إلك مائتان وائتنان وثلاثون سنة فارسية، تكون من سنن العرب مائتين وتسعا وثلاثين سنة وبضعة عشر يوماً، ووقع بعد التأخير يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ائتين ومائتين ومن شهور الروم الحادي عشر من حزيران.

أول من أمر أهل النمة بتغيير زيهم المتوكل

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي قال: أمر المتوكل أهل النمة أن يلبسوا العسلي، وأن تكون ركبهم حصنا وأن يجعل على مقدمة السرج زر، وكذلك على مؤخره. وعلى القلنسوة مثله، وعلى الدرايع رقاع من قدام ومن خلف، وعلى أبوابهم صور من خشب .

وأمر ألا يستعان بهم، فأسلم لهذا السبب جماعة منهم: أبو نوح عيسى بن إبراهيم، وقدامة بن زياد، والهيثم بن خالد كاتب الوزير .

(١) النفاسة الفيرة والحقده .

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السادس

فيما جاء من ذلك عن الامراء والوزراء والجلساء

اول الامراء على مكة

عتاب بن أسيد، ولاء النبي صلى الله عليه وسلم حين صدر عن حجة الوداع. أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن أبي الحسن عن رجاله قالوا: لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب، وكان عتاب بن أسيد بمكة. استعمله النبي عليها. فخاف أن يرتد أهلها. فبدر اليه منهم بادرة. (١) فنزل شعاب من شعابها، (٢) فجاء سهيل بن عمرو فخرجته الى المسجد، وخطب الناس فقال :

ان يكن محمد قد مات. فان الله حي لا يموت. وقد علمتم اني اكنزكم قتباً (٣) في بر، وجارية في بحر، فقرأوا على أمركم، وادوا زكاتكم، وانا ضامن أن لم يتم هذا الامر ان أردھا عليكم، فاني والله أعلم ان هذا الامر سيمنع كامتداد الشمس من طلوعها الى غروبها. قالوا: واني علمت ذلك؟ قال: انسا رأينا رجلاً وحيداً جريداً فريداً، لا مال له ولا عز ولا عدد، قام في ظل هذه الكعبة فقال: أنا رسول الله اليكم، فكننا بين هازل وضاحك. ومستجمل وراحم. فلم يزل امره ينمو ويتصاعد. حتى دنا له طوعاً او كرهاً، ولو كان من عند غير الله، لكان كالكرة في يد بعض سفهائكم، فبلغ ابا بكر قوله فشكر له.

اول الامراء على المدينة

سهل بن حنيف وولاه على عليه السلام حين خرج الى البصرة لقتال اصحاب الجمل، فلما قتل حكيم بن جبلة، وأريد قتل عثمان ابن حنيف قال: ان اخي سهلاً والى على على المدينة، ولو قتلتموني لانتصر من ذريعتكم، فخلوا سبيله .

اول الامراء على مصر

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني عن عمرو ابن هشام القرشي ومحمد بن عمرو بن شعيب عن أبيه، وعن غير هؤلاء قالوا: كتب عمر رضي الله عنه الى عمرو بن العاص، سنة تسع عشرة، يأمره بالمسير الى مصر، فاتاه الكتاب وهو محاصر قيسارية (٤) فصار في

(١) المبادرة الحدة وما يبدو من الاتسان عند حدثه. (٢) الشعب الطريق في الجبل. (٣) الاقتب الرجل والمراد الابل التي عليها اقتابها. (٤) قيسارية بلد على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين .

شعبان، في ثلاثة آلاف وسبعمائة، حتى نزل العواصم، فقال رجل من القبط: عجبت لهؤلاء، يدخلون مصر في هذه العدة وهذا العدد، وبها عساكر يتبعها عساكر، فقال صاحب له: لا يقصد هؤلاء أحدا إلا قتلوه، ولا ينزلون حصنا إلا فتحوه، حتى يقتلوا خيرهم، فإذا فعلوا ذلك، اختلفوا وضعف أمرهم، وسار عمرو حتى أتى غزة، (١) فبعث ملكها: أن أرسل إلى رجلا من أصحابك أكله، فقال عمرو: ما له أحد غيري، فدخل المدينة، فسمع منه كلاما لم يكن بمثله له عهد، فقال: هل في أصحابك مثلك؟ قال: لا تسأل عن هوانى عليهم، وإنما بعثوني إليك وقالوا: لو نزل به حائر (٢) كان نزل بأهوننا، فأمر له بجائزة وكسوة وبعث إلى البواب، إذا مر بك فاضرب عنقه، وخذ ما معه، فلما خرج لقيه نصراني من غسان، فقال له: يا عمرو قد أحسنت الدخول، فأحسن الخروج، فنبهه، فرجع إلى الملك فقال: قد نظرت إلى ما أعطيتني فوجدته لا يسع بنى عمى، فأردت أن أجيتك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية، وتكسوهم هذه الكسوة، فيكون معروفك عند عشرة، فقال: مرحبا بهم، عجل بهم، وبعث إلى البواب أن يخل سبيله، فمر عمرو يتلفت حتى آمن، وندم على ما فعل ولم يفارقه حتى صالحه فلما أتى به إلى عمرو قال: وانت هو؟ قال: نعم؟ على ما كان من غدرك .

وسار حتى أتى قسطنطين (٣) — وقد خندق أهلها — فأقام عليهم، وتقدم الزبير بن العوام في خمسة آلاف، وقال: جئت أميرا على الجماعة، فقال عمرو بن العاص: بل جئت مددا، ثم اتفقا أن يكون كل واحد منهما أميرا على أصحابه، وخرج المشركون فهزمهم المسلمون، ودخلوا حصنهم فحاصروهم، وقال الزبير: ما تطاول (٤) قوما في ديارهم، يأتيهم أمدادهم، ووضع سلما على الحصن وصعد، وصعد الناس ففتحوه عنوة، (٥) وقيل بل فتحوه صلحا على كل رأس دينار، ولكل رجل من المسلمين جبة صوف، وبرنس (٦) وعبامة وخفان، ولهم الاتباع نسائهم وأولادهم، وذلك سنة عشرين. فأقام عمرو بها أميرا أربع سنين، ثم اجتمع العدو بين مصر والاسكندرية، فسار إليهم

(١) غزة قطاع من قطاعات فلسطين غربى عسقلان من ناحية مصر. (٢) حائر بمعنى محذور وهو المكروه الذي يحذر الإنسان. (٣) قسطنطين: ضرب من الابنية يجتمع فيه أهل القطاع. (٤) تطاول أى نباريهم وهو التسابق لأظهار المنتصر. (٥) عنوة أى قهرا. (٦) البرنس كل ثوب يكون غطاء الرأس متصلا به .

عمرو في عشرة آلاف، على مقدمة شريك بن سحباء في الفين فانهزم الاعداء ودخلوا الاسكندرية، فحاصروها ثلاثة اشهر، فكادوه، (١) فأتقموها النساء على الحصن، ناشرات شعورهن، ووجوههن الى المدينة، عليهن السلاح، والرجال مقبلون عليه يقاتلونه، يخوفونه بكثرة العدد، فناداهم عمرو فقال:

ان كان فيكم رجل مستجاب الدعوة، فسلوه ان يدعو الله تعالى ان يسلبكم علينا فتقتلونا، فان الآخرة خير لنا من الدنيا .

فتعجبوا وقالوا: من يطيق قوما راحتهم عندهم القتل؟ وقالوا ليس لنا الا ان نصلحهم على ثلاثة عشر الف دينار، — على كل حالم دينار — وقيل ديناران، على ان يخرج منهم من شاء الى الروم، ويقيم من شاء منهم بالاسكندرية .

اول الامراء على البصرة

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني وأخبرنا غيره قالوا: كتب قطنة بن قيابة — وهو أول من أغار على السواد من ناحية البصرة — الى عمر رضى الله عنه انه لو كان معه عدد ظفر بمن في ناحيته من العجم، لمبعث عمر عتبة بن غزوان أحد بنى مازن ابن منصور في ثلاثمائة، وانضعاف اليه في الطريق نحو مائتي رجل، فنزل أقصى البر — حيث يسمع نقيق الضفادع — وكان عمر يقدم اليه بذلك، فكتب الى عمر انا نزلنا بأرض فيها حجارة بيض. فقال عمر: الزموها فانها أرض بصرة. فسميت بذلك، ثم سار الى الأيلة (٢) فخرج اليه مرزبانها (٣) في خمسمائة أسوار (٤) فهزمهم عتبة ودخلوا البلد، وأقام عتبة عليها حتى فتحها في شعبان سنة أربع عشرة وقالوا: في رجب، وأصاب المسلمون سلاحا وطعاما ومتاعا، وكانوا يأكلون الخبز، وينظرون الى أيديهم، هل سبنوا؟ وأصابوا يراني (٥) فيها جوز فظنوه حجارة، فلما ذاقوه استطابوه، ووجدوا صحناء (٦) فقالوا: ما كنا نظن العجم تدخر العفنة، (٧) وأصاب رجل سراويل فلم يحسن لبسها فرماها وقال: أخزأك

-
- (١) كادوه أى مكروا به يريدون خداعه باظهار كثرة عددهم. (٢) بلدة بالعراق قبل البصرة واقدم منها لانها كانت في عهد كسرى (٣) مرزبانها أى رئيسها (٤) الأسوار الرامى بالسهم وعند الفرس القائد (٥) يراني جمع برنية وهو آتاء من خزف. (٦) الصحناء السمك الصغير المملوح. (٧) العفنة اللعاط .

الله من ثوب! فما تركك اهلك بخير، واصابوا ارزا في قشره، فلم يمكنهم اكله، فظنوه سما، فقاتلت بنت الحارث بن كلفة: ان ابي كان يقول: اذا اصابك النار السم، ذهبت غائلة (١) وطبخوه واكلوه، فاستطابوه وجعلوا ياكلونه، ويتجدرون اعناقهم، ويقولون: قد سمنا .

وبعث عتبة بالخميس الى عمر رضى الله عنه، مع رافع بن الحارث ثم قاتل عتبة اهل دست ميسان، (٢) وظفر بهم، واستأذن عمر في الحج، فآذن له، فلما حج رده الى البصرة، فلما كان بالفرع (٣) وقصته ناقتة (٤) قُتلت، فولى عمر البصرة المغيرة بن شعبه، فرمى بالزنا، فعزله، وولى ابا موسى .

اول الامراء على الكوفة

سعد بن ابي وقاص، واسم ابي وقاص مالك .

اخبرنا ابو احمد الجوهري عن ابي زيد عن الفضل بن الدكين عن ابي العسل عن هارون بن عبد الله عن عفيف بن معد يكر، واخبرنا ابو القاسم عن المعتدي عن ابي جعفر عن المدائني عن رجاله قالوا: كان المثنى بن حارثة الشيباني اول من اغار على السواد من ناحية الكوفة، فبعث عمر رضى الله عنه ابا عبيد الله بن مسعود الثقفي، لينضاف اليه المثنى، ويتعاونوا على الفرس، فعقد ابو عبيد جسرا، وعزم على العبور اليهم، فنهاه المثنى وغيره من ذوى الرأي، فابى وعبر بمن كان معه، فقاتلهم فقتل وقتل من المسلمين الف وثمانمائة رجل، ونجا الباقيون بعد جهد شديد، وبعث عمر سعد بن ابي وقاص، فافتتح القادسية (٥) والمدائن، ومصر الكوفة، ثم عزله حين وشى به الاسعدي ورجال من اهل الكوفة، قالوا: قدمنا على عمر فقلنا: نحب ان تعزل عنا سعدا، فقد اعتدى علينا، ومنعنا حقوقنا قال: لعل ذلك ان يكون! وولى فندمنا على ما قلنا، وخفنا ان يخبر سعدا، فيكون اخبث لنا صيحة مما كان،

(١) الغائلة الشر (٢) دست ميسان هكذا رسمت في معجم البلدان وهي مقاطعة جليلة بين واسط والبصرة والاهواز وهي الى الاهواز اقرب، وعاصمتها الابلة. (٣) الفرع قرية قريبة من مكة. (٤) وقصته ناقتة أى رمت به فكسرت عنقه. (٥) القادسية مدينة بالعراق بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا .

فتبعناه فقلنا: ان لم تسمح فيه قولنا، فلا تذكره له قال: لعل ذلك ان يكون! فغدونا اليه، فخرج سعد من عنده يسب ويلعن، فقلنا: انه والله بلفه قولنا: واستعمله علينا، ثم قال قائل منا: هذا والله غضب معزول، فدخلنا اليه، فقال: انى قد عزلت عنكم سعدا، فأخبروني، اذا كان الامام عليكم ينعمكم حقوقكم، ويسئ صحبتكم، ما تصنعون؟ قلنا ان راينا خيرا حمدنا الله، وان راينا شرا صبرنا، فقال: لا والله لا تكونوا شهداء في الارض حتى تأخذوهم في الحق كآخذهم اياكم فيه، وتضربوهم على الحق، كضربهم اياكم عليه، والا فلا، ثم ولاها عمار ابن ياسر، وعزله، ثم ولاه ثانية وعزله، وولى جبير ابن مطعم واستكتمه، فأتى رجل ابن ابي ثور فقال: رأيت عمر وجبرا نجيا، وأظنه قد ولاه الكوفة، فبعث ابن ابي ثور امراته — وكان يقال لها لقاطسة الحمى لنقلها الاحاديث — الى امرأة جبير، وهى تصلح جهازه للخروج، فقالت: ما تصنعين؟ قالت: أبو محمد يريد سفرا قد كتمنيه. قالت: او ترضى الحرية من زوجها ان يكتها امره؟ فتركت ما كانت عليه متغضبة، فقال لها جبير: عودى، قالت بالنذور العظام لا أمس شيئا حتى تخبرنى لاي شيء خروجك؟ فأخبرها، فرجعت تعالج، وجاءت لقاطة الحمى، فسانتها عن امره، فقالت: فكر لي امره، واستكتمنيه، فقالت: حلفى لو كان بى مرض ما كتمتك، فأخبرتني، فأخبرت ابن ابي ثور، فأخبر صاحبه، فراح الى عمر فقال: بشارك الله لك فى رايتك، قد وليته قويا امينا، فقال: تشكك الله! هل رايتنى مخليا بجبير؟ (١) فأتيت ابن ابي ثور، وأخبرته، فأرسل امراته الى امرأة جبير فالتقت الخبر كانه معهم، فأرسل عمر الى جبير فقال: لا تحدث شيئا، فانك عندى امين ولكنك ضعيف، فعزله، وولاها المفيرة بن شعبة .

وروى عن المأمون انه قال: الملوك تحتل كل شيء الا القدح فى الملك، وامشاء السر، والتعرض للحرم .

اول الامراء على الشام ابو عبيدة

أخبرنا أبو القاسم من العقدى عن أبى جعفر عن أبى الحسن عن رجاله قاثوا: لما فرغ أبو بكر رضوان الله عنه من أهل الردة، وأمر الحيرة، استنهب الناس الى الشام، فتأقلوا، فقال عمر: «لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا

(١) يبدو أن فى الكلام حذفًا سقط من الناسخ وتقدير المحذوف بعد قوله: هل رايتنى مخليا بجبير؟ قال: نعم، فأتيت الخ.

لا تبعوك» (١) فقال خالد بن سعيد بن العاص: لنا تضرب مثل المنافقين؟ فقال أبو بكر: كلا! ولكن أراد أن يبعث المتقاتلين، فمعد أبو بكر لخالد بن سعيد على الشام، فقال عمر: اتعقد لرجل أمر الناس بالتغالب! (٢) وكان خالد حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم غائبا، فلما قدم وقد بويع أبو بكر، أتى عليا رضي الله عنه فقال: أرضيت أن يليكم رجل من تيم؟ فعزل أبو بكر خالدًا، فمعد ليزيد بن أبي سفيان، وبعثه في سبعة آلاف، ومشي معه وهو راكب، وأوصاه وودعه. ثم وجه بعد ثلاثة شرحبيل بن حسنة في سبعة آلاف. ثم وجه أبا عبيدة بن الجراح في مثلهم أميرا عليهم جميعا، وبعث عمرو بن العاص في قوم من مسلمة الفتوح وغيرهم، فقال عمرو: الست أميرا على جماعة الناس بالشام؟ قال: لا أنت أحد الأمراء، فإذا اجتمعتم لحرب، فأمركم أبو عبيدة، وقال عمرو: لا أرى أن يقدم الذين حادوا الله ورسوله، على من قاتل عن دين الله، فغضب سهيل بن عمرو ورجال من قريش، فظنوا أنه عرض بهم. ثم قال سهيل لهم: اغضبوا على أنفسكم. دعوا ودعيتهم. (٣) فأسرعوا وأبطأتم، والله لا أدع موقفا وقفته مع المشركين إلا وقفته مع المسلمين، فسار عمرو فنزل بغمر الغربيان من أرض فلسطين، وأتى يزيد بن أبي سفيان البلقاء، (٤) وشرحبيل الأردن، وأبو عبيدة باب، (٥) فصالحه أهلها. فكان أول ما صولح عليه من الشام، وكان هرقل بفلسطين، فقال لأصحابه: أنكم قد غيرتم وبدلتم وأفسدتم، فسلط الله عليكم إضعف الأمم عنكم، وإن مدينة من مدائنكم لتعدل أضعافهم، فقاتلوا عن أنفسكم وحرملكهم، واستخلف أخصاء، وخرج إلى انطاكية، (٦) فقال أبو بكر رضي الله عنه: تحوله أول نقصه وهزيمته.

ثم خرج خالد بن سعيد بن العاص في جماعة إلى مرج الصفر (٧) فبلغ أهل بصرى. (٨) فخرجوا في أربعة آلاف. فأوهم وهم غارون. فقتلوا خالدًا

-
- (١) سورة التوبة الآية (٤٢). (٢) التغالب مقابلة بعض الناس لبعض والمراد آثارهم للدخول في معارك يغلب بعضهم فيها بعضا (٣) أي في الوقت الذي دعى فيه السابقون دعيتهم ولكنهم فضلوكم بالسبق. (٤) البلقاء من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى وبها قرية الجبارين قالوا موسى أن فيها قوما جبارين. (٥) مدينة قرب حلب على بعد ١٨ ميلا منها. (٦) انطاكية مدينة من أعيان بلاد الترك وأماها تقس على نهر العاصي؟ (٧) أرض واسعة جنوب دمشق. (٨) بصرى من أعمال دمشق وهي عاصمة حوران فتحها خالد بن الوليد سنة ١٢.

وجماعة من المسلمين، وانهزم الباقون، فعزم أبو بكر على تولية خالد بن الوليد الشام، وهو بالحيرة. (١) فاستخلف المنفى بن حارثة، وخرج في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة في ثمانمائة، فقال محسن بن الحارث الاسدي:

إذا رايت خالدا مخففا وكان بين الاعبين انصفا
في نيلق بالتقع قد تلحفا وهبت الريح شمالا جرحفا (٢)
في حومة الموت اذا الموت هفا (٣)
لسود بمض السوم لو تذلنا
ليس اخو الاسلام الا من وعا

فجاء حتى وصل طرف المفازة، (٤) فالتبس دليلا، فجىء برافع بن عمير الطائي، فقال له: لا يسلك هذه المفازة الا مفرور، فقال: لابد من سلوكهما، قال: فمن استطاع ان يصر اذن بغيره على ماء فليفعل، فحملوا ما قدروا عليه من الماء، وساروا حتى فنى ماؤهم، وشارفوا الهلاك، فقال رافع: اطلبوا شجرة عوسج، (٥) فطلبوا فلم يروا شيئا، وكان رافع قد رمد فلم يقدر على الطلب، فقال: هلكت وهلكتم، اطلبوا، فذهبوا يمينا وشمالا، فوجدوا منها جذعا، (٦) فقال: احفروا، فحفروا، فاستطلبوا الماء، فارتووا وحلوا، وارتحل خالد، وطرقوا هنوا (٧) من ليلتهم، وهو ماء لكلب ووقتهم ناس من بهرة، (٨) فاتخاذوا اليهم، فدخل المسيب بن نخبة بيتا فسمع غناء ابن النعمان السهزاي.

الا علاني قبل جيش ابي بكر لعل مناينا قريب ولا ندرى

- (١) الحيرة مدينة على ثلاثة اميال من الكوفة على النجف وبها قصر الخورنق
(٢) الفيلق الجيش العظيم والتقع الفبار وتلف تغطي. (٣) حومة الموت هجومه وهفا اى اسرع والمراد انهم كانوا يعتقدون ان الموت قد اسرع اليهم بسبب اختراقهم هذه الصحراء. (٤) المفازة الصحراء لا ماء فيها.
(٥) العوسج شجر من فصيلة الباذنجاتيات اغصانه شائكة وازهاره مختلفة يصلح سياجا. (٦) الجزم الاصل والمنبت. (٧) هنوا ماء لكلب وطرقوه اى اتوه ليلا. (٨) بهرة: اقصى ماء يلى فرغرى باليمامة.

ارينى سلاحى يا سمي فمأنى
اخاف بيات القوم مطلع الفجر

فهل لكم فى السلم قبل لقائهم .

وقبل خروج المعصرات من الخدر (١)

فضرب المسيب فرمى براسه فى جفنة (٢) كان يشرب منها، وساق
لهله وماله، وقال بعض الطائيين :

لله در رافع انى اهتدى

نور من قراقر الى سرا (٣)

خمسا اذا سارها الجيش بكى

ما سارها قبلك من انس برى

وقال رجل من طيء ايضا :

ونحن جلبنا الخيل يوم يراعة

نطاعن عنها والاسنة تقطر (٤)

بدويمة مرت كان سراتها

بارجاتها القصوى سلاء منشر (٥)

فكان خالد على الشام حتى قام عمر فعزله .

(١) المعصرات جمع معصر وهي المرأة التي ادركت كأنها دخلت معصر
شبابها والخدر كل ما يتوارى به. (٢) الجفنة القمعة الكبيرة. (٣) رافع
هو الدليل الذى التمس خالد فى عبور البغازة. وقراقر اسم واد فى
صحراء الدهناء، وسرا قرية على باب نهاوند. (٤) اليراع الجبن والمعنى
انهم ساروا بالخيل يوم جبن الناس ودامعوا عن خيلهم واسلحتهم
تقطر دما (٥) الدوية البرية والمراد الصحراء والمرأة جمع سمرى
وهو رئيس القوم والارجاء الاتحاء ويجوز ان يكون السراة جمع سار
وهو الماشى ليلا والمعنى مشيا بالصحراء وقد ملأ الجيش اتحاءها
المختلفة كأنه ملاء نشرت عليها فغطتها .

اول من سلم عليه بالامرة

قيل له السلام عليك ايها الامير، وكانوا قبل ذلك يقولون للامراء اذا دخلوا عليهم السلام عليكم، كما يقولون لغيرهم، وأظن ذلك قيل للمغيرة ابن شعبة ايام ولايته على الكوفة لمعاوية .

اول امير اخذ ما جبي وهرب

اخبرنا ابو القاسم عن العقدي عن ابي جعفر عن المدائني قال: جبي ابن عباس وهو وال لعلی رضى الله عنهما على البصرة مالا كثيرا، فقال له ابو الاسود: ان اعطيت من قبلك حقوقهم، وحملت الباقي الى امير المؤمنين ليستعين به على امور المسلمين، مقال: لو كنت يا ابا الاسود من البهائم لكنت جملا، ولو كنت راعيا ما بلغت به المرعى، وما احسنت مهنته في المساء، فكتب ابو الاسود الى على عليه السلام بذلك، فوجه على مولاه سعدا الى ابن عباس يأمره بحمل المال اليه، فشنه ابن عباس وبهده، فخرج حتى اتى عليا، فآخبره فكتب اليه يلومه ويعنفه، وكتب هو يعذر نفسه، ويلزم الذنب سعدا، ثم عمد الى المال، وكان اربعمائة الف، وقيل سبعة الف الف، واحتله وخرج، وخرج معه عشرون رجلا من قيس، فجعل يعطى في طريقه كل من يسأله، حتى انتهى مكة فأعطى ما كان معه، واحتجز الباقي، وكتب اليه على عليه السلام: انى اشركتك في امانتى، ولم يكن أحد من اهل بيتى اوثق عندي ولا أرجى لمواساتى منك، فلما رايت الزمان على ابن عمك قد كلب، (١) والعدو قد حرب، (٢) والامة ففتت، قلبت ظهر المجن، (٣) وخزلتنى فلا امامك آسيت، (٤) ولا للامانة اديت، كانك لم ترد بعمك الله. وكأنك كنت مكيد (٥) الامة عن دنياها، فلما امكنتك الفرصة، عاجلنهم الشدة، فاختطف ما قدرت عليه اختطاف الذئب دانية المعزى، (٦) رحيب الصدر تحملها غير

(١) كلب أى اشتد والح. (٢) قد حرب أى اشتد غيظه. (٣) هذا مثل يقال لمن تحول عن الصداقة الى العداوة، قال صاحب مجمع الامثال ج ٢ ص ٧، قائله الامام على في كتابه لابن عباس وزاد لفراقه مع الفارقين وخذله مع الخاذلين — (٤) آسيت أى ساعدت وعاونت. (٥) أى بكر بها وتخدعها. (٦) في مجمع الامثال ج ٢ ص ٤٧ — واختطفت، قدرت عليه من اموال الامة اختطاف الذئب الازل — الداهية — رابية المعزى اصح رويدا فكانه قد بلغت المدى وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذى ينادى به المفترى بالحرسة ويتمنى المضيع الثوبة والظالم الرجعة.

متحرج عن أخذها، كأنك حزت تراثك (١) من إبيك وأمك، واتخذت مكة داراً تشتري بها مولدات الطائف، تختارهن على ذنبيك، تعطى فيهن مال غيرك، سبحان الله! أما تؤمن بيوم الحساب؟ أما تخاف الميعاد؟ أو ما يعظم عندك أن تشترى الماء، وتنكح النساء، بمال اليتيم والأرملة (٢) والمسكين .

فأقسم بالله! ما أحب أن ما أصبت كان لي حلالاً أنفقه في سبيل الله لا أحاسب به يوم القيامة. فلا غرو (٣) لأكلك له حراماً، فأرد ما أخذت، فوالله لو لم تردده ثم أمكنني الله منك لا عذر الله فيك - فلو أن حسناً أو حسينا أتيا مثل الذي أنيت، ما كان لهما عندي هوادة (٤) ولا ظفراً فيه مني برخصة، أنتهى فكتب إليه ابن عباس: بلغني كتابك تعظم فيه ما أخذت من المال، ولعمري لحقني فيه أكثر مما أخذت .

فقال على عليه السلام: العجب ممن يرى أن له من مال المسلمين أكثر مما لرجل منهم، قد أفلحت أن كان يمينك الباطل، وأدعائك مالا يكون لك يخرجك من الائمه، ويحل لك الحرام، عمرك (٥) الله انك إذا لانت السعيد

. وبأسناده قال: ولى على عليه السلام عبد الله بن سوار ابن همام العبدي، البحرين، فجبى مالا وهرب، وكتب إليه على يتهدده، فكتب إليه بن سوار بشعر قاله بكير بن وائل الطامي من الأزدي :

ما أن نبالي إذا ما كنت جنتنا

أن نشرطة المال شرط الماء بالمسل (٦)

وانت بحر على قوم تخافهم

وصخرة في الاداني ماؤها وشل (٧)

- (١) الثرات الميراث. (٢) الأرملة من مات عنها زوجها سميت بذلك لذهاب زادها. (٣) لا غرو أى لا عجب. (٤) الهوادة الامر الذي يرجى به لاصلاح كما تطلق على المحابة وهو المراد هنا والمعنى لو فعل ذلك أحد ابني ما كان مني له محابة. (٥) عمرك الله إبقاك. (٦) الجنة المسترة وشرطة المال خلطه والمراد خلط أموالهم بأموال الدولة واستباحة ذلك. (٧) الماء الوشل القليل والمعنى انت بحر تفيض على الناس فلا يضرك أخذ القليل من مائتك .

اول من عرف بالبصرة

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن خلاد بن يزيد عن ناهض ابن سالم عن أبي بكر الهزلي قال: أرسلني النصر بن عمرو إلى الحسن أسأله عن التعريف (١) ها هنا قال: وما هذا وذاك؟ قلت: انه لمن خيرهم. قال: أجل فأخبره ان أول من عرف بالبصرة عبد الله بن العباس، قال للناس: هذا يوم عرفة، فهلموا نجتمع فيه، فندعو الله، لعل دعائنا يوافق دعاءهم، فتنزل الاجابة فنشركهم فيها، فصعد المنبر، فقرأ سورة البقرة، ففسرها حرفا حرفا وكان متجه نجد غربا ومن أوائل افعاله ما أخبرنا به أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن الحجاج بن نصر عن قرّة عن خالد قال: سئل الحسن عن صلاة الكسوف، فقال: صل كما تصلي، تركع وتسجد، قال رجل: انهم يقولون: تركع ثم ترفع رأسك ثم تقرأ ثم تركع. قال الحسن: أول من فعل هذا ابن عباس بالبصرة. (٢)

اول راس ثقف في الاسلام

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن أبي الحسن قال: عقد على لقيس بن سعد بن عبادة على مصر، فبايعه اهلها الا اهل قريبات كانوا شيعة لعثمان، قالوا له: نعطيك الخراج، ولا نبايع عليا، حتى يجتمع الناس على امام، فاعطاهم قيس ذلك، فطمع فيه معاوية، فكتب اليه يدعوه الى مبايعته فابى، فقال لمعرو بن العاص: ان قيسا شديد الرأي، شديد البأس، وله حية في قتالنا، وان اجتمع علينا اهل العراق، واهل مصر لم نقم لهم، فما الرأي؟ قال: نكتب كتابا على لسانه بالمبايعة لك، فان عيّن على يكتبون اليه بذلك فيمزله، فكتب بمعاوية: من قيس بن سعد، اما بعد: فان

(١) التعريف الوقوف بعرفة والمراد اجتماع الناس ببلد ما يوم عرفة كما يفعل الحجاج بعرفة. (٢) لم يفعل ابن عباس هذا من عنده بل له في ذلك سند من رسول الله صلى الله عليه وسلم روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم جهر في صلاة الكسوف بقراءته فصلّى أربع ركعات — ركوعات — في ركعتين وأربع سجّادات. ألفاظ لمسلم والحديث متفق عليه سبيل السلام ج ٢ ص ٦٠ ، مطالب أولى النهى ج ١ ص ٨٨ .

قتل عثمان كان حدثا في الاسلام عظيما، وانى نظرت لنفسى فلن يسعنى في ديني مبايعة اهل البنى، وقد القيت اليك التسليم. واجبتك الى قتال عدوك والسلام. وقراه معاوية على الناس، فكتب عيون على اليه به، فقال عبد الله بن جعفر: ان قيسا قد داهن، فاكذب اليه بمناجزة (١) من لم يبابعك، فان فعل، والا فاعزله، فكتب اليه بذلك، فكتب قيس: العجب منك يا امر المؤمنين! تأمرني بقتال قوم كافرين، ومتى تاتلتهم ظاهرنا عليك، فاستجاشوا (٢) عليك بأعدائك، فلم تكن لنا بهم طاقة، فأكف عنهم، فان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فكتب اليه على عليه السلام، انا الشاهد، وانت الغائب، ان عملت برايى، والا فاعزل .

وقال عبد الله بن جعفر لعلى: يتبغى أن توليها محمد ابن أبى بكر — وكان محمد اخاه لأمه، لهما اسماء بنت عيسى — فواله أياها، فخرج حتى قدم على قيس، فقال قيس: ان صاحبك وان كان قويا في بدنه، فانه ليس بذى علم في الحرب، فان أردت ان تبقى لك مصر، فاعمل فيها عملى، وودعه وخرج الى المدينة، فخير محمد الذين وادعهم قيس بين البيعة لعلى او القتال او الجلاء، فتحايشوا (٣) عليه، وكانوا اثني عشر ألفا، فاضطرب امره، فلما انقضى امر الحاكمين، ازدادوا عليه قوة، واختل امر مصر، فقال على: ليس لمصر الا قيس او الاشتر، فكتب معاوية الى جاستان وهو بالقلم: (٤) اذا مر بك الاشتر فاحتل عليه حتى تقتله، فلما حصل عنده سقاء شربة غسل فمات، واشتد أهل مصر على محمد، (فاستد عليا) (٥) فندب الناس اليه فقتلوا، وخرج عمرو بن العاص الى مصر، في أربعة آلاف، واستعد لهم محمد، فقاتلهم فغلبهم مرارا، ثم كسروه ففترق عنه أصحابه، واخذه معاوية ابن خديج، فقال له: أسالك بحق أبى عليك الا خليست عني! فقال معاوية: انا أسال نفسى بحق الله الا أخلى عنك، وانت قتلت عثمان، وتبمه نضرب عقه، وثقف راسه. (٦) وحمله الى معاوية. وادخله جيفة

(١) المناجزة: المبارزة والمحاربة. (٢) استجاشوا: طلبوا المدد من أعدائك واستعانوا بهم عليك. (٣) في المنجد تحاوشوا عليه أى اجتمعوا عليه وجعلوه في وسطهم. (٤) القلم: بلدة على ساحل بحر اليمن (البحر الأحمر الآن) قرب ابلة والطور ومدين. (٥) الجيلة التى بين القوسين غير موجودة بالاصل ووجدتها في نسخة دار الحديث فأثبتها هنا. (٦) ثقفه بالرمح أى طعنه به والمراد أنه حمل راسه على الرمح وأرسله الى معاوية .

حمار وأحرقها، فما أكلت عائشة شواء حتى ماتته وقالوا: أول رأس حمل في الإسلام رأس عمرو بن الحمق، قالوا: لما قتل على عليه السلام بعمت معاوية في طلب عمرو بن الحمق، فماتته فأخذ امرأته فحبسها، ثم ظفر عبد الرحمن بن الحكم بعمرو فقتله، وبعت رأسه الى معاوية، فكان أول رأس حمل في الإسلام، قال أبو هلال: أيده الله (فإن كان حمل رأس ابن أبي بكر صحيحا فهو الأول) (١)

أول أمير ملك بالبصرة

أخبرنا أبو أحمد بإسناد بعد على إخراجهم قال: قال الحسن: قدم علينا بشر بن مروان بالبصرة — وهو أبيض بض — (٢) أخو الخليفة، وابن الخليفة، ووالى العراق، فأتيته مسلما عليه، فقال الحاجب: من أنت؟ قلت: الحسن البصري. قال: الفقيه؟ قلت: نعم. قال: أدخل الى الأمير، وإياك أن تديم النظر إليه، وإن سألك عن شيء فاحذف الجواب حذفاً، (٣) ولا يكون كلامك الا جواباً، وتجاوز في المجلس ما استطعت، الا أن يجلسك، فنخلت وهو على سرير، وعليه فرش قد كاد يغوص فيها، ورجل قائم متكئ على سيفه، فسلمت فقال: من أنت اعرفك؟ قلت: الحسن البصري، قال: فقيه هذه الحرة؟ قلت: نعم. قال: ما تقول في زكاة أموالنا؟ انخفضنا الى الفقراء أم السلطان؟ قلت: أى ذلك فعلت جزا عنك قال: مرفع رأسه الى الرجل وقال: لشيء ما يسود من يسود، ثم أومأ الى بالجلوس، فجلست، فجعل يخالسنى (٤) النظر، اذا رميته بطرفى أمال بصره عنى، ماذا خفضت عنه أبصر في بصره، فتجاوزت في المجلس وقمت، ثم عدت بالعشى، فاذا هو في صحن مجلسه، والأطباء حواليه، وقتلوا: الأمير محمود، ثم عدت في الغد، فاذا الناعية (٥) تنمى والدواب قد جرت نواصيها، فحمل ودفن جائب الصحراء وجاء الفرزدق فقال:

أعيننى أما تسعدانى بالبكيا

فما بمد بشر من عزاء ولا صبر

(١) الجيلة التى بين القوسين ساقطة من الاصل ووجدناها في نسخة دار الحديث. (٢) بض أى رقيق الجلد ناعمه في سنن. (٣) المراد اختصار الكلام ولا يطول (٤) أى ينظر الى بعجلة لئلا أراه. (٥) الناعية هو الذى يخبر بالموت .

الم تر ان الارض دكت جبالها
وان نجوم الليل بعدك لا تسرى

سيأتى امير المؤمنين مصيبة
وتمنى الى عبد العزيز (١) الى مصر

فان ابامروان بشرا اخاكما
توى (٢) غير متبوع يذم ولا غدر

وقد كان حيات العراق يخفنه
وحيات ما بين المدينة والنهر (٣)

فما بقى احد كان على القبر الا خر باكيا، وانصرفت وصليت الى
جانب الصحراء ما قدر لى، ورجعت الى القبر، وقد اتى بعد أسود يحمله
أربعة، ندفن الى جانب قبره، فوالله ما فصلت بين القبرين حتى قلت: أيهما
قبر بشر؟ وقال الشاعر:

والعطيات سباب (٤) بينهم وسواء قبر مثر ومقل

اول امير ملت بالكوفة

المغيرة بن شعبة

اول ما سميت العطيات جوائز في سلطان ابن عامر

سمعت اصحابنا يتحدثون ان عبد الله بن عامر بن كريز - وكان على
العراق من قبل عثمان - بعث جيشا مع قطن ابن عمرو الهلالي الى
كرمان، (٥) في أربعة آلاف، فجرى الوادى بسيل مغرط، فخيف الفرق على

(١) عبد العزيز بن مروان اخو عبد الملك وأبو عمر بن عبد العزيز وأخو بشر
الفتية. (٢) ثوى مات ودفن وأصل ثوى اقام وقبلت للميت لانه يقيم في
قبره ولا يفارقه. (٣) المراد ان الامير كان ذا هبة عظيمة حتى ان الحياة
والسباع يخفنه. (٤) في نسخة دار الحديث - شتات - بدل سباب وهو
الواضح والمعنى ان العطايا تفرق بينهما في الدنيا فاذا ماتا استويا
حيث تضمهم الارض فلا يفرق بينهما شيء ولا يفرق قبر فقير من قبر
ثرى. (٥) كرمين: مدينة في ايران تقع جنوب شرق أصفهان وشمال
شرق شيراز .

من عبر، والعدو على من لم يعبر. فقال القطن: من عبر فله ألف درهم. فعبّر رجل وآخر، حتى عبروا كلهم، فأعطاهم عمرو ذلك، وكان أربعة ألف ألف درهم، فاستكثرها ابن عامر فكتب فيها إلى عثمان رحمة الله عليه، فأجازها وقال: ما كان معونة في سبيل الله فجازة، وصارت الجائزة اسم العطية.

قال الكندي :

فداء الاكرميين بنى هلال
على علاتهم اهلى ومالى

هم سنوا الجوائز في معد
فصارت سنة اخرى الليالى

رماحهم تزيد على ثمان
وعشر عند تركيب النصال

وقال اهل اللغة: هو من قولهم استجاز الرجل، اذا سال ان يستأجره، وأنشدوا :

عجوز عليها محة من ملاحه
اتألتى يا للرجال مجوز

لو ان مياه الارض كانت بكمها
لما تركنا بالمياه نجوز

وابن عامر هو اول من اتخذ السنة الموازين من الحديد، وهو اول من لبس الخنز، (١) ثم قال اهل المدينة: قد لبس الامر جلد دب، وهو اول من لبس الطيلسان (٢) من العرب في الاسلام، وقالوا: اول من لبسه جبير بن مطعم.

اول من صلب رجلا في الاسلام

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني قال: قال أبو يعقوب الشروي: ان الوليد بن عقبة دخل مسجد الكوفة، ودعا بساحر

(١) الخنز وهو مشتق من الخزة أى موضع الارانب باعتبار نعومته كأوبارها
(٢) الطيلسان كساء أخضر يليسه القوامس عن للشايخ والعلماء وهو من لباس المعجم .

يقال له نظروبي، فأراهم فيلا فوق فرس يشتد بهم في المسجد، وأراهم ناقية تشتد على حبل، وحمارا عدا حتى دخل قم نظروبي، ثم خرج من ديره، وممر رجل مضرب عنقه، ووقع رأسه جانباً، ثم قال للسيف: أقمه فاقبله. وأتى جندب بن كعب الصياقلة، وأخذ من مولى له سيفاً، وأتى المسجد فمضرب عنق نظروبي، وقال: أحي نفسك. فأراد الوليد قتل جندب، فقام قومه دونـه، فحبسه، فلما رأى صاحب السجن صلاته، قال: اذهب حيث شئت. فقتل: أخاف الطاغية عليك، فقال: ما أسعدني يقتلني! فانطلق جندب، ويعك الوليد الى صاحب السجن فمضرب عنقه وصلبه في السبخة، (١) فكان أول مصلوب في الإسلام. وقالوا: أول من صلب بعد الهجرة رجل بعثته قريش الى المدينة ليقتال النبي صلى الله عليه وسلم، أخبرنا أبو أحمد عن الجوهرى عن أبي زيد عن وهب ابن جرير عن أبيه قال: سمعت الحسن يقول: جلس نفر من قريش، فتذكروا من أصيب منهم بيدى وقالوا: لوجئنا رجلاً يقتل لنا محمداً، ونجعل له ما يريد، فقال رجل أنا جرىء الصدر، جيد الحديد، (٢) جواد الشد (٣) أقتله ثم أهرب في أحد القيران (٤) أعدو كما يعدو نعير فأفلت — والنعير الحمار الذكر — فجعل له أربعة رهط كل رجل منهم أوقية، فمخرج حتى أتى المدينة، فنزل على ابن عم له، وقال: جئت مسلماً، فأطلع الله نبيه على شأنه، فبعث الى الرجل شد ذيفك وثاقاً، واثنتى به، فجعل يقول: أهكذا تعملون بمن تبع دينكم؟ حتى أتى به النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: جئت مسلماً، فقال: كذبت، وقص عليه قصته فانكر، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلب على جبل بالمدينة، يقال له: ذباب، وكان أول مصلوب بالمدينة بعد الهجرة .

أول من وضع الكسور والتوايع على اهل الخراج زياد

أخبرنا أبو أحمد عن الصولى قال: حكى محمد بن داود بن الجراح عن عبد الله بن سليمان قال: انى لواقف على رأس المهتدى وقد جلس

-
- (١) أرض ذات نز وملح وهى التى لا تصلح للزراعة او تحتاج الى مجهود كبير لتزرع. (٢) الحديد المجاور والمراد أنه يحسن الحيلة ولا يتكشف أمره. (٣) الشد العدو والركض. (٤) القيران جمع قارة وهو الجبل الصغير المنقطع عن الجبال والمراد أنه بعد ما ينفذ جريمته يهرب في أحد الجبال معتمداً على جرائته وسرعته.

للمظالم، ويحضرتها القواد والكتاب، فرفع اليه في قصة الكسور، فقال لابي.
عرفني حالها، فقال: كان عمر رضى الله عنه قسط الخراج ورقا (١) وعينا
والدراهم تؤدى فيه عددا، ففسد الناس، فكانوا يؤدون الضريبة ووزن
ادهرهم فيها أربعة دوانق، ويستبدون بالوانى، ووزنه مثقال، (٢) فلما ولى
زيد العراق، طلب بأداء الوانى، فشق ذلك على الناس، وكان يلزم فى حمل
المال مؤونة، فالزمها اصحاب الخراج، وزادت فى ذلك عمال بنى أمية زيادة
اجحفت بالناس، فلما ملك عبد الملك قرر وزن الدرهم على نصف وخمس
مثقال، وترك المثقال على حاله، ثم ألزم الحجاج وعماله الناس الوظائف،
وهذايا النوروز والمهرجان، فجرى الرسم به حتى ولى عمر بن عبد العزيز،
فأمر باستقاط ذلك كله، وأجراء الناس على رسم عبد الملك، فلما ولى يزيد
بن عبد الملك بعد عمر، رد الامر على ما كان عليه، وجرى الامر على ذلك الى
ايام المنصور، فحرب السواد، فزال المنصور الخراج عن الحنطة والشعير،
وصيرهما مقاسمة، وترك غيرهما على رسمه، وحدث بعد ذلك اشياء لزمت
عليها مؤنة، فزيدت على المال، فقال المهتدى: معاذ الله ان ألزم الناس ظلما
تقدم العمل به وتأخر، وحق ما حمل من بيت من الاموال أن ينفق عليها منها،
وتقدم باستقاط الكسور والتوابع على الناس، فقال الحسن بن مخلد: ان أسقط
أمير المؤمنين ذلك، ذهب من مال السلطان عشرة آلاف درهم، ومد بها
صوته، فقال المهتدى: قد عرفت مذهبك فى هذا القول، تريد تحريض الموالى
بما انتقص من اموالهم، وما امتنع ان أقيم حقا لله، وأزيل مظلمة قد تقدمت
بها الايام، وان كان فى ذلك كل حيف على بيت المال، ولسو نظر الموالى فى
امرك وامر نظرائك، اخذوا ما خوفتهم أن يذهب من مالهم منك، فارتعد الحسن
وأبلس، (٣) ثم كلم فيه المهتدى، فوضع له هذا معنى الحديث .

اول من رسم هدايا النيروز والمهرجان الحجاج، واول من رفع ذلك
عمر بن عبد العزيز، واول من رسم المقاسمة (٤) المنصور، واول من رفع
الثياب، ولبس الخفاف الساذجة (٥) بالبصرة من الامراء، زيد وهو اول من

-
- (١) الورق الفضة. (٢) الدانق: سدس الدرهم والمثقال درهم ونصف درهم
ومعنى ذلك أنهم كانوا يدفعون نصف القيمة حيث كانوا يدفعون أربعة
دوانق والمطلوب تسعة دوانق وهو وزن الدرهم الوانى وكانوا يستبدون
به أى يبقونه لانفسهم. (٣) أبلس: أنكر وحزن. (٤) قسمة ما يخرج
من الارض وأخذ كل ذى حق حقه وجعل المنصور ذلك بدل الخراج
(٥) الخفاف الساذجة: التى لا نقش فيها وهى معرب ساذه بالفارسية .

دعا التقري. وكانوا يدعون الجفلى. قال أبو هلال: إيدى الله - الجفلى ان يدعوا الانسان الى طعامه جميع الحى، والتقري ان يخص قوما دون قسوم.

قال طرفة :

نحن فى المشتاة ندعو الجفلى
لا تبرى الأدب فبينا يفتقر

والأدب الذى يدعو الناس الى طعامه، والمأذبة الدعوة. قال الزناد (١) لمجلان! كيف تدعو الناس؟ قال: على الشرف، ثم على الاستان، ثم أَدْعُو الذين لا يعبأ الله بهم شيئاً. قال: ومن هم؟ قال الذين يلبسون ثياب الصيف فى الشتاء، وثياب الشتاء فى الصيف، فقال: هذا هزل ولو تقدمت البك فيه لأدبتك .

وأما ترقيعه الثياب فقال: ما بال الرجل يأخذ عطاءه الثمن فلا يبلغ الحول حتى يدان أكثر من ذلك؟ فقل له: ذهب أموال الناس فى الكسوة. فصدر (٢) قميصه وجلس فيه، فصدر الناس ثيابهم، وكان الرجل حين ينشق ثوبه يلقيه، فاتخذ الزباد به ولبسها، فلبسها الناس معه، وكان الناس يتكفون للعبد مراكب يركبونها، نمشى الى العيد ومشى الناس معه، والناس يقتدون برؤسائهم فى أكثر أمورهم، حتى يسمون بأسمائهم، ويكتفون بكنائهم، ويفعلون بما يقترون عليه من أمثالهم .

وكان زياد يرفع ثوبه لئلا يستحي غيره من ترقيع ثوبه، ولا يحمل على نفسه فى استثنائه واستجاءته، وكان يعطى الكثير وربما أعطى القليل، لئلا يأنف المسئول عن تقليل العطية عند تعذر الامكان، ولا يقع حجة السائل عن المسئول اذا أعطاه قليلا. وسأله رجل فاعطاه درهما، فقال: أصلح الله الأمير - صاحب العراق، وخليفة أمير المؤمنين يعطى درهما؟ فقال: نعم. ان من بيده خزان السموات والارض ربما رزى أخص عبده، وأقربهم منه وسيلة، الثمرة واللحمة فما يكبر عندي أن أصل رجلا من اخواني ثمانية ألف درهم، ولا يصفر عندي أن أطعم سائلا رغيفا، اذا كان الجواد الكريم، أرحم الراحمين، بفعل ذلك .

وهو اول من اتخذ الذراع التى تذرع بها الارضون هكذا قالوا:

(١) يظهر أنها قال زياد لمجلان لان عجلان هو مولى زياد. (٢) صدر قميصه

(٢) صدر قميصه المراد رقعته .

واخبرنا أبو القاسم باسناده عن المدائني عن أبي عمرو المصري عن
أبي عبد الرحمن البعلبي عن أبي ليلى عن الحكم عن عمر أنه كتب الى عثمان
بن حنيفة بمساحة السواد، فمسحها بذراع كانت ذراعاً وقبضة، فقام الإبهام
شيئاً يسيراً، فهي بين المنتصب والمنضجع .

وقال جعفر بن مهلهل جعل عبيد الله بن عبيد الله بن معمر لاهل
البصرة ذراعاً يذرعون بها الدور، من أطول ذراع وجدها الرجل واقصر ذراع
وجدها الآخر. أما الفراع التي يذرع بها الارضون، فإن زياداً وضعها. فلما
قدم سليمان بن عيسى زاد فيها وسماها الهاشمية، فبقيت الى
اليوم، وكانت تسمى الزيادة، وقيل: ان ذراع أيام عمر كانت
ذراعاً وقبضة الإبهام منتصباً، وقالوا: انه نظر الى ثلاثة نفر من أطول من
يعلمه ذراعاً وأوسطه واقصره فجعلها فأخذ ثلثها، فبعث به الى الكوفة،
وأمر سعداً حين كوف الكوفة أن يجعل سلكها خمسين ذراعاً بذلك .

اول من جمع العراقين

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن المدائني، وأخبرناه عن
غيره قال: كان زياد على البصرة وأعمالها الى سنة خمسين، فمات المفيرة
بن شعبة بالكوفة، — وهو أميرها — فكتب معاوية الى زياد بمعهد على الكوفة
مع البصرة، فكان أول من جمعها له، فشحخص الى الكوفة، واستخلف سمرة
بن جندب، فرجع زياد وقد قتل سمرة ثمانية الف رجل، قالوا: جاء رجل
لماعطى زكاة ماله، وصلى ركعتين، فقتله سمرة، فأثاه أبو بكر فقال له: ثم
قتلت رجلاً عند أحسن عملته، قال: أخوك زياد يأمرني بذلك، قال: انت
وأخي في النار .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسمرة وأبي هريرة وأبي
محذورة: آخركم موتاً في النار، فمات أبو هريرة، وكان سمرة يسأل عن
أبي محذورة، وأبو محذورة يسأل عن سمرة، فمات أبو محذورة، ثم أخذ
سمرة الزمهرير (١) فمات ثمر مينة، وكان سمرة أول من باع خمرًا في الإسلام.
وأول من اتخذ الحرس والعسس، ومشى بين يديه بالحرايب والعبد،
وجلس بين يديه على الكراسي، وأول من اتخذ السقيف على حوانيت السوق
زياد. وذلك حين أمر ألا تطلق أبواب الحوانيت، وكانت الكلاب تطرق الامتعة،

(١) الزمهرير : شدة البرد .

فأمر بمد السقف عليها، وكان يقول: أنا والله ما علونا أعوادكم، (١) واستحللنا فيكم إلا بذنبنا عن حريمكم، (٢) وإياها عقال (٣) أصيب من مقاسي هذا إلى خراسان، (٤) فأنا ضامن له .

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن السودكي عن سليمان بن مسلم عن أبيه قال: سمعت زيادا يقول: من سرق له متاع لم نسأله البينة، فليجئ فليأخذه، وكان الناس يغطون امتعتهم ويذهبون .
أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن علي بن محمد قال: كان زياد يؤخر العشاء الآخرة، حتى يصليها آخر من يصلي، ثم يأمر رجلا فيقرأ سورة البقرة أو مثلها، يرتل ترتيلا، ثم يهد قدر ما يرى أن انسانا يبلغ آخر بيت ثم يأمر صاحب شرطة بالخروج، فيخرج، فلا يرى انسانا إلا قتله، فأخذ ذات ليلة امرأيا فأتى به زيادا، فقال: هل سمعت النداء؟ قال: لا والله. قدمت بخلوبة لي ففتشني الليل فاضطرتها إلى موضع، وأقيمت لأصبح، ولا علم لي بما كان من الأمر، قال: أظنك صادق. ولكن في قتلك صلاح الأمة، فأمر فضربت عنقه. وزياد أول من شهد أمر السلطان، ووكد أمر الملك وأخذ بالظنة، وعاقب على الشبهة، وخاف الناس من سلطانه حتى أمن بعضهم بعضا، فكان الشيء يسقط من الرجل أو المرأة فلا يعرض له أحد حتى يأتي صاحبه فيأخذه، وتبيت المرأة فلا تطلق بابها عليها، وأدر العطاء، وبنى دار الإزاق، فقال حارثة بن بدر المرائي: يفكر سيرته :

ألا من مبلغ عنى زيسادا
فنعيم أخو الخليفة والإمير

لأنت أما ممدلة وقصد
وحزم حين تمضرك الأمور

أخسوك خليفة الله بن حرب
وأنت وزيره نعم الوزير

(١) المراد المنابر وكان لا يعطوها إلا أمير. (٢) الذب عن الحريم الدفاع عما يجب الدفاع عنه. (٣) العقال الحبل. (٤) خراسان بلاد واسعة يحدها من جهة العراق بيهق ومن جهة الهند طخارستان .

نصبت على الهوى منه ومالى
محبة ما يجن (١) له الضمير

بأمر الله منصور ممان
إذا جبار البرية لا يجور

وتال في آخرها :

تقاسمت الرجال به هواها
فما تخفى ضفائنها (٢) الصدور

وكان زياد يسوى بين طعامه وطعام أصحابه، فوضع يوما على مائدة
مبهدة، فقال: أعلى كل مائدة مظهرا؟ قيل: لا قال: فارفعوها .
أخبرنا أبو أحمد عن الجوهرى عن أبي زيد عن عيسى ابن محمد عن
مسلمة بن محارب قال: قال زياد لمولاه عجلان: قد وليتك حجابتي، وعزلتك
عن أربعة: طارق الليل، قشر ما جاء به، لو كان خيرا ما كنت من شأنه،
ورسول صاحب الثغر، فإنه إن جلس ساعة فسد عمل سنة، والمتادى بالطلاة،
وصاحب الطعام، فإن الطعام إذا أعيد عليه التسخين فسد، فأبطأ زياد يوما
بالغذاء لشيء كان فيه من أمر الدهاقين، فقال شعبة بن المحسن الضبى:
الغذاء - أصلح الله الأمر - فقال رجل من الدهاقين: بأى ذنب أتيناك حتى
أبتلينا بهؤلاء الكلاب؟ فسمعها زياد فقال: بجرأتك على الله وشركك به ،
وكذبك عليه يا ابن المحسر، لا تعودن لمثل هذا، ودعا بالطعام فأكل، وكان
أكولا فميما، فقال له زياد: ما لك من الولد؟ قال: تسع بنات. قال: وأين
أكلهن من أكلك؟ قال: أنا أجمل منهن، وهن أكل منى، فقال زياد: ما أحسن
ما سألت! ففرض لهن، فقال ابن محسن :

إذا كنت مرتاد السباحة والندى (٣)

فناد زيادا أو أخا لزياد

يجبك امرؤ يعطى على الحمد ماله

إذا ضمن بالمعروف كل جواد

(١) يجن الضمير أى يكن ويستتر. (٢) الضفائن جمع ضفينة وهى الحقد

(٣) السباحة والندى: الجود والكرم .

وبالسي لا ائني عليه وانما
 طريفي منهم كله وتلاذي (١)
 هما اصلحا امر البرية بعدما
 تقاتوا وكادوا يصبحون كملا

وهو اول من عرف العرفاء

أخبرنا أبو احمد عن الجوهرى عن أبى زيد عن ابن سلام عن أبى المعتمر
 قال: زياد اول من عرف العرفاء، (٢) وجعل عليهم المناكب، (٣) وقال: العرفاء
 كالأيدي، والمناكب فوقها، وقيل لمعاوية: أنت أفكى الناس أم زياد؟ فقال:
 انه لا يدع الامر يتفرق عليه، وانه يتفرق على ثم أجمعه، وقال له معاوية:
 أنا أسوس منك. ضبطت تسلطاني باللين، وضبطت سلطانك بالشدة .
 وخطب زياد فقال: لا أجد ساقطا رد على شريف، او حدثا رد على ذى
 شيبة الا أوجعت بطنه وظهره، وكتب زياد الى معاوية: انى ضبطت العراق
 بشمالى، ويمينى فارغة يسأله ولاية الحجاز. فكره ابن عمر ذلك فدعا عليه
 فخرج فى أصبعه طاعونة، فأراد قطعها، فنهاه شريح عن ذلك وقال: تلقى
 الله أجزم، قد قطعت يدك خوفا من لقائه. فمات فى سنة ثلاث وخمسين،
 وكانت ولايته العراق خمس سنين .

اول من أذن معه فى المقصورة إبان بن عثمان

أخبرنا أبو احمد عن الجوهرى عن أبى زيد قال: قال الواقدي: اول من
 أذن معه المؤذنون فى المقصورة إبان بن عثمان ابن عفان، وانما كان يؤذن
 فيها مضى على المنارة، وكان إبان سحلا. (٤)
 أخبرنا أبو احمد عن الجوهرى عن أبى زيد عن العليمى عن المدائنى
 عن عبد الله بن حفص التميمى ومسلمة بن حرب بن خالد بن يزيد بن

(١) الطريف الحديث والتائد القديم والمعنى يجب على ان ائني عليه لان النعم
 التى انقلاب فيها كلها منه قديمها وحديثها. (٢) العرفاء جمع عريف وهى
 رتبة عسكرية تطلق على قائد عشرة من الجنود. (٣) المناكب جمع منكب
 وهو رئيس القوم او عونهم. (٤) لملها مأخوذة من قولهم شاب مسلح لى
 أى طويل او سيط الشعر .

نماوية: ان اعرابيا توجه من المونسم يريد المدينة، فكسر به بعيره، فأقبل
حمله. حتى أتى باب أبان ابن عثمان، وهو على المدينة، فسأله فخرمه
أتى عبد الله ابن جعفر فقال لأذنه: (١) ان معى هدية فأعلموه، فأعلمه فقال:
بدية تحملها او يحملها غيرك؟ قال: أحملها. قال: هات فقال:

(أبا جعفر ان الجياد تواكلت
وادركها عند الحصار فتور) (٢)

أبا جعفر صن الأمير بماله
وانت على ما فى يدك أمير

فقال: قد يكون ذلك. فقال: أجل. فقال :

أبا جعفر يا ابن الشهيد الذى له
جناحان فى أعلى الجنان يطير

أبا جعفر ان الحجيج ترحلوا
وليس لرحلى فأعلمن بعير

قال: أصبته. انطلق الى الابل، فتخير افضل ناقة او جبل فخذ، فجاء
اعرابي بصير بالابل، فتخير ناقة يعلها لرحله، فمنعه الغلام، فرجع الى
عبد الله فأخبره، فوجه معه، فقال: أعطه الناقة التى طلب، والغلام الذى
منعه، فجاء الغلام الى عبد الله فقال: جعلت فداك! صحبتى. فقال: لا بأس
انه بنا لصب، اتبيعه؟ قال: نعم. قال: بكم؟ قال: ثلاثمائة. قال: هيك، ودونك
السيف فلا تحد عنه. فلانى ابتعته بأربعمائة دينار، واعتق العبد وزوجة
وولده، فقال الاعرابي :

حبانى عبد الله نقسى نداؤه بأعيس موار سباط مشافره

والاعيس الابيض تملوه حمرة والجمع عبس، والموار السريع السير،
والسبوط فى سائر النجائب يستحب .

(١) الاذن الحاجب، (٢) هذا البيت غير موجود بالاصل .

وَابْيَضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ كَلَّاهُ
شَهَابٌ بَدَأَ وَاللَّيْلُ مَلَقَ عَسَاكِرَهُ (١)

سَأَلْتَنِي بِمَا أَوْلَيْتَنِي يَا أَبَنَ جَعْفَرٍ
وَمَا شَاكَرَ عَرَفَا كَمَنْ هُوَ كَأَنَّهُ

وَمَا رَوَى عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ مِنَ الْأَمْثَالِ مَا أَخْبَرْنَا بِهِ أَبُو أَحْمَدَ عَنْ
الْجَوْهَرِيِّ عَنْ أَبِي يَزِيدَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ وَهَبٍ قَالَ:
قَالَ حَيَّانُ: أَخْبَرَنِي أَبُو عَثْمَانَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَانَ بْنَ عَثْمَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَجَالِسُ أَمَانَةٌ» وَقَالُوا: أَحْسَنُوا مَجْلِسَ الْعَشِيرَةِ،
فَقَالَ: الرَّجُلُ إِذَا كَانَ فِي مَجْلِسِ الْعَشِيرَةِ لَمْ يَبَالِ مَا قَالَ، وَإِذَا كَانَ فِي غَيْرِهِ
تَحَفَظَ فِي كَلَامِهِ .

أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنِ الصَّوْلِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ فُكْوَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي الثَّوْرِيُّ
قَالَ: لَمَّا وَلِيَ أَبَانَ بْنُ عَثْمَانَ الْمَدِينَةَ كَانَ يَطُوفُ بِالْبُيُوتِ بِنَفْسِهِ لِيَسْمَعَ مَا يَحْدُثُ
خَوْفًا مِنْ أَنْ يَعَابَ بِشَيْءٍ، فَسَمِعَ قَائِلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِزِّلْ أَبَانَ فَقَالَ أَبَانَ:
— وَالْمَدِينِي لَا يَعْرِفُهُ — وَمَا صَنَعَ بِكَ؟ قَالَ: مَا صَنَعَ بِي شَيْئًا، وَلَكِنِّي اسْتَطَلْتُ
وَلَايَتَهُ وَمَلَّتْهَا، قَالَ لَهُ: وَيْحَكَ! أَمَّا لَهُ سِتَّةُ أَشْهُرٍ، قَالُ: فَفِي دُونِ هَذَا
نَفَعَ الْمَلِكُ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأَمَلُ كُنَيْيَ (٢) فَأَغْيَرَهَا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ، وَإِنِّي لَأُؤْذَنُ فَإِذَا
تَوَسَّطَتْهُ مَلَّتْ، فَجِئْتُ بِمَنْ يَتِمُّهُ عَنِّي.

أول من رفع يديه في الخطبة يوم الجمعة

عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ حَكَّمَ فِي الْوَصِيَّةِ بِرَأْيِهِ،
وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ سَمِيَ جَعَلَتْهُ حَيْثُ سَمِيَ وَمَنْ أَوْصَى بِهِ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ جَعَلْتَاهُ
فِي الْأَقْرَبِينَ، وَكَانَ أَحَدَ الْأَجْوَادِ الْمَذْكُورِينَ .

(١) الْإِبْيَضُ السَّيْفُ، وَعَسَاكِرُ اللَّيْلِ ظُلُمَتُهُ وَسَوَادُهُ، شَبَّهَ السَّيْفَ وَهُوَ يَلْمَعُ
وَسَطَ الْمَعْرَكَةِ بِالشَّهَابِ فِي لَيْلٍ دَامِسٍ وَهَذَا كَقَوْلِ بَشَّارٍ .
كَانَ مَنَارُ النَّفْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافِنَا لَيْلُ تَهَاوَى كَوَاكِبِهِ
فَبِهِ اسْتِعَارَةُ تَمْثِيلِيَّةٌ وَكَانَ بَشَّارًا أَخَذَ مِنْهُ الْمَعْنَى وَزَادَ عَلَيْهِ نَجَاءَ
بَيْتِهِ أَجُودَ وَأَرْوَعَ. (٢) الْكُنْيَةُ مَا يَكْنَى بِهِ الْإِنْسَانُ كَقَوْلِهِمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
وَأَبُو مُحَمَّدٍ .

أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا الجوهرى قال: قال أبو زيد: كانت لرجل جارية تعجبه، فاحتاج إلى بيعها، فجعل يتصبر حتى اضطر، فقالت الجارية: انى أرى ما بك. فلو بعننى فانتفعت بشئى كان أمثل مما أراك تلقى! قال: أفعل على كره. فأتى بها عبيد الله بن عبد الله بن معمر، فأعجبته فقال: بكم؟ قال: بمائة ألف درهم، وهى خير من ذلك، فنقده الثمن، فلما نهض قال:

ولولا تعود الدهر بى عنك لم يكن
يفرقنا شئ سوى الموت فاعذرى

أروح بهم فى السواد مبحر
اتأجى به قلبا قليل التصبر

عليك سلام لا زيادة بيننا
ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

قال: شاء ابن معمر، خذ بيدها والمال لك. وقالوا: أتى بها عمر بن عبيد الله بن معمر، فذكر البحترى بعد ذلك عبيد الله فقال: وقد رد عليه الحسن بن سهل غلامه نسيما بعد أن أعطاه ثمنه:

وأعطيت ما أعطيت والبشر شاهد
على فرح بالبشر منك مبشر

وكان العطاء الجزل ما لم تحله
ببشرك مثل الروض ما لم ينور

أطعت لسلطان التكبر واللهي^(١)
وعاصيت سلطان الهوى والتكبر

فو الله ما أدرى سلوت عن الهوى
فأعطيتيه أو حسدت ابن معمر

أول من رآه الناس يتوضأ بالماء بالبصرة

عبيد الله بن أبى بكرة فقالوا: انظروا إلى هذا الحبشى يلوط استنه بالماء، وكان عبيد الله أحد الصالحاء الأجواد. أخبرنا أبو أحمد عن الجوهرى

(١) اللهى جمع لهبة وهى أفضل الغطايا .

عن أبى زيد عن أحمد بن معاوية عن محمد بن داود قال: أتت امرأة إلى عبد الله بن أبى بكرة فقالت: أتيتك من بلدة شاسعة، تخفضنى خافضة وترفعنى رافعة، للمسات برين عظمى، (١) وأذهبن لحى، نصرت ولهى، (٢) أمشأ بالحضيض، (٣) قد ضاق على العريض، فسألت فى أحياء العرب عن المحبوب سيبه، (٤) المأمون عيبه، والمرجو نائله (٥) والكريم شمائله، فدللت عليك وأنا امرأة من هوازن قد هلك الوالد، وغاب الوافد، (٦) ومثلك بعد الخلعة، (٧) وفك الفلة، (٨) فافعل بى احدى ثلاث: إما أن تحسن صفدى، (٩) أو تقيس أودى، (١٠) أو تزودنى إلى بلدى، قال: بل أجمعن لك .

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبى زيد عن الأصمعى قال: مر عبيد الله بن أبى بكرة ببني ضبيعة فسلم فقال رجل: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، فقال لمن معه أحفظوا إلى اسم الرجل، فما برحوا حتى أناه صلة (١١)

أول من ميز العتاق والهجن المنذر بن أبى حمصة

أخبرنا أبو القاسم عن العتدى عن أبى جعفر عن معاوية ابن عمرو عن أبى إسحاق الفزاري عن أبى عبيدة عن إبراهيم ابن المنتشر عن على بن الأقرع، أن الخيل أغارت بأششام وعلى الناس المنذر بن أبى حمصة الوادعى، وأزركت الفسرات من يومها، وجاءت الكوادر (١٢) ضحى المغد فقال: لا أجعل ما أدرك كما لم يدرك، وكتب فى ذلك إلى عمر رضى الله عنه فقال: لقد هبلت (١٣) الوادعى أمه، لقد أفكرته، أمضوا على ما قال وفى رواية أبى أحمد قال رجل منهم:

ومنا الذى قد سسل فى الخيل سيفه

وكتبت سواء قبل ذاك سهامها

-
- (١) الملمات جمع لمة وهى النازلة الشديدة من نوازل الدنيا، وبرين عظمى أى نحته وأضعفنه. (٢) الولهى الشديدة الحزن. (٣) الحضيض القرار من الأرض إلى أسفل الجبل. (٤) السيب المطاء. (٥) النائل المعروف. (٦) الوافد الذى يقدم على الإنسان والمراد أهلها. (٧) الخلعة الحاجة والفقر. (٨) الفلة العطش الشديد. (٩) الصفد المطاء. (١٠) الأولاد الأعوجاج تريد أن يعطيها ما تستطيع به اصلاح أمرها فكانه بذلك يقيم ما أعوج منها. (١١) الصلة العطية والجائزة. (١٢) الكوادر جمع كودن وهو اليرزون الهجين. (١٣) هبلته أمه أى ثكلته وهو دعاء عليه ولكتم كانوا يستعملونه فى المدح والأعجاب والاستحسان بمعنى — ما أعلمه وما أصوب رايه — .

وقالوا: أول من ميز بينها سليمان بن ربيعة .

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن معاوية عن اسحاق عن أبي رجاء عن موسى بن عثمان بن الاسود قال: بعث عمر سليمان بن ربيعة على جيش، وسار معه عمرو بن معد يكرب وطلحة الاسدي فلقوا العدو فهزموهم وأصابوا غنائم كثيرة، فلما قتل (١) قسمها، وأمر أن تعرض عليه الخيل، فكان يسهمها ولا يسهم الا لكل عتيق، (٢) فمر به فرس لعمرو وفيه غلظ فقال سليمان: أنه نهجين، (٣) وما أريد أن أسهمه، ففضيب عمرو وقال: أجل ما يعرف الهجين الا النهجين، فقدم اليه الاشتهر وكان من رهطه فقال: يا عمرو ما تراك الا سلبت الحال التي تكون عليه بالبادية، أما تعلم ان هذا الاسلام، وان امر الجاهلية قد اضحل، أما لو امرنا بك لاخذناك له فقال عمرو: ما عرفت الفل قبل اليوم، وبلغ أمرهما عمر فكتب الى سليمان: أما بعد: فقد بلغني شنيعك بعمرو، وانك لم تحسن بذلك ولم تجمل فيه، وإذا كنت بهتل مكانك من دار الحرب، فانتظر عمرا وطلحة، وتربهما منك، واسمع منهما فان لهما بالحرب علما وتجربة، وإذا وصلت الى دار السلام، فأنزلهما منزلتهما التي أنزلا أنفسهما بها، وقرب اهل الفقه والقرآن .

وكتب الى عمرو: أما بعد فقد بلغني اقتحامك (٤) لأمرك، وشتمك .هـ، وان له لسيفا يسميه الصمصامة، وان لي سيفا يسميه المصم، واني أحلف بالله لو قدر لي ووضعت على هامك (٥) لا أرغمه حتى اقتك (٦) به . فلما جاءه الكتاب قال: والله ان هم لينعلن .

أول من مشى الرجال معه وهو راكب الأشعث بن قيس

وكان بنو عمرو بن معاوية ملكوه عليهم وتوجوه، أخبرنا أبو القاسم عن المدائني بإسناده قال: قدم حجاج كندة فيهم بنو ربيعة، وهم من عمرو بن معاوية، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل، فعرض نفسه عليهم فلم يقبلوه . فلما هاجر صلى الله عليه وسلم جاءه وفد كندة، فيهم بنو وليعة والأشعث، فاطعم رسول الله بنى وليعة طعمة من صدقات

(١) قتل رجع. (٢) العتيق الكريم الرائع (٣) الهجين ضد العتيق وهو غير الاصيل وهو الذي ولد من برذونه ومن حصان عربي. (٤) اقتحامك لأمرك، احتقارك له وازدراؤك إياه. (٥) الهامة الرأس. (٦) اقتك به اشتك به واقطعك طولاً .

حضر موت واستعمل على حضرموت زياد بن لبيد البياضى، وأجراها لهم، ثم حدث أمر أوجب أن يتجافوا عنها سنتهم، فأبوا وأبى زياد أن يعطيهم أياها، واختلفوا فارتدت بنو وليعة، وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم على ردتهم، فأظهروا الشماتة بوته صلى الله عليه وسلم، وغنت بناياهم وخضبن أيديهن له، فأقر أبو بكر زيادا على حضر موت، وأمره بأخذ البيعة له على أهلها، واستقاء صدقاتهم فبايعوه غير بنى وليعة، ثم خرج يقبض الصدقات من بنى عمرو بن معاوية، فأخذ ناقة لغلام لهم، فنهف بمسروق بن معد يكرب، فقال لزياد أطلقها، فأبى، فقال مسروق:

تطلقها شيخ بخديه شيب ملعما فيه كتليع الثرب (١)

ماض على الريب إذا كان الريب

وقال للغلام: تم فأطلقها، فلما قام أمر زياد بحبسه، فاجتمعوا على حرب زياد، فبیتهم زياد وهم غارون، (٢) فقتل وليعة في جماعة كثيرة، ونهب وسبى، ولحق من نجا منهم بالاشمت، فاستنصروه على زياد فقال: لا أنصركم حتى تملكونى عليكم، فملكوه وتوجوه، فخرج في جمع كثيف، فكتب أبو بكر الى المهاجر بن أمية — وهو بصنعاء — أن يسير بين معه الى زياد، فاستخلف على أن ينزلوا على حكم أبى بكر. (فأرسلوا هانى بن مسروق بن معدى وقتل مروان، ولجأ الباقر الى حصن بجير، فحاصره المسلمون، فصالحوهم على أن ينزلوا على حكم أبى بكر، (فأرسلوا هانى بن مسروق ابن معدى كريب، وزرعة بن قبيصة الى أبى بكر) (٣) ووقتوا بها وقتا، فكتب معهما أبو بكر الى زياد والمهاجر، إذا اتاكم كتابى، وأم تحذوا في القوم شيئا، فخلوا سبيلهم، على أن يقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، وأخرج معهما المغيرة بن شعبة، فلقبهما رجل فقال لهما: قد هزم المهاجر، فكتبا المغيرة الخبر، وتباطأ، فقال الاثمت لأصحابه: أرى أصحابكم لا يرجفان بخبر، فصالح الاثمت المسلمين على أن يؤمنوا منهم عشرة، وكتب في ذلك كتابا، فقال له الحفشيش: تكتب نفسك وتدعنى، والله لثمحون أسبك وتثبت أسى، ففعل خوفا منه،

(١) الثرب: الشحم الرقيق الذى يكون على الكرش والامعاء. (٢) الغارون الغائلون. (٣) هذه الجملة غير موجودة في الاصل واثبتناها من نسخة دار الحديث.

واستنزل القوم، وأخذت أسلحتهم، وقالوا للاشعث: أعزل العشرة، فتركوهم وقتلوا الباقين، وكانوا سبعمائة وقيل: ثمانمائة، وقطعوا أيدي النساء اللاتي شتمن بوفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأرادوا قتل الاشعث فقتل: اترون اننى طلبت الامان لغيرى وتركت نفسى، قال: هو ما ترى، قال: أصيروا حكى الى. أبى بكر، فحمل الى المدينة في الحديد، فنعنا عنه أبو بكر وزوجه أخته أم فروة، وكانت مكفوفة فولدت محمدا واسماعيل، واسحاق، فخرج الاشعث الى السوق، فما مر ببكير ولا شاة ولا بقرة الا عقرها، فصرخ الناس، وجأوا الى أبى بكر بخبره، فأنكره، فقال: يا خليفة رسول الله انا رجل غريب، وقد أولمت بها وأثانها في مالى، فدفع أثانها قالوا: وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان اسامة أسود أفطس، فقتل أهل اليمن: الهذا الحبشى جيشنا (١) فارتدوا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

اول من ادعى نصرة اهل البيت

المختار بن أبى عبيد الثقفى، وهو أول من تال الرئاسة بالحيلة في الاسلام .

أخبرنا أبو احمد عن الجوهري عن أبى زيد عن أبى احمد عن عيسى ابن دينار قال: سألنا أبا جعفر عن المختار قال: كان كذابا يكذب على الله ورسوله، ولكنه أول من نصرنا، ومن ملّح حيله ما أخبرنا به أبو احمد عن الجوهري عن أبى زيد عن أبى بكر الهزلى عن الأصمعى قال: أراد محمد ابن الحنفية ان يقدم الكوفة أيام المختار، وكان المختار يدعو اليه ويزعم أنه أمره، فبلغ المختار ذلك فقال: ان في المهدي علامة ان يضربه رجل في السوق ضربة بالسيف فلا يضره، فلما بلغ ذلك محمدا أقام، وانما قال ذلك لعلمه ان محمدا اذا ورد الكوفة لم يكن للمختار فيها معه أمر .

أخبرنا أبو احمد عن الجوهري عن أبى زيد عن رجاله قال: قال المختار: أى عبد بايعنا فهو حر، فسميها عبد الله بن الزبير فقال: كان يقول: اننى أعرف كلمة لو قلتها كثر تبعى، وهى هذه الكلمة .

قال أبو هلال - أيده الله - أحب الزنج وبنى أمره على هذا فاستمال العبيد .

(١) جيشنا جمعنا .

وكان المختار لا يقرأ حرفاً من القرآن، وكان يصلى بالناس صلاة النهار ولا يصلى بهم صلاة الليل، فاتهموه فكانوا يقرءون خلفه .

أخبرنا بإسناده عن أبي زيد عن رجاله عن طفيل بن جعدة ابن هيرة قال: رايت لجار لنا زيات كرسيا قد شربه الزيت وزكبه وسخ كثير، وكنت قد أعدمت، فأخذته منه وجئت المختار، فقلت: كنت اكنمك شيئا ثم لم استحل ذلك، معنا كرسى كان جعدة بن هيرة يجلس عليه يرى ان فيه اثره من العلم، (١) قال: سبحان الله! أفاخرته الى اليوم؟ ابعت به، فبعثت به وقد غسل فخرج عود نضار (٢) ابيض، فغشاه (٣) وأمر لى باثنى عشر ألف درهم وخطب فقال: لم يكن فى الامم الخالية امر الا كان فى هذه الامة، وكان فى بنى اسرائيل التابوت، وفيكم هذا الكرسي، اكشفوا عنه، فكشفوه فكبر الناس، ثم اقبل عبيد الله ابن زياد يريد قتاله، فقال لابراهيم بن الاشتر: امرنى جبريل ان اوليك حربه، فخرج فى اثنى عشر الفا وقال له: سيكون لاصحابك جولة، فلا تروعنك، فعندها نزول الملائكة لنصرى، ودفع الى مولاة طورا بيضا وقال: كن من ورائهم، ولا يعلمن بك احد، فاذا التقوا وجالوا فارسلها، ففعل، وخرج ابراهيم، ومعه الكرسي على بقل يمسكه سبعة عن يمينه وسبعة عن يساره، فقتل من اهل الشام مقتلة عظيمة، وازدادت مقتلتهم بالكرسي، وقتل ابراهيم عبيد الله ابن زياد وهو لا يعرفه، فلما أصبحوا راوه فاحتزوا راسه، وحمله لبراهيم الى المختار، فوضعه بين يديه وهو يتغدى، فقال: الحمد لله، وكان قد وضع راس الحسين عليه السلام بين يدي ابن زياد، وهو يتغدى ثم بعث به المختار الى ابن الحنفية، فأرسله ابن الحنفية الى على بن الحسين، فوصل اليه وهو يتغدى فقال: الحمد لله! دخلت على ابن زياد، وبين يديه رأس أبى وهو يتغدى، وأتى ابن الزبير بالرأس، ووضع بين يديه، فخرجت حية من تحت الاستار فأخذت بأنفه، فأمر به والقى فى بعض شعاب مكة، ثم سار مصعب من البصرة يريد قتال المختار، فأخرج اليه جيشا فهزمهم مصعب، وجاء فخرج اليه المختار، فقاتله وانهزم وتمثل :

كل يؤس وتعيم زائل ويتات الدهر يلعبن بكل

والمطيات شتات بيتهم وسواء قبر متر ومقل

(١) اثره من علم بقية من العلم. (٢) النضار الذهب والفضة والمراد هنا الفضة. (٣) غشاه غطاء .

ودخل القصر، ومعه خمسة آلاف من أصحابه، فحاصروهم مصعب فتمثل المختار بشعر غيلان بن سلمة :

فلو رأيته أبو غيلان أذ حسرت

عنى الأمور الى أمر له طبق (١)

لقال رغب ورهب أثبت بينهما

حب الحياة وهول النفس والشفق (٢)

أما سيف على مجد ومكرمة

أو أسوة لك فيمن تهلك السورق (٣)

ثم قال لأصحابه : أخرجوا فقاتلوا، فاما إن تظفروا وتموتوا كراما خير لكم من أن يخرج غدا كل رجل منكم مقضرب عنقه وأنتم تظفرون، فأسوا، فقال: واني لا أعطى بيدي وأخرج في نفر يسير، فقاتل حتى قتل، والمختار أول من لبس الدرايع (٤) السود بالعراق .

أول من رفع صوته بالتهليل بعد الصلاة مصعب بن الزبير

أخبرنا أبو أحمد من الجوهرى عن أبى زيد عن معاوية عن عمرو وعن زائدة عن مطاء بن السائب عن أبى البختري قال: مر عبيده بالمسجد فسمع مصعبا حين مرغ من الصلاة يقول: «لا اله الا الله وحده لا شريك له» يرفع صوته بهما يقال ماله؟ قاتله الله! انه لغار بالبدع، ثم صار هذا سنة في العامة يفعلونها، الا أنهم يقولون في آخر الصلاة: يا رب يا رب !

أول من مشى خلف الجنزة بلا رداء بالعراق مصعب بن الزبير

مشى كذلك خلف جنزة الاحنف، وقالوا: قدأماها، أخبرنا أبو أحمد من الجوهرى عن أبى زيد عن يحيى بن كثير عن قررة بن خالد عن أبى الفحاح

(١) حسرت كشفت، الى أمر له طبق طبق عليه فلا يستطيع الخروج منه

(٢) الرغب الرغبة، والرهب الرهبة، فهو متأرجح بين حب الحياة وانتظار

الموت. (٣) المسيف المقدم، والورق الفضة المضروبة دراهم، فهو

بين أمرين بلوغ الجدة أو الموت. (٤) الدرايع جمع دراعة وهى جبة

مشقوقة المقدم .

قال: رايت مصعب بن الزبير يمشى قدام جنازة الاحنف في قميص واحد، وهو امر العراق، وكان الاحنف مكينا منه، قال ابو زيد: كان ابن عصفير محبوبا بمائة الف، فبلغه ان مصعبا يريد الكوفة، فامر رجلا ان يقسم الا نزل الاحنف في طريقه، وينزله داره اذا قدم ففعل، فكلم الاحنف فيه مصعبا، فقال: عليه مائة الف، فقال: مثلك ايها الامير يسالها؟ ومثلنى سالها ومثله تركت له، فقال: هي لك ومثلها، فلما احرزها الاحنف جعلها لابن عصفير .

وكلم الاحنف مصعبا في عبد الله بن الحر، وكان مجبوسا، فاطلقه، فقال ابن الحر: ما ادرى بكم لكافئك، الا انى اقتلك فتدخل الجنة وادخل النار، فقال: لا حاجة لى في مكافئك، وكان مصعبا من احسن الناس وجها واسخاهم كفا واشجعهم قلبا، وكان احب عمال العراق الى الناس للينة في موضع اللين وشدة في موضع الشدة، وكان امر اخيه عبد الله مستقيما حتى قتل، فاضطرب امره وانحل نظامه والذي اترك على مصعب، وهجن (١) امره، انه امن أصحاب المختار، وهم خمسة آلاف، فلما خرجوا اليه قتلهم، فقال له عبد الله بن عمر: لو ان رجلا اتى غنما للزبير فذبح في غداة واحدة خمسة آلاف، اكنفت تسراه مسرعا؟ قال: نعم. واستحيى وقتل عمرة بن النعمان بن بشير زوجة المختار فقال عمر بن ابي ربيعة :

ان من اعجب العجائب عندى قتل بيضاء حرة عطبول (٢)
كسب القليل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الفبول

وبقى مصعب اميرا على العراق حتى صار اليه عبد الملك لمقاطعه ، فاسلمه اهل العراق، وتفرقوا عنه، فبقى في سبعة، فامنه عبد الملك، وضمن له ان يوليه العراق فقال: ان مثل هذا الامر لا ينكشف عن مثلى الا وهو غالب او مقتول، فامن اهل الشام ابنه عيسى، فقال له مصعب: صر اليهم ففسد امنوك فقال: لا تتحدث نساء قريش انى قد اسلمتك، قال: فتقدم احسبك، فتقدم فقتل بين يديه، وشد على مصعب عبد الله بن زياد بن ظبيان، وشد عليه مصعب، فضر به نهشم راسه، فرجع وعالجه، وجاء وشد عليه وزرقه زائده نصرع، ونزل ديامى - مولى عبد الله بن زياد بن ظبيان - واهتز راسه، وحمله عبد الله بن زياد الى عبد الملك فلما رآه سجد، فقال عبد الله: نعمت الا اكون ضربت راسي عبد الملك حين سجد، فاكون قد قتلت ملكي المصراق وتركها تضطرب، فقال الاتيشير يرثى مصعبا :

(١) هجن امره قبحه وعابه (٢) العطبول المرأة الجميلة الفتية الطويلة العنق؟

والله ما حدثت قاتل جحفل
 عند الوغى متقلب الازوال (١)
 أمضى وأكرم مشهداً من مصعب
 لسولا تقسارب مسدة الأجمال
 وكان لمصعب يوم قتل نيف وثلاثون سنة .

أول من أطاف الناس حول الكعبة للصلاة الحجاج بن يوسف

أخبرنا أبو أحمد عن أبي زيد عن خالد بن عبد العزيز قال: سمعت أبا
 محمد يقول: إن رجلاً من أهل مكة يذكر أن الحجاج أول من أطاف الناس حول
 الكعبة للصلاة، وكانوا يصلون صفا فقال طاووس: كنا كنا عن هذا عبيد،
 وهو أول من اتخذ الحامل .

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهرى عن أبي زيد عن أحمد بن معاوية وعن
 المدائنى وأخبرنا عن غير هؤلاء قال: أول من ركب الحامل الحجاج، وكان
 المحمل صغيراً مثل محمل اللبن، فرآها رجل يقال له ضب فقال :

كيف نراها بالفجاء تنهض
 بالضيء ليلاً والحدأة تقبض (٢)

حرض عليهم السقيف النفض
 والخشب الماسور والمعرض (٣)

فيها علوج كالحمير ربيض
 ذاك وإن قيل الفداء أعرضوا (٤)

- (١) الجحفل الحبيش الكبير، الوغى - الحرب، والازوال جمع زوال والمراد
 الشجاع. (٢) الحجاج جمع حج وهو الطريق، والغيد جمع غادة وهي المرأة
 اللينة البينة والحدأة جمع حاد وهو السدى يسوق الأبل ويغنى لها.
 (٣) حرض جمع حرض وهي الناقة المهزولة والسقيف السقف والمراد المحمل،
 النفض جمع نافض وهو المتحرك، والمعرض الموضوع بالمعرض.
 (٤) علوج جمع علج وهو الرجل اللخم القوي، ربيض جمع رابض وهو
 الجالس .

وقال الشاعر :

أخز ملكك الناس خزيًا عاجلاً
أول عبيد أحدث الحماملا

عبيد ثقيف كان ألا آرلا

وكان مكحول يقول : أن في المحامل نعمة .

وهو أول من أجرى في البحر السمن المتيرة، (١) غير المحنورة - المدهونة
والمسطحة - غير ذات المناحي -

وهو أول من نقش على يد كل رجل اسم قرينه، ورده اليها وأخرج
الموالي (٢) من بين العرب فقاتل الراجز :

جارية لم تددر ماسوق الأبل
أخرجها الحجاج من كن وظل (٣)

لو كان بدر خائراً وابن جميل
ما نقشيت كفاك في جلد جميل

وقال آخر لنوح بن دراج حين استنقضى على الكوفة .

يا أيها الناس قد قامت قيامتكم
أذ صار قاضيكم نوح بن دراج

لو كان حياله الحجاج ما سلمت
كناه ناجية من نقش حجاج

وكان الذي دعاه الى ذلك أن أكثر القراء والفقهاء كانوا من الموالى،
وكانوا جل من خرج عليه مع ابن الأشعث. فاراد أن يزيلهم من موضع
النماسة والادب، ويخلطهم بأهل القرى فيخلهم ذكرهم، وكان سعيد بن جبير
منهم - كان عبد رجل من بني أسد اشتراه من ابن العاص فاعتقه - فلما

(١) المتيرة المطلية بالقار وهو الزفت. (٢) الموالى العبيد. (٣) لكن البيت
أو كل ما يستر الإنسان .

أتى به الحجاج قال: يا شقي بن كسير، (١) أما قدمت الكوفة، وليس بها عربي؟ واستقضيت أبا بردة بن موسى، وأمرته ألا يقطع أمرا دونك؟ وجعلتك في سمارى (٢) وكلهم من رؤوس العرب؟ وأعطيتك ألف ألف درهم تفرقها في أهل الحاجة لم أسألك عن شيء منها؟ قال: بلى. قال: فما أخرجك على؟ قال: بيعة لابن الأشعث كانت في عنقني. فغضب وقال: أمما كانت بيعة أمير المؤمنين في عنقك من قبل؟ والله لا تقتلك! قال: أتى إذا كما سميت سعيد، دعنى أصلى ركعتين؟ قال: ولوه إلى قبلة النصرارى، قال سعيد: «فأينما تولوا فثم وجهه الله» (٣) ثم بطح على الأرض، فقال: «منها خلقناكم وفيها نعيدكم» (٤) ومدت عنقه مضربت، فاختلط عقل الحجاج في الحال، فقال: قيدونا، فظنوا أنه يريد القيود التى في رجل سعيد، فقطعوا ساقيه، وأخرجوا القيود، وما زال الحجاج مختلط العقل حتى مات بعد أيام قلائل، وما قتل بعده أحدا وقالوا عناه جرير بقوله:

يا رب ناكث بيعتين تركته وخضاب لحيته دم الاوداج (٥)

وكان الحجاج إذا نام رأى سعيدا متعلقا بثوبه، ويقول له:

يا عدو الله، فينتبه ويقول مالى ولسعيد بن جبير

وكان لسعيد يوم قتل، سبع وأربعون سنة، وقبل خمس وأربعون والحجاج أول من حمل الثلج، وأول من أطمع على ألف مائدة على كل مائدة عشرة رجال. وعلمها جنب شواء وثريدة (٦) وسكة وبرينة (٧) فيها غسل، وكان يقول للناس رسولى اليكم الشمس فإذا زالت فاغدوا لغداكم. وإذا جنحت (٨) فروحوا لعشائكم وكان لا يطعم إلا شاميا، وهو أول من أجاز بألف ألف درهم، أجاز الجحاف السلمى فيها حمل من دماء بنى تغلب، وهو أول من قعد على سرير في حرب، وروى أن مصعبا كان يقاتل أهل الشام ومعه سبعة، وكان يكر عليهم فيفرجون عنه. فيجلس على مرفقة (٩) فيروحون إليه. فيعود

-
- (١) أراد أمانته بهذه الجملة لأن اسمه: سعيد بن جبير. (٢) السمار جمع سامر وهو الذى يحدث صاحبه في سهرة المساء. (٣) سورة البقرة الآية (١١٥). (٤) سورة طه الآية (٥٥). (٥) الاوداج جمع ودج وهو عرق في العنق ينفخ عند الغضب وهما ودجان ويشترط التقهات قطعهما عند الذبح حتى تحل الذبيحة. (٦) الثريد طعام من خبز تفته وتبله بالمرق. (٧) البرنية أثناء من خرف. (٨) جنحت الشمس مالت للغروب. (٩) المرفقة المخذة.

لليهم فيتفرقون عنه، فيجئ ويجلس على الرفقة، فما زال ذلك دأبه حتى
زرقه زائدة مصرع .

ومن كلام الحجاج وهو من أوائل المعاني، ما أخبرنا به أبو أحمد عن
الجوهري عن أبي زيد عن أحمد بن معلوية عن محمد بن حرب عن الشعبي
قال: صعد الحجاج المنبر، فتكلم بكلام لم أسمع من أحد قبله ولا بعده، قال:
أيها الناس كتب الله على الدنيا الفناء، فلا بقاء لها كتب الله عليه الفناء،
وكتب على الآخرة البقاء، فلا فناء لها كتب الله عليه البقاء فلا يغرنكم شاهد
الدنيا عن غائب الآخرة، واقصروا الأمل لقصر الاجل، وقال: رايت الصبر
عن محارم الله، أيسر من الصبر على عذاب الله، وقال يوما: لولا أهوال
يوم القيامة لكان يوما نزها (١)

اول من قتل الحجاج بالعراق عمرو بن ضابي البرجمي

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن أبي عاصم عن عوف
عن أبي رجاء عن أبي بكر الانباري عن أبيه عن أحمد بن أبي عبيد عن محمد
بن زياد بن ريان الكلبي عن عبد الملك بن عمير قالوا: كان عمر وعثمان
يعاقبان على الهجاء فاستعمار ضابي من قوم كلبا يقال له: فرحان. فأرادوا
أخذه منه فقال:

تجشم نحوى وقد فرجان شقه

تظل بها الوجناء وهي حسير (٢)

فراحوا بكلب مرفقية كأنها

حياهم بتاج المرزيان أمير (٣)

ماكم لا تتركوها وكلبكم

فان عقوق الوالدين كبير

(١) المكان النزة الذي يقصده الناس لجودة مناخه وبعده عن فساد الهواء
والمقصود انه لولا أهوال يوم القيامة لقصده الناس للترفيه عن أنفسهم.

(٢) تجشم نحوى قصدني: الوجناء الناقة الشديدة، وهي حسير متعبة وظهر
عليها الإعياء. (٣) في نسخة دار الحديث الهرمزان بدل المرزيان وهو من
ملوك الفرس .

إذا غبرت من آخر الليل دخنة

يظل لها فوق الفراش هريس (١)

فاستعدوا عليه عثمان بن عفان، فقال له: ويك رميت أم قوم بكلمهم، لو كنت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لنزل فيك قرآن، فضربه وجبسه، ثم عرض عليه، فوجد عنده خنجرا أراد أن يقتل به عثمان، فردّه الى الحبس فقال :

هميت ولم أفعل وكذبت وليتنى

تركت على عثمان تبكى حلاله (٢)

وما الفتك ما أمرت فيه ولا الذى

تحدث من لاقيت أنك فاعله

وما الفتك الا لامرئ ذى حفيظة

إذا هم لم ترعد عليه خصائله (٣)

فمات ضابى في الحبس، فلما قتل عثمان جاء عمر بن ضابى البرجمي موطنه، وقالوا: لطمه، قال عبد الله بن عمر: فلما اشتدت شوكة أهل العراق وطال توثبهم بالولاء، خطب عبد الملك الناس فقال: ان العراق قد علا لهبها، وسطع وميضها، (٤) وعظم الخطب بها، فجمرها زكى، (٥) وشهابها ورى، (٦) فهل من رجل ذى سلاح عتيده، (٧) وقلب شديد، فينتدب لهم؟ فيخمد نيرانها ويبيد شبابها، فسكت الناس، فوثب الحجاج فقال: انا يا أمير المؤمنين للعراق؟ فقال: ومن انت؟ قال: انا الحجاج بن يوسف الثقفى ابن أبى الحكم بن عقيل بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم القريتين، فقال: اجلس فليست هناك، وأطرق عبد الملك مليا، (٨) ثم رفع راسه فقال: من للعراق؟ فسكت الناس، ووثب الحجاج، وقال:

(١) الهرير صوت الكلب بغير نباح وجاء في نسخة دار الحديث بعد هذا البيت

فيالك من كلب تعود ما ترى بصير بما فوق السرير خبر

(٢) الحلال جمع حليلة وهى الزوجة. (٣) الحفيظة اسم من المحافظة

والمناظ الدفاع عن المحارم، والخصائل جمع خصلة وهى كل لحم فيه

عصب. (٤) الوميض اللمعان الخفيف. (٥) زكى نام ومزايده. (٦) ورى

مقتد. (٧) العتيد الحاضر المهيأ. (٨) الملى الزمن الطويل.

أنا يا أمير المؤمنين. قال: ومن أنت؟ من قوم رغبت في مناكحتهم قريش، ولم يتأبوا منهم. واعادة الكلام مما ينسب صاحبه الى المعنى (٦) ولولا ذلك لامعت الكلام الاول. فقال: اجلس. فليست هناك، واطرق ثم رفع رأسه وقال: من للعراق؟ فسكت الناس. فقال: مالي أرى اللبوث قد اطرقت. ولا أرى اسدا يزئرن نحو غريسته، فسكتوا، ووشب الحجاج فقال: أنا للعراق يا أمير المؤمنين. قال: وما الذي اعددت لاهلها؟ قال: البس لهم جلد النمر. ثم اخوض الغمرات. (٢) وافتحم الهلكات، فمن نازعنى طلبته. ومن لحقته قتلته بعجلة وريث. (٣) وابتنسام وأزورار. (٤) وطاعة واكتمهار. (٥) وشدة ورفق. وصلصة وحرمان، فان استقاموا كنت لهم وليا حفياء، (٦) وان خالفوا لم ابق منهم طوديا، (٧) ولا عليك ان تجربنى، فان وجدتنى للطللي (٨) قطاعا. وللارواح نزاعا. وللأموال جماعا، والا فاستبدل بى، فان الرجال كثير، فقال عبد الملك. انت بهاء، وقال لكتائبه: اكتب لسه عهده ولا تؤخره، واعطه من الرجال والكراع (٩) والأموال ما سال، قال عبد الملك بن عمير: بينا نحن جلوس في المسجد الاعظم بالكوفة اذا اتانا آت فقال: هذا الحجاج بن يوسف، قد قدم اميرا على العراق فاشرب (١٠) نحو الناس، وافرخوا له افراجة عن محن المسجد، فاذا نحن به يتبهنس (١١) في مشيته، عليه عمامة خز حمراء، منتكبا (١٢) قوسا عربية، يؤم المنبر، فما زالت أرمقه (١٣) ببصرى حتى سعد المنبر، فجلس عليه، وما يحدر (١٤) اللثام عن وجهه، وأهل الكوفة حينئذ لهم حال حسنة، وهيئة جميلة. وعز ومتمعة، يدخل الرجل منهم المسجد ومعه عشرة او عشرون من مواليه، عليهم الخروز والفوهية، وفي المسجد رجل يقال له: عمير بن ضابى البرجمي، فقال: لمحمد بن عمر التميمي، هل لك ان احصيه؟ قال لا حتى اسمع كلامه، فقال: لعن الله بنى أمية! يستعملون علينا مثل هذا، ولقد ضيع العراق حين يكون مثل هذا اميرا عليه، والله لو كان هذا كله كلاما ما كان شيئا، والحجاج ينظر يمنة ويسرة، حتى غص المسجد

-
- (١) المعنى المعجز وعدم القدرة على الكلام. (٢) الغمرات الشدائد. (٣) الريث البطء. (٤) الأزورار الميل والأتحراف. (٥) الاكتمهار العبوس. (٦) الحفى الذى يبالغ فى الاكرام. (٧) الطود الجبل العظيم والطودى اسم منسوب الى طود والمراد انه يتمقب المخالفين ولو كانوا معتمدين بالجبال. (٨) الطللي الاعناق. (٩) اسم يطلق على الخيل والبغال والحمير. (١٠) اشرب مد عنقه (١١) يتبختر. (١٢) منتكبا قوسا القاها على منكبيه. (١٣) أرمقه ببصرى الحظه لحظا خفيفا. (١٤) ما يحدر اللثام لا ينزله عن وجهه .

باهله، فقال: يا اهل العراق! انى لا اعرف قدر اجتماعكم الا اجتمعتم، قال رجل: نعم - اصلحك الله - فسكت هنيهة لا يتكلم، فقالوا: ما يمنعه من الكلام الا المعى والحصر، فقام فحذر لثامه، وقال: يا اهل العراق! انا الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل ابن مسعود .

انا ابن جلا وطبلا - الثنايا
منى اضح المماة تعرفونى (١)

صليب العمود من سلفى نزار
كنصل السيف وضاح الجبين (٢)

وماذا تزدري الثمراء منى
وقد جاوزت سنن الاربعين

اخو خمسين مجتمع اشدى
ونجد (٣) من مداولة الثننون

وانى لا يعمود الى قرنى
غداة العباء الا منى قرنى

والله يا اهل العراق انى لارى رؤوسا قد اينعت وحان قطائها، وانى
لصاحبها، والله لكأنى انظر الى العباء بين العمام واللحى .

هذا اوان الحرب ناشتدى زيم
قد لفها الليل بسواق حطم (٤)

ليس براعى ابل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم (٥)

(١) المعنى: انا ابن رجل جلا الامور واظهرها. واذا وضعت عمامتى وانزلتها عن وجهى تعرفوننى. (٢) يريد انه صلب العمود قليل مثله ممن سلف وهو كحد السيف المقبول فى الضياء واللبمان. (٣) النجد الرجل الشجاع. (٤) زيم اسم الناقة. حطم الراعى الظلوم الماشية الذى يهشم بعضها ببعض والمراد انه لا يهشم الماشية ولا اللحم وانما يفعل ذلك باعدائه. (٥) الوضم خشبة الجزار الذى يقطع عليها اللحم .

وقال :

قد لفها الليل بعصاني
وشمرت عن ساق سمري (١)
اروع خراج من الدوى
مهاجر ليس بأعرابي (٢)

وقال :

ما علتى وأنا شيخ جلد والتوس فيها وتر عرد
مثل جران العود او اسد
ويروى مثل جران البكر او اشد. (٣) ثم قال :

والله يا اهل العراق ما يغمز جانبي كعمار البسر. ولا يقمقع لى
بالشنان. (٤) ولقد فزرت عن ذكاء. ونسيت عن مجريه. واجريت من الضايه.
وان امير المؤمنين عبد الملك نمل كنانة (٥) بين يديه. فعمم عيدانها (٦) عودا
عودا. فوجدنى أمرها عودا. واشدها مكسا. فوجهنى البكم. ورباكم بى.
يا اهل الكوفة. يا اهل النفاق والشقاق ومساوىء الاخلاق. انكم طالما اوسعتم
فى الفتنه. واضطجعتم فى مناح الضلال. وستنتم سنن العى. وايسم الله

(١) العصبى الرجل القوى الشجاع (٢) الاروع الذى يعجبك بشجاعته
وحسنه. خراج كبر الخروج. الدوى الصوت والمراد ان ساقها شجاع
يخرج من المآزق ولا يتأثر بها. وزاد فى الكامل لابن الاثير ج ٤ ص ٢٤
بعد هذه الابيات قوله :

ليس اوان بكره الخسلاط. جاءت به والقصن الاعلاط
تموى هوى سائق القسطاط

(٣) فى الكامل لابن الاثير ج ٤ ص ٢٤

قد شمرت عن ساقها فكروا وجدت الحرب بكم فجدوا
والتوس فيها وتر عرد مثل ذراع البكر او اشد
وزاد فى جبهة خطب العرب ج ٢ ص ٢٧٥ : لابد مما ليس منه بد والمراد
الصلب الشديد. (٤) القمعة الصوت. والشنان القرعة الخلقة البالية.
الكنانة جمعة من جلد توضع فيها السهام. ونظما اخرج ما فيها من
السهام. (٦) عجم عيدانها عضها ليعرف الصلب منها .

لاحونكم لحو العود. (١) ولا تر عنكم قرع المروة. (٢) ولا عصبنكم عصبا السلمة ولا ضربنكم ضرب غرائب الابل، (٣) اني والله لا اخلق الا غريت، (٤) ولا اعد الا ونيت اباى وهذه الزرافات، وقال وما يقول، وكان وما يكون، وما انتم وذاك ؟ (٥)

يا اهل العراق! انما انتم اهل قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان، فكفرتم بانعم الله، فأتاها وعيد القرى من ربها، فاستوسقوا (٦) واعتدنوا، ولا تميلوا، واسمعوا واطيعوا، وشايعوا وبايعوا واعلموا انه ليس منى الاكثار والابذار والاهذار. (٧) ولا مع ذلك النفر والفرار، انما هو انتضاء هذا السيف، ثم لا يفد في الشتاء والصيف، حتى يذل الله لامير المؤمنين مسعكم. ويقيم له اودكم. (٨) وصفركم. ثم انسى وجدت المصدق من البر، ووجدت البر في الجنة، ووجدت الكذب من الفجور، ووجدت الفجور في النار، وان امير المؤمنين امرنى باعطائكم اعطياتكم واشخاصكم لمجاهدة عدوكم وعدو امير المؤمنين، وقد امرت لكم بذلك، وأجلنكم ثلاثة ايام، واعطيت الله عهدا يؤاخذنى به، ويستوفيه منى، لئن تخلف منكم بعد قبض عطائه احد لاضربن عنقه. وانهب ماله. ثم التفت الى اهل الشام فقال: يا اهل الشام! انتم البطانة والعشيرة، والله لريحكم اطيب من ريح المسك الازفر، وانما انتم كما قال الله تعالى: «ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء» (٩) والتفت الى اهل العراق فقال: لريحكم انتم من ريح الإبر وانا انتم كما قال الله تعالى: «ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجثت من فوق الارض ماله من قرار» (١٠).

اقرأ كتاب امير المؤمنين يا غلام: فقال القارىء: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله عبد الملك امير المؤمنين الى من بالعراق من المؤمنين

- (١) لحا العود: قشره والمراد اظهارهم على حقيقتهم. (٢) المروة حجر صلب يعرف بالصوان والمراد انزل بكم البلاء. (٣) المراد ضرب الابل التي شردت فهو يضربها ليردها (٤) في العقد الفريد ج ٤ ص (١٨) — ولا اخلق الا غريت — والمراد لا اعمل عملا الا واتمته. (٥) المراد تحذيرهم من كل كلام يمس سياسة الحكم. (٦) فاستوسقوا انقادوا مجتمعين (٧) الابداز الهز في الكلام. والاهذار التخليط في الكلام والمراد ان كل ما اقوله حق وسروونه باعينكم. (٨) الاود العوج والمراد حتى تستقيموا لامر امير المؤمنين. (٩) سورة ابراهيم الآية (٢٤). (١٠) سورة ابراهيم الآية (٣٦).

والمسلمين. سلام عليكم، فلقى أحمد اليكم الله، فسكتوا فقال الحاج من فوق المنبر: اسكت يا غلام. فسكت. فقال: يا أهل الشقاق، ويا أهل النفاق ومساوىء الاخلاق. يسلم عليكم أمير المؤمنين فلا تردون عليه السلام؟ هذا أدب ابن أبيه؛^(١) والله لنن يقيت لكم لأدببنكم أدبا سوى أدب ابن أبيه، ولنستقيم لى أو لاجعلن لكل امرئ منكم فى جسده وفى نفسه شغلا. اقرا كتاب أمير المؤمنين يا غلام. فقال: بسم الله الرحمن الرحيم فلما بلغ الى موضع السلام صاحوا وعلى أمير المؤمنين انسلام ورحمة الله وبركاته. ودخل قصر الإمارة. وحجب الناس ثلاثة أيام. واذن فى اليوم الرابع. فدخل عليه عمر بن ضابى. فقال: - أصاح الله الأمر - اننى شيخ كبير وقد خرج اسمى فى هذا البعث.^(٢) ولى ابن هو على الحسب والاسفار أتوى وأشجع عند اللقاء. فان رأى الأمير أن يجعله مكانى فعل، فقال: انصرف أيها الشيخ راشدا. وأبعث ابنك بديلا. فلما ولى قال له عتبة بن سعيد بن العاص: أيها الأمير! تعرف هذا قال: لا والله! قال: هو عمر بن ضابى. السذى أراد أبوه أن يفتك بمشبان. فلم يزل محبوبا عنده حتى أصابته الدبيلة^(٣) فمات. ثم جاء هذا فوطىء أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه. وهو مقتول. مكر ضلما من أضلاعه، وأبوه الذى يقول:

هممت ولم اعمل وكنت وليتنى تركت على عثمان تبكى حلالة

فقال على بالشيخ: فلما اتى به قال له: أما يوم الدار^(٤) فنشبهه بنفسك، وأما فى قتال الخوارج فتبعث بديلا، أن فى قتلك لصلاحا لأهل المصريين.^(٥) يا حرسى! (٦) أضرب عنقه. فضربت عنقه. فصاح البراجم على الباب، فقال: أرموا اليهم برأسه، فرمى به فلولوا هاربين.

وكان ابن عم لعبد الله بن الزبير الاسدى، قد سأل ليشفع له الى الحاج ليأذن له فى التخلف: فلما قتل عمر بن ضابى خرج ولم ينتظر الآن. فقال عبد الله بن الزبير:

(١) ابن أبيه هو زياد الذى كان واليا عليهم فى عهد معاوية. (٢) البعث الجيش الذى يبعث الى الجهات المختلفة. (٣) الدبيلة داء فى الجوف أو خراج وحب يظهر فيه (٤) يوم الدار هو يوم دخل الثوار على عثمان الدار وقتلوه. (٥) المصريين الكوفة والبصرة. (٦) العربى صاحب الشرطة.

أقول لإبراهيم لما لقبته
 أرى الأمر أمسى مقطعا متصفا
 تجهز فلما أن تزور ابن ضابئ
 عميرا ولما أن تزور المهلبا
 هما خطتا خفف نجاؤك منهما
 ركوبك حوليا من الثلج اشعبا (١)
 والآنما الحجاج مفيد سيفه
 مدى الدهر حتى يترك الطفل أشيبا
 أضحى ولو كانت خراسان دونه
 رآها مكان السوق أو هي أقربا
 فكم قد راينا تارك الفوز باكيا
 ينكب حنو السرح حتى تجنبنا
 فلما اتصلت الخيل والرجال بالمهلب عجب وقال: لقد ولي العراق رجل
 فكي .

أخبرنا أبو أحمد عن أبي روق عن الرياشي عن الأصمعي عن أبي عمرو
 قال: خرج عهد عبد الملك إلى الحجاج: وليتك العربيين والفوجيين وعمان
 والبحرين، فسر إليها قصر العذار، (٢) كبس الأزار، (٣) واضغط الكوفة
 والبصرة، والفوجان سجستان، والحجاج أول من حبس الرجال مع النساء
 في قيد واحد، ووثاق قد شدد، وأمر السياسة مشتبه فيها بزياد، وكان من قتل

(١) الخسف الذل والفتيضة الحولي البعير والفرس إذا بلغ سنة،
 والشبهة بياض في سواد، والمعنى: لن يقبل الحجاج من أحد عذرا فلما
 أن تقتل كائن ضابئ أو تذهب مع الجيش إلى المهلب - قائد الجيش -
 وإذا أردت أن تهرب من الأمرين فطليح بحولي يضرب بك في الأرض
 على غير هدى حتى يدركك الشتاء ويسقط عليك الثلج فيصير بعيرك
 اشعبا. (٢) العذار الحياء. يقال: خلع فلان عذاره: أي اتبع هواه
 وانهمك في الغي وصار يقول ويفعل وما يبالي بشيء. (٣) الكبس الشد
 والضغط والمراد يشد الأزار الاستعداد لانزال البلاء بالناس والضغط
 عليهم.

أكثر ممن قتل زيادا، وهاب الناس زيادا أكثر مما هابوا الحجاج. وذكر أنه قتل أكثر من مائة ألف رجل، أكثرهم لم يستحق القتل، ومات في حبسه اثنا عشر ألف رجل أكثرهم لم يستحق الحبس، وأخرجوا وأخرج معهم أعرابي ذكر أنه حبس سبع سنين لانه بال في أصل ريش واسط، (١) فلما أنصرفه قال :

إذا نحن جاوزنا مدينة واسط خرينا وصلينا بغير حساب

أول من ارتشى من عمال العراق ابن هيرة

وكان نصب ظاهر العراق، وهو أعرابي أمي، وقتله المنصور بواسط، فقال أبو عطاء السندی :

الا ان عيننا لم تجد يوما واسط
عليك بجاري دمعها لجمود
عشية قام الفائحات وشقت
جيوب بأيدي ماتم وخدود

أول من ضرب باب القسطنطينية بالسيف عبد الله بن طليب

وكان معه مسلمة فاخذه قيصر بعد ذلك، وأراد قتله فقال: ان قتلني ما بقيت بيعة في بلاد الاسلام الا هدمت، ولا نصراني الا قتل فخلاه .

أول من عبر نهر سعيدي بن عثمان بن عفان

أخبرنا أبو القاسم بإسناده عن أبي الحسن قال: قدم سعيد ابن عثمان — وأمه أم عبد الله بن عمرو بن مخزوم — وأفداً على معاوية. فسأله ان يوليه العراق، فأنبى، وغضب سعيد ونهض: فلما كان من الغد. صلى العداة معه، فلما انقفل أخذ بطرف ثوبه وتمثل :

(١) الرضى سور المدينة. واسط مدينة بناها الحجاج بن يوسف تقع على نهر دجلة وهي قرية الآن ويبقى من آثارها بابها والمسجن الذي كان بسجن فيه الحجاج وتبعد على مدينة الحى عشرة كيلو مترات .

تكلتك أمك أى سيد معشر يضع الكبير ولا يربى صغيرا

فقال معاوية: أما والله لقد أخرجتها شنعاء عظيمة. تتبعها ضحكة لا يمرق لها جبينك. ودخل ودعا سعيدا، فسبته الى الكلام فقال: أما والله لقد رقاك أبى، واصطنعك حتى بلغت الذى لا تجارى اليها، ولا نسامى فيها، فما شكرت بلأه، ولا جازيت بآلأه، انك قدمت على هذا — يعنى يزيد — والله لانا خير منه أبا وأما ونفسا! قال معاوية: أما سالف بلأه أباك فقد يحق على الجزاء به، وقد كان شكرى لذلك أنى طلبت بدمه حتى انكشفت الامور، ولست بلأثم لنفسى فى التثمين، وأما فضل أباك على أبيه فلا ينكر، هو والله أفضل منى قدما، وأقرب يرسل الله صلى الله عليه وسلم قرابة، وأما فضل أمك على أمه فلمعمرى لامرأه من قريش خير من امرأة من كلب، وأما أنت وهو، فو الله لا أحب أن الفوطة (١) دحست — أى ملئت — ويقال: ملئت نحاس إذا كان مملوءا ناسا رجلا كلهم منك لى به، فقال يزيد: يا أمير المؤمنين ابن أختك، وله حق ورحم، وقد عتب فاعتبه، وسأل أمرا فسوغه، (٢) فولاه خراسان، فسار حتى قدم نيسابور، (٣) وكان معه مالك بن الريز (٤) فقال:

رأيت سنانا بنيرين (٥) أوقدت ورجلى بنيسابوريا بعد منظرى

ثم قطع النهر، وأول من قطعه من أصحابه رفيع أبو العالية، فيقال — سعيد — رفعة وعلاء. ثم أنى سرقند. (٦) وأقام عليها. وحلف لا يبرح حتى يدخلها، ويرمى القهندر، فخرج اليه أهلها ثلاثة أيام، فقاتلوه. فقال بعض أصحابه:

فباشر فى الحرب المنايا ولا ترى

لمن لم يباشرها من الموت مهريسا

أخو غمرات لا يروع جائشه (٧)

إذا الموت بالموت ارتدى وتعصبا

١ الفوطة المكان المظلم من الأرض والمراد السهل الواسع. (٢) سوغه حطه ما طاب واتركه له. (٣) نيسابور إحدى مدن إيران. (٤) فى الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢٥٢: مالك بن الريب. (٥) هكذا وردت بالأصل ولعل المراد بها اسم مدينة. (٦) ولاية من ولاية الاتخاد السفينى الآن الجاش القلب.

فتفتت عين المهلب بالطالقات، ثم لزم العدو المدينة فلم يخرجوا لقتاله..
 وطال مقامه، فدل على حصن فيه أبناء ملوكهم، فسار اليهم محاصرههم،
 فخاف العدو ان يظفر بهم ان يقتلهم، فصالحوه على ان يدخل البلد، ويرمى
 القهندر، (١) واعطوه رهنا، فدخل ورماه بحجر فدخل في بعض كواته،
 فتطيروا منه، وقالوا: قد ثبت امر العرب، ثم قفل حتى اتى مرو، ومعه
 الرهنا، وورد عليه سليمان ابن فقة فحجبه ولم ياذن له، وكان سعيد بخيلا،
 فهدده ابن فقة بالهزاء، فقال سعيد: يهجوني وأنا ابن عثمان بن عفان، فقال:
 صدق، ان الناس جميعا ولد آدم، ذهبوا ونضة ونحاسا، وه ومن نحاس بنى
 آدم، وقال يهجوهُ :

سالت قريشا عن سعيد فاجمعوا
 عليه وقالوا سعدن (٢) اللؤم والبخل
 فقلت لنفسى حين اخبرت انه
 بخيل الاليس ابن عثمان من شكى؟
 وقالت لى النفس اللجوج طماعة
 اليس ابن عثمان بن عفان ذا فضل؟
 فقلت: بلى، كم من كريم مهذب
 سليل لثيم عاجز خامل الاصل
 وكم من فتى كن اليمين مخيم
 وكان ابوه عصاة الناس في الحل (٣)
 فاضمت ياسا حين ايقنت انه
 بخيل وقد القوا على غاربي حبلى
 ووجهت عينا نحو عمرو فاضمت
 مواشكة نفرا تهيبا كالقحل
 مرمد في عين الزمان كأنها
 حذارية نفعا تهرب من وبيل (٤)

(١) القهندر قصر او حصن في سمرقند. (٢) المعن مكان كل شيء فيه أصله
 ومركه (٣) كن اليمين المراد بخيل، والحل - الجذب. (٤) يريد انه وجه
 بعمره نحو عمرو فصادته كريبا مستعدة للقائه كأنها غارة من المطر
 ومالت الى نار تصطلى بها.

الى ما جدد الخدين سبط بناته
اذا سئل المعروف يهتز كالنمل (١)

فالتيت عمرا لا بخيلا بماله
ولا مفلقا باب السماحة بالقفل

ثم خرج سعيد الى الشام ومعه الرهائن، ثم خرج الى المدينة بهم واخذ
سيونهم، وما كان عليهم من حرير وديباج، ومناطق الذهب والفضة، والبسم
الصوف، وكان يستعملهم في الحرث والبناء، فاجتمعوا عليه في بيت فقتلوه
وقتلوا انفسهم، فقبل لسعيد: قتيل الصغد، (٢) قال ابو الحسن: قتلوه في
جلسه، وصاح اهله، فركب اهل المدينة، واطافوا بالبيت والصغد في البيت
قد اغلقوه، فكشطوا ظهر البيت، فاذا هم قد قتلوه وقتلوا انفسهم .
وقالوا: اول من شرب من نهر بلخ، مولى للحكم بن عمرو .

اول من صلى وراء النهر من المسلمين

اخبرنا ابو القاسم باسناده عن ابي الحسن قال: قال زياد لحاجبه: ادع
لي الحكم، وهو يزيد بن الحكم بن ابي العاص فدعا الحاجب بن عمرو
بن مجدع، فلما رآه يثنى به، وقال له: صحبة من رسول الله صلى الله عليه
وسلم، فاستعمله على خراسان وقال: ما اردتك، ولكن الله ارادك، فسار
حتى قدم خراسان، ففرق العمال، وغدا فقطع النهر، وكان اول من شرب منه
بعد قطعه مولى له واستسقاء الحكم، فسقاه في ترسة، (٣) وصلى ركعتين،
فكان اول من صلى وراء النهر. ثم قال له المهلب: النجاة ايها الامير، فلا خير
في المقام والعدو مطلق عليك، ففعل، وكتب اليه زياد: ان امير المؤمنين كتب
الي يامرني ان استصفي له الصفراء والبيضاء، (٤) فقال الحكم: كتاب الله
قبل كتاب معاوية، والله لو كانت السموات رتقا (٥) على عبد واتقى الله لجعل
له مخرجا، ثم قال للناس: اغدوا على غنائكم فغدوا، فعزل الخمس وقسم

-
- (١) ماجد الخدين حسن الوجه، سبط بناته كريم. (٢) الصغد القيد والمراد
انهم اغلقوا الباب بقيد فلم يستطيع الاتمان فتحه من الخارج.
(٣) الترس صفحة من فولاذ تحمل للوقاية من السيف ونحوه. (٤) المراد
ان يختار للامير الذهب والفضة ويبيع بها اليه. (٥) رتقا اي ملتصقة
ليس بها منفذ .

الباقى بينهم، فعظم في أعين المسلمين، ولم يضره مخالفته زيادا ثم دعا يوما فقال: (اللهم انى مللتهم وملوتى فأرحنى منهم وأرحهم منى) فلم يلبث ان مرض ومات سنة خمسين .

اول من امر القس بالتناهد في الغزو الربيع بن زياد

وكان اميرا على خراسان، ولاء اياها زياد سنة احدى وخمسين، فتوجه اليها في خمسين الفاً، فجاشت الترك والهياطلة، (١) بناحية قوهستان، (٢) فصار اليهم فكان الناس يتبارون في التفقات، فتعظم عليهم المؤونة، فأمرهم الربيع ان يتناهدوا، فيخرج كل واحد منهم شيئا معلوما، ويولونه رجلا ثقة عليهم، فاذا نفذ اخرجوا مثله. ثم اوقع بالترك هزمهم، ونكت اهل بلخ فغزاهم، فعادوا الى الصلح، وفخل صاحبه على رئيسهم وطالبه بالجزية ومنعه، فقال: ما هذا؟ قال: امرنا ان نستأدينكم بالصغار وهذا هو الصغار، وكان الربيع يقول: من اراد الإنجاة فعليه بجسم النساء وقصارهن كتائب الجماع .

وكان زياد معجبا بالربيع يقول: من يلومنى على الربيع؟ ما ناظرته في امر الا وجدته قد سبق اليه، ولا اتانى منه كتاب الا في جر منقصة للناس، او دفع مضرة عنهم ولا سألته عن شيء الا وجدت عليه عنده، ولا اصابته ركبته ركبتي في مسيرى، ووجه الربيع عبد الله بن ابي عقيل الى خوارزم، فقتلوه، واصيب رجال من المسلمين ثم ظهر عليهم، فقال يونس بن سعيد:

فجاشت من قصور الرى نفسى وطارت من جبال خوارزم
وبعث الربيع الى زياد مرزيان مرو، فلما قدم عليه امر زياد الناس فاطهروا السلاح والعدة، فلما وصل اليه قال: كيف ترى عدتنا مع قرب عهدنا بالسلطان؟ قال: رايت هذه العدة لمن كان قبلكم، فلما اغنت عنهم حين ادبر لهم، وما ضرهم اذا لم تكن معكم مع اقبال دولتكم؟ قال: صدقت .

ودعا الربيع فقال: اللهم ان كان لى منك خير، فاقبضنى عاجلا، فقد ملكت الحياة، وصلى الجمعة وخرج فاستقر بمات سنة ثلاث وخمسين رحمه الله تعالى .

(١) جاشت تجمعت، والهياطلة جنس من الهند. (٢) قوهستان ببلاد ما وراء النهر .

اول من حذى الخيل، واول من اتخذ ركب الحديد المهلب بن ابي صفسرة

وكانت ركب العرب من الخشب فقاتل فيه الشاعر :

ضربوا الدراهم في امارتهم وضربت للحدثان والحرب
حلقتا ترى فيها مرافقهم كمنالك الحماله الجرب

وذلك ان الفارس يصل الراجل بركابه فيوهن مرفقه، وكان المهلب أفضل رايسا وعزيمة وكرما وشجاعة، ونظرا بالجواب وكان يقاتل الخوارج ببعض التواحي، وقد خندق على عسكريه وبقره أجبة (١) فدخلها يوما، فطافها، فلما عاد، قال لاصحابه: زيدوا في عرض الخندق دراعا، فقالوا: لا حاجة الى ذلك قال: لا بد منه، فزيد فيه، فلما كان الفد، رأوا شجرة طويلة قد طرحت في الخندق، واذا العدو قد عضدوها (٢) من تلك الاجمة، وأردوا نصبها على الخندق، والعبور عليها، وكان يقول لولده: ما رأيت احدا قط بين يدي، الا احببت ان يكون ثنائى عليه، واعلموا يا بنى ان ثيابكم على غيركم احسن منها عليكم، وذكر ابو تمام هذا في قصيدة يخاطب بها على بن مرو ويستهديه فرّوا .

دنا سفر والدار تنأى وتصقب

وينسى سراه من يمانى ويصحب (٣)

وايماننا خزر العيون عوابس

اذ لم يخضها الحازم المتلبس (٤)

ولا بد من مرو اذا اجتنبه امرؤ

فدا وهو سام في الصنابر اغلب (٥)

أمين القوى لم تحصن الحرب راسه

ولم ينض عمرا وهو ابيض اشيب (٦)

(١) الاجمة الغابة بها كثير من الاشجار. (٢) عضدوها قطعوها. (٣) تنأى وتصقب تبعد (٤) خزر العيون - ضيقة العيون، والمتلبس: الذي يمسك الثلابيب والمراد المتكئ. (٥) الصنابر: الريح الشديدة يقول اذا لبس الفرو انسان تغلب على هذا الريح الشديدة. (٦) الحصن: قلة شعر الرأس، ولم ينض عمرا لم يطل لبسه.

قال أبو هلال: يقول: لم يطل لبسه وهو أسود لانه اذا كثر بياضه
كان اسرى له .

يسرك ياسا وهو غير معمر ويعتد للايام حين يجرب
تظل البلاد ترمى بضرييها وتشمل من اقطارها وهي تجنب
قال أبو هلال: يقول: اذا صارت الريح شمالا فهو صاحبها فكان الريح
جنوبا .

اذا البدن المقرور البسه غدا
له رائح من تحته يتصبب (١)

اذا مد ذنبا ثقله منكب امرى
يقول الحشا احسبته حين يخنّب

يراه الشفيف المرثمن فينتنى
حسيرا وتفشاه المبسا فتكب (٢)

اذا اليوم امسى وهو غضبان لم يكن طويلا مبالاة به حين يغضب
كان حواشييه العلى وخصوره
وبما انحط منه جمره تظلم

فهل انت مهديه لثقل شكيره
من الشكر يعلو معمدا ويصوب

له زئبر يحمى من السهم كلما
تجلبيه في محفل مجلبب (٣)

فانست العليم الطب اى وصية
بها كان اوصى بالثياب المهلب

(١) المقرور : الذى اصابه البرد، والرائح: العرق، (٢) الشفيف: الرقيق،

المرثمن المطر اذا ثبت وجاد، والصباريح تهب من جهة الشرق،
(٣) الزئبر ما يبدو من خياطة الثوب، تجلبيه لبسه، محفل مكان الاحتفال
والمراد فى محفل .

اول من اتخذ سيفندرورى فيروز حصين

سمعت ابا احمد رحمه الله يقول: قال الجاحظ: لما حرم الحجاج آتية الذهب والفضة ان يؤكل فيها ويشرب، قال فيروز: — وكان من اشرف ابناء ملوك فارس — فى اى الآتية أكل واشرب؟ قيل: فى آتية القوارير. قال: تلك يعمل منها المحاجم، (١) لا اتھنى بأكل وشرب فيها، ثم خلط الذهب والفضة بالنحاس، وسماه سيفندرورى، واتخذ منه آتية يأكل فيها ويشرب، وكان فيروز من أجلاء الموالي، وكان له محل فى الفرس، وفضل فى نفسه.

أخبرنا أبو احمد قال: أخبرنا أبو اسحاق العيشى قال: أخبرنا محمد بن يزيد قال: كان فيروز حصين جود البيت فى العجم، كريم المحتد (٢) مشهور الأبناء، فلما أسلم والى حصين ابن أبى حر العنبرى، فنسب إليه، وكان جوادا شجاعا نبيل الصورة، ومن محاسنه، ان الحجاج لما حارب ابن الأشعث نادى منادى الحجاج، من أتانى برأس فيروز فله عشرون ألف درهم، ففصل فيروز من الصف، وصاح، من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا فيروز حصين، وقد عرفتم مالى ووفائى فمن أتانى برأس الحجاج فله مائة ألف درهم، فقال الحجاج: فو الله لقد تركتني كثير التلفت وأنا بين خاصتى، ثم انه أتى به بعد ذلك الى الحجاج، فقال: يا فيروز! بذلت فى رأس اميرك مائة ألف درهم؟ قال: قد فعلت، قال: والله لا مئذ لك ثم لاسلخك! أين المال؟ قال: عندي، فهل الى الحياة من سبيل؟ قال: لا. قال: فأخرجنى الى الناس حتى أجمع لك، ففعل قلبك ان يرق على! ففعل الحجاج ذلك، فخرج فاحل الناس من ودائعهم، واعتق رقيقه، وتصدق بماله، ثم رد الى الحجاج فقال: الآن اصنع ما شئت، فشد فى العصب الفارسى ثم شرح لحمه، ثم نضع بالخل والملح فما تأوه حتى مات؟

وقريب من هذا ما أخبرنا به أبو احمد قال: أخبرنا أبو اسحاق قال: أخبرنا محمد بن يزيد قال: حدثني مسعود ابن بشر قال: قال محمد بن المنتشر الهمداني: دفع الى الحجاج ازاد مرد بن الهزير، وأمرنى ان استخرج منه وأغلظ عليه، فقال لى: يا محمد ان لك شرفا ودينا وانى لا اعطى على القوة شيئا، فاستأذنى فى رفق، ففعلت، فآدى الى فى اسبوع خمسمائة ألف درهم فبطع ذلك الحجاج، فماغضبه وانتزعه من يدى، ودفعه الى رجل كان يتولى له

(١) المحاجم جمع محجم وهو آلة كالكأس يفرغ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث تهيجا ويجذب الدم بقوة. (٢) كريم المحتد كريم الأصل.

العذاب، فدق يديه ورجليه، ولم يعطهم شيئا، قال محمد: فاذى فى السوق يوما فاذا صائح ينادى بى، يا محمد! فاذا هو معرض على بغل مخفوق اليدين والرجلين، نخت الحجاج ان آتية، فدنوت منه وملت اليه، فقال: انك وليت منى ما ولى هذا فأحسنست، وانهم صنعوا بى ما ترى، ولم أعطهم شيئا، ولى عند فلان خمسمائة ألف درهم. فخذها فهى لك، فقلت: ما كنت لأخذ على معروفى شيئا، ولا أرزلك (١) على هذه الحال شيئا، قال: فأما اذا ابيت فاسمع أحدثك، حدثنى بعض أهل دينك، عن نبيك أنه قال: اذا رضى الله عن قوم أطرهم المطر فى وقته، وجعل المال عند سمحائهم، واستعمل عليهم خيارهم، واذا سخط عليهم استعمل عليهم شرارهم وجعل المال عند بخلائهم. وأطرهم المطر فى غير حينه، قال: فأنصرفت، فما وضعت توبى حنى وإفانى رسول الحجاج، فدخلت اليه والسيف بيده فقال: ما كان من حديث الخبيث؟ فقلت: ايها الأمير! ما غششتك منذ استصحبتنى، وما كذبتك منذ استخبرتنى. ولا خنتك منذ أئمتننى، ثم حدثته الحديث، فلما سرت الى ذكر الرجل الذى عنده المال. أعرض عنى وأوما الى بده. وقال: ان للخبيث نفسا وقد سمع الاحاديث .

اول من اتخذ الدفاتر للحساب فى الديوان خالد بن برمك

وكان قبل ذلك فى ادراج، وهو اول من رسم ديوان الخيل على ما هو عليه اليوم، وجدت بخط أبى احمد لها استخلف السفاح، أقر خالد بن برمك على ما كان اليه من أمر الغنائم وقسمها. وضم اليه ديوان الخراج والجند فحسن اتره وكان الديوان محفا مدرجة. فجعلها دفاتر فخص بابى العباس وعرض اليه بعد أبى سلمة، وقال الشاعر فى آل برمك :

وزاره تشغسل عقد العاتق

ورثتموها عن ابيكم خالد

قد احكمت بالشد والوطائد

للولد الغابر بعد الوالد (٢)

(١) الرزء المصيبة والمراد لا أنجمعك فى مالك وانت فى هذه الحال .

(٢) الوطناء جمع وطيد وهى قواعد وأسس البنيان. والغابر الباقى من الاولاد .

قال ابراهيم السندی: كان خالد بن برمك مع قحطبة وقد نزل قريبا من العدو في حرب، فنظر خالد الى الصحراء وقال: ايها الامر! ناد في الناس بالركوب والاستعداد للحرب قال: وما ذاك؟ ثم طلع سرعان (١) حبل العدو، فصادفوا منهم هيئة واستعدادا، فمدفعوهم، فمجب قحطبة وقال: كيف عرفت ذلك؟ قال: رايت الوحش مقبلة الينا فعرفت انها لم تصل الى غير شأنها الا الجيش قد غص (٢) الفضاء، وملأ الصحراء، قال: امتعنى الله بك، فملوا فطنتك لا صلتنا. (٣)

وهو اول من سمي سؤال الملوك روادا -

وجدت في خطبة بعض الشيوخ، صار عبد الله بن شريك النميري في جملة من اهل البيوتات، الى خالد بن برمك يستنيحه (٤) فقالوا له: قد حضر نؤالك. فقال: انى والله استنبح لهم هذا الاسم، وقال: رايت ان اسمهم روادا. فقال عبد الله بن شريك: والله ما ندرى اى يدك عندنا اجل، صلتك لم تسميتنا؟ وقال يزيد بن خالد الكوفى :

حذا خالسد في بذله حذو برمك
فليس له في الباذلين عديل

وكان بنو الامال (٥) يفزون قبله
الى اسم على الاعدام فيه دليل

يسوق بالسؤال في كل موطن
وان كان فيهم فاضل وجليل

فساهم الزوار سترنا عليهم
كذاك فعمال الاتبلين نبيل

وكان خالد بن برمك يأمر باجراء الانزال على من يقدم عليه من الزوار، ويتعاهدن بانواع التحف، وينزلهم المنازل الواسعة، فاذا تراخت ايام الواحد منهم، امر له بجارية ناهد (٦) بكر مقدم عليه ابو جيش النمري وانشده شعرا منه :

(١) سرعان اسم فعل بمعنى سرع والمراد خرج عليهم العدو بعد لحظات.

(٢) غص ملأ. (٣) اصطلم استوصل والمعنى لولا فطنة خالد لقضى عليهم

العدو. (٤) يستنيحه يسأله العطاء (٥) بنو الامال الذين يؤملون في

عطايا الامراء. (٦) الناهد المرأة التى نهد ثديها اى ارتفع.

وما أنا إذ زرت الاغر ابن برك
من الناهد البيضاء بالمتباعد

وزير امير المؤمنين ومن له
يد فضلت في الجود كل مجاود

فقال: لا تنصرف الا وهي معك. وكان وقت الغشاء الآخرة وقال لوكيله:
احضر وصيفة بيضاء نهدا. قال: من اين لي ذلك في هذا الوقت؟ قال: لابد.
وكان لا يراجع قال: فجننته بوصيفة كانت لي، فدفعتها اليه واحتسبتها
يثنها لي.

وقيل ان المساور بن النعمان - وكان على كورة فارس - اول من
سمى السؤال زوارا، وأنشدوا:

ان المساور اعطى اللانذين به
مع اللهى احسن الاسماء للبشر
كاثوا يسمون سؤالا نصيرهم
دون البرية زوارا ولم يجر

اول من اتخذ الجريانات العراض جعفر بن يحيى

وكان طويل العنق، فأراد ان يسترها بعرض الجريان، (١) ومدح
ابو نواس يحيى بن خالد فأراد ان يجيزه بجائزة سنية، فمنعه جعفر ليلة
كانت الى ابان الملاحق، وكان ابانا يعادى ابا نواس، فقال ابو نواس يهجو:

قالوا امتدحت فماذا اعتضت قلت لهم
خرق النمل واخلاق السراييل

قالوا نسم لنا المدح قلت لهم
او وصفه يعدل التفسير في القيل

ذاك الامير الذى طالت علاقته
كأنه ناظر في السيف بالطول

(١) الجريان طوق القمص

وقال نبيه :

عجبت لهارون الامام وما الذى
يرى ويرجى منك يا خلقة السلق

قفنا خلف وجهه قد اطليل كانه
قفنا ملك يقضى الهموم على بثق (١)

واعظم زهوا من ذباب على خرا
والأم من كلب عقور على عرق (٢)

قال ابو هلال: وقد ظلمه قبحه الله! فما كان في الارض افضل من يرمك
وبنيه، ولا اتم آلة في كل فضيلة منهم، ولكن للشاعر كذبه، وقد قيل:
وانما الشاعر مجنون كلب (٣) أكثر ما يأتى على فيه الكذب

ووجدت بخط بعض العلماء قال اسحاق الموصلى: ولد لى مولود
فحمل الى عبد الله بن مالك عشرة آلاف درهم وقال: اصرفها في ثمن
ظئر، (٤) فقبضتها ثم جثته يوما فاحتبسنى، وأحضر الطعام والشراب وقال:
لم لم تنبسط عندنا كانبساطك عند غيرنا؟ قلت: كأنك تريد البرامك؟ قال:
اياهم أردت، قلت: فاسمع حديثا من أحاديثهم، قال: هات، قلت: كنت في ابتداء
أمرى في منزل ضيق، ولى حمار ليس له مريط، فكنت أربطه في دهليز (٥)
عاتاذى بأقذاره، فوقف يحيى بن خالد على ذلك، فقال: ان لوما بنا ان يكون
من نخسه ونوده ليس له منزل يصح ان نزوره فيه عند توانيه، ودعا بوكيل
له وقال: ابن لابی محمد دارا تصلح ان نجتمع معه فيها، فأومات الى عدة
دور حوالى، فأحضر أربابها، وأوقفهم على اثانها، وانصرف ليحمل لى
المال، فحضرتة من الغد ودعاهم فقالوا: جاء البارحة رجل أصفهاني ووقانا
وأشهد علينا، وما شككنا انه رسولك، ونحن في ذلك اذ حضر الاصفهاني،
ومعه الفعلة، وأخذوا في الهدم، فاعتصمت غما لا كفاء به، وقلت للوكيل: تبتاع

(١) البثق: السرعة، (٢) الزهو التكبر، العقور: هو كل ما يجرح من الحيوان
وغیره، العرق: العظم اذا اخذ منه معظم لحمه. (٣) الكلب داء يشبه
الجنون تصاب به الكلاب فتعض الناس، فيكلب الناس اذا لم يستعملوا
لقاح باستور. (٤) الظئر المرضعة لولسد غيرها. (٥) الدهليز المسلك
الطويل الضيق الذى يكون بين الباب والدور.

من الجانب الآخر. وابعنا دوبرتين. (١) وامتنع بقية جبرائيل من بيع دورهم. فجعلت ابني دارا صغيرة. وجعل الاصفهانى يبنى دارا ليس لها نظير حسنا وسعة ونفاة، وجعل يسابقنى الى ما اريد. من باب حسن وخشب نادر. وبناء مجيد. ونقاش حاذق. فنغمسنى عيشى. فلما تم البناء اعلمت يحيى. فقال للوكيل: اشتر لكل دار وصفه من دار ابي محمد ما يصلح له من الفرش الصيفى والشنوى، وما يحتاج اليه من الآلات والاوانى وانخدم والفلمان. والوصفاء والوصائف، ما يومية اليه. ففعل. ثم قال: لابد ان يعودنا يوما. قلت: متى شئت، فحمل الى مائة ألف درهم وسبى يوما يحضر فيه. فبيت جميع ما يصلح لبيته. فحضر هو وولده محمد وحضر والفصل وجماعته ندمانه وخوامسه. فطاف فى الدار، ثم سعد الى السطح. واشرف على دار الاصفهانى. وقد ارفع بناؤها وفرشت وزينت فقال: لمن هذا الدار؟ قلت: لرجل اصفهانى. صبه الله على بنصب وعذاب. وقصصت عليه قصته فنزل وقال: يا غلام! الفعله فاحضروا فقال: انقبوا فى هذا الحائط بابا. فنتقبوا. ودخلوا ودخلت معه. واذا فيها عدد ما اعدته من الجوارى والفلمان وانفوس والآلات والاوانى، ومثل ما اتخذت من طعام والشراب. فاكل وأكلنا وقال: لواده: هديكم الدار الجديدة. فاحضر كل واحد منهم عشرة آلاف دينار. وقال: خذها وتمنع بهذه الدار. ولا تسب الاصفهانى. فانه كان يعمل ما يعمل لك.

فقلت هذا واحد من احاديثهم، وما صار الى منهم فى دفعة واحده. فمن فعل مثل فعلهم. فملت به مثل فعلى بهم. والا فلا. فما اجاب عبد الله جوابا، وذكر احمد بن حذيفة ان المنصور هم بهدم ابوان كبرى. واستعمل آجره (٢) فى بناء بينيه ببغداد. فقال له خالد بن برمك: لا ينبغي ان يفعل ذلك لان هذا البناء، وان كان مخرا للاعاجم. فان ذكره وفخره قد عاد الى اهل الاسلام وذاك انهم غلبوا على ملك من كان يفخر بهذا البناء. والغالب احق بالفخر، يقال له المنصور: ابنت الا نصرة الاعاجم. وامر بهدمه، فهدم منه ثلثة، (٣) وحمل آجره الى بغداد، فنظرت فاذا كل آجرة تقوم عليه بدرهم. فاضرب عن هدمه. فقال له خالد: اما الآن فينبغى ان تهدمه. لئلا يقال: انه

(١) دوبرتين تصغير دارين مثنى دار وذلك لان الدار اسم ثلاثى يؤنث مجازى خال من التأنيث فتلحقه التاء عند التصغير فيقال فى تصغير دار دويرة فاذا شيناها قلنا دوبرتان. (٢) الاجر جمع آجرة وهو طين المشوى الذى يستعمل فى البناء (٣) الثلثة الخلل والمراد مكان الخل.

لم يسمعه ان يهدم ما وسع الاكاسرة بناءه، فضاعت نفسه عن النفقة فتركه؟ وقالوا: ان ايوان كسرى يحتاج في هدمه من النفقة الى مثل ما احتاج اليه في بنائه، وهذا معدوم فيما سواه من الابنية، الا ما يقال في هرمى مصر .

اول من سمى وزيراً احمد بن سليمان الخلال

وزر لابي العباس السفاح . وسمى خللاً لانه كان يجلس عند الخلائق، كما سمى واصل بن عطاء الغزال، وما باع غزلاً قط، وانما كان يجلس في بعض حوانيت الغزالين، ومثل هذا كثير .

وقد وزر احمد لابي العباس السفاح ستة اشهر . وقيل اربعة اشهر، ثم قتل . وكان حسن البنان . قال يوما لابي العباس وقد هم بالسفوف عن جماعة من بنى امية: العفو مقرب من الله ومباعد من النار اذا قصد طريقه . واصيب به اهله . فلما هؤلاء الدين نضمر قلوبهم غدرا . ويورى رمادهم جمرًا لم تقل صفائهم . (١) ولا فنيت بوائقهم . (٢) فالقتل لهم أشفى والراحه منهم أعنى . فقتلهم أبو العباس .

وكان توقيعه . آمنت بالله وحده . فخرج لابي القائف صلة من ابي العباس، وتأخر توقيع ابي سلمة فيها فانشده :

قل للوزير اراه الاله في الحق رشده

البازل النصح طوعا لال احمد جهده (٣)

يا واحد الناس وقع آمنت بالله وحده

فوقع فيه، واجازه بأربعمائة درهم من ماله .

اخبرنا ابو احمد عن الصولى عن عمرو بن تركي عن الوليد بن هشام عن القحدمي قال: بلغت ابا سلمة فوارض من ابي العباس، فدخل عليه فقال يا امير المؤمنين! أن امية بن الاشكر وقف على ابن عم له فانشده .

نشحتك بالبيت الذى طاف حوله

رجال بنوه من لبؤى بن غالب

(١) صفائهم احتادهم . (٢) بوائقهم مهلكاتهم . (٣) في نسخة دار الحديث زيادة البيت الاتي بعد البيت الثاني :

أعطت حبسى كتابي وختمته ثم رده

فاتك قد جريبتى هل وجدتنى
اعينك فى الجلى، واكفيك جانبى

وان معشر دبت اليك عداوة
عقاربهم دبت اليهم عقاربى

قال: اللهم نعم. قال: فما بال سيرك الى ديسيا؟ قال: لا شكرنى
والله بعدها! ومن عن بانلق النفيس اشفق من تلوتة. (١) والله ما سار
فكرى الى مجازاتك عن ابلانك عندنا الا رجع حسرا عن بلوغ استحقاقك
فقال ابو سلمة: كذا الظن يا امير المؤمنين. والامل فيه والرجو عنده. ودنا
فقبل يده، وكان قتله بعد ذلك بأسبوع.

كتب ابو العباس الى ابى مسلم: ان ابا سلمة قد نافق فوجه ابو مسلم
عزار بن انس فى جماعة، فلما خرج ابو سلمة من عند ابى العباس ليلا.
وثبوا عليه واحكوا، ثم ضربوه فقتلوه. فقال الناس: قتله الخوارج، فقال
سليمان بن المهاجر:

ان المساءة قد تسر وربما كان السرور بما كرهت جدبرا
ان الوزير وزير آل محمد اودى فمن يشاك (٢) كان وزيرا

اول من افتح المكتبة فى تهنة النبروز والمهرجان

أحمد بن يوسف الكاتب

اهدى الى المأمون سبط (٣) ذهب، فيه قطعة عود هندي فى طوله
وعرضه، وكتب معها: هذا يوم جرت فيه العادة بالطف العيد والسعادة،
وقد قلبت:

على العبد حق فهو لا يد فاعله
وان عظم المولى وجلت تضائله

-
- (١) الملق النفيس من كل شىء لتلق القلب به. واشفق خاف والمعنى ان
الذى يعرف قيمة الشىء النفيس الغالى يخشى عليه مما يذهب قيمته.
(٢) يشنؤك ببغضك مع غداوة وسوء خلق. (٣) السبط وعاء كالقعة يعسا
فيه الطيب وما شابهه من انوات الزينة للنساء

الم ترنا نهدي الى الله ماله
وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

ولو كان يهدى للجليل بقدره
لنصر عمل البحر عنه ونافه (١)

ولكننا نهدي الى من نجله
وان لم يكن في وسعنا ما يشاكله

يقول سعيد بن حميد على هذا المنظوم والمنثور، فكتب الى ابي صالح بن يزداد وكان خلفه على ديوان الرسائل: النفس لك، والمالك منك، والرجاء موقوف عليك، والامل مصروف اليك، فما عسانا ان نهدي لك في هذا اليوم: وهو يوم قد شملت فيه العادة الاتباع الاولياء باهدائهم السادة العظماء. وكبرهنا ان نخليه من سنة، فنكون من المقصرين، او ندعى ان في وسعنا ما يغني بحقك علينا فنكون من الكاذبين، فاقترعنا على هدية تقضي بعض الحق، وتقوم عندك مقام اجمل البر، وجمعنا فيها ما تحب من الرفق بنا ولسوك طريق اوليتنا، وهو الثناء الجليل، والدعاء الحسن فقلت :

لا زلت ايها السيد الكريم — دائم السرور والغبطة — في اتم العافية،
واعلى منازل الكرامة، تمبرك الاعياد الصالحة، والايام المفرحة. فتخلقتها
وانت حديد .

قال احمد بن طاهر: اخذ صدر هذا الكلام من المعلى ابن ابي اسوب للمعتصم، — وقد طلب منه مالا ليضمن لامر المؤمنين — والمال منه، وليس فيما اوجبه الحق نقيصة ولا على احد منا غضاضة (٢)، وباقية من كلام احمد بن يوسف وغيره. حتى لو الحق كل كلام بصاحبه لعرى منه سعيد، فلم يكن له الا بالثقة .

(١) العلل الشرب الثاني، والنهل: الشرب الاول والمراد لو كانت الهدايا على قدر المهدي اليه لما وفي البحر بحقك مهما اخذنا منه اولا وثانيا .

(٢) الغضاضة الذلة والمنقصة .

اول من ورر لثلاثة من ولد العباس محمد بن عبد الملك الزيات

وزر للمعتصم والواثق والمتوكل، وكان سبب وزارته ما اخبرنا به
ابو احمد عن الصولي عن الطيب بن محمد الباهلي عن احمد بن سعيد بن
مسلم قال: ورد كتاب من الجبل على المعتصم، يوصف فيه خصب السنة
وكثرة الكلاء، فقال لاحمد بن عمار: ما الكلاء؟ فلم يعرفه فدعا محمد بن
عبد الملك فسأله عنه فقال: ما رطب من النباتات فماذا جف فهو حشيش،
ويسمى اول ما نبت الرطب والبقل، فقال لاحمد: انت انظر في الامور
والدواوين والاعمال، وهذا يعرض عليه، فعرض عليه اياما، ثم استوزره،
وعزل احمد، وكان احمد قبل ذلك يلى امور المطبخ والفرش وكان كثير
الانقباض للشعر، فمن شعره في جاريته شكرانه ام ابنة عمرو - وقد
ماتت - وهو اجود شعر علمته في معناه .

تقول لى الخلان لو زرت قبرها
فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر

على حين لم احدث فاجهل قدرها
ولم ابلغ السن التى معها الصبر
وكان ابوه زياتا الا انه كان كثير المال .

واما احمد بن عمار فكان ابوه طحانا من اهل المدائن، اتى البصرة
فاتخذ بها ضياعا فكثر ماله .

اخبرنا ابو احمد عن الصولي عن احمد بن محمد بن اسحاق عن محمد
بن علي كاتب علي بن صالح الثغلبى قال: جلس احمد بن عمار للمظالم ايام
وزارته، فمقدم اليه رجل فقتل: ان كاتب عجيف وجه غلمانة فنهبوا منزلى،
واخذوا منه قيمة ثلاثين الف دينار، فانكر كاتب عجيف ذلك، وقال: من اين
كان لك هذا المال؟ قال: اتى اقيم البيعة على صحة ما اقول، فقال احمد:
لمعنى ان هذا مال جليل، ولكل شىء دليل، فمن ابوك حتى نستدل على
صحة قولك؟ قال: كان ابنى طحانا من اهل المذار، انتقل الى البصرة، فاتخذ
بها ضياعا، ففتح الله عليه، وعلى من بعده، حتى ملكت هذا المال، واكثر منه،
تغافز اهل المجلس، فقال: ما علينا من ابيك هات بينتك، فقال الرجل: نعم.
كان عمى زياتا كثير المال، ولا ولد له فمات، فورثته، فبلغ الخبر المعتصم،

فغضبك ولمر أن ينصف من كاتب عجيف، وتحدث الناس بما كان من أمر الرجل،
وعجبوا من جدله وفطنته .

وكان عبد الملك الزيات يلوم ابنه محمدا على شغفه بالادب وتركه
للتجارة، فقال له يوما: ما أرى ما أنت فيه ينفك، فقال: لتعلمن أنه ينفعني.
وخرج الى الحسن بن سهل، الى الصلح فمدحه بقصيدة أولها :

كانها حين تنادى خطوها أخنس موسى السوى يرمى القل (١)

فأعطاه عشرة آلاف درهم فقال له أبوه: لا ألومك بعدها على شغلك
بالادب، وأخذ عليه في هذا البيت مأخذان أحدهما قوله: كأنها حين تنادى
خطوها، فابتدأ بمضمر ووصف شيئا لم يذكره، والأخر قوله: أخنس موسى
السوى يرمى القل، ذكر أن الثور يرمى قمم الجبال، وهذا خطأ فاحش،
وأنها الثور يرمى في السهل، والأووال تكون في رؤوس الجبال، وله في الأول
هجة، وليس له في هذا حجة. وقال في هذه القصيدة :

أدى الوزير الحسن استجلبتها

أى منناخ ومراح ومحل

سيف أمير المؤمنين المنتضى (٢)

وحصن ذى الرياستين المعتقل

أنتم يد الملك الذى صال بها

خليفة الله على حين وهل

وهضبة الدين وأنصار الهدى

وعصمة الحق ومرسان النقل

فأيسن لا أيسن وأنى مثلكم

وأنتم الاملاك والتاس خول (٣)

فدخل يوما الحسن بن سهل على الواثق ومحمد وزيره، والواثق عليل
فجعل الحسن يصف له العلل والأغذية، فقال محمد: أنى لك يا أبا محمد
الطب؟ قال: قد خدمنا من كل علم رؤساء أهله. فقال محمد: متى كان ذاك؟
— وأراد الوضع منه — فقال الحسن: كان ذاك أيام .

(١) الأخنس: الثور، والقل: قمم الجبال. (٢) المنتضى المسلول. (٣) الخول
جمع خولى وهو العبيد والاماء وغيرهم من الحاشية، ويستعمل بلفظ
واحد للجميع وقد يقال للواحد خائل

فأين لا أين وأنى مثلكم وأنتم الأملاك والناس خول

فانخزل محمد وخجل، ولم يرد جوابا .

ومن جيد شعر محمد قوله :

ما زال يقصر كل حسن دونه حتى تطاول عن صفات الناعت

وتولاه :

كأن مجال الطرف من كل ناظر على حركات العاشقين رقيب

ومثل خير هذا مع الحسن بن سهل خبره مع أسحاق ابن الحنيد. قال

لأسحاق: يا لوطى! فقال أسحاق: إنما حقق على اللواط عندك قولى

قبل اللوم والمزل وتخلى عن الغزل

فاستحيى محمد وخجل .

وهذا الشعر لمحمد يصف فيه الفلمان ومنه :

وأرى البيض قد قطعن من الحبل ما وصل

فابتغ وصل كل ذى هيف مشرف الكتل (١)

لا يبالى من شاب من عاشقيه أو اكتمل

كلما قلت سيدي جدد الوصل قد فعل

وبعد هذا أبيات سخيفة تركتها لسفها .

وكان محمد يقول: ما زحبت شيئا قط، وأنا الرحمة خور في الطبيعة، وضعف

في البنية، ومث (٢) إليه رجل بجوار كان بينه وبين آبائه فقال: وما الجوار؟

أنها الجوار قرابة بين الحيطان فلما أرا دالم توكل قتله أحضر تنورا حديدا

— كان محمد اتخذ له لعذب فيه ابن أسباط المصرى — فاجلس فيه فقال:

أرحمنى يا هؤلاء قالوا: هل الرحمة الأخور في الطبيعة، وضعف في البنية؟

أجربنا فيك حكيمك في الناس .

فاجلس فيه الى أن مات بعد ثلاث فدفن فلم يمض قبرة، فنبشته الكلاب

فأكلته .

وكان الجاحظ منتظما اليه، فخاف ان يؤخذ مع أسبابه، فلم يتعرضوا

له لعلهم، وتقدمه .

(١) الهيف: ضبور البطن يقال غلام أهيف وفقاة هيفاء: مشرف: عال

الكتل: المعجز. (٢) مث اليه وصل اليه وتوسل .

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السابع

في ذكرى القضاة والعلماء والأدباء والقصاص
وأصحاب المذاهب ومصنفى الكتب

اول قاضى في الاسلام عمر بن الخطاب

اخبّرنا أبو احمد عن الجوهري عن أبي زيد قال: قال أيوب بن محمد الرقي من أبي المعاني عن مسعر عن محارب ابن دينار قال: لما ولي أبو بكر قال: اعينوني، فولي عمر القضاء، وأبى عبدة بيت المال، فمكث عمر سنة لا يأتيه احد في قضية، وهذا خلاف ما روى أن أبا بكر لم يتخذ بيت مال، قال: وأول من اتخذ عمر .

اول قاضى بالمدينة عبد الله بن نوفل

اخبّرنا أبو احمد عن الجوهري عن أبي زيد قال: حدث مصعب بن الزبير عن محمد بن الضحاك عن عثمان بن أبيه قال: أول قاضى بالمدينة عبد الله بن نوفل، استقضاه مروان، وكان أول ما قضى به حقا على آل مروان، فزاده ذلك عند مروان خيرا ؟

اول قاضى بالكوفة جبير بن القشعم

اخبّرنا أبو احمد عن الجوهري عن أبي زيد قال: أول من قضى بين أهل الكوفة جبير بن القشعم بالقاسمية، ثم قضى بينهم سليمان بن ربيعة . اخبّرنا أبو احمد عن الجوهري عن أبي زيد عن الحسن ابن عثمان عن أبي زيادة عن الحجاج عن القاسم ابن عبد الرحمن قال: ضرب رجل دابة فنفخت (١) رجلا فقطعت أذنه، فاختصموا الى سليمان بن ربيعة، وهو على القضاء بالقاسمية، فقضى أن الضمان على الراكب فبلغ ذلك ابن مسعود فقال: الضمان على الضارب لأنه إنما أصابته النفحة من ضربته . وقالوا: أول من قضى بين أهل الكوفة أبو قرة الكندي .

اول قاضى بالبصرة أبو مريم الحنفى

واسمه إياس بن صبيح بن محرس . اخبّرنا أبو احمد عن الجوهري عن أبي زيد عن الحسن ابن عثمان عن أبي عبدة قال: أول من قضى بين أهل البصرة أبو مريم الحنفى لعنبة

(١) نفخت رجلا ضربته بحد حافرهما .

بن غزوان، عند قدومه البصرة سنة أربع عشرة، فلم يزل قاضيا حتى مات عتبة في سنة خمس عشرة، وولى المغيرة بن شعبة نائقه، حتى عزل، فلم يقض بعده الا يسيرا، حتى شكى الى عمر ضحفه فعزله .

وكان ابو مريم قتل زيد بن الخطاب اخا عمر، وكان لعمر شدة عليه .

اخبرنا ابو احمد عن الجوهري عن ابي زيد عن ابي عاصم عن ابي عون عن محمد قال: خرج عمر من الخلاء وهو يذكر شيئا من القرآن فقال له ابو مريم: انك خرجت من الخلاء، قال عمر: امن فينتنى مسيلمة هذا؟ (١) وكانوا يقولون ان في عمر شدة عليه لانه قتل اخاه زيدا يوم اليمامة، فلما كان بعد جعل يقول: ان الله اكرم زيدا بيدي، ولم يهنى بيده، (٢) قال له عمر: اقتلته؟ لا احبك حتى تحب الارض الدم، قل: او يمنعني ذلك حتى عندك؟ قال: لا. قال: لا ضرر اذا (٣) وقالوا اول من قضى بالبصرة لعمر سليمان بن ربيعة، وقتل بلنجر من ارض الترك. في خلافة عثمان رضى الله عنه وعظامه عند أهلها يستسقون بها .

قال ابن حنابلة :

وان لنا قبرين قبرا بلنجر
وقبرا بأعلى الصين يالك من قبر

فهذا الذى بالصين عنت فتوحه
وهذا الذى بالترك يسقى به القطر

اراد بالذى فى الصين قبر قتيلة بن مسلم، قيل بفرغانة (٤) فجعله فى الصين .

وقالوا: اول من قضى بالبصرة كعب بن سور ؟

اخبرنا ابو احمد عن الجوهري قال: حدثنا الحسن بن عثمان عن اسماعيل بن ابراهيم عن منصور بن عبد الرحمن عن الشعبي ان كعب بن سور كان جالسا عند عمر، فجاءت امرأة فقالت: يا امير المؤمنين! ما رأيت رجلا قط افضل من زوجي، انه يبيت ليلة قائما، ويظل نهاره صائما فى اليوم

(١) لان ابا مريم كان من انصار مسيلمة. (٢) لان زيدا رضى الله عنه قتل شهيدا ولو قتل ابو مريم لمات على الكفر حينئذ. (٣) لا ضرر اذا لا ضرر.

(٤) فرغانة فى معجم البلدان فرغان بدون هاء قال وهبى من قرى مرو.

الحار وما يقطر، فاستغفر الله لها، وأتت عليها، وقال: مثلك أنثى الخير،
وقاله، فاستحيت المرأة وقامت راجعة

فقال كعب: يا أمير المؤمنين! هلا أعديت (١) المرأة على زوجها إذ
جاءتك تستعديك! قال: أوداك أراحت؟ قال: نعم. قال: ردوا على المرأة، غردت،
فقال: لا بأس بالحق أن تقوليه، هذا زعم أنها جئت تشكين زوجك أنه تجنب
فراشك، قالت: لجل، أي امرأة شابة لا تبتغي ما يبتغي النساء؟ فأرسل إلى
زوجها فجاء، فقال لكعب: اقض بينهما، قال: أمير المؤمنين أحق بالقضاء
بينهما، قال: أنك فهمت من أمرها ما لم أفهم، قال: فأتى أرى كأنها امرأة
عليها ثلاث نسوة هذه رابعتهن، فأقضى له ثلاثة أيام ولياليهن يتعبد فيهن،
ولها يوم وليلة، فقال عمر رضي الله عنه والله ما رايتك الأول أعجب (٢)
إلى من الآخر! اذهب فانت قاض على البصرة، فقتل يوم الجمل مع عائشة
رضي الله عنها. أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد، وذكر عبيدة
ولم يستد: أن صاحب عين حجر (٣) أتى عمر وعنده كعب بن سور فقال:
يا أمير المؤمنين! إن لي عينا فاجعل لي خراج ما تستقي، فقال: هولك، فقال
كعب: يا أمير المؤمنين! ليس ذلك له، قال: ولم؟ قال: لأنه يفيض ماء عن رضه
فيسيح في أرض الناس، ولو حبس ماءه في أرضه لفرقت، فلم ينتفع بمائه
ولا بأرضه، فمره فليحبس ماءه أن كان صادقا، قال عمر: تستطيع أن تحبس
ماءك؟ قال: لا. فكانت هذه لكعب مع الأولى ويمثل هذه القصة استقصى عمر
شريحا على الكوفة.

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن الحسن ابن عثمان عن
إسماعيل بن إبراهيم عن منصور بن عبد الرحمن عن الشعبي: أن عمر
اشتري من رجل فرسا أن رخصه فحمل عليه رجلا نقيب الفرس، فجأ به
صاحبه فقال: لا أقبله، دفعته إليك صحيحا وتدفعه إلى كسيرا فقال عمر:
أجعل بيني وبينك شريحا، قال: لا أعرفه، ثم أتاه فقص عليه القصة، فقال:
إن كنت حملت عليه بأمره فاردده عليه، والا فقد ضمنت حتى تدفعه إليه كما
دفعه إليك، فقال عمر: ما الحق إلا هذا، اذهب فانت قاض على الكوفة،
هذا معنى الحديث.

(١) أعديت المرأة على زوجها نصرتها عليه. (٢) أعجب إلى أحسب إلى.
(٣) هي قاعدة البحرين وسميت باسم حجر بنت المكف وكانت تجلب الثقل
منها إلى المدينة.

وقال له حين استقضاه: لا تشار ولا تضار، ولا تشتري ولا تبتاع، ولا ترتش، فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين! ان القضاة اذا توتخوا عدلا، وزحزحوه بالملم عنهم جهلا، كانوا كفيث قد أصاب محلا .

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن أحمد بن معاوية عن ابن الكلبي عن الشرقي قال: كانت عند شريح امرأة قد ولدت له، وله وصيفة يحبها، فأنصرف في يوم حار فوجد امرأته نائمة، فأمر الوصيفة فصارت الى بيت فخنعت قرقلها، (١) وخلع قميصه، ودنا منها، وانتهبت المرأة فاقنعت أثره، وأحس بها فذهب عقله، فلبس القرقل، ولبست الجارية القميص. وأكب على البساط يشير، فقالت: ما تصنع؟ قال: زعمت الجارية ان طوله كذا، وزعمت انه كذا، قالت: فترقلها عليك، قال: من هذا أعجب أنا ايضا، فذهبت تلومه، فقال: هي حرة .

وبعضهم ذهب الى ان عمر لم يكن ليشول شريحا الكوفة وفيها المهاجرون والانصار، وليست له صحبة. وقيل ان شريحا قضى سبعا وخمسين سنة - الى فتنة ابن الزبير - وتسوفى في سنة ثمانين، وهو ابن مائة وثمان سنين .

اول قاضي جابر في القضاء بلال بن ابي بردة

أخبرنا أبو أحمد بأسناده ان رجلا قدم الى بلال رجلا في دين له عليه، فامر الرجل به، - وكان بلال يعني بالرجل - فقال المدعى: يعطيني حتى او تحبسه باقراره، قال القاضي: انه مفلس، قال: لم يذكر افلاسه، قال: وما حاجته الى ذكره، وانا عارف به؟ فان شئت احبسه فالتزم نفقة عياله، قال: فأنصرف الرجل وترك خصمه وكان بلال معروفا بالجور، أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن محمد بن أيوب عن عقيل عن أبي عمرو الضريير قال: أمر بلال داود بن هند ان يحضره عند تقدم الخصوم اليه، فسان حكم بخطأ رمى بحصاة فيرجع بلال قال: فتقدم اليه مولى له ينازع رجلا، فتحكم لمولاه ظلما، فرمى داود بحصاة فلم يرجع، ثم بأخرى فقال له بلال: ليس هذا مما يرمى له الحصاة، هذا مولاي .

وكان بخيلا على الطعام، أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن علي بن محمد قال: كان أبو موسى استرضع لابنه أبي بردة في بني نعيم

(١) ترقلها القرقل قميص او ثوب لا كم له .

في آل العرق فلما قدم بلال البصرة قيل له: لو وليت أبا المعجوز ابن أبي شيخ بن العرق، قال: اني رايت منه خللا ثلاثا رايتته يحتجم في بيوت اخوانه، ورايتته جالسا في الظل وعليه مظلة، ورايتته يتأذن بنس القيلة، (١) قال: وكان اصابه داء فوصف له السمن يجلس فيه، فكان يجلس فيه، ثم يامر ببيعه، قال: فترك اهل البصرة اكل السمن، وكان يحيى بن نوفل يمدحه، ثم بدا له فجعل يهجو، فها قاله يمدحه فيه قوله :

وكل زمان الفتى قد لبست
خيرا وشررا وعمما ومالا

فما الفتر كنت له ضارعا
ولا المال اظهر منه اختيالا

وقد طفت للنال شرق البلاد
ومفريها ويلوت الرجلا

وزرت الملوك واهل الندى
انول الى ظلهم حيث مالا (٢)

ولو كنت متححا للنوال
فتى لامتدحت عليه بلالا

ولكننى لمست ممن يريد
يمدح الملوك لديهم سؤالا

ومنا هجاه به على روى هذه القصيدة ووزنها قوله :

واما بلال فبئس البلال
ارانى به الله داء مضالا

واما بلال فذاك الذى
يبيل به الشرب حيث استبالا

(١) يتأذن يتسم، والقيلة الناقة التى تحلب وسط النهار ونس القيلة حنثا على السر والمعنى انه كان يحلف بسر الناقة السريع. (٢) فى نسخة دار الحديث .

انول الى ظلهم حيث زالا

فيصبح مضطربا ناعسا
تخال من السكر فيه احوالا

ويمشي بزييف كمشي النزيف
كان به حين يمشي شكالا (١)

وقال :

اقول لمن يسائل عن بلال
وعبد الله عند ثما الرجال

بلال كان الام من رايئنا
وعبد الله الام من بلال

هما اخوان اماذا فجون
واماذا فاصهب ذو سبال (٢)

فجونهما يشبه نسل حام
واصهبهم يشبه بالموالي (٣)

وكان ابوهما فيمن رايئنا
اسيل الوجه مكتسى الجمال (٤)

فقد فحما ابا موسى وثانا
بنييه بالتهمور والفلال

وكان بلال محتالا خبيثا. اخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابي زيد
قال: ولي يوسف بن عمر صالح بن كريز او كروم على العنق فبقى عليه
ثلاثون الفا، فحبس بها، وبلال محبوب فقال له بلال: ان على العذاب سالما،
ويلقب بزنبيل، فياك ان تقوله: وجعل يكرر زنبيل حتى علقها، فعذبه سالم،

(١) الزيف التبخر في المشى، والنزيف الذى سال به كثيرا حتى ضعف
كانه من شدة ضعفه يتبخر في مشيته، والشكال جبل تشد به توانم
الدابة والمراد القيد. (٢) الجون الاسود، والاصهب من في بياضه حبرة
والسبال الشعر الذى ينبت على الشارب. (٣) حام هو ابن نوح عليه
السلام وجاء في سبط النجوم المصوالى ج ١ ص ١٠٨ انه ابو سكان
السواحل من المزيقية. (٤) اسيل الوجه طويله مع لين فيه واستواء.

فنفسي اسمه وكنيته، وجعل يقول: اتق الله يا زنبيل! فيقول: اقبل، فلما خلى سبيله قال له: ألم انتك عن زنبيل؟ فقال: وهل القاتني في الزنبيل غيرك؟ انا لم أعرف ما زنبيل لولاك، وما تدع شرك في سراء ولا ضراء .

وكان بلال يقول: ربما تقدم الي الخصمان، فأجد احدهما اخف على قلبي من الآخر فأحكم له :

اول ما ظهرت الخارجية حين حكم الحكمان

اخبرنا أبو القاسم عن العتدي عن ابي جعفر عن المدائني قال: التقي على عليه السلام ومعاوية بصفين في ذى الحجة سنة سبع وثلاثين، وقيل في محرم، وعلى في مائة ألف، وقيل سبعين ألفا، ومعاوية في سبعين ألفا من اهل الشام، فمقتل من الفريقين سبعون ألفا، خمسة وأربعون ألفا من اهل الشام، وخمسة وعشرون ألفا من اهل العراق، فلما كان اليوم الثالث اقتتلوا نهرا، ووصلوه بليتهم، وهي ليلة الهرير، فقال معاوية لعمرو لئن أصبح الناس على ما هم عليه انه لفناء العرب، او ظهور ابن ابي طالب، فهل من رأى؟ فقال: نعم. تآمر. اذا أصبحت برفع المصاحف، بيننا وبينكم كتاب الله، وقيل ان معاوية هو الذي استخرج هذا الرأي وقال: والله لارمينهم غدا برأى لم يشهد أبسن امه، (١) فلما أصبح نادى من كان عنده بمصحف فليطقه في رجه او عنق دابته، فاصبحوا وقد علقوا مائتي مصحف، بالراح واعناق الخيل، وأمر ابن لهيعة، او ابن لبينة، فوافى على شرف، ونادى: يا اهل العراق اذا قتلنا وقتلتم فمن يذبح الترك والروم عن حريمنا وحريمكم؟ بيننا وبينكم كتاب الله، فقال اهل العراق اجبتنا، وامسكوا عن القتال، فلم يقاتل احد الا الاستحار، وقال على للناس: امضوا على امركم، فانما رمعوا المصاحف فجرا من الحرب، وان عبرا ومعاوية والضحاك وابن ابي سرح ليسوا باهل دين ولا قرآن، قد عرفتهم صفارا وكبارا فلم اعرفهم بخير، قالوا: لا يحل لنا قتالهم وقد دعونا الى كتاب الله، لنجيبهم او لنناذبذك (٢) قالوا: وبعث الى الاشر فكه عن القتال، فلما رجع الاشر قال لهم: شأهت الوجوه، احين علوتم ظفرا، وظنوا انكم قاهرون، رمعوا المصاحف وهنا وضجرا، فرهبتكم كتاب الله يريدونه وقد تركوا سنة من انزل عليه؟ اخبروني، متى كنتم محقين؟ احين

(١) لسم يشهد ابن امه المراد ليس له نظير حيث لم يوجد له اخ يراه.

(٢) نليذه مارقته وخلفه عن عداوة .

تقاتلون من حين أمسكتكم؟ مقتلاككم الذين لا تشكون في فضلهم عليكم إذا نفي النار؟ والله لكنهم خدعتم فانخدعتم. يا أصحاب الجبال السود، كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا، وشوقنا الى لقاء الله، فلا أراكم تقرون الا الى الدنيا من الموت، ما انتسم براملين، بعد هذا اليوم غدا، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون .

فأتى الاشعث بن قيس معاوية فقال: ما أردت برفع المصاحف؟ قال: أردت ان ترجع نحن وانتم الى كتاب الله، فتبعثون رجلا منكم، ونبعث رجلا منا، فيختارا لهذا الأمر رجلا تصلح عليه الأمة، قال: أنصفت، فرجع وأخبر الناس بقوله، فاختلفوا فكان رأى الجمهور، وقد أنكره آخرون وهم عبادهم، وأهل البصائر منهم، وأرادوا معاودة الحرب، فأبى الناس وفارقوا عليا، وهم أربعة آلاف، وأراد الباقون عليا للتحكيم، فقال: أحكم ابن عباس، فقال: الاشعث أو الاحنف، فأبى أصحابه، وقالوا: ان لم تحكم أبا موسى لم ترم معك بسهم، فحكاه على كره منه له وللتحكيم، وحكم معاوية عمرو بن العاص، فكتبوا بينهم كتابا في ذلك، ورجع على رضى الله عنه الى الكوفة، فأقسام والناس مختلفون، منهم من يرى التحكيم خطأ، ومنهم من يراه صوابا، ومعاوية بدبشق لا ينكر عليه شيئا ثم اجتمع الحكمان، (١) فخلع أبو موسى عليا عليه السلام، وأقر عمرو معاوية، فقال الذين فارقوا عليا وانكروا التحكيم (٢) قالوا لعلي: حكمت في دين الله فتب، فقال: ما أذنبت فأتوب، وانما غلبني الناس، فأتيت ما أتيت من ذلك كرها، ولو أردت الحرب لكان أصحابي أشد على من أهل الشام، ففارقوه وقالوا: لا حكم الا لله .

وأول من قاتلها بصفين عروة بن جديم، (٣) وقيل يزيد ابن عاصم المحاربي، ثم قاتلهم على عليه السلام على النهر فهزهم، (٤) وكان أميرهم أول ما اعتزلوا ابن الكواء، ثم بايعوا لعبد الله ابن وهب الراسبي، وكان أحد

(١) في سبط النجوم ج ٢ ص ٥٦، ان اجتماع الحكيم كان في دومة الجندل.

(٢) في سبط النجوم ج ٢ ص ٥٤، ان عدد الخارجين ستة آلاف او اثنا عشر ألفا قال: ونزلوا حرداء من قرى الكوفة وأمروا عليهم شبيب بن ريمي التميمي. (٣) في الملل والنحل ج ١ ص ١١٨ وأول سيف سئل من سيوف الخوارج سيف عروة بن حدير (وأغلب الظن انه هو المسبى هنا ابن جديم). (٤) في الملل والنحل ج ١ ص ١٥١ أنهم كانوا اثني عشر ألفا ورأسهم ابن الكواء وهم أهل صلاة وصيام وكان ذلك يوم النهروان؛

الخطباء الأجواد، فقال لهم عند بيعتهم آياه: أياكم والرأي الفطير، والكلام القصير، دعوا الرأي يقب، (١) فان غبويه يكشف للمرء عن حقيقته، وكان يقول: ان ازدهام الجواب مضلة للتصواب، وليس الرأي بالارتجال، ولا الحزم بالانتصاب، فلا تدعونكم السلامة من خطأ موبق، وغنية تليها من غير صواب الى معاودته، (٢) والتماس الريح من جهته، ان الرأي ليس ينتهي، (٣) ولا هو ما اعطتك البديهة وانتزاع الخاطر، وضير الرأي خير من فطيره، (٤) ورب شيء غابه خير من طريه، وتأخيره خير من تقديمه وانما ذم الناس البديهة لان الهوى يقابلها، ومدهوا الفكر لان الرأي استيقظ له، فاذا كان الرأي هو المشاورة، نحق لما نتج ان يكون حكمة لا تخطيء، وصوابا لا يقل، وحقا لا ينزع، وكان الخوارج يذهبون الى ان كل ذنب صغير او كبير كثر، ويرون قتل الجمهور من التابعين .

ثم تأول نافع بن الازرق - وهو الذي نسب اليه الازارقة - قول الله تعالى «رب لا تفر على الارض من الكافرين ديارا، انك ان تفرهم يفلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفرا» تأول هذه الآية على ان قتل الاطفال، وبقر النساء عن الاجنة حلال، (٥) فلما اظهر ذلك، فارقه طائفة من أصحابه ثم قتل برستقياد (٦) مولى عبد الله بن بشير فانحاز بهم الى دولاب (٧)

وكان الخوارج اشد الناس جلدا ومصابزة للقران وكلها اذا راوا فرصة، فما زالوا يظهرون على كورة كورة ويليههم منهم امر بعد امر حتى صار الامر الى قطرى بن الفجاءة، ثم اختفوا عليه وهو بجيرفت، (٨) فارتحل بمن معه الى طبرستان، واتام طائفة منهم مع عبد ربه الصغير بحيرفت، فصار اليهم المهلب، فارتحلوا يريدون سجستان، واتبعهم فلحقهم في بعض الطريق بعد

(١) قب الرأى أى ثانى فيه ليكشف حقيقته (٢) المراد اذا سلمتم من خطأ فلا يدعونكم ذلك الى معاودة الخطا رجاء السلامة ثانيا. (٣) هكذا جاءت في الاصل ولعلها مأخوذة من نهت التى تدل على الصوت فكانه يقول: ليس الرأى يرفع الصوت (٤) خسر الرأى خير من فطيره المراد الرأى الذى يتأنى فيه الانسان حتى يحصه خير من المبتوت فيه بسرعة (٥) جاء في الملل والنحل ج ١ ص ١٢١ وبدع الازارقة ثمانية وعد منها اباحه قتل اطفال المخالفين والنسوان معهم، والآية التى استدل بها من صورة نوح رقم (١) (٦) موضع من ارض دمنستر ببلاد الفرس. (٧) دولاب من قرى الرى بينها وبين الاهواز اربعة فراسخ. (٨) مدينة بكرمان فيها خيرات كثيرة فتحت في عهد عمر بن الخطاب.

قتال شديد، (١) وأمر في الناس والنجدة عجيب، وخرجت طائفة منهم مع عمرو الصبا، حتى دخلوا قوس، (٢) فبعث اليهم الحجاج سفيان بن الأبرد نحاصرهم، (حتى جعلوا يأكلون خيولهم، ثم خرجوا اليه بأسياهم، فقاتلوه حتى قتلوا) (٣) والتقى سورة بن الجرد مع قطري وهو شيخ كبير، فوقعته أبهام قطري في فم سورة، فما زال يلوكها حتى أثخنه، وصاحت جاريته، وا أمير المؤمنين! نعرف انه قطري فأقبل باذان مولى الاشاعرة، فأعان سورة عليه فقتلاه، واختلفا في حمل رأسه، فقال رجل من الجند: ضعا رأسه على يدي حتى تنفقا، فوضعا على يده فطار بالرأس الى سفيان بن الأبرد، فأوفده الى الحجاج، فأعطاه عشرة آلاف درهم (ثم قدم باذان على الحجاج فصدقته، وأعطاه أربعة آلاف درهم) (٤) وأمر لسورة بعشرة آلاف درهم، وذلك في سنة تسع وتسعين، وروى ان معاوية اول من زعم ان الله يريد افعال العباد كلها، وانه اول من ترك الفتوى في صلاة الفداة .

اول من اظهر الرضى (٥) ابن سبأ

وذلك انه اظهر الطعن على السلف، وبلغ من ذلك مبلغا اكره عليه على عليه السلام فنفاه من الكوفة، فلما قتل على رجع اليها ودعا الناس الى مقاتله، فأجابه بعضهم وثبت الى اليوم .

اول ما اختلف الناس في خلق القرآن أيام ابي حنيفة

فمسئل عن ذلك أبو يوسف، فأبى ان يقول انه مخلوق، وسئل عنه أبو حنيفة فقال: إنه مخلوق، (١) لان من قال، والقرآن لا يفعل كذا فقد حلف

(١) في الملل والنحل ج ١ ص ١٢٠ ان الحرب بين الأزارقة والملهب دامت تسعة عشر عاما. (٢) ناحية كبيرة في نهاية جبال طبرستان على قرى ومزارع كثيرة. (٣) هذه الفقرة ليست موجودة في الاصل واثبتتها من نسخة دار الحديث. (٤) هذه العبارة ليست موجودة في الاصل ونقلتها من نسخة دار الحديث. (٥) الرضى فرقة من الشيعة تقول بغيبة الامام ورجعته لا بموته كما تقول بالبداة والتناسخ والحلول والتشبيه الملل والنحل ج ١ ص ٨٦٦ (٦) في سبط النجوم ج ٢ ص ٢١٦ ان القول بخلق القرآن كان سنة ٢١٢ هـ في خلافة المأمون وامتحن العلماء في القول به كان سنة ٢١٨ هـ والمعلوم ان الامام ابا حنيفة ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٥٠ هـ في سجن ابي جعفر المنصور حينما امتنع عن تولي القضاء فكيف يكون اترك القول بخلق القرآن ؟

يغير الله، وكل ما هو غير الله فهو مخلوق، فأخرجها من طريقته في الفقه،
واجاب عليها على مذهبه .

اول من زعم ان الله لم يزل متكلماً بهم بن صفوان

ومما تفرد به فيما ذكره أبو القاسم البلخي قوله: ان الجنة والنار
تفتيان، وان الايمان هو المعرفة فقط دون الاقرار وسائر الطاعات، وهو من
اهل ترمذ - بلدة على شاطئ نهر بلخ - وخرج مع الحارث بن شريح
ينتحل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقتل بهرو، قتله سالم الجوني في آخر
ملك بني امية .

اول من قص في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم الداري

اخبرنا أبو احمد عن الجوهرى عن أبي زيد عن محمد بن يحيى عن
عبد الله بن مسلم التميمي عن أسامة بن زيد عن ابن شهاب قال: اول من
قص في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم الداري، استأذن عمر
ان يذكر بالله فأبى، ثم استأذن لغيري فأبى، حتى كان آخر ولايته فاذن له ان
يذكر يوم الجمعة، قبل ان يخرج عمر للصلاة، فكان عمر يمر به فيشير الى
حلقة هذا الذبيح، ثم تومئ عمر. فاستأذن عثمان بن عفان، فاذن له ان يذكر
يومين في الاسبوع، فكان يفعل ذلك، وقد روى غير ذلك. اخبرنا أبو احمد عن
الجوهرى عن أبي زيد عن احمد بن حنبل عن عيسى بن يونس عن أبي بكر
بن أبي مريم عن حبيب ابن عبيد عن عصف بن الحارث الثمالى ان عبد الملك
بن مروان سأل عن القصص ورفع الايدي على المنابر فقال: انه لن أمثل
ما احدثتم، واما انا فلا أجيبك اليهما، انى حدثت عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال «ما من امة تحدث في دينها بدعة الا اضاعتم مثلها من السنة»
والتمسك بالسنة احب الى من احدث بدعة .

وقالوا: اول من قص عبيد بن عمر الليثى بككة ويقال: اول من قص
الاسود بن سريع التميمي صحابي وكان يقول في قصصه :

فان نتج منها نتج من ذى عزيمة والا فاني لا اذالك ناجيا

وسمع أبو نواس ان القصص بدعة فسار الى مسجد بعض القصاص
ليبحث به، ومعه اصحاب له، فجلس واخرج يده من ذيله ينتف ابطه فقال له
القاص: ما هذا موضع ذا، فصاح به أبو نواس ويلك! وقال: اترد على واتسا
في سنة وانت في بدعة، مضحكوا منه .

اول من حكم في ننف اللحية مسروق

ننف كوسج لحية الالحي فرفع الى مسروق فدعا بالميزان فننف لحية الكوسج ووزنها، فنقص عما ننف من لحية الالحي، فتممه من رأس الكوسج حتى استوى الميزان .

اول من وضع الاعراب ابو الاسود الدؤلى

وهو ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان بن كنانة، وأمه من بنى عبد الدار .

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن حباب بن بشر عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم ابن أبي النجود قال: أول من وضع العربية أبو الاسود الدؤلى وجاء به الى على عليه السلام فقال: انى أرى العرب قد خالطت هذه الاعاجم، وقد تغيرت السنن، افتأذن لى ان أضع كلاما يقيمون به كلامهم؟ فقال: لا. فجاء رجل الى زياد بالبصرة فقال: أصلح الله الأمير! توفى أبانا وترك بنونا، فقال زياد: توفى أبانا، وترك بنونا؟ ادعوا أبا الاسود، فقال ضغ للناس الذى نهيتك ان تضعه لهم .

وأخبرنا أبو أحمد عن أبي زيد عن أبي حاتم عن محمد بن عباد عن أبيه قال: سمع أبو الاسود رجلا يقرأ «ان الله برىء من المشركين ورسوله» بكسر رسوله فقال: لا يسعنى إلا ان أصنع شيئا أصلح به نحو هذا فوضع النحو. وأبو الاسود أول من قال بالقدر، (١) والمسلمون كلهم ينتفون من هذا الاسم ببعضهم يقول: ان اسمه القدر انما يلحق من يكثر من ذكر القدر. (فلا يفعل فعلا محمودا او مذموما ولا يأتى عليه حسنة ولا سيئة الا قال: هذا بقدر الله، وهكذا قدر الله، وقالوا: يقول اهل اللغة لمن يكثر من ذكر الشيء في حينه وفي غير حينه) (٢) مثل من يكثر من ذكر العسل، انه عسلى او يكثر من ذكر المساجد انه لمسجدى، قالوا: فهكذا من يكثر من ذكر القدر انه قدرى، وسمى

(١) في هامش الملل والنحل ج ١ ص ٤٧: ذكر بعض المؤرخين ان معبدا الجهنى المتوفى سنة ٨٠ هـ كان أول من تكلم في الاسلام بالقدر وذكروا انه أخذ ذلك عن نصراني من الاساورة. (٢) هذه الفقرة التي بين القوسين ليست موجودة في الاصل واثبتنا من نسخة دار الحديث.

تدرياً: وقال آخرون: بل القدرية الذين يزعمون أنهم يقدرون أفعالهم وأموهم.
وقد فرغ المتكلمون من هذا الباب فتركت الاستقصاء.

وأبو الاسود أول من نطق المصاحف، وكان نصيحاً حازماً عاقلاً شاعراً
مجيداً، وهو أحد البخلاء المذكورين، وأحد البخر المشهورين.

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن أحمد ابن معاوية عن
الأصمعي خدماً صاحب لنا قال: سأل أبو الاسود أعز أرباباً، كيف أبوك؟ قال:
أخذته الحمى، فمضخته مضخاً ففتحت فثحا (١) فطبخته طبخاً فتركتته فرخساً،
قال: فما فعلت امراته التي عدتها نهاره وثمانه ونضاره؟ قال: طلقها وتزوج
غيرها فحظيت ورضيت وبطيت، قال: وما بطيت؟ قال: حرف من العربية
لم يبلغك قال الأصمعي: هي مثل رضيت.

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد قال: تنازع أبو الاسود
وامراته في ولد منها إلى زياد فقال: أنا أحق به منها حملته قبلها، ووضعته
قبلها، فقالت: حمله خفاً، ووضعته شهوة، وحملته ثقلاً ووضعته كرها، قال
زياد: صدقت أنت أحق به ما لم تزوجي، أما لو أدركتنا يا أبا الاسود ودونك
قوة لاستعملناك على بعض أمورنا. فقال اللصراع تريدني؟ وكان مما يدل على
بخله قوله لولده: لا تجاوروا الله فإنه أجود وأجود. ولو شاء أن يوسع على
الناس كلهم حتى لا يكون محتاج فعل، ولا يجهدوا أنفسهم في التوسع على
الناس فتهلكوا هراً.

وقال له بعض الأمراء: سمعت أنك شديد على حقلك وأنه لا يذهب لك
شيء على أحد، فهم ذلك؟ قال: من سوء ظني بالناس، ومجانبتني أهل الإفلاس
وقيل له: ما كان أظرفك لولا بخل فيك؟ فقال: ما خير ظرف لا يحفظ ما فيه؟

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن موسى ابن اسماعيل عن
عسل بن مضمهر عن سعيد بن يزيد عن بعض أصحابه قال: قال أبو الاسود
لمعاوية: لو كنت مكان أبي موسى ما صنعت كما صنع، قال: وما كنت تصنع؟
قال: كنت أنظر عدة من المهاجرين وعدة من الأنصار، ثم أشهدهم بالله تعالى،
المهاجرون أحق بالخلافة أم الطلقاء؟ فقال معاوية: اتسمت عليك بالله لا تذكرها
أبداً ما عشت! وبأسناد لنا عن سفيان الثوري قال: جاء أبو الاسود إلى قومه

(١) مضخته كسرتة، فثحته لم أجد هذه الكلمة في المعجمات ولعلها فثجته
أي نقصته.

ومات هريفيهم، وقد أجمع رأيهم أن يعرفوا رجلا فقال: لا تعرفوا فلانا فإنه أهوج أحرق يأكل طعامكم، ويتناقل عن حاجاتكم، ولكن عرفوا فلانا فإنه أهوس أهيس، ملك ملحق، (١) أن طمع انتهاز وأن سأل أرز (٢) — والأهوس والأهيس الجواد السح — وسمع أبو الأسود قوما يستشيرون في تزويج امرأة وخاطبها فقال: زوجوها من عاقل، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها أنصفها .

أول من صنف في الفقه مالك بن أنس صنف الموطأ

وهو مالك بن أنس بن عامر بن حمير، وعذاده في بنى تميم بن مرة من قريش، وكان أبوه أنس بن عامر يروى عن عمر وعثمان وطلحة وأبي هريرة، وحمل مالك ثلاث سنين، وكان شديد البياض، أصلع عظيم الهامة، وكان يأتي المسجد ويقيم صلاته فيه، ويقضي حقوق أخوانه في التهاسن والتعازي ثم ترك ذلك فقيل له فيه فقال: ليس كل الناس يقتدر أن يخبر بعذره، وكان يكره خلق الشارب، ويأراه مثله، وسمى به إلى جعفر بن سليمان، وقالوا: أنه لا يرى أن يبعثكم هذه شيئا، فغضب جعفر، ودعا به فجرده وضربه بالسياط، ومدت يده حتى انخلعت كتفه، فلم يزل بعد ذلك الضرب في الطو والرفعة، وكأنها كانت تلك السياط حليا حلّى بها، وبلغ من منزلته في الناس أن أهل المدينة كانوا يستسقون بقلنسوته، ومات سنة تسع وسبعين ومائة، وله خمس وثمانون سنة ودفن بالبقيع .

أول من صنف في الكلام أبو حنيفة وأصل بن عطاء

قال أبو عثمان: لم يعرف في الإسلام كتاب كتب على أصناف الملحدين، وعلى طبقات الخوارج، وعلى غالبية الشيعة والمشايعين في قول الحشوية قبل كتب وأصل بن عطاء، وكل أصل نجده في أيدي العلماء في الكلام والأحكام فإنما هو منه، وهو أول من قال: الحق يعرف من وجوه أربعة: كتاب ناطق، وخبر مجتمع عليه، وحجة عقل، وإجماع وأول من علم الناس كيف مجيء الأخبار وصحتها وفسادها وأول من قال: الخبر خبران، خاص وعام، فلو جاز أن

-
- (١) في المنجد الأهوس الأهيس الشجاع الكثير الأكل. والملحق الشجاع.
(٢) وان سأل أرز: ثبت ولم ينثن عن عزمه .

يكون العام خاصا، جاز ان يكون الخاص عاما، ولو جاز ذلك لجاز ان يكون الكل بعضا والبعض كلا، والامر خبرا والخبر امرا، وأول من قال: ان النسخ يكون في الامر والنهي دون الاخبار، وأول من سمي معتزليا، (١) وذلك لمجانبته تقصير المرجئة (٢) وغلو الخوارج، (٣) وكل من نبز (٤) بشيء أنف منه، مثل الرفض والجبر، (٥) والرافضي يسمى نفسه شيعي، والمجبر يقول: أنا سني، ولذلك المرجئي يسبى نفسه شاربيا. والمعتزلي راغب باسم الاعتزال غيرنا فرمته، ولا كاره له ولا مستبدل به، لما رضى له سلفه .

وكان أبو حنيفة واصل خطيبا راوية قد لقي الناس، وجالس ابن الحنفية وسمع منه، واختلف الى الحسن، وكان طويل الصمت، وكان يظن به الخرس، ف قيل لعمر بن عبيد: انه اعلم الناس بالرد على أهل البدع والملاحدة فقال عمرو: لا يأتي هذا العنق بخير، وكان واصل العنق، (٦) مضطرب الخلق، فلما اجتمع عمرو معه وناظره واصل في المنزلة بين المنزلتين (٧) لزمت عمرو الحجة، فترك مذهبه، وكان يذهب الى ان الفاسق منافق على قول الحسن، ورأى عمرو من غزارة علم واصل ونفاذه في وجوه المعرفة ما هاله فقال: اشهد ان القراصة باطل، والركن خطأ (٨) وكان مع كماله واجتماع خصال الفضل فيه قبيح اللثغة، (٩) لم تسمع الرأى من أحد فحس مخرجا منه من فيه، وهو شيء لا يتصور في كتاب، فما زال يروض نفسه حتى أخرج الرأى من كلامه، فقال الفضل ابن عيسى الرقاشي:

ان كان قد اعد لكل ما يمتحن فيه على جهة التخلص في غير استكراه، والتوقي من غير تكلف انه لمعجب، وخطب هو وشبيب بن شيبه، والفضل بن عيسى الرقاشي عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، فأثنى الفضل بن

-
- (١) لما ترك مجلس الحسن البصري قال الحسن اعتزلنا واصل. (٢) المرجئة الذين يؤخرو حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيامة. (٣) الخوارج كل من خرج على الامام الذي اتفقت عليه الجماعة. (٤) نبز بشيء لقب به؛ الجبرية فرقة لا تثبت للعبد مفعلا ولا قدرة على الفعل أصلا. (٥) هكذا جاءت في الاصل ولعل هنا كلمة محذوفة والاصل وكان واصل (طويل) العنق (٧) المنزلة بين المنزلتين ذلك قول واصل ان مرتكب الكبيرة ليس مؤمنا مطلقا ولا كافرا مطلقا بل هو منزلة بين المنزلتين. (٨) هكذا جاءت في الاصل. (٩) اللثغة ثقل اللسان بالكلام كان ينطق بالراء كالغين او كالباء او كاللام الى غير ذلك.

عيسى، وشبيب بن شيبية بكل عجيب من اللفظ، وبديع من المعنى، ثم خطب واصل فانتظم معانيها في الفاظ يسيرة، ثم افتن فيها لم يخطر لهما على بال، ولم يسنح (١) لهما في وهم فقال شبيب: أيها الأمير! لو قطع كلامه على أول ابتدائه لقل: هذا ممن نقل اللحن، ويصيب المفصل، وأما الآن فهل سمعت للشيخ وحده؟ فاستنى لهما الجائزة فقبلاها، وردها واصل، فتوهم عبد الله ان يسويه من التفضيل في الجائزة على قدر فضله في البراعة. فاضعفها له. فلم يقبلها، وقال: أجعل جائزتك نبش القبص (٢) لاهل هذا البلد، فزاد عجه من تركه الرأ في الحفر، وتناوله النبش ليتخلص منها. وكان مرة في بعض الثفور، ففاجاهم العدو ليلاً فسمعوه يقول لغلامه: البد الجواد. (٣) فاستظفروا توقيه الرأ، وهو يكلم غلامه والاظرف انه كان على ذلك الحال من المخافة والانعراج.

ويلغه ان بشار بن برد الشاعر ذكر عنده عمر فقال منه، وعثمان فشتيه، ثم على رضى الله عنهم جميعاً فأنشد:

وما خير الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تحبيننا

فقال واصل: أما ها هنا أحد يذهب الى هذا الاعمى المشنف المكنى بأبى معاذ فيبيع بطنه على مهاده، فقال: الاعمى ولم يقل: الضريع، وقال المكنى بأبى معاذ ولم يقل: بشار، وقال: المشنف ولم يقل: المرعث - وذلك ان بشاراً كان يلقب المرعث، والمرعث المقرط، والمرعث القرط، والمشفن المقرط أيضاً، والمشفن القرط الذى يعلق في أعلى الأذن - وقال: يبيع ولم يقل: ييقر، وترك الفراش، وقال: المهاده.

وأما قولهم: واصل الغزال، فلم يكن غزالاً، ولكن كان يجلس الى أبى عبد الله الغزال مولى قطن الهلالى، وكان رضيعه ومن مستحبيه، وذلك مثل ما قيل لأبراهيم بن يزيد الخوزى، ولم يكن خوزياً، وإنما كان ينزل بمكة بشعب الخوز وأبو سعيد المقبرى ليس بنسب. ولكن كان ينزل المقابر. وقد أجمع أصحابنا ان واصلاً لم يمس بيده ديناراً ولا درهما قط، ولذلك قال الاسباط بن واصل الشيباني في كلمة يرثى فيها واصلاً:

ولا صر (٤) ديناراً ولا مس درهما ولا عرف الثوب الذى مر قاطعه

(١) سنح الامر عرض. (٢) القبص مجتمع الرمل. (٣) استعمل هذه الجملة بدل «أسرج الفرس». (٤) صر الدينار وضعه في الصرة.

يقول: لم يدر كم شجرا يقطعه، كنا تعرف التجار وقد علمنا ان دعاء
واصل في الآفاق، ورسله الى الاطراف، انبل من جميع رؤساء الفحل. وكان قد
جهز الى افريقية والى خراسان والى الجبال والى السند والى الثغور والحجاز
رجالا يدعون الى مقاتلة، فهجروا له الاوطان، وخلفوا الازواج والولدان،
واهملوا الاموال، وصبروا عن مجالسة الاخوان، وليس هذا بصفة غزال،
ولا احد ممن يعالج الحرف، وقال أبو الطروق يردد ذلك المعنى :

متى كسان يباع الغزول مقدما على كل حال في الرهان وسابق
متى اجتمع الشرق المنير وغربه لبيع غزل خامل الامسل مارق

اول من وضع اللفة على الحروف واول من عمل العروض أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد

وكان من فراهند بن مارك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن نضر بن الازد
مريح فيهم، وقيل هو مولاهم. وأصله من الفرس. — والفراهند غنم مسفار.
واحداهم فريهود — وكان الخليل من ازهد الناس واعلاهم نفسا. واشدهم
نعفا. وكان الملوك يقصدون متعرضين له لينال من دنياهم فلم يكن يفعل
ذلك، وكان يعيش من بستان له خلفه أبوه بالجزيرة، (١) وكان يحج سنة
ويغزو سنة حتى جاءه الموت .

حدثنا أبو احمد عن الصولي عن المغيرة بن محمد المهلبى من حفظه قال:
حدثنا خالد بن خدّاش قال. كان الخليل ابن احمد يحب ان يرى عبد الله بن
المقفع، وكان عبد الله يحب ذلك. فجمعهما عباد بن عباد المهلبى، فتحدثنا ثلاثة
أيام ولياليهن، ثم افترقا، فقبل للخليل: كيف رايت عبد الله؟ قال: ما رايت
ملمه قط. وعلمه أكثر من عقله. وقيل لابن المقفع: كيف رايت الخليل؟ قال:
ما رايت مثله قط. وعقله أكثر من علمه، قال المغيرة: وصدقا في ذلك، فقد
أدى عقل الخليل الى ان مات ازهد الناس، وجهل بن المقفع فكتب امانا لعبد الله
بن على على المنصور فقال فيه ما كان مستغنيا ان يقوله مما لا تتحمل الامراء
فضلا عن الخلفاء مثله، فكتب المنصور حين قرا قوله: «ومتى غدر امير المؤمنين
بعمه عبد الله، فنساؤه طواقق، ودوابه حبس، وعبيده احرار، والمسلمون

(١) الجزيرة بين دجلة والفرات وهي مجاورة للشام .

في حل من بيعته» فاشهد ذلك على المنصور جدا، وخاصة أمر البيعة، فكتب الى سفيان ابن معاوية - وهو أمير على البصرة - أن اقتل ابن المتفح، فقتله.

ولم يكن في العرب ازكى من الخليل بن احمد، وهو مفتاح العلوم ومصرهما .

أخبرنا أبو احمد عن الصولي قال: سمعت احمد بن يحيى يقول: انما وقع الغلط في كتاب العين لان الخليل رسمه ولم يحشه، ولو حشاه ما ابقى فيه شيئا، لان الخليل لم ير مثله، وقال: حشا الكتاب قوم علماء، الا أنه لم يؤخذ عنهم رواية. وانما وجد بنقل الوارقين، فاختل الكتاب لهذه الجهة .

أخبرنا أبو احمد عن الصولي، عن محمد بن يحيى الادمي عن عبد الله بن الفضل عن أبيه قال: كان عندنا رجل يعطى دواءه لظلمة العين، ينتفخ به الناس فينت. فاضر ذلك بمن كان يستعمله. فذكر ذلك لخليل فقال: الله نسخة؟ فقالوا لم نجد نسخة. قال: فهل كانت له آنية يعمل فيها؟ قالوا: نعم. قال: نجيبونى بها، فجاءوه بها، فجعل يتشممه ويخرج نوعا نوعا، (حتى ذكر خمسة عشر نوعا) (١) ثم سأل عن جميعها، ويقاديرها، فعرف ذلك ممن يعالج مثله، فعمله وأعطاه الناس، فانتقموا به، مثل تلك المنفعة، ثم وجدت النسخة في بعض كتب الرجل، فوجد الاخلط ستة عشر خلطا كما ذكر الخليل، لا يففل منه الا خلطا واحدا .

حدثنا ابو احمد عن الصولي عن اسحاق بن ابراهيم القزاز عن ابراهيم التيبى قال: سمعت عبد الله بن داود الحرس يقول: قال الخليل بن احمد: ثلاثة اشياء انا احبها لنفسى ولمن احب رشده: احب ان اكون بينى وبين ربى من افاضل عبادہ، واكون بينى وبين الخليفة من اوسطهم، واكون بينى وبين نفسى من شرهم .

قال عبد الله: لو كتب شيء بالذهب لكتب هذا. وقال الخليل: اذا ارحت ان تعرف خطا معليك فجالس غيره .

وحدثنا الصولي عن محمد بن يزيد قال: نما الى ان الخليل بن احمد قال: اذا خرجت من منزلى لقيت احد ثلاثة: اما رجل أعلم منى بشيء فذلك يوم فائنتى، او مثلى فذلك يوم مذاكرتى، او دونى فذلك يوم ثوابى .

(١) هذه الجملة ليست في الاصل واثبتتها من نسخة دار الحديث .

وقال الخليل: أكثر من العلم لتفهم، واختر منه لتحفظ، وقال: أنا أول من سعى الإوعية ظروفا، وأنا قيل للإنسان ظرف وهو ظريف، لحفظه الأدب وقال: انقل ساعاتي على ساعة أكل فيها.

وأول من سعى بأحمد بعد النبي صلى الله عليه وسلم والد الخليل .
وأول من سعى عبد الصمد مؤدب آل مروان، أن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان كان في مكتب عبد الصمد، فساومه بشيء كرهه، فدخل سعيد — وهو غلام — على بعض خلفاء بني مروان فشكا إليه فقال :

انه والله لو لا انت لم ينج مني سالما عبد الصمد
انه قد رام مني حظه لم يرمها قبله مني أحد
فهو فيها رام مني كالذئ يطلب الثعلب في حبس الاسد
فطرده الخليفة واختار لولده مؤدبا غيره .

حدثنا أبو أحمد عن الصولي عن المبرد عن الحرمي قال: قال الخليل بن أحمد: رتبت البيت من بيوت العرب — يريد الخباء — فسميت الإقواء ما جاء من المرفوع في الشعر والمنخفض في قافية واحدة نحو قول النابغة :

من آل مية رائح او مفتدى

ثم قال : وبذاك خبرني الفزاب الاسود
قال: انما سميته اقواء لتخالفه، لان العرب تقول اقوى القائل اذا جاءت قوة من الحيل تخالف سائر القوى، قال: وسميت تغير ما قبل حروف الروي سنادا من مساندة بيت الى بيت اذا كان كل واحد منهما ملقيا على صاحبه ليس مستويا، ومثل ذلك من الشعر :

عبد شمس ابا مان كتبت غصبي فابلاى وجهك الجميل خدوشا
ثم قال: وبنينا سميت قريش قريشنا

قال: وسميت الكفاء ما اضطرب حرف روية، فجاى مرة نونا ومرة ميمًا، والعرب تفعل ذلك لقرب مخرج الميم من النون مثل قوله :

يبيت مطاء على حد الظلم لا يستكين عملا ما الفتن
مأخوذ من قولهم: بيت مكفاء اذا اختلف شقاء واللقاء الشقة في مؤخر البيت، والإيطاء من طرح بيت على بيت، وأصله طرح شيء فوق شيء،

فكانه اوطا اياه، والايطاء رد القافية مرتين، قال الحرمي: والاختش يضع
الاكفاء في موضع السناد، والسناد في موضع الاكفاء على هذا الاشتقاق قال
الخليل: وسمى البيت الذي نصفه مثل آخره مصرع وشطره مصراع، كقول
امرئ القيس .

تفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحول
فكانه باب على مصراعين قال ذو الرمة :

وشعر قد أرقى له ظريف أجنبه المساند والمحالا
وقال جرير :

ولا الاتواء او مرس القوافي بأنواء الرواة ولا سنادا (١)

اول من ترجم له الطب والتجوم خالد بن يزيد

وكان شاعرا فصيحاً جواداً قيل له: جعلت أكثر شغلك في طلب الصنعة،
قال: أطلب بذلك أن اغنى الأخوان وأصل الأقارب والجيران، أنى طمعت في
الخلافة واختزلت دوني، فلم أجد منها عوضاً إلا أن أبلغ آخر هذه الصنعة،
فلا أحوج أحداً عرفنى أن يقف بباب السلطان رغبة أو رهبة .

قال أبو هلال أيداه الله: ليس من يعتقد أن الكيمياء يصح، ويطمع في قلب
الفضة ذهباً أو النحاس فضة بنام العقل، لأنه يطمع في قلب الاعراب، وقلب
الطباع والجبال عن أصولها، ولا يكون ذلك إلا من سخافة العقل وعدم
التمييز .

اول من صنف في غريب القرآن أبو عبيدة معمر بن المثنى

صنف كتاب المجاز، وأخذ ذلك من ابن عباس حين سألته نافع بن الأزرق
عن أشياء من غريب القرآن، ففسرها له واستشهد عليها بأبيات من شعر
العرب. وهو أول ما روى في ذلك، وهو خير معروف .

(١) الاتواء اختلاف حركة الحرف الأخير في الشعر من الرفع إلى الجر مثلاً.
والمرس حبل البكرة إذا خرج عن مجراه والمراد التعقيد الذي يحصل
في قافية الشعر والسناد: كل عيب في القافية قبل حرف الروى وهو
الحرف الأخير .

وكان من عدم معرفته وتقدمه في العربية ربما لم يتم البيت من الشعر حتى يكسره، ويخطيء اذا قرا في المصحف، وكان يفيض العرب ويؤلف في مثاليها الكتب، ويرى رأى الخوارج، ويرمى باللواط، فعبث به أبو نواس فقال :

صلى الاله على لوط وشيعته ابي عبدة قل بالله آمينا
وكان مولى لتميم، ومات سنة عشر ومائتين او احدى عشرة، وقد قارب المائة، وكثير من العلماء والرؤساء المعروفين رموا بذلك، حكى عن الحجاز انه قال: غلام في محله انفع من حوض في جب، ودخل الجاحظ على المازني وعنده المبرد - وهو غلام - فاخفى شخصه في جب عن الجاحظ وجلسا يتحدثان فمطس المبرد من مكمنه، فقال الجاحظ: من هذا المبرد منا؟ فسبى بذلك، وقال الشاعر :

ويوم كنار الشوق في الصدر والحشا على انه منها احر واوتد
ظللت به عند المبرد قائللا فما زلت من الفاظه اتبرد
ودخل البحرى مسجد المبرد، فرأى غلاما ملاحا فقال: ما احسن المسجد بقناديله !

وفي نحو ذلك يقول بعضهم في مجلس ابن دريد :
من يكن للظباء طالب صيد فعليه بمجلس ابن دريد
ان فيه لوجهما قيدتنسى عن طلاب العلى بأوتق قيد
واخبرنا أبو احمد قال: كنا في مجلس نفطويه، وهو يلى، فدخل غلام وضىء، فقطع الاملاء، وقال: قال رجل من اهل مصرنا :
كسم خاس (١) ميعادك يا مخلف كم تخلف الوعد وكم تحلف
قد صرت لا ادعو على كاذب ولا ظلموم الفعسل لا ينصف
فما شك احد ممن حضر ان الغلام كان قد وعده فآخلفه، وان الشعر له .

واخبرنا أبو احمد قال: كنا في مجلس ابن دريد وكان يتضجر ممن يخطيء في قراءته، فحضر غلام وضىء، فجعل يقرأ ويكثر الخطأ، وابن دريد صابر عليه، فتمجب اهل المجلس، فقال رجل: يا اهل المجلس! لا تعجبوا فان في وجهه غفران ذنوبه، فسمعها ابن دريد، فلما اراد ان يقرأ قال: هات يا من لبس في وجهه غفران ذنوبه، فمعجبوا من صحة سماعه، مع علو سنه .

(١) خاس بالعهد نكت وغدر، وبالوعد خلف .

واخبرنا أبو القاسم بن شيراز رحمه الله قال: اخبرنا أبو بكر الجوهري قال: حدثنا بعض اصحابنا قال: كان سعيد بن حميد الكاتب قد هوى غلاما من ابناء الاثراك - بسر من رأى (١) - بارع الجمال، فبذل له خمسين دينارا ليحضره فقال: على اتنى اذا اذن العشاء الآخرة انصرفت، فلها وائى امر بوضع فما فرغوا حتى كان وقت صلاة العشاء الآخرة، فقال سعيد: يا غلام! الدواة والقرطاس، فكتب الى المؤذن:

قل لراعى الظلام اضر قليلا قد قضينا حق الصلاة طويلا
ليس في ساعة تؤخرها وز ر تكافأ بها وتأتى جميلا
وترامى حق الفتوة مينا وتعانى من أن تكون ثقيلا

اول ما ظهر اللواط حين كثر الغزو في صدر الاسلام

وطالت غيبة الناس عن اهلهم، وذلك حين افتتح خراسان، وجمع البعوث في ثغورها، وسبوا ذرارى المشركين فيهباء، واتخذوهم وصفاء، يخدمونهم في خاص انفسهم، وطالت الخلوة معهم والصيحة لهم، وعلى حسبها يكون الانس، وراوهم يجرون مجرى النساء في بعض صفاتهن، فطلبوا منهم ذلك الفعل فاجابوهم، وأطاعوهم للانس الذى بينهم، لما عودوهم من شدة الانقياد لهم.

وكان ابتداءه اول ما ظهر من خراسان في صدر الاسلام ولم يعرفه اهل الجاهلية من العرب والمجم اصلا، والدليل على ذلك انه لم يرو فيه شعر ولا مثل، وكان من عادتهم ان يقولوا الاشعار الكثيرة في الشيء الزهيد كقولهم في الفأر والجوز، وحكايتهم من لسان الضب (٢) واليربوع (٣) وغير ذلك، ولو كان معروفا ذلك الفعل عندهم لعمروا به او وصفوه، فانهم يصفون ما دونه. اما ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، او عن امير المؤمنين على عليه السلام انه رأى رجلا ينكح رجلا فالتقى عليهما حائطا، (٤) بان المنكوح كان مبتلى بالداء الذى يسمى الابنه ولم يكن ذلك لشهوة الناكح، وقد ذكر جماعة

(١) سر من رأى هي الآن سامراء وهي من مدن العراق (٢) الضب حيوان من الزحافات ذنبه كثير المقعد. (٣) اليربوع نوع من الفار قصير اليدين طويل الرجلين. (٤) لم يصح الحديث والذي جاء في اللواط قول النبي صلى الله عليه وسلم: من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فاقتلوا الفاعل والمفعول به: وفي سنده مقتل.

من رؤساء العرب في الجاهلية بهذا الداء، منهم أبو جهل، وكانت الفرس ترى على من به هذا الداء ثم مكن من نفسه ضرب الرقبة، وعلى من فعل به ذلك مثله أيضاً، وكانوا يجعلون الناكح بمنزلة القاتل لانه ضيع نطفة كان يكون منها انسان، فكانوا يرون قتله لذلك .

اول من صنف في صنعة الشعر عبد الله بن المعتز

الف كتابا صغيرا سماه كتاب البديع، (١) وذكر ان اسم البديع اسم لفنون من الشعر يذكرها الشعراء ونقاد المتأخرين بينهم، فأما العلماء باللغة والشعر القديم، فلا يعرفون هذا الاسم، ولا يدرون ما هو، وقال: وما جمع فنون البديع غيرى، ولا سبقنى اليه أحد، والفته في سنة أربع وسبعين ومائتين، وأول من نسخه منى على بن يحيى بن أبى منصور المنجم، وكان عبد الله كثير الادب، بارعا في الفضل، كامل الاداء في المعرفة، وهو غاية في الشعر لا ياحقه فيه أحد من بنى هاشم، وربما ادعى قوم لعلى بن محمد بن طباطبا مشاكلة عبد الله بن المعتز في الشعر، وذلك انهم راوا لعبد الله تشبيهات في فنون الاشياء، وراوا لعلى بن محمد كلاما في بعضها، فظنوا انهما اتفقا من هذه الجهة وما كل سمراء ثمرة، (٢) والشأن في الالفاظ وتسويتها وسلاستها وحلاوتها، فأما المعاني فمطرحة يتناولها كل أحد. وقد يستوى معنى كلامين وبينهما كما بين الثرى والثريا، واين تقع الفاظ على من الفاظ عبد الله؟ والفاظ على ظاهرة التكلف تعلوها مجاجة اهل الخبل، والفاظ عبد الله فيها سلاسة اهل العراق وجزالة اهل الحجاز، فمن ذلك قوله في متنزه ذكره :

(١) البديع قسم من اقسام البلاغة وهى تنقسم الى ثلاثة اقسام الاول علم البيان ويبحث في الحقيقة والمجاز والتشبيه والاستمارة والكتابة الخ والثانى علم المعاني ويبحث في اضرب الخبر والخبر والانشاء والتقديم والتأخير والذكر والحذف والمساواة والايجار والاطناب الخ والثالث علم البديع ويبحث في المحسنات كالجناس والتورية والسجع الخ. (٢) اصل المثل ما كل بيضاء شحمة. ولا كل سمراء ثمرة. ويضرب في موضع التهمة مجمع الامثال ج ٢ ص ٢٢٦ كما يجوز ان يضرب في الاشياء المتشابهة المظهر المختلفة الجوهر .

ألا رب يوم قد لبست ظلاله
 كما أغمد القيسن الحسام اليانينا (١)
 وإن ثقبته العين لانت قراره
 تخال الحمى فيها نجومًا رواسبا
 إذا ما تبثت في عين خريدة (٢)
 فليست تخطائي الى من ورائيا
 وليل كلجباب الشباب قطعته
 بفتيان صدق يقبلون الامانيبا
 وانا راينا المشرفيات والقنا
 ويذل الندى للمكرمات مراقبا (٣)
 وجمع سقينا أرضه من دماء
 ولو كان عائنبا قبلنا العوافيا
 ودسناهم بالضرب والطعن دوسة
 اماتت حقودا ثم احييت معاليا
 وقوله :

اذا لاح روض منته ظليل روضه
 نسيم ضعيف الجانبين رقيق
 ترى هلجج الانوار ترفع جننه
 كذى الفش يلقي راحة فينيق (٤)

(١) في ديوان ابن المعتز ص ٤٦ ذكرت القصيدة تحت عنوان: وادى الاحباب ومطلما :

ايا وادى الاحباب سقيت واديا ولا زلت مسقيا وان كنت خاليا
 (٢) الخريدة الفتاة البكر لم تمس قط (٣) المشرفيات السيوف منسوبة الى
 قرى على مشارف الشام او الى موضع باليمن والندى الكرم والمراد
 ان الاسلحة والكرم من اسباب الرقى والرفعة (٤) الهاجع النائم،
 والانوار جمع نور وهي الازهار او الابيض منها خاصة شبه تنفج
 الازهار بانفسان مفضى عليه حين يفيق .

وقوله :

والريح تجذب أطراف الرداء كما
أنفسي الشقيق الى تشبيه وسنان

وقوله :

وحلست عليها ليلة رجبية (١)
إذا ما صلا فيها الغدير تكدرا
طويلة ما بين البياضين (٢) لم يكن
ليصدق فيها صبحها حين بشرنا
كان الرقاب الجون دون صاحبه
خليع من الفتيان يسحب منزرا (٣)
إذا لحقته لوعة من ورائه
تلفت واستل الحسام المذكرا (٤)

وقوله :

وقد علا الطود نبلا من أصائله
كما يصفر نودي رأسه الخرف (٥)
الى محاسن كثيرة يضيق الوقت عن استيعابها والاحاطة بكلها او بجلها
وانظر الآن الى تكلف علي بن محمد في قوله يصف النجوم
نجوم أراعى طول ليل بروجها
وهن لبعد السير ذات لمبوب

(١) ليلة رجبية طويلة (٢) البياضين المراد بياض النهار السابق وبياض
النهار اللاحق. (٣) الرقاب السحاب الأبيض، والجون الأسود او
الأبيض لأنها كلمة من الأضداد والمراد هنا الأسود (٤) الحسام المذكر
السيف الصارم. (٥) الطود الجبل، أصائل جمع أصيل وهو الوقت
بين العصر والمغرب، النود الشعر الذي على جانبي الرأس مما يلي
الأذنين الى الامام الخرف الذي نسد عقله من الكبر، والمعنى ان شمس
الأصيل تركت أشعتها الصفراء على جانبي الجبل فظهر كرجل كبير
السن أبيض فواده نصيفهما بالحناء.

كان التنى حول المجسرة اورمت
 لتكرع (١) في مساء هناك صبيب
 ولا صبح الا رائد الريح (٢) اذ رأى
 اوائل مرعى الليل غير خصيب
 كان رسول الفجر يخلط في الدجى
 شجاعة متقدام بجبن هيب
 وهذه الالفاظ لا ماء لها ولا طلاوة (٣) عليها وقال :

واصبح كالسماء الارض لونا
 وقد اخذت تقطر من جود
 رخاما سقنها يحكى رخاما
 فمن ثلج وغيم ذى ركود
 كان الشمس مرآة تراءى
 لنا ولها شعاع ذو خلود
 متى تر شمس دجن خلف غيم
 ترى المرأة في كف الحسود
 تقابلها فتلبسها عشاء بانفاس تزايد في الصمود

وهذا كما ترى شعر ساقط لا خير في لفظه ووصفه، وكذلك اكثر شعره
 الا ما ندر، وهو قليل. ولعبد الله من النثر ما لا يتعلق به شيء من الكلام،
 فمن ذلك قوله:

العاقل من عقل لسانه، والجاهل من جهل صدره، اذا الباغي بغى
 عليك، قام الداعى بك، العقل غريزة يزينها التجارب، الحكمة شجرة تنبت
 في القلب، وتثمر في اللسان، النفس اذنى عدو، النصيح بين المأ تقرع،
 المتواضع في طلب العلم اكثر علما، كما ان المنخفض من الارض اكثر البقاع
 ماء، اذا زاد العقل نقص الكلام، نعم الجهال كرياض المزابل، (٤) الشفيح جناح

-
- (١) التكرع في ماء كرع أى مد عنقه ليشرب من الماء وهو في مكانه .
 (٢) الريح المكان المرتفع. (٣) الطلاوة الحسن والبهجة. (٤) المراد ان النعم
 عند الجاهل كاللبساتين في امكنة القمامة، والمزابل جمع مزيلة وهى
 مكان الزيل.

الطالب، منع الحافظ خير من عطاء المضيع، الآمال لا تنتهي، والحي لا يكتفى، في العواقب شاف أو مريح، الدار الضيقة العمى الأصفر، السررض حبس البدن، والهم حبس الروح، المعرفة بالفضيلة عليك فضيلة منك، ثسب على الفرصة أو دع، (١) قلوب الأخيار حصون الأسرار، أهل الدنيا كصورة في صحيفة لا ينشر بعضها إلا إذا طوى البعض، من لم يتعرض للنوائب تعرضت له، أفترك الولد وعاداك، من تكلف مالا يعنيه فاته ما يعنيه، الغضب ضد العقل، النار لا ينقصها ما أخذ منها، ولكن يخمدها إلا أن تجدد حطبها، وكذلك العلم لا يغنيه الاقتباس منه، ولكن تمتد الحاملين سبب عدمه، المعروف غل (٢) لا يفكه إلا الشكر أو المكافأة، لا راحة لحاسد ولا حياة لحريص، الحرمان مع الحرص الذل مع الدين، لا يكتفيك من لم تكنه، وله شيء من هذا المعنى كثير .

ولما توفي المكتنى قام العباس بن الحسن، فامر المقتدر، وأخذ البيعة له بالخلافة، فاستخلف وهو صبي لم يبلغ، ثم قتل طائفة من الجند العباس بن الحسن، وخلعوا المقتدر، وبايعوا عبد الله بن المعتز، واستوزروا له محمد بن داود بن الجراح، فمكث بذلك ليلة، فلما كان من الغد، أنفذ عبد الله الحسين بن حمدان، في جند إلى دار المقتدر بالله، فخرج إليه الخزر والأتراك، وأخذوا العامة بالضجيج وانهزم، وخرج عبد الله هاريا إلى بردان، (٣) ثم جلس في زورق صياد فعاد إلى بغداد، فادخل دار المقتدر فكان آخر العهد به، فورد على الناس ما لم يروا أعجب منه قط، وهو رجوعه إلى بغداد على غير عهد ولا عقد بها، وكان قد بويع له بالخلافة، وخرج معه وجوه القواد، وكبراء الناس .

فقال الناس: لم يكن به بأس، ولكن أدركته حرفة الأناب .

(١) ثب: أنهض والمراد اهتبل الفرصة في حينها أو اتركها. (٢) الغل: القيد.
(٣) البردان تقتنيه بردها فديران بنجد بينهما حاجز يبقى ماؤها شهرين أو ثلاثة، وقيل هما حنيرتان من رمل .

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثامن في نكر النساء

و

الباب التاسع فيما جاء عن العجم خاصة

و

الباب العاشر

في ذكرى أنواع مختلفة من أحاديث وردت عن العرب

بعد وفاة النبي

- الخاتمة -

اول امرأة خُصفت وثُقيت اذنها هلجر ام اسماعيل

اخبرنا ابو احمد عن عبد الله بن العباس عن الفضل بن عبد العزيز عن ابراهيم بن سعيد الجوهري عن الواقدي عن ابن ابي سيرة عن اسحاق ابن عبد الله بن ابي فروة عن عمر بن الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: اكرم ابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم هاجر، فشق ذلك على سارة، قالت: تصنع بأمي هذا؟ فخلعت لتقطعن منها ثلاثة اطراف، فخاف ابراهيم ان تمثل بها، قال: الا ادلك على ما تبرين به يمينك؟ قالت: بلى. قال: تخفينها، وتثقبين اذنيها، فكانت هاجر اول من خُصفت، وثُقيت اذناها فجعلت فيهما قرطين، فقالت سارة: ما ارى هذا زادها الا حسنا .

اول امرأة اكتحلت بالانمد زرقاء اليمامة

واسمها طسم، وسميت بلدها بها، قال محمد بن حبيب: كانت تبصر من مسيرة ايام، وكانت من جدیس طسم، (١) خرج قوم من طسم الى حسان تبع، فاستجاشوه على جدیس، فجهز اليهم جيشا، فلما صاروا في الجو على مسيرة ثلاثة ايام، صعبت فرات الجيش، وقد حمل كل رجل منهم شجرة يستتر بها ليلبسوا عليها، فقالت: قد أنتمك الشجر، وأنتمكم حمير قد أخذت شينا شجرة، فلم يصد قوها. فقالت: احلف لقد ارى رجلا ينهش كتفا او يخصف نملا! فلم يصد قوها، فمصبَحهم حسان فاجتاحهم وأخذ الزرقاء. فشق عينيها، فاذا فيها عروق سود من الانمد فقال الاعشى يصفها :

اذا نظرت نظرة ليست بكاذبة
ورفع الال راس الكلب فارتفع

قالت: ارى رجلا في كفه كتف
او يخصف النمل لها آية منع

(١) في الكامل لابن الاثير ج ١ ص ٢٠٢ قال: طسم بن لوذ بن ازهر بن سام بن نوح عليه السلام وجدیس بن عامر بن ازهر بن سام بن نوح عليه السلام فهما ابناء عم وكانت مساكنهم موضع اليمامة .

اول من غنى الفناء العربي طويس

وقالوا جرادة جارية بن جدعان، فمن قال ان طويسا اول من غنى قال: كانت الفرس والروم في ايام ابن الزبير - لما هدمت الكعبة - يبنونها ويفنون بالحنائم، فسمعها المغنون فمقلوها الى العربي، وكانوا قبل ذلك لا يتجاوزون الرمل والهزج (١) واول من ابتداه طويس، وطويس اول مشثوم ولد في الاسلام، ولد يوم توفي صلى الله عليه وسلم، وقطم يوم مات أبو بكر رضي الله عنه، وبلغ الحلم يوم قتل عمر رضي الله عنه، وتزوج يوم قتل عثمان رضي الله عنه، وولد له يوم قتل علي رضي الله عنه، وكان يكتي لبا عبد النعيم، وكان يقول: انا أبو عبد النعيم، وانا طاموس الجحيم، واحتج من قال: ان اول من غنى جرادة، بان اسحاق الموصلي ذكر للجراذتين، جاريته عبد الله بن جدعان في المائة المختارة لحنا من الثقيل الاول وهو :

اقفر من أهله مصيف	نبتن نخلة فالعريف
هل تبلغني ديار قومي	مهرية سيرها لفيف (٢)
يا أم عثمان نوليننا	قد ينفع المسائل الطفيف
امامها الشم من لؤي	صيد وأخوالها ثقيف (٣)

ولم تزل الجراذتان في ملك ابن جدعان حتى أسن فوهبها لامية ابن أبي الصلت .

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن الزبير بن بكار عن جعفر ابن الحسن عن إبراهيم بن أحمد قال: قدم أمية بن أبي الصلت على عبد الله بن جدعان فلما دخل عليه قال له عبد الله: أمر ما أتى بك! قال: كلاب غرماء نبحتني ونهشتني، فقال له عبد الله: وانا على حقوق لزممتني، فانظرني قليلا أنجم (٤) ما في يدي، وقد ضمنت لك قضاء دينك، ولا أسالك عن مبلغه، فأقام أياما ثم أتاه، فأنشأ يقول :

(١) الرمل بحر من أبحر الشعر وزنه فاعلتن فاعلتن فاعلن. والهزج ضرب من الاغاني فيه ترنم. (٢) المهرية أبل منسوبة الى مهرة بن حisdان وكنتت شديدة السرعة. (٣) الشم السيد ذو الائفة. الصيد جمع اصيد وهم الملوك لانهم لا يلتفتون لزهوهم يمينا ولا شمالا. (٤) نجم الدين اداه في نجوم أي في اوقات معينة .

أذكر حاجتي أم قد كفاني
 حياؤك أن شيمتك الحياء
 وعلمك بالأمور فأنت قوم
 لك الحسب المهذب والمناء
 كريم لا يفسد صباه
 عن الخلق الكريم ولا مساء
 تبارى الريح مكرمة وجودا
 إذا ما الكلب أجحره (١) الشتاء
 إذا انتهى عليك المرء يوما
 كفاه من تعرضه الشتاء -

فلما انشده هذا الشعر، كانت عنده قينتان قال: خذ أيهما شئت، فأخذ
 أحدهما وانصرف، فمر بمجلس من مجالس قریش، فلأموه على أخذهما،
 فقالوا: قد ألبسته عليلا، فلو رددتها عليه، فإنه يحتاج إلى خدمتها كان ذلك
 أقرب لك عنده، وأكثر من كل حق ضينه، فوقع الكلام من أمية موقعا، فرجع
 ليردها، فقال له ابن جدعان: لعلك إنما ترددها لأن قریشا لأموك على أخذهما،
 فقال: ما أخطأت يا زهير، وانشد:

عطائك زين لامرئ أن حبوته
 كسب وما كل العطاء يزین
 وليس بشين لامرئ بذل وجهه
 اليك كما بعض السؤال يشين
 فقال عبد الله خذ الأخرى، فأخذها وخرج، فلما صار إلى القوم
 انشأ يقول:

وبالبي لا أحبيه وعندي
 مواهب يظلمن من النجاد
 لأبيض من بني عمرو بن تميم
 وهم كالمثرييات الحداد
 لكل قبيلة هاد ورأس
 وأنت الرأس تقدم كل هاد

(١) أجحره أو خله جحره.

عماد البيت قد علمت ممد
وان البيت يرفع بالعماد
له داع بككة مشمل (١)
وأخر فوق دارته ينادي
الى روح من الشيزى عليها
لساب البر يلبك بالشهاد (٢)

وقال فيه :

فكر ابن جدمان بخير كلما ذكر الكرام
من لا يخون ولا يمتى ولا يخله الاتام

يهب النجبية والنجيب له الرحالة والزمم (٣)
وذكر أبو اسحاق الموصلى ان اول من غنى الغناء العربي سعد بن
منجج أبو عثمان، وقالوا: أبو عيسى مولى لبنى مخزوم ومن غفائه :

اسلام انك قد ملكت فاسجنى
قد يملك الحر الكريم فيسجج (٤)

منى على عان اطلت عناء فى الغل عندك والعناء يسرح (٥)
اننى لانصحكم وأعلم أنه سيان عندك من يفش وينصح
والذى عليه اكثر العلماء أن طويسا اول من غنى الغناء العربى .

اول امرأة بايعت النبى من نساء الانصار ام عامر الاشهلية

اخبرنا أبو احمد عن عبد الله بن العباس عن الفضل بن عبد العزيز
عن ابراهيم الجوهري عن الواقدي عن أسامة بن زيد اللينى عن داود بن

(١) الدامى المشمل الجاد فى المعنى. (٢) الردح الجفنة الكبيرة والشيزى
خشب الابنوس تصنع منه القصاع. لساب البر خالصه. يلبك يخلصط
والشهاد العسل والمعنى ان القصاع مملوءة بخالص البر المختلط
بالشهد الذى لم يعصر من شحمه. (٣) النجيب والنجبية الفاضل التنبس
فى نوعه والزمم المقود. (٤) اسجى أى احسنى المفعول. (٥) العمانى
الاسير او المكبل بالقيد .

حصين عن أبي سفيان مولى أبي أحمد قال: سمعت أم عامر الأشهلية تقول: جئت أنا وليلي بنت الحطيم وحواء بنت يزيد بن السكن، فدخلنا عليه — يعنى على النبي صلى الله عليه وسلم — ونحن متلفعات بمروطنا (١) بين المغرب والعشاء، فسلمت ونسبني فانتسبت، ونسب صاحبتني فانتسبتا، فرحب بنا ثم قال: حاجتك، فقلت: يا رسول الله! جئنا نبأيتك على الاسلام، فقد صدقتك، وشهدنا ان ما جئت به حق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد بايعتكن، قالت أم عامر: فدنوت منه، فقال: اني لا أصافح النساء، تولى لآل امرأة كتولى لامرأة واحدة .

وقد روينا ان عليا عليه السلام قال لمعاوية في بعض منازعاتهما: يا ابن اللخفاء، (٢) فقال معاوية: دع أبا الحسن ذكر أمي، فما هي بأخص نسائك، وقد بايعت النبي صلى الله عليه وسلم فصافحها، وما رأيته صافح امرأة غيرها، فعلى مقتضى هذا الخبر، تكون هند أول من صافحها رسول الله صلى الله عليه وسلم من النساء، وقالوا: أول من بايعت النبي صلى الله عليه وسلم أم سعد كبشة بنت رافع، وأم عامر بنت يزيد بن السكن وحواء بنت يزيد بن السكن .

أول امرأة قطعت في السرقة قلابة بنت سفيان المخزومية

قطعها النبي صلى الله عليه وسلم وشفّعوا لها، فقال صلى الله عليه وسلم: لو سرقت فاطمة لقطعتها .

أول امرأة حدث في القنف صخرة بنت جهش

أخبرنا أبو أحمد من الجوهرى عن أبي زيد عن حسين بن إبراهيم عن فيلح بن سليمان الأسلمى عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وبلقة بن وقاص الليثي وعبيد الله ابن عبد الله قالوا: قالت عائشة: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه، فأيتن خرج سهمها خرج بها، فأقرع بيّقا في غزاة غزاها، فخرج سهمي، فخرجت معه بعد ما أنزل الحجاب، فاتخذ لى هودجا، وسرنا ثم نزلنا عند القنول منزلا، فلما حان الرحيل تمت فمسيّت، فلما قضيت حاجتي وأقبلت مسست صدري،

(١) المروط جمع مروط وهو كساء من صوف ونحوه يؤتزر به. (٢) اللخفاء المرأة المنتنة المغابن وهى مطلوى الجسد

فإذا عقد من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتفتسته، واحتبل هودجي،
 فرحلوه وهم يحسبون اثنى فيه — وكان النساء اذ ذاك خفافا، ان احداهن
 تأكل العلقة من الطعام — (١) فاقبلت وقد ارتحلوا، فجلست، ثم غلبتني عيناى
 فنفمت، وكان صفوان بن المعطل من وراء الجيش، فلما اصبح رأى سوادا،
 فاسترجع، فاستيقظت باسترجاعه، (٢) ثم ركبت راحلة (٣) حتى اتيت الجيش
 بعد ما نزلوا في نحر الظهيرة، فتكلم المنافقون، والذي تولى كبره عبد الله بن ابي
 ابن سلول. وقدمنا المدينة، واشتكت شهرًا لا اشعر بما يفيض فيه اصحاب
 الافك، ثم خرجت مع ام مسطح، فعثرت في مرطها فقالت: تمس مسطح (٤)
 فقلت: بنس ما قلت! اتسبين رجلا شهد بدرا؟ قالت: يا هنتاه! (٥) ألم تسمى
 ما يقولون؟ فاخبرتني بقول اهل الافك، فازددت مرضسا، واحتبس الوحي،
 فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب واسامة بن زيد
 رحمه الله في فراقى، فقال اسامة: ما تعرف الا خيرا، وقال على: يا رسول
 الله! لا تضيق على نفسك، فان النساء كثير، ثم انزل الله تعالى « ان الذين
 جاؤا بالافك عصية منكم ... » (٦) الايات الى آخر القصة، فاتاها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقالت: بحمد الله لا بحدك، ثم امر رسول الله بحسان
 ابن ثابت، ومسطح بن اثانة، وصحنة بنت جحش فجلدوا ثمانين ثمانين. فهؤلاء
 اول من جلد في الغنف، ثم قال حسان يعتذر عما كان منه، ويمدح عائشة
 رضى الله عنها :

حصان رزان لا تزن بريية وتصبح غرثى من لحوم الغوافل (٧)

فقايت عائشة رضى الله عنها: لكنك يا حسان لست كذلك، وكان ابو بكر
 — رضى الله عنه — ينفق على مسطح، فحاف ليقطعن عنه النفقة، فأنزل
 الله تعالى « ولا يأئل اولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى
 الى قوله تعالى وليعفوا وليصفحوا. الا تحبسون ان يغفر الله لكم؟ (٨) فقال
 ابو بكر: بلى نحب ذلك، وعاد في النفقة هذا معنى الحديث .

(١) العلقة القليل من الشيء. (٢) في مختصر السيرة ص ٢١٨ بعد هذا :
 فخرت وجهي بجلبابى وو الله ما تكلمنا بكلمة، ولا سمعت منه كلمة غير
 استرجاعه (٣) نحر الظهيرة وقت القائلة. (٤) تمس هلك. (٥) يا هنتاه
 يا هذه او يا امرأة. (٦) سورة النور الايات من (١٠-٢٠). (٧) حصان
 عفيفة. رزان وقورة. لا تزن بريية لا تتهم بشر. غرثى جائعة. الغوافل
 جمع غافلة يعنى انها لا تتكلم في غيرها بسوء. (٨) سورة النور الآية (٢٢)

اول امرأة حملت في نعش من العرب

زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها
وقد ذكرنا امر النعش فيما تقدم .

اول ظعينة هاجرت (١) الى المدينة

ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

اول بكر هاجرت

ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط، فتزوجها زيد ابن حارثة. ثم تزوجها
الزبير بن عبد الرحمن بن عوف ابن عمرو بن العاص .

اول امرأة نبئت سجاح بنت سويد بن خالد

اخبرنا ابو احمد عن رجل نسيت اسمه قال: قال عمر بن بكر عن
هشام بن الكلبي عن عوانة او غيره قال: كان من حديث سجاح بنت سويد
ابن خالد بن اسامة بن العنبر بن يربوع التميمية، وتكنى ام صادر، واخوها
عتبان وكانوا من بني تغلب. فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم، واستخلف
ابو بكر، وكانت الردة، نبئت سجاح، وخرجت من بني تغلب، فتبعها اناس
كثيرون من النمر ابن قاسط وايداد. ومن بني تغلب الهذيل بن عمران.
فخرجت تسير بهم الى بلاد بني تميم، فلقيها بنو حنظلة فقالوا: انا امرأة منكم،
والملك ملككم. وقد بعثت نبيّة. قالوا: مريانا. قالت: ان رب السماء والارض
ياأمركم أن توجهوا الركاب، وتستعدوا للنهاب، ثم تغفروا على الرباب، (٢)
فليس دونهم حجاب، فسارت بنو حنظلة الى بني ضبة. وهم من الرباب،
وسارت سجاح ومن معها من بني تغلب والنمر ابن قاسط الى حفر التيمم،
وعاياه من الرباب بنو عدى وثور. فاما بنو حنظلة فلقوا بنو ضبة. فهزمتهم.
ولقيت سجاح ومن معها تيماء وعديا وثورا. فقاتلوهم قتالا شديدا. وجاءتهم
وفود بني تغلب والنمر وايداد، وارسلت بنو ضبة يطلبون الى حنظلة ان

(١) الظعينة: المرأة ما دامت في الهودج او الزوجة. (٢) الرباب: الاصحاب.

يودوا (١) قتلهم، ويصالحوهم، فقالت: لا تعجلوا على الرباب فانهم يحثون نحوكم الصعاب ثم قالت: عليكم باليامة. فانها دار اقامة، نلتقى ابا ثامة، فان كان نبيا نفى النبى علامة، وان كان كذوبا فله ولقومه الندامة، ولا يلحقكم بعد ملامة، فخرجوا نحوها ومعها عطسارد بن حاجب بن زرارة بن عمس بن زيد، وعمرو بن اهتم، والاقرع بن حابس وشبيب بن ربعى — وهو مؤذنها — فساروا حتى نزلوا الصمان، (٢) فبلغ ذلك مسيلة الكذاب — وكان قد تنبا — فتجسس اهل اليامة لها، فقال مسيلة: دعونى ورأبى، فاهمدى لها، وكتب اليها، ان موعدنا يوم كذا نلتقى فيه، ونتدارس، فان كان الحق بيدك بايعناك، وان كان فى ايدينا بايعتنا، فخرجت فى اربعين، فلما جلسوا احصاهم، ثم قال: ليقم من ها هنا عشرة. ومن ها هنا عشرة، ومن ها هنا عشرة، ومن ها هنا عشرة، حتى ننظر من صاحب الامر، فقاموا، فقال مسيلة لفلانة: عثن لها لذكر انباه — والعثن الدخان — اى بخر لها بشيء من الطيب — فقال مسيلة: لنا نصف الارض ولقريش نصفها، ولكن فريشا لا يعدلون، رحم الله من سمع، وما زال امره فى كل ما شاء مجتمع، وأطمع فى الخير فطمع. اراكم الله محياكم. ومن رجز (٣) خلاكم، ويوم انقيامة نجاكم، علينا صلوات من معشر ابرار، لا أشقياء ولا تجار، يصلون بالليل، ويصومون بالهار. ولربهم الكبار، رب انور والامطار. ولما رايت وجوههم حسنت، وابشارهم صفت، وايديهم انبسطت. النساء يابون. والخمر يشربون، انتم معشر الابرار، سبحان ربى كيف يحبون. والى رب السماء يرقون، لو انها حبة من جردلة فى جردلة (٤) لقام عليها شهيد، يعلم ما فى الصدور، اكثر الناس يومئذ المبثور، (٥) قالت: اشهد انك نبى، وآمنت به، فقال: انكن — معشر النساء — خلقتن لنا افراجا، وخلقنا لكم ازواجا. فاذا ملكناكن ارنجن لنا ارتاجا، (٦) فنولجه فيكن ايلاجا، فنخرجن اولادا انتاجا، قالت: صدقت. ثم قال:

(١) الاصل فى هذا الفعل حذف الواو لانه مثال مكسور العين فى المضارع وكل فعل كذلك تحذف واوه فى المضارع والامر فالاصح ان يقول ان بدوا قتلهم، أى يذمموا دية القتل منهم. (٢) الصمان ارض غليظة فيها خيرات كثيرة تكفى العرب جميعا فى ذلك الحين وهى لبنى حنظلة متاخسة للدهناء (٣) الرجز الانم والذنب (٤) الجردلة الصخرة العظيمة (٥) المبثور الهالك. (٦) الارتاج الاغلاق والمعنى اذا ملكناكن كنتن وفقا علينا.

الا قومي الى البيت فقد هبى لك المضجع
 فان شئت بثلثيه وان شئت به اجمع
 وان شئت سلطنتك وان شئت على اربع

قالت: بذلك اوحى الى. قال: هل لك أن تزوجيني نفسك، فيكون الملك بيننا. ونخفف عن عشريناً؟ قالت: نعم. فتزوجها وانطلق الى اليمامة، وتركت الجمع الذي كان معها بالصمان، ورفع مسيلمة عن بنى تميم صلاة الغداة (١) والظهر والعشاء، وقال: ان بنى تميم لقاح لا اناوة عليهم — يعنى الخراج — فعمامة بنى تميم لا يصلون هذه الصلوات الى اليوم فلم تزل عند مسيلمة الى ان قتل. فهربت فلم توجد. ثم اسلمت فتزوجها رجل من قومها. فولدت له ثلاثة وماتت بالبحرة .

قالوا: ولما وقع عليها مسيلمة، خرجت ائى قومها وهى تطف عرقا، قالوا: ما عندك؟ قالت: وجدته احق بالامر منى، فبايعته. وزوجته نفسى . قالوا: ومثلك لا يتزوج بغير مهر؟ فقال مسيلمة: جعلت مهرها ان رفعت عنكم صلاة الغداة والعتمة، (٢) فقد اوحى الى بذلك. قالوا: وما هو؟ قال: ضفدع بنت ضفدعين راسك فى الماء ورجلك فى الطين. لا ماء تكدرين. ولا شارب تنفضين، سجاج بنت الاكرمين، قومي ادخلى القيطون، فقد وضعنا عن قومك صلاة المعتمين، فرضوا، فلما عرف قومها حالها قال عطارد بن حاجب ابن زرارة :

اضحكت نبيتنا ائشى يطاف بها
 واصبحت انبياء الناس ذكرانا
 فلعنة الله رب انناس كلهم
 على سجاج ومن بالامك اغوانا
 اعنى مسيلمة الكذاب لا سقت
 اعداء غيث مزن حيث ما كانا (٣)

وقال الاغلب العجلي :

ان سجاجا لاقت الكذاب سالها فاعيت الجواب
 وهتكت عن سترها الحجاب ولا رحابا

(١) الغداة الصبح. (٢) العتمة صلاة العشاء. (٣) الامداء جمع مدى وهو العطش الشديد. والمزن سحاب ذو الماء

أول امرأة لبست المصبغات في الإسلام شميلة

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن سبأ بن خياط عن الهيثم بن عدي عن ابن عباس عن الشعبي قال: كانت شميلة أول من لبست المصبغات، وعملت السقوف، وعبأت الطيب، وكانت تحت ابن عباس، فريما أخذ دملجها (١) فتأتي به امرأة ذرعة بنت مشرح أم علي فتقول: هذا طسوق شميلة، فتقول: انه لحسن فتقول: انه والله دملجها، فتقول: لا بارك الله لك ولا لها !

وكان ابن قسوة وهو عتيبة بن مرداس قد أتى ابن عباس فحجبه، (٢)
فجمل يهجو، ويذكر شميلة، فها قال :

أبت ابن عباس أرجى نواله

فلم يرج معروفى ولم يخش منكرى

وقال لبوابيه : لا تدخلنه

وشد خصاص الباب من كل منظر

ويسمع أصوات الخصوم وراءه

كصوت حمام في القليب المغور

فلو كنت من زهران قضيت حاجتى

ولكننى مولى جميل بن معمر

فليت قلوصى عريت أور حلتها

الى حسن في داره وابن جعفر

إذا هى همت بالخروج يصدها

عن القصد معراعا منيف محبر

يطالع أهل الشوق والباب دونه

بمستقلك الذفرى أسيل الذفر (٣)

(١) الدملج حلى يلبس في المعصم كالاسورة. (٢) حجه لانه كان هجا خبيث اللسان مقيما على معصية الله، فقال له: والله لئن أعطيتك لأعينتك على الكفر والعصيان، والله لئن هجوت أحدا لأقطعن لسانك وحبه ثم أخرجه من البصرة. مذهب الاغاثى ج ٢ ص ١٥٥ بتصرف. (٣) المستفك الذفير الذى جمع فخارى العظم الذى خلف الاذن وهو أول ما يعرن من البحر .

اول ما عرفت الجملات

ان ام جعفر امرت الرجالين في بعض مسيرها خلف الرشيد، ان يزيديا في سير البختية. وخافت فوت الرشيد، فلما حركت مست ضروبا من المشي من المرفوع وجمزت (١) في خلال ذلك، ووافقت امرأة حسنة الاختيار، تفهم الامر، فوجدت لذلك الجمل راحة. ومع الراحة لذة، فأمرتهم ان يسيروها تلك السيرة، فما زالوا يقربون ويبعدون، ويخطئون ويصيبون، وهي في خلال ذلك تخطئهم وتصوبهم، حتى شدوا من معرفة ذلك شدوا، (٢) ثم انها قرعتهم لاتمام ذلك حتى تم واستوى، وقد تقع مثل هذه الامور اتفاقا، كما سقط الناطق (٣) من كف الاجير في الصفر (٤) المذاب مخافه اهله فسادا، ثم راوا ما اعطى من اللون فعملوا في الزيادة والنقصان، وكان ذلك في دولة الاسلام، ولم يكن اهل الجاهلية يعرفون الشبه البتة .

اول امرأة جللت في زيبيل ام جعدة الليثي

وهي جدة بنى جعدة، أخبرنا ابو احمد عن الجوهرى عن ابى زيد عن محمد بن يحيى بن أبى غسان عن بحر بن على، ان ابنة لعثمان بن عفان كانت تحت مروان بن الحكم، — وهو يومئذ امير على المدينة — وكانت تحب الحديث، وكان ممن يحدث اليها رجل من بنى ليث، ثم احد بنى سجع يقال له: عبد الرحمن بن عمر بن شيبية، وكان يلقب خان الجمال وكان ذلك يبلغ مروان فيكذب به، وكان اخوا مروان عبد الرحمن ويحيى يطلبان ان يخلصا بينه وبينهم، فبينما هم على ذلك اذ خرج مروان حاجا، فبلغ اخوته حين دخلوا مكة ان قد اخذته، فرفعوا ذلك الى مروان، وقالوا: ائذن لنا فننهض اليه فننقله، فزجرهم عن ذلك فالحوا عليه، حتى اذا كان يوم النفر الاول الحوا عليه، فقال: دونكم وما تريدون، فخرجوا، وسبع ذلك خصى على رأس مروان فانسل، وجعل يسأل عن منازل بنى ليث، حتى دخل عليهم، فوجد عبد الرحمن بن جحش، — وهو ابن عم الرجل — فقال له: تعرف ابن عمك خان الجمال؟ قال: نعم. قال: تعلم ان بنى الحكم، قد استأذنوا الامير ان يخرجوا ليتقبضوا عليه في دار مروان؟ قال: وما علمك بذلك؟ قال: كميتك. انه

(١) الجمل ضرب من العدو السريع. (٢) الشدو القليل من الشيء الكثير والمراد انهم عرفوا طريقا من ذلك الضرب من العدو. (٣) الناطق نوع من الحلوى كالرغوة البيضاء. (٤) الصفر النحاس .

عندها فر رأيك. ثم ولي، قال فقلت: أبعد الله وأسحقه! ثم ادركتني الرحم فميت الى ناقتي الزلوج فارتحلتهما، ثم اخذت بزمامها حتى جئت العقبة، فسالت عندها: هل رمى أحداً قالوا: نعم. مر الآن ركب مفكرون فمروا ثم ولوا سراعا. فمرمت ثم مضيت سريعا، حتى دخلت المسجد الحرام، فسالت اهل الطواف عنهم فقالوا: نعم طاف الآن بنو الحكم وغلمان لهم، ثم مضوا على رواحلهم، فركبت، فلا امر على أحد الا قالوا: مروا سراعا، حتى نزلت السرج، (١) فأنشيت لى اليهم، أنظر الى عمامهم، فمست حتى أمسيت، وجاوزت بريددة، (٢) نظرت الى بياضهم معمرين، قال: فنزلت وعلقت الزمام الى عنق راحلتي، ثم خرجت وخرجت وراءها، وعلقت ذات الشمال عن المحجة، فاستيقظ رجل منهم فقال: من هذا؟ قلت: نعم، قال: امض راشدا حتى اذا تواريت منهم انخت وركبت، ووضعت السوط في الراحلة، فجئت المدينة من الغد، حين صليت العقبة، فأتخت عند باب المسجد الذى عند باب مروان - والقاضي أبو هريرة - فسالت عنه فقيل: انصرف، واخذت بحلقة المسجد، وصحت بأعلى صوتي: أيا عبد الله بن جهش وقد سبقنا الحاج، وتركت الامر صالحا، لا يقولان أحد انى كنت قبله، ورددت ذلك مرارا حتى علمت ان من فى الدار قد سمع صوتي، فلما رايت ذلك قلت ايضا:

أنا ابن جهش وهى الزلوج
حمرأ فى حاركةا دموع

كان لها قتب مبروج
يايها النفواسة الؤلوج

أخرج فتدآن لك الخروج
أناك بالتقوم مطايا مروج

لهم من طول السرى ضجيج

قال: وكان مروان قد اتهم لم جمعة التى تمشى بين خن الجمل وبين زوجته، فآخذها - وكانت عظيمة ذات خلق - وأمر بها فجلطت فى مكمل، ثم ربط عليها وهى فيه، فكانت اول امرأة جلطت فى مكمل

(١) السرج موضع عن العمراتى وقيل ماء لينى المعجلان فى واد

(٢) بريددة: اسم موضع

الباب التاسع فيما جاء عن المعجم خاصة

اول من اتخذ القيروز عيداً

اجمعت الفرس ان جم الملك اول من اتخذ النيروز (١) عيداً، وجعل
تعظيمه ديناً، وهو الذي بنى مدينة طوس (٢) وقال النسابون: في زمانه بعث
الله تعالى هوداً الى عاد، وصالحاً الى ثمود، وولد قحطان ابو اليمن، وكان
الدين قد تغير قبله، فلما ملك جده وظهر العدل، سمي اليوم الذي ملك
فيه نوروز — اى اليوم الجديد — ثم عربته العرب فقالوا: نيروز الحق ببناء
طيقور وزعمت الفرس ان ذلك اليوم كان معظماً عند اهل المعرمة قبل جم،
لانته اليوم الذى خلق الله فيه الخلق، قالوا: ولذلك جعل الله في وقته ابتداء
الشور الفامى، (٣) وهيج تناسل الحيوان وجعل المهرجان (٤) دليل القيامة،
لتناهى جمهور الفامى فيه وانقطاع النماء عنه، ووقوف معظم الحيوان عن
التناسل، وذكروا ان سبب رفعهم النار في ليلته قصداً لتحليل المفونات
والزواجات التي ابقاها الشتاء في الهواء، وارادة التنويه بذكره وشهرة امره،
ورش الماء فيه انها هو بمنزلة النشرة، (٥) وهو ايضا تطهير مما قد انضاف
الى الابدان من دخان النيران في ليلته، وسبب اهداء السكر فيه ان قصب
السكر ظهر في زمن جم، ولم يعرف قبله، فوقع لبعض الناس ذواقه بالاتفاق،
فلما وجد حلاوته احتال لاستخراج مائه وطبخه، فوقع الفراغ منه في يوم
النيروز، فاهداء الى الملك فيها اهدى اليه، ف تبرك به وجعل اهداء سنة،
وكان الملك من ملوك الفرس يجلس في النيروز، فيقوم رئيس الكتاب فيقول
بعد الحمد لله ومدح الملك: ايها الملك! الرفق بين، والخرق (٦) شؤم، وصالحوا
الاعوان محتاجون الى ما يقيمهم في اعمالهم، ويفضل عنهم لعطلتهم، فان
ضيق عليهم كان معولهم على مال السلطان، فيكون من حيث يرتجى الريسح
يقع الخسران، وحيث تكون الخيانة، يكون التحق، (٧) وحيث الامانة، تقم
البركة، والفجور يقتل قطر السماء، ومع الخيانة تعدم الزكاة، الخراج يدر
الاموال، والاموال تكون الجنود، وبالجنود يتقم العدو، فيتم العدل، ثم يمسك،
ويتقوم المؤيد، ويقدم هديته، فيثني على الله ثم على الملك ويقول: بقليل الغفلة

- (١) النيروز اول يوم من ايام السنة الشمسية (٢) طوس مدينة في ايران
تسمى فيها هارون الرشيد في حملة على ايران وتسمى الآن مشهد وهي
في الشمال الشرقي لايران. (٣) المراد فصل الربيع. (٤) المهرجان اول
نزول الشمس في برج الميزان وهو من اعياد الفرس. (٥) النشرة رقية
يعالج بها المريض او المجنون. (٦) الخرق الحق. (٧) التحق زوال
البركة من الشيء.

يطول العناء، فأشرف على أمرك أيها الملك، حتى لا يستتر عليك ما تحتاج الي معرفته، قدم الحزم في أمورك تتم وتسلم في عواقبها، اكظم الغيظ تحمذ مغبته في أمرك، وكن برعيتك رعوفاً، تكثر محبتهم لك، اصفح عن المسيء فليس كل الاوقات تدوم لك الطاعة، لا توقع في غير موضع الايقاع فتظلم، (١) ولا تتركه فتستضعف، لا يمزح بحضرتك فتنتقض جلالتك، ويجترى الاخساء في مجلسك، فتذهب هيبتك، ثم يجلس ويقوم الوزير، ويقدم هديته، ويقول بعد الشاء على الله عز وجل ثم على الملك: بسط العدل، وتقوية الجند، واعطاء المستحق، وتأييب المسيء، ترغيب في احسان من ليس محسناً، ويزع عن الاساءة من كان مسيئاً، واذا انصرف الحسن عن بابك بغير مكافاة، والمسيء بغير عقوبة، اوشك الا يرى فيه محسن ولا يقيب عنه المسيء، بمرور (٢) الارزاق تصفو ضائير الاجناد، ويبسط العدل تكثر العمارة، ويتوفر الخراج تسلم قلوب الرعية، ثم يجلس ويقوم رأس المرازبة، ويقدم هديته، ويقول بعد الشاء على الله تعالى ثم على الملك: الجنود جناح الملك، وسداد الثغر، ومفاتيح الحصون، وبهم تمع الاعداء ورنع الاولياء، وحقيق برفع المنزلة، واسناد العطية من بذل دمه، ولسم يضمن عن الملك بنفسه، بالسرور تكون النجدة، وبالسرور تكون الكفاية، وبحق اتقول: ان حسم العادة، ومنع الواجب مما يوغر الصدر حتى يصير الولي عدواً فيحتاج الى الاحتراس ممن يحترس به، ثم يقدم الناس هداياهم، فيأمر بالخلع والجوائز، ومكافاة كل مهد على قدره، وكان من سير ملوكهم ان يتأملوا هدايا الاولياء، ويعرفوا مقاديرها، ويأمرؤا باثباتها في الديوان، فمن أهدى ما لا يترقب أحواله، فاذا اتفق له او لاقاربه اعراس او املاك او غير ذلك مما يحتاج فيه الى نفقة أضعف له قيمة ما أهدها أضعافاً مضاعفة وحمل اليه، ومن أهدى سهما حمل له من فاخر الثياب ما يعطو السهم اذا أقيم، ومن أهدى تفاعاً او انترجة أعطى زنتها ذهباً، او غرز فيها اللخاتير حتى تعمها، وتحمل اليه، ومن أغفل مكافاته على ما أهده لعارض يعرض ثم لا يذكر بنفسه دفع حقه الى عدوه وحرّم منه .

اول ما ظهر المهرجائن على عهد افریدون

وذلك ان الدين قبل ايامه فسد، افسده الضحاك فوشب به افریدون فقيدته، فسمى اليوم الذي ظفر فيه المهرجان، والمهر الوفاء، وجان: سلطان

(١) المراد العقوبة في غير موضعها. (٢) درور الارزاق كترتها .

فكان محنناه سلطان الوفاء، (١) وكان سبيل الملك فيه سبيله في الفيروز
القتل والاسر .

اول من وضع العصور الضحك

وهو نمرود وهو اول من تقنى له، واول من لبس التاج، و في زمانه
ولد ابراهيم عليه السلام، وقصته ما قصه الله تعالى في القرآن .

اول من نظر في الطب افريدون

وفي زمانه ظهرت الفلاسفة، وتكلم في فنونهم، والله اعلم بحقائق هذه
الاشياء .

اول من جسر البعوث فرعون

والتجمر ان يلزم الامر الجيش الثغر، ولا ياذن لهم في القنول ،
قال الشاعر :

معاوى اما ان تجهز اهلنا

الينا واما ان نؤوب معاويا

اجمرتنا تجمير كسرى جنوده

وميتنا حتى ملنا الامانيما

معاوى للحبس المحجر قد اتى

له سنتان في خراسان ناويا

معاوى كم ذى زوجة قد تركته

ومن ذى اخ لا يرجون التلاقيا

وان لا تدع تجبيرنا عن نسائنا

نعد لك ايما تشيب النواصيا

(١) في المنجد: المهرجان مكونه من كلمتين مهر اى محبة، جان اى روح
فيكون معناه: محبة الروح .

وكان عمر رضى الله عنه يجهر الجيش، حتى سمع امرأة تنشد ليلاً وهو
الذى أخبرناه أبو أحمد عن أبي روق عن الرياشي عن أيوب بن الحسن
الهاشمي عن ابن أبي أويس عن مالك عن عبد الله بن دينار قال: خرج
عمر ليلة فسمع امرأة تقول :

نطاول هذا الليل واسود جانبى
وارقنى أن لا خليل الأعبى

فو الله لولا الله لاشيء غيرى
لحرك من هذا السرير جوانبى

ولكننى أخشى الله واتقى
واحفظ بعلى أن تنال مراكبى
فسال حفصة رضى الله عنها، كم تصبر المرأة على زوجها؟ فقالت:
أربعة أشهر أو سنة أشهر - شك مالك - فقال: لا أحبس جيشاً أكنس
من هذا .

والتجيم في غير هذا الموضع رمى الجمار . قال الشاعر :
ولم أر كالنجير موقوف ساعة
بيطن منى ترمى جمار المحصب
وتبدى الحمى منها إذا قذفت به
من البرد أطراف البنان المخصب

والاجمار السرعة في السير، ويقال الليلة قبل السرار: ليلة جمر .
ويقال: جمرت المرأة شعرها إذا صفرته وتجرم القوم إذا صار لهم بأس .
وخف مجرم أى مجتمتع . واجمر حيله جعلها جبلة، والجمرات من العرب عبس
وضنة ونمر والحارث .

اول من طبع الاجر هاملن

قالوا: وهو قوله تعالى «فاوقد لى يا هاملن على الطين، فاجعل لى
مرحاً» (١) والصرح القصر . ولمح بعضهم بأبيات فيها ذكر هاملن . ونشد
المرح، وهو قوله :

(١) سورة القصص الآية (٢٨)

ان كان في آية الله معتبر
فانت معتبر في كل انسان

جسم نحيف يأنف قد صفا عظما
كانه جبل في رأس شعبان

لو كان فرعون اذ رام السماء سبا
فيه لابعاه عن تشيد هلمان

ومثله في المبالغة قول الاعشى : واستغفر الله منه .

لا نرى جسمها مع الانف الا
بدليل وسمة ومئلاي

لا تلمنى رب العباد فما كنت الا سخرية للعباد

وقال آخر :

فلو جعلت امامي ودنت دين اليهود

لكان حصني مما اخاف انف سعيد

وكان اخفى لشخصي عن العدو الحود

من خندق دون حصن عليه بابا حديد

اول من غير سفة آل سلسان يزجرد الاثيم

سمى اثيما لكثرة مقابحه، كانت ملوك الفرس يتوخون المعدلة والانصاف،
ويزيحون اسباب الظلم والعدوان في جميع متصرفاتهم، وينصرون المظلوم
وان كان دنيا على الظالم وان كان شريفا، ويقولون: اذا لم يكن الملك منصفا
عادلا فهو لص متغلب، حتى ولى يزجرد الاثيم فازال هذه وقال: ليس على
الرعية ان تعترض على الراعي في شيء مما يريد، وليس للرعية ان تشكو،
وتنكر شيئا من امره، وكان ذات يوم واقفا في جنده، فاقبل فرس من احسن
يا يكون من الخيل، عليه سرج ولجام، ولم ير احسن منه، فتبادر القوم نحوه،
ينكل من قرب منه رحمه، (١) وهو في ذلك يوم (٢) يزجرد، فقال: دعوه فانه

(١) رحمه ونسه (٢) يوم يزجرد يقصده .

يريدنى . وتقدم اليه وأخذ بلجامه ومسحه . وانقاد له الفرس، فبينما هو يدور به . ويمسحه، رمحه فاصاب قلبه، فمات من وقته، فقالت الفرس:
ذلك الملك الموكل بالعدل . لما كثر من يزدجرد الجور بعثه الله اليه
فقتله .

اول من جعل للضيف صدر المجلس

بهرام جور وهو اول من سماه مهمان، ومعناه عظيم وذكر في مخاخراب
العرب والعجم عربيا وفارسيا ففاخرا . فغلب العربى الفارسى فى كل حمله
ذكرها . حتى ذكر القرى والضيافة فقال الفارسى: لنا فى ذلك ما ليس
للعرب، نحن نسمى الضيف مهمان اى عظيمنا او كبيرنا . فنجعل انفسنا محابه
اليه، وانتم تسمونه الضيف . فتجعلونه مضافا اليكم، فغلب الفارسى العربى
فى هذه الخلعة .

وقالوا: اول من وضع الخراج وازال المقاسمة انوشىروان مرسله
ينشاول منها صبى شيئا واه نهنمه فقال : لم تمنعني؟ فقالت: ان فيها حقا
للملك، فلا نستحلها لانفسنا حتى نؤدى حقه فيها، فقال: قد ضيقنا على
الناس، لو اخذنا عن كل غلة شيئا معلوما . وخذينا بينها وبين صاحبها كان
امثل، فجمع وزراء ليوافقهم على استبداء الخراج وترك المقاسمة . فقام بعض
للكتاب فقال: ايها الملك! اعبدك بالله ان نضجع ما يبقى على ما يفنى! فقال
للكتاب: اقتلوه، فقاموا اليه بالدوى . (١) فضربوه حتى قتلوه، وهو اول من
قتل بالدوى

واخبرنا ابو القاسم عن العقدى عن ابنى جعفر عن المدائنى قال: اول
من مسح الارضين، ووضع الدواوين وجدد الخراج، ووظف على البلاد .
قباذ، فصر لذلك ديوانا بجلوان سماه ديوان العدل، وكان كل شىء يجبى
من مملكة الفرس عشر مرات مائة الف الف (٢) مثقال، وكان الملك اذا اخذ
نصف الجباية، وترك النصف للناس، كان الناس متماسكين - ليست بهم
سعة ولا ضيق - فان اخذ اكثر من النصف اضر ذلك بهم بقدر اخذه، فحباهم

(١) الدوى جمع دواة وهى اداة يوضع فيها الحبر . (٢) يعنى ان دخل الدولة
فى ذلك الحين كان الف مليون مثقال .

قباذ ستمائة ألف الف، وذلك تسعمائة ألف الفدرهم، (١) فأضر ذلك بالناس وكان العراق يجبي أيام انو شروان ستمائة ألف الف مثقال .

واما ابرويز فانه احرز في بيوت الاموال تسعة الف (٢) الف، وترك في ايدى الناس في المملكة مائة الف الف فهلك الناس، حتى كانت الجارية تقام فتباع بدرهم .

اول ما عمل القورج

عمله كسرى القاطول، انتطع الشرب على اهل السافل فخرجوا يتظلمون اليه، فوافقوه في منزه له راكبا، فقالوا: ايها الملك! جننا متظلمين منك، فنزل وجلس على التراب وقال: لا ابرح حتى ازيل ظلامتكم، فذكروا قصتهم فأمر بسد القاطول فقالوا: لا نجشم الملك في ذلك، ولكن تجعل لنا ماء يجرى الينا من فوق القاطول، فأمر بعمل قورج أجرى فيها الماء اليهم، فكان أول ما عرف القورج .

(١) معنى ان قباذ كان يأخذ ثلثي الدخل ويترك للناس الثلث. (٢) يبدو ان الرقم تسعمائة ألف الف بخليل ما بعده من الكلام وحينئذ يكون ابرويز يحصل من الشعب تسعة اعشار الدخل ويترك لهم العشر ولذلك تضرر الناس كثيرا .

الباب العاشر

في ذكرى أنواع مختلفة من أحاديث جاءت عن
العرب والعجم قصر كل نوع منها ان يعقد له باب
وفي ذكر أشياء عثرت بها بعد نظم أبواب الكتاب
فجمعتها في هذا الباب .

اول شيء بناه الله تعالى

قال العبدى : وجدت فى التوراة اول شيء بناه الله تعالى السماء .

اول قرية بنيت على الارض

قرية يقال لها: ثمانين، بناها نوح عليه السلام، وجعل لكل رجل ممن معه بيتا وكانوا ثمانين فهى الى اليوم تسمى ثمانين .

اول بيت بنى الكعبة

قال الله تعالى «ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا» (١) وبكة موضع البيت، ومكة اسم البلد .

اول من خاط الثياب ولبسها ادريس

وكانوا يلبسون الجلود، وهى اول من خط بالقلم على ما قالوا والله اعلم.

اول من عملت له النورة سليمان عليه السلام

كذا قيل، والنورة عربية صحيحة .
اخبرنا ابو احمد قال: اخبرنا ابو بكر بن دريد قال: اضل الكذاب ناقة، فاتهم بنى عميرة، فتجوع لهم، ليتشوه (٢) على ماء لهم، فلما كان يوم وردھا تعرض ثم رجز :

لهم ان كانت بنو عميرة

رهط الثلاث هذه مقصورة

قد حشدوا الفخرة مذكرة

واصبحوا كآتهم قاروره (٣)

من ابل وغنم كثيرة

فابعث عليهم سنة قاشورة (٤)

تحتلق المال احتلاق النورة (٥)

(١) سورة آل عمران الآية (٩٦). (٢) تشوه لفلان رفع طرفه اليه ليمصيه بالعين يعنى ليحسده. (٣) القارورة اثناء يجعل فيه الشراب والطيب ونحوه. (٤) السنة القاشورة: المجذبة. (٥) تحتلق المال تزيله كما يفعل الحلاق بالشعر .

فقالوا: كم ثمن ناقنك؟ قال: ثلاثون درهما فأعطوه إياها .

النشوة: أن يقف الرجل بحذاء أبل يريد أن يمسحها بالعين . ميفول:
ما أحسنها ما أسمنها . والجوع بفعل من الجوع . وعندهم أنه إذا جاع كان
ذلك أنكى فيها . ومن أحسن ما شبه به النور إذا طلى بها قول بعض المحدثين:

ومجرد الإصواب اسلم نفسه
لمجرد يكسوه مالا يسبح
نوب . ميزقه الانامل رقه
ويزيله الماء الزلال فبهج
نكاته لما بدا في خضره
نصفان ذا عاج وذا فيروزج (١)

اول من عمل الصابون سليمان عليه السلام

والصابون اسم أعجمي . وإن كان موافقا لبعض أشبه العرب مثل
باعور وساجور .

اول من عمل القراطيس

وقالوا: أول من عمل القراطيس يوسف عليه السلام . والقراطيس عربي
وكانت الأغراض (٢) تعمل من القراطيس . فسمى الغرض قراطيسا . ويقال
قرطست إذا أصبت القراطيس . وهو الغرض . ومن بديع ما جاء في ذلك
قول أبي تمام:

قرطست عشرا في مؤذنة في مثلها من سرعة الغلب
ولقد أراني لو وقفت يدي شهريين أرمي الأرض لم أصب

اول من ركب الخيل اسماعيل عليه السلام

وكانت الخيل قبل ذلك وجشا، فآخذها ومنمها، فأنست وتعلم ولده
صنعتها منه، فبقى عليه فيهم، ولهذا اختصت العرب بالمعرفة بها، وهي ما

(١) العاج سن الفيل وأنيابه . والفيروزج حجر كريم أزرق اللون .

(٢) الأغراض جمع غرض وهو الهدف الذي يرمى عليه بالبنقة أو نحوها .

يتمدح بارتباطها، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «الغنم بركة، والابل جمال، والخيول معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة» وقال في إنناها: «ظهورها حرز، وبطنها كنز» وقال: «خير المال سكة مأبورة، ومهرة مأبورة» والسكة السطر من النخل، والمأبورة المصلحة المعلقة، قال الأشعر الجعفي يصف الخيل:

ولقد علمت على توقي الردى
ان الحصون الخيل لا مدر القرى

يخرجن من خلل القبار عوابسا
كانامل المقرور اقمى فاصطلى (١)

وهذا احسن ما قيل في اصطاف الخيل، والعرب تفتخر باتخاذ الخيل والابل، وتزم الغنم، على ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «السكينة في اهل الغنم، والخيلاء في اهل الخيل والابل، وفي الفدادين اهل الوبر، والحكمة بماشية» الفداد الخافي الصوت.

وقيل لابنة الحسن: ما تقولين في مائة من الابل؟ قالت: منى. قيل فمائة من المعز؟ قالت: فنا. قيل: فمائة من الضأن؟ قالت: عنا. (٢) قيل: فمائة من الخيل؟ قالت: لا تحس ولا ترى. قيل: فمائة من الحمير؟ قالت: أخزى الله الحمير من مال! في ظهره دبيرة، وفي بطنه كبره، قموص الحنجرة، (٣) ان أرسلته ولى وان سربطته ادلى:

اول شعر قيل في الاسلام قول ضرار بن الخطاب

اخبرنا ابو احمد عن أبي بكر بن دريد قال: أول شعر قيل في الاسلام قول ضرار بن الخطاب الفهري:

تداركت سعدا عنوة فأسرته
وكان شفاء لو تداركت منغرا

-
- (١) الاتليل أطراف الاصابع. المقرور الذي أصابه البرد. اقمى جلس على رجله ملصقا بمعدته بالأرض، اصطلى تنفأ بالنار. (٢) منى أمنية يطمئنها الانسان، فنا: مال يحرص الانسان على جمعه، فنا تعب ومشقة قموص الحنجرة مثل يضرب للكذاب (٣)

فلو نلتته طللت (١) دماء جراحه
وكانت حراما ان تطل وتهمدرا

قوله: تداركت سعدا، يعنى سعد بن عباد، والمنذر هو ابن عمرو من
الخزرج، كانا من الانصار السذجين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة العقبة الثانية، وكانوا سبعين رجلا، فلما نفر الناس من منى، خرجت
قريش في طلبهم، فادركوا سعد بن عباد باذاخر والمنذر بن عمرو كلاهما،
ثم اعجزهم المنذر، واخذوا سعدا، فربطوا يديه الى عنقه، ودخلوا به مكة
يضربونه ويجذبونه بحمية، قال سعد: فأتى لفى أيديهم اذ طلع رجال من
قريش، فيهم رجل مضيئ شمعا (٢) حلو، نقلت في نفسي: ان كان عند أحد
من القوم خير فعند هذا، فلما دنا منى، رفع يده فطمئني لطمة شديدة. فقلت
في نفسي: ما عندهم بعد هذا خير، واذا هو سهيل ابن عمرو، ثم هتفت
بجبير بن مطعم، والحارث بن أمية ابن عبد شمس فجاء فخلصاني، فقبل
ضرار هذا الشعر، فاجابه حسان .

ولست الى سعد ولا المرء بمنذر
اذا ما مطايا القوم أصبحن ضمرا

وانك واستبضاعك (٣) الثمر نحونسا
كمستبضع تمرا الى ارض خيبرا

اول جيش خرج من المدينة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم جيش أسامة

اخبرنا أبو القاسم عن العتدي عن أبي جعفر عن المدائني عن رجاله
قال: لما كان يوم الاثنين لثلاث بقين من صفر سنة احدى عشرة ضم رسول
الله صلى الله عليه وسلم جيشا الى أسامة، فيهم أبو بكر وعمر والزبير ،
وأبو عبيدة بن الجراح وغيرهم من المهاجرين الاولين وكان لأسامة ثمانية
عشر عاما، فتكلم الناس، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا
راسه فخطبهم، وقرظ (٤) أسامة، وذكر حسن منزلة عنده، فمكثوا وخرج أسامة
فعمسك في الجرف، على فرسخ من المدينة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) طللت أهدرت ولم يثار لها. (٢) الشمع الطويل. (٣) الاستبضاع جعل
المال بضاعة له. (٤) قرظ أسامة محبه .

مريض، فاستأفنه أسامة أن يقيم الى أن يعافى، فلم يأمره ولم ينهه، ثم توفي رسول الله وبويع ابو بكر رضى الله عنه، فخلف أسامة عمر والزيير واباعبيدة، وسار الجيش حتى اغار على بلاد اشلم، وكان ذهابه ومجيئه اربعين يوماً، وقيل سبعين يوماً، وكان سعد يلتقى أسامة بعد ذلك فيسلم عليه بالامرة، فهذا هو الاصل في التسليم بالامرة والوزارة والقضاء على المعروفين من هذه الاعمال .

اول يوم انتصفت فيه العرب يوم ذى قار

ويسمى يوم ذى قار، ويوم ذات المعجوم، ويوم البطحاء، ويوم الجبانات، (١) ويوم ذى الحنو، ويوم قراقر، وكان حديثه أن النعمان بن المنذر قتل عدى بن زيد، وكان في تراجمة كسرى، فقام ابنه زيد بن عدى مقامه، فما زال يفسد على النعمان عند كسرى ابرويز حتى تنكر له، وأمره بالوفود عليه، فاستودع النعمان حلقه ونحمة هانيء بن مسعود الشيباني، ورحل الى كسرى، فقتله، واستعمل اياس بن قبيصة على الحيرة، وأمره أن يضم ما كان للنعمان فيبعث به اليه، فبعث اياس الى هانيء، أن ارسل بودائع النعمان الي، فلم يجبه الى ذلك، وغضب كسرى، واظهر أنه مستاصل بكر بن وائل، وقال له النعمان بن زرعة الثعلبي: اهلهم حتى يقتلوا، (٢) فانهم اذا قاتلوا تساقطوا على ماء لهم يقال له: ذو قار، فتأخذهم كيف شئت، فلما نزل بكر بن وائل ذاتقار ارسل اليهم النعمان ابن زرعة أن اختاروا احدى ثلاث: اما ان تمطوا بأيديكم فيحكم الملك فيكم كيف شاء، واما ان تخلوا الديار، واما ان تأذنوا بحرب، فتأمروا وولوا أمرهم حنظلة بن ثعلبة بن سيار المجلى فقال لهم: ان اعطيتم بأيديكم قتلتم وسبيت ذرايعكم، وان هريتم فتلكم العطش، فتلقاتكم تميم فتهلككم، فليس لكم الا الحرب فبعث كسرى هامزا النستري، وكان على اسلحته بالقططان (٣) والى والى حلايزين — وكان ببارق — (٤) فأتى الى اياس ابن قبيصة، وأمر قيس بن مسعود — وكان استعمله على الطف (٥) — بالانضمام اليهم، فاجتمعوا بصحراء ذى قار فالتقت مسعود بن

-
- (١) الجبانات في الاصل الصحراء (٢) يقتلوا دخلوا في القيط وهو شدة الحر. (٣) في معجم البلدان القططان عين ماء في بادية الطف. (٤) بارق ماء بالعراق وهو الحد بين القاسية والبصرة من أعمال الكوفة.
(٥) الطف أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية قتل فيها سيدنا الحسين بن علي رضى الله عنه .

قيس ليلا، فأتى هاتئ بن مسعود وقال: اعط قومك سلاح النعمان، ففعل.
 ذلك، فلما دنا الجيمان قال هاتئ: يا معشر بكر! لا طاقة لنا بجنود كسرى،
 ومن معه من العرب، فاركبوا الفلاة فتسارع الناس الى ذلك، وردهم حنظلة
 بن ثعلبة، وقطع وضم الهوداج (١) لئلا يستطيعوا سوق نسائهم فسمى مقطع
 الموضن، ونادت نساء بكر، اتدعوننا للقف وتنصرفون؟ (٢) فحصى الرجال
 وقطع سبعمائة منهم أيدي اقبيتهم من قبل مناكبهم لتخف ايديهم بالضرب
 بالسيوف، فجالوا وضرب حنظلة على نفسه قبة وقال: والله لا أفر حتى تفر
 القبة، فرجع أكثر الناس، واستقوا لنصف شهر، والتقوا فعمطشت الفرس،
 فهربت الى الجيانات. فتبعتهن عجل، فقاتلوا في الجيانات، فعمطشوا فمالوا
 الى بطحاء ذي قار، فارسلت إباد - وهي مع الفرس - الى بكر بن وائل.
 سرا أنا ننهم اذا التقيتم، وقويت نفوس بكر وكبنوا كبننا، وبكروهم فالتقوا
 فقتل حنظلة :

قد جدا ثياعكم نجدوا
 ما علقى واتما مؤد جلد

والقوس فيها وتر عرد
 مثل ذراع البكر او اثمد

قد جعلت أخبار قومي تبدو
 ان النسايا ليس منها بسد (٣)

(١) وضم الهوداج الحزم. (٢) المقصود من هذه العبارة تحميس الرجال
 للدفاع عن حريمهم وعن رجولتهم، والقف جلدة عضو التناسل. وفي أيام
 العرب ص ٢١ فقاتل امرأة من عجل :

ان تهزموا نمانق ونفرس النمارق
 او تهزموا نفارق مزاق غيز واسق
 الوايق المحب. وقالت ابنة القرين الشيبانية :

ايها بنى شيبان صفا بعد صف ان تهزموا يصبغوا فينا القلف
 زاد في أيام العرب :

هذا عمير حية الد يقدمه ليس له مرد
 حتى يمود كالكيت الورد خلوا بنى شيبان فاستبدوا
 نفسي عداكم وابى والجعد

وقال أيضا :

من فر منكم فر عن حريمه
وجاره الأدنى وعن نديمه
أنا ابن سبار على شكيمة
أن الشراك قد من أديمه
وكلهم يجري على قديمه (١)

ونادى هامرز بردا، فقال برد بن حارثة الشكري: ما تقول؟ قيل: رجل يدعو إلى المبارزة. قال: وأبيكم قد انصف. وبرز له برد فقتله. وقال حنظلة: يا قوم! لا تقفوا لهم فيسبغوكم النشاب، فحملت ميسرة بكر وميمنتها على الفرس وخرج الكمين من ورائهم، وفشل إياس بن قبيصة وهو في القلب. وولت أباد منهزمة فانهزمت الفرس، فقتلوا ما بين بطحاء ذي قار حتى بلغوا الراحضة، (٢) وقتل حنظلة بن ثعلبة وإلى حلايزين، وأسر النعمان ابن زرعة وقال :

رجعت بنعمان بن زرعة مردفا
على سابح يهدى الرعيل المقدم (٣)
وابكى عيون من زهير وأشللت
كنانة في يوم من السر اقتما
ثم من عليه فخلى عنه، وقال بكر بن الأصم :
أن كنت ساقية المدامة أهلها
فاسقبي على كرم بنى همام
ضربوا بنى الأحرار يوم لقوهمو
بالمشرفى على مقبل الهمام (٤)

-
- (١) زاد في أيام العرب بعد هذه الشطرة: من قارح الهجنة أو صحيحه.
(٢) في معجم البلدان الرحيضة وهي قرية للانصار وبنى سليم من نجد وبها آبار ونخيل كثير. (٣) السابح الفرس، والرعي الجماعة المتقدمة من الخيل أو الرجال. (٤) الهام جمع هامة وهي الرأس.

وقال الاغلب المعجلى :

قد علموا يسوم حبايزينا
ان مالت الاحياء مقبلينا

وطارت الجفون وانتضينا
انا بنى عجل ان التقينا
ندفع عنا حد من يلينا
القمرات ثم تنجلينا
عنا ونيران تأخرينا

قال المعدل بن مرج المعجلى :

وما تعدو من يوم سمعت به
في الناس افضل من يوم بذى قار

وقال الاخطل :

هلا لقيتم معدا كل معضلة
كما لقينا معدا يوم ذى قار
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: «اليوم ينتصف العرب
من المعجم» فنظروا فاذا هو يوم ذى قمار .

اول من علم المثقات من الجوارى الفناء

ابراهيم الموصلى

اخبرنا ابو القاسم بن سيران رحمه الله تعالى عن شيخ له من عمر
بن شبة قال: حدثني اسحاق قال: لم يكن الناس يعلمون الجارية الحسناء
الفناء، وانما كانوا يعلمون الصفر والفسود، واول من علمهن ابي، فبلغن
كل مبلغ، واول من بلغ فيهن الثمن الوافر امان جارية قرين الفحلس، بلغت
مائة الف درهم، وكان ابن ابي عيينة يهاوها فقال لابي :

قلت ليا رايت مولى امسان قد طفى سومه بها طفيانا
لا جزى الله الموصلى ابا اسحاق عنا خيرا ولا احسانا
جاء من مومل يوحى من الشيطان اقلى به علينا القيانا
من غناء كانه مكرات الموت يمبى القلوب والاذانا

وقال ابن مبياة :

يا ابا اسحاق قد نفقت اسواق القيان
وجعلت القينة الشوهاء في حد الحصان

باغانيك التي يرونها خير الاغانى
كم ثقتى بك فيهن ومعنون وعانى
ما لابراهيم في العلم بهذا الشأن ثانى
انما عمر ابي اسحاق زين للزمان
جنة الدنيا ابو اسحاق في كل زمانى

قال ابراهيم : اتيت الفضل بن يحيى يوما فقلت له: هب لى درهما فان
ال خليفة قد حبس يده عنا فقال: ما عندى ما أرضاه لك، اتانا رسول صاحب
المن نقضينا حوائجه. ومعه خمسون ألف دينار يشتري لنا بها، ثم قال:
ما فعلت ضيا جاريتك؟ قلت: هى عندى. قال: اقول له: يشتريها منك. فلا
نتقصها عن خمسين ألف دينار. فقبلت راسه وانصرفت. فبكر على رسول
صاحب اليمن. ومعه صديق لى. فقال: جاريتك ضيا فاخرجنها. واستتممت
بها خمسين ألف دينار. فقال: هل لك فى ثلاثين ألف دينار مسلمة؟ قال: وكان
شراؤها على اربعمائة دينار. واخذنى زمع (١) لما سمعت ذكر ثلاثين ألف
دينار. وخففت ان يحدث عليها او على المشتري او على الفضل حادثة فيفوتنى
ذلك. فسلمتها اليه واخذت المال، وبكرت على الفضل. فلما نظر الى ضحك
وقال: يا ضيق الحوصلة! حرمت نفسك من عشرين ألف دينار. فقلت له:
دعنى والله! لقد دخلنى شيء أعجز عن وصفه، فبادرت بقبول المال، فقال:
لا ضرر! يا غلام! هات الجارية، فجىء بها على حالها، فقال: خذها، انما
اردت نفعك، فلما نهضت قال: ان صاحب ارمينية (٢) قد جاءنا نقضينا حوائجه،
ونفذ ما كتبه، ومعه ثلاثون ألف دينار يشتري لنا بها ما نريد، فاعرض عليه
جاريتك، ولا تنقصها عن ثلاثين ألف دينار، فانصرفت، وبكر على صاحب
ارمينية، فساومنى الجارية، فقلت: لا أتقصها عن ثلاثين ألف دينار، فقال: معى
على الباب عشرون ألف دينار مسلمة، خذها، فدخلنى - والله - مثل الذى

(١) الزمع رعدة تعترى الانسان اذا هم بالامر. (٢) ارمينية اسم لصنع
عظيم واسع من جهة الشمال.

دخلني في المرة الاولى، وخفت مثل خوفاي الاول، فسلمتها اليه، واخذت المال، وحملت الفضل فقال: وبلك حرمت نفسك عشرة آلاف دينار. وضحك وضرب برجله. فقلت: خفت والله ما خفت في المرة الاولى، قال: جاريته يا غلام! فجيء بهاء فقال: خذها، مما أردنا الا متفعتك، فقلت: اشهدك - جعلت غداك - اني احره. واتى قد تزوجتها على عشرة آلاف درهم، قد كسبت لي في يومين خمسين ألف دينار، فما جزاؤها الا هذا .

اول من غنى من الانصار

رجل يقال له: احمد النصيبى الهمداني من اهل الكوفة كان يغنى في اشعار أعنى همدان، وكنا ينجمان بشعره (هذا يقوله) وهذا يغنى به، ثم خرجا مع عبد الرحمن بن الاسعث. فقتلا. ونرك النصيبى فلم يذكر حتى أعاده جحظة. فابعد فيها. وأعجب الناس بها وأخذوها عنه، وانصف ضرب من النشيد. والنشيد على ثلاثة أضرب: أولها الاستهلال وهو ان يكون النشيد في بعض البيت الاول. ثم يكون باقى البيت مبسوطة. والضرب الثانى ان يكون في بيت تام. وربما كان في بيتين والتشبيه (١) قد يتكرر في الشعر مرتين، فيكون البيت الاول نشيدا، والثانى تشبيها، والثالث نشيدا ايضا، والنسب ان يكون النشيد في عدة أبيات، قال: ولا يكون الا على الطنبور . (٢)

اول من قصد القصائد مهلهل

يقول الفرزدق: ومهلهل الشعراء ذاك الاول وهو خصال امرئ القيس، واسمه عدى بن ربيعة. واسر يوم قضة، وهو آخر أيام بكر وتغلب، وكان على تغلب فأسره الحارث بن عباد - وهو لا يعرفه - فقال له: تدلني على عدى بن ربيعة - المهلهل - وانت آمن، فقال له المهلهل: ان دللتك عليه فلي دمي؟ قال: نعم. قال: فانا عدى بن ربيعة، فجز ناحيته وخلاه، وقال:

لهم نفسي على عدى ولم

أعرف عديا اذ أمكتني اليدان

(١) وهذا هو الضرب الثالث من اضرب النشيد. (٢) الطنبور آلة طرب ذات عنق طويل لها اوتار من نحاس .

ثم خرج مهلهل فالحق باليمن، فنزل في ضب فخطب اليه رجل منهم ابنته فقال: انى غريب طريد فيكم، وان انكحتكم قال الناس: اقتسروه فأكرهوه حتى زوجها، وكان المهر امها فقال :

انكحها وعقدها الاراقم في خنسب وكنان الحباء من ادم (١)

لو تانى من جاء يخطبها رمل ما انسف خاطب بسدم

ثم انحدر، فأسره عوف بن مالك بن ضبيعة فمات في أساره .

اول من اطلال الرجز الاغلب

وقيل المعجاج اخبرنا أبو احمد عن الشطبي قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: حدثنا أبو اسحاق السبيعي قال: نكروا الرجز والرحاب فقالوا: كان الرجز يقول منه الرجل في الجاهلية في الحرب واذا خاصم او شاتم او فاجر يقول: البقيت او الثلاثة ونحو ذلك، فكان المعجاج اول من رفع الرجز وشرفه، وفتح ابوابه، وشبهه بالشعر، فجعل له اوائل وتشبيه، ووصف فيه الديار واهلها وذكر ما فيها، وذكر الرسوم (٢) والقلوب، ونعت الابل واطلول (٣) وكان يشبه المعجاج بامرئ القيس وفي اول الاسلام كانوا يقولون المعجاج وابنه رؤية، ثم اختلفوا، فقالت تميم: اولهم المعجاج ثم حميد الارقط ثم رؤية وقالت ربيعة اولهم الاغلب ثم أبو النجم ثم المعجاج، واحتجت بقول المعجاج: انى انا الاغلب حيا قد نشر، قالوا: وانما قاله حكيم بن متعة من بنى تميم قالوا: وارجز الرجز ثلاث ارجوزات، ليس في الجاهلية والاسلام، امدح من ارجوزة المعجاج (قد جبر الدين الاله فجير) . ولا ارجوزة في وصف رام وقابض وحمير ارجز من ارجوزة رؤية (وقاتم الاماق خاوى المحرق). ولا ارجوزة في وصف الابل ورعاتها ورعيها ارجز من ارجوزة ابي النجم (الحمد لله الوهب المجزل) وقد فضلت هذه الارجيز لانها جمعت جودة مع طسول .

(١) الاراقم جمع ارقم وهو اخيث الحيان. والخنسب الهلاك، والحباء العطية والمراد المهر، والادم الجلد المدبوغ. (٢) الرسوم جمع رسم وهو ما كان لاصقاً بالارض من آثار الدار. (٣) الطلول جمع طلل وهو الموضع المرتفع الشامسي من الآثار .

اول من وقف على الديار وابكا واستبكى امرؤ القيس بن حجر

وقالوا : امرؤ القيس بن حارثة بن الحمام ، وأباه عنى امرؤ القيس بن حجر في قوله :

يا صاحبي قفا النواعج (١) ساعة نبكى الديار كما بكى ابن حمام
وقالوا ابن حمام : وانشدوا لامرئ القيس :

عوجا على الطلل المجل (٢) لعلنا نبكى الديار كما بكى ابن حزام
وامرؤ القيس اول من قتل: دع ذا في الخروج على النسيب الى المديح
وغیره ، واول من سبه الخيل بالمصا واللقوة (٣) ، والساع والطير ، (واول من
سبه النساء بالظنى ، واول من سبه نسبهين في بيت واحد وهو قوله :

كان قلوب الطير رهبا وابسا لدى وكرها العناب والحتف البالي (٤)
واول من شبه الحمار بمقلاة الوليد — وهو عود بحرب بالقتله بلعب
بها الصبي — واول من شبه بكر الاندرى — وهو الحبل — وهو اول من
سبه الطلل بالرحى وبالزنبور في العشب .

اول من خاطب باطل الله بقاتك عمر بن الخطاب

حدث علي بن حرب الموصلي يرفعه الى عبيد بن رفاعه عن ابيه قال:
جلس علي عليه السلام، والزبير وسعد في جماعة الى عمر — رضى الله
عنهم اجمعين — فتذكروا العزل (٥) فقال: لا بأس به فقال رجل: انتم تزعمون
انه الموعودة الصغرى. فقال علي — رضى الله عنه — : لا تكون موعودة حتى

-
- (١) النواعج جمع ناعجة وهي الناقة السريعة التي يصاد عليها النعاج.
 - (٢) عوجا قفا المجل الذي تجمعت فيه مياه الامطار. (٣) اللقوة انثى العقاب.
 - (٤) هذه الفقرة ليست موجودة في الاصل واثبتتها من نسخة دار الحديث.
 - (٥) العزل ان ينزع الرجل بعد الايلاج لينزل خارج الفرج. في سبل السلام ج ٢ ص ١١٧ قال بعد ان ذكر أكثر من حديث: والحديث دليل على جواز العزل، ولا ينافيه كراهة التنزيه.

تمر بالتارات السبع، تكون سلالة من طين، ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظمها ولحمها ثم خلقا آخر، فقال عمر صدقت — أطال الله بقاءك — فجرى من يومئذ .

اول من كتب في آخر الكتاب وكتب فلان بن فلان أبى بن كعب

وهو اول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة .

اول من قال: جعلت فداك عبد الله بن عمر

قال يونس بن عمران: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتنه، أو ذكرت له فقال: اذا رايت الناس قد مرجت عهودهم، (١) وصفت أمانتهم، واختلفوا فصاروا هكذا — وشبك بين أصابعه — فقال ابن عمر: جعلت فداك يا رسول الله! فكيف أصنع؟ قال: الزم بيتك، وعليك بما تعرفه، ودع ما تنكر، وعليك بخاصة نفسك، ودع العامة. وقالوا: اول من قالها على رضى الله عنه. — لما دعا عمرو بن عبدود العامري الى البراز يوم الخندق فلم يجبه أحد، فقال على رضى الله عنه — جعلت فداك يا رسول الله! اتأذن لى؟ قال: انه عمرو بن ود فقال: وأنا على ابن أبى طالب، فخرج اليه فقتله .

واول من اشار الى هذه اللفظة فأخذها الناس منه حاتم الطائي وهو يقول :

إذا ما أتى يوم يفرق بيننا بموت فكن أنت الذى تتأخر

اول من أجرى على العبيان والزمنى وأقام طعمة « شهر رمضان الوليد بن عبد الملك » واول من طرد الخيل طرفه

فقال :

مقل لخيال الحنظلية ينقلب اليها فاني واصل جبل من وصل

(١) مرجت عهودهم لم يفوا بها.

مقتبعه جرير فقال :

طرتك صائدة القلوب وليس ذا حين الزيارة فارجعى بسلام
قال ابو هلال : وهذا باب ان اوردها احتجنا الى افراد كتاب له .

اول من خرج اللطيف وعقد المعاني مسلم بن الوليد

قال بعضهم : هو اول من افسد الشعر، وجاء بالفن الذي سناه الناس
بالبديع، ثم جاء بعده الطائي، فتخير فيه وليس ذلك عندنا كذلك، انها تلك
طريقة تستظرف، ومسلك يستظرف، وكيف يقال لمثل قوله :

اجررت حبلى خليع في الصبي غزل
وشمرت هم السعدال في عذل
ولقوله فيها :

موف على مهج في يوم ذي رهج
كأنه اجل يسعى الى امل (١)
يكسى السيوف نفوس الناكثين به
ويجعل الهام ينجسان القنا الذيل (٢)
ولمثل قوله :

يجود بالنفس ان ضمن الجواد بها
والجود بالنفس اقصى غاية الجود
وقوله :

واني واسماعيل يوم وداعه كالغمد يوم الروح فارقه النصل
فان اغش قوما بعده او ازورهم فكالوحش يذنيها من الانس المحل
كيف يقال لهذا القول انه فاسد، لا يقول ذلك الا من لا علم له
بجواهر الكلام :

اول من رثى نفسه يزيد

وهو ابن حذاق العبدي، وشعره اول شعر قيل في ذم الدنيا .
هل للفتى من تبات الدهر من واق
لم هل له من حمام الموت من راق

(١) المهج الارواح، والرهج الفتنة والشغب. (٢) القنا الفيل الرماح الدقيقة.

قد رحلوني وما رحلت من سغب
 والبسوني ثيابا غير اخلاقي
 ورفعموني وقالوا: ايها رجل
 وادرجوني كائن على مخراق
 وارسلوني من خيرهم نسيبا
 ليسندوا في ضريح الترب اطلاقي
 واقسموا المال وارفضت عوائدهم
 وقال قائلهم: مات ابن حذاق
 هون عليك ولا تولع باثناق
 فانا مالنا للسوارث الباقي
 كائن قد رماني الدهر من غرض
 بناتذات بلا ريش وانواق

اول من قال اينك الله عمر بن الخطاب

قال عمر رضي الله عنه ذلك، لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه .

اول اظم بنى بالطائف

اخبرنا أبو احمد قال: حدثنا الجلودي قال: حدثنا المفيرة ابن محمد قال:
 حدثنا ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن قال: حدثنا العتبي عن أبيه قال: خرج
 أبو سفيان بن حرب وركب من قريش وثقيف يريدون بلاد كسرى بتجارة لهم،
 فلما ساروا ثلاثا جمعهم أبو سفيان، فقال: انا في مسيرنا هذا لعلي خطر،
 قدومنا على ماك لم ياذن لنا بالقدوم عليه، وليس لنا بمتجر، فايكم يذهب بالعير.
 فان اسيب فنحن براء من دمه، وان يغنم فله نصف الربح، فقال غيلان بن
 سلمة الثقفي: انا ابقى بالعير، فقال:

فلو رأي أبو غيلان اذ حسرت
 على الامور بأمر ماله طبق
 لقال رغب ورهب انت بينهما
 حب الحياة وهول النفس والشقاق

اما منيف على مجد ومكرمة

او أسوة لك فبسن تهلك الورق

وخرج بالمير، وكان أبيض طويلا جمدا، فتخلق ولبس ثوبين أصفرين، وشهر نفسه، وقعد بباب كسرى، حتى أذن له فدخل عليه، وشبك من ذهب بينه وبينه، فقال له الترجبان: يقول لك الملك: ما احطك بابي بغير اذني؟ فقال: لست من اهل عداوة أكن جاسوسا، وانما حلت تجارة، فان أردتها فمبي لك، وان كرهتها رددتها، قال: وانه ليتكلم اذ سمع صوت كسرى، فخر ساجدا فقال له الترجملن: يقول لك الملك: ما أسجدك؟ فقال: سمعت موتا مرتفعا حيث لا ترفع الأصوات، فظننته صوت الملك، فسجدت، فشكر ذلك له، وأمر له بمرفقة توضع تحته، فرأى فيها صورة الملك، فوضعها على رأسه، فقال له الحاجب: الملك يقول لك: انما بعثنا بها اليك لتعتمد عليها، فقال: قد علمت، ولكني رايت عليها صورة الملك، فوضعتها على اكرم اعضاءي، فقال له: ما طعماك في بلادك؟ قال: الخبز. قال: هذا عقل الخبز، ثم اشترى منه التجارة بأضعاف اثمانها، وبعث معه من بنى له أطما بالطائف، فكان أول أطم بنى بالطائف .

قال أبو هلال — أبده الله — : في هذا الخبر دليل على ان الامر الذي عقده نوفل بن عبد مناف بين العرب والفرس، كان قد انقضى .
قال: وهذا آخر ما خرج اليها من الاوائل وان خرج شيء آخر الحقنساء به وبالله التوفيق. وفرغنا من املائه يوم الاربعاء لاربعة عشرة خلعت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وحسبنا الله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الاكرمين وسلم .

الموضوع

الموضوع	صفحة
مقدمة	١٣
الباب الأول	١٦
أول ما تحركه أمر قریش	١٧
أول من أخذ الايلاف من تحریش	٢١
أول من سن الدية مائة من الأبل	٢٣
أول من خضب بالوسمة	٢٥
أول ما عظم أمر قریش فسميت آل الله	٢٥
أول من أوقد النار بالمزدلفة	٢٨
أول من سمي الجمعة جمعة	٣٤
أول قسامة كانت	٣٦
أول من خلع فعليه لدخول الكمية	٣٨
أول من حرم الخمر في الجاهلية	٣٩
أول من قطع في السرقة	٤٢
أول من كسا البيت	٤٣
أول من نما النسيئة	٤٤
أول من بوب بمكة بأبا	٤٥
أول من اتخذ بها بيتاً	٤٥
أول من اتخذ بها روشناً	٤٥
أول من بنى بها بيتاً مريعاً	٤٥
خير حلف الفضول	٤٦
أول من أهدى البلدان إلى البيت	٤٨
أول من غير الحنيفة وعبد الأوثان	٤٨
الباب الثاني	
أول ما قبل (الجاهلية)	٥١
أول من خطب على العصا والراحلة	٥٢
أول من قال أما بعد	٥٣
أول من كتب من فلان إلى فلان	٥٤
أول من قضى في الخنث	٥٥
أول من رجم في الزنا	٥٥
أول من حكم أن الولد للفراس	٥٧
أول خلع كان ثم أنبته الإسلام	٥٨
أول من رفع له الشمع	٥٩
أول من ملك قضاة جزيمة الأبرش	٥٩
أول من وضع المجنق	
أول من اتخذ العياط	٦٥
أول من اتخذ الرجال	٦٥
أول عربي ليس الطوق	٦٦
أول من وضع الكتاب العربي	٦٧
أول من قال مرحباً	٦٨
أول من حرم القمار	٦٩
أول من أحدث الحناء	٦٩
أول عربي قتل خنقاً	٧٢
أول من جلبت له السيوف	٧٨
الباب الثالث	
أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم	٨٠
أول من ختم الكتب من قریش	٨٠
أول ما أوحى الله تعالى إلى النبي	٨٢
أول صلاة صلاها	٨٣
أول صلاة صلاها جمعة	٨٧
أول جمعة صلاها وصلاة الخوف	٨٨
أول امرأة تزوجها ﷺ	٨٩
أول ولد ولد له	٩٢
أول ما تكلم به حين قدم المدينة	٩٣
أول هدية أهديت له بالمدينة	٩٤
أول غزوة غزاها بنفسه	٩٥
أول لواء عقد	٩٦
أول خمس خمسة	٩٧
أول ما قاتل جمهور المشركين	٩٨
أول ما جالت خلية	١٠١
أول من قتله بيده	١٠٢
أول صدقة أتته	١٠٣
أول من أجلى من اليهود	١٠٣
الباب الرابع	
أول من أسلم من المهاجرين	١٠٧
أول من أسلم من الأنصار	١١٤
أول من سمي القرآن مصحفاً	١١٥
أول خليفة فرض له المعطاء رعيته	١١٧
أول خليفة ولي وأبوه حي	١١٧
أول من سمي خليفة	١١٧
أول من هلى وعزى في مقام واحد	١١٨
أول ما ورد على أبي بكر حين استخلف	١١٩

أول من استخلف من الخلفاء	١٢٠	أول من بايع رسول الله بيعة الرضوان	١٧٠
أول من أظهر الإسلام بمكة	١٢٠	أول من شهر سيفه في سبيل الله	١٧١
أول من سمى أمير المؤمنين عمر	١٢١	أول من أراق دماً في سبيل الله	١٧٢
أول من كتب التاريخ	١٢٢	أول من جمع بالمدينة	١٧٢
أول من اتخذ بيت مال	١٢٣	أول من أفلح القرآن بمكة	١٧٣
أول من من قيام رمضان	١٢٣	أول من رمى بهم في سبيل الله	١٧٣
أول من عس بالليل	١٢٤	أول من استشهد في الإسلام	١٧٤
أول من عاقب على الهجاء	١٢٧	أول من دفن بالبقيع	١٧٤
أول من ضرب في الخمر ثمانين	١٣٠	أول من أتى أرض الحبشة	١٧٤
أول من حرم الممعة	١٣١	أول من قدم من المهاجرين	١٧٥
أول من نهى عن بيع أمهات الأولاد	١٣٢	أول من ضرب على يد رسول الله	١٧٥
أول من جمع الناس في صلاة الجنائز	١٣٣	أول من إذن في الإسلام	١٧٦
أول من اتخذ الديوان	١٣٣	أول مولود ولد في الإسلام	١٧٧
أول من فتح الفتوح	١٣٥	أول مولود ولد في المدينة	١٧٨
أول وشابة كانت بالعمل	١٣٧	أول مولود ولد من الانصار	١٨٠
أول من انتقش على خاتم الخلافة	١٤١	أول مولود ولد في البصرة	١٨٠
أول من ارتشى حاجب عمر (يرف)	١٤٢	أول من ظاهر من امرأته	١٨٢
أول من حمل الطعام من مصر	١٤٢	أول من رجم في الإسلام	١٨٢
أول من احتبس في الإسلام صدقة	١٤٣	أول من ماحرمت الخمر	١٨٣
أول من أعمال الفرائض	١٤٣	أول من فرس عقر في الإسلام	١٨٤
أول من أخذ زكاة الخيل	١٤٤	أول من استصبح من مسجد رسول الله	١٨٥
أول من أقطع اتطائع	١٤٤		
أو من حمى الحمى	١٤٥		
أول من خلق المسجد	١٤٦		
أول من إرتج عليه في الخطبة	١٤٧		
أول من قدم الخطبة في صلاة العيدين	١٤٨		
أول من فرض للناس اخراج زكاتهم	١٤٨		
أول ما وقع الاختلاف من الأمة	١٤٩		
أول خليفة ولي وأمه تحياً	١٥٩		
أول من خنع عثمان في خيانة	١٦١		
أول من بايع علياً	١٦٢		
أول من بايع من أهل مصر	١٦٢		
أول قتال كان بين فريقين من أهل القبلة	١٦٤		
أول من عمل بأية النجوى	١٦٦		
أول من اتخذ بيتاً يطرح فيه القصص	١٦٧		
أول من فرق بين الخصوم	١٦٨		
أول من سن صلاة الركعتين عند القتل	١٦٨		

الباب الخامس

فيما جاء من ذلك عن الملوك في الإسلام

أول من بايع لولده	١٨٨
أول من وضع البريد في الإسلام	١٩١
أول من سمى الغالية غالبية	١٩١
أول من عمل المقصورة معاوية	١٩٣
أول من نقص التكبير وأول من خطب جالساً	١٩٤
أول ملك عبث به رعيته	١٩٤
أول من أقر التسليم على الملوك	١٩٥
أول من استخلق في الإسلام	١٩٧
أول من أخرج المنبر في العيد	٢٠٠
أول غدر كان في الإسلام	٢٠٠
أول من نهى عن الأمر بالمعروف	٢٠٢
أول من نهى الناس عن الكلام بمحضرة الخلفاء	٢٠٣
أول خليفة بذل	٢٠٣
أول من ضرب الدرهم في الإسلام وعملت الأوزان	٢٠٥

٢٥٧	أول من قتل الحجاج
٢٦٥	أول من ارتشى
٢٦٥	أول ضرب باب القسطنطينية
٢٦٨	أول من صلى وراء النهر
٢٧٣	أول من اتخذ الدفاتر فى الحساب

الباب السابع

فى ذكرى القضاة والعلماء
والادباء والقصاص وأصحاب
المذاهب ومصنضى الكتب

٢٨٥	أول قاض فى الإسلام
٢٨٥	أول قاض فى المدينة
٢٨٥	أول قاض فى الكوفة
٢٨٥	أول قاض فى البصرة
٢٨٨	أول من جار فى الإسلام
٢٩١	أول ما ظهرت الخارجية
٢٩٤	أول من أظهر الرقض
٢٩٤	أول من اتخلف الناس فى خلق القرآن
٢٩٥	أول من قص فى مسجد رسول الله
٢٩٦	أول من حكم فى ننف اللحية
٢٩٦	أول من وضع الاعراب
٢٩٨	أول من صنف فى الفقه
٢٩٨	أول من صنف فى الكلام
٣٠١	أول من وضع اللغة على الحروف
٣٠٤	أول من ترجم له الطب والنجوم
٣٠٤	أول من صنف فى عريب القرآن

الباب الثامن

٣١٣	فى ذكر النساء
-----	---------------

الباب التاسع

٣٢٥	فيما جاء عن العجم خاصة
-----	------------------------

الباب العاشر

فى ذكرى أنواع مختلفة من
أحاديث وردت عن العرب

٣٣٣	بعد وفاة النبى
-----	----------------

الخاتمة

٢٠٧	أول من نقل الديون من الفارسية
٢٠٧	أول من أخذ الجار بالجار
٢٠٨	أول من لبس النعال الصورية
٢٠٩	أول من رد فدكا
٢١٠	أول من لبس السواد
٢١١	أول من ظهر لندماء من ملوك بنى العباس
	أول من زاد فى الكتابة بعد حمد الله
٢١٣	الصلاة على رسول الله
٢١٦	أول من دعى إلى بيعته على المنبر
٢١٧	أول كتاب صدر من ملوك بنى العباس فيه شعر
٢١٨	أول من أضر الليروز
٢٢٠	أول من أضر أهل النعمة بتغيير زيهم

الباب السادس

٢٢١	فيما جاء من ذلك عن الأمراء والوزراء والجللاء
٢٢٢	أول الأمراء على مكة
٢٢٢	أول الأمراء على المدينة
٢٢٢	أول الأمراء على مصر
٢٢٤	أول الأمراء على مصر
٢٢٥	أول الأمراء على الكوفة
٢٢٦	أول الأمراء على الشام
٢٣٠	أول من سلم عليه بالأمرة
٢٣٠	أول أمير أخذ ما يجبى وهرب
٢٣٢	أول من عرف بالبصرة
٢٣٢	أول من رأس ثقف فى الإسلام
٢٣٤	أول أمير مات بالبصرة
٢٣٥	أول أمير مات بالكوفة
٢٣٦	أول من صلب رجلاً فى الإسلام
٢٣٧	أول من وضع الكسور
٢٤٠	أول من جمع العراقيين
٢٤٣	أول من أذن فى المقصورة
٢٤٣	أول من عرف العراق
٢٤٥	أول من رفع يده فى الخطبة
٢٤٧	أول ميز الحاق
٢٤٨	أول مشيت معه الرجال وهو راكب
٢٥٠	أول من ادعى نصرة أهل البيت
٢٥٢	أول من رفع صوته بالنهليل بعد الصلاة
٢٥٢	أول مشى خلف الجنازة بلا رداء

المحتويات

هذا الكتاب «الأوائل» يجمع أوائل الأعمال ومتقدمات الأسماء والأفعال، كتاب يجمع فنونها ويحوى ضروبها بأخبارها وشرح وجوهها وأبوابها مشتملاً على هذا النحو من الأخبار وحاوياً لهذا الفن من الآثار، مشروحاً ملخصاً، ومهذباً لا يشوبه كدر ولا يرهق وجهه قتر ليكون عوناً على المذاكرة وقوة للمؤانسة، ويحوى عشرة أبواب:

- فى الأخبار عما كان من قريش وفيهم من أوائل الأعمال • فيما جاء منسوباً إلى النبى صلى الله عليه وسلم • فيما روى عن الصحابة والتابعين رضى الله عنهم • فيما جاء عن الملوك فى الإسلام • فيما جاء عن الأمراء والرؤساء فى الإسلام • فيما جاء عن القضاة والعلماء والأدباء • فيما جاء عن النساء .

